

تراثنا

صَعَابُ الْفُرْقَانِ

الجزء الثاني
بوقفِ اللهِ تعالى

تأليف

أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء الموفى سنة ٢٠٧ هـ

بتحقيق ومراجعة

الأستاذ محمد علي النجار

الدار المصرية للتأليف والترجمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة هود

ومن سورة هود

قوله : الرَّكِيَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ [١] .

رَفَعْتَ الْكِتَابَ بِالْهَجَاءِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : حُرُوفُ الْهَجَاءِ هَذَا الْقُرْآنُ . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتَ لَهُ مَا يَرْفَعُهُ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : الرَّ هَذَا الْكِتَابُ .

وقوله (ثُمَّ فُصِّلْتُ) بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْأَمْرُ وَالنَهْيُ . لِذَلِكَ جَاءَ قَوْلُهُ (أَلَّا تَعْبُدُوا) [٢] ثُمَّ قَالَ (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) [٣] .

أَي فُصِّلْتُ آيَاتُهُ أَلَّا تَعْبُدُوا وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا . فَأَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِالْقَائِمِ الْخِلَافِ (١) .

وقوله : أَلَّا إِيَّاهُمْ يَتَنَوَّنُونَ ضِدُّهُمْ لَيْسَتْ خَفُوا مِنْهُ [٥] .

نَزَلَتْ فِي بَعْضِ مَنْ كَانَ يَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُحِبُّ ، وَيَنْطَوِي لَهُ عَلَى الْعِدَاةِ وَالْبَغْضِ . فَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ الْإِخْفَاءُ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يُخْفُونَ مِنْ عِدَاةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ) (٢) حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَلَانِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (٣) عَنْ

رَجُلٍ أَطْلَعَهُ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (تَتَنَوَّنُونَ ضِدُّهُمْ) وَهُوَ فِي الْعَرَبِيِّ بِمَنْزِلَةِ تَنَشَّى
كَأَنَّ قَالَ عِنْتَةَ :

(١) وهو الباء والأصل : بالأ تعبدوا . . وأن استغفروا . وانظر الطبري .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ . ومحمد حسان بن الجهم راوى الكتاب .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي توفى سنة ١٤٩ هـ . وانظر غايه النهاية تحت رقم ١٩٥٩ .

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو اهلولى ألا ليت ذالبا^(١)

وهو من الفعل : افعولت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [٦] فستقرها : حيث تاوى ليلاً أو نهاراً . ومستودعها : موضعها الذي تموت فيه أو تُدفن .

وقوله : لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ [٧] .

(وسِحْرٌ مُّبِينٌ) . فمن قال : (سَاحِرٌ^(٢) مُّبِينٌ) ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قولهم . وَمَنْ قَالَ : (سِجْرٌ) ذهب إلى الكلام .

(حَدَّثَنَا^(٣) مُحَمَّدٌ قَالَ) حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو اسْرَائِيلَ^(٤) عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي ذَرِّينَ^(٥) عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ سَاحِرٍ : فِي آخِرِ الْمَائِدَةِ^(٦) وَفِي يُونُسَ^(٧) وَفِي الصَّفِّ^(٨) . قَالَ الْفَرَاءُ : وَلَمْ يَذْكُرِ الَّذِي^(٩) فِي هُودٍ . وَكَانَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ يَقْرَأُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ وَيَجْعَلُ هَذَا رَابِعاً يَعْنِي فِي هُودٍ .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا [١١] في موضع نصب بالاستثناء من قوله : (وَلَئِنِ^(١٠) أَذَقْتَاهُ) يعني

(١) قبله مطلع القصيدة . وهو :

ألا قاتل الله الطلول البواليا

وقاتل ذكراك السنين المواليا

وانظر مختار الشعر الجاهلي ٣٨٠ .

(٢) الأولى : (ساحر) قراءة حمزة والكسائي وخلف والثانية : (سحر) . قراءة الباقين .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الكوفي مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الخلاصة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما في الخلاصة .

(٦) في الآية ١١٠ .

(٧) ورد في يونس في الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) في الآية ٦ .

(٩) ٢ : « التي »

(١٠) في الآية ١٠ .

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس، كما قال تبارك وتعالى: (وَالْمَعْرِي (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظ واحد؛ لأنه تأويل جماع.

وقوله — عز وجل — : فَلَمَلَكْتَ تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ [١٢].

يقول: يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقيه إليهم مخافة أن يقولوا: لولا أنزل عليك كنز. فأن في قوله: (أَنْ يَقُولُوا) دليل على ذلك. وهي بمنزلة قوله: (يُبَيِّنُ^(٢) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا) و(مِنْ) تحسن فيها ثم تُلَقَى، فتكون في موضع نصب؛ كما قال — عز وجل: (يَجْمَعُونَ^(٣) أَصَابًا بِمَعْمُومٍ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن في الحذر، فإذا أُلْقِيَتْ انتصب بالفعل لا بإلقاء (مِنْ) كقول الشاعر^(٤):

وأغفر عوراء الكريم اصطناعه وأعرض عن ذات اللئيم تكراً ما

وقوله: قُلْ فَأَنزِلُوا بَشْرًا سَوِيًّا مِثْلَهُ مُفْتَرِيَاتٍ [١٣] ثم قال جلّ ذكره: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [١٤] ولم يقل: لك وقد قال في أوّل الكلام (قُلْ) ولم يقل: قولوا وهو بمنزلة قوله: (عَلَى^(٥) خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ).

وقوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا [١٥] ثم قال: (نُوفٌ) لأن المعنى فيها بعد كان. وكان^(٦) قديطال في المعنى؛ لأن القائل يقول: إن كنت تعطيني سألتك، فيكون كقولك: إن

(١) في أول سورة العصر.

(٢) خاتمة سورة النساء.

(٣) الآية ١٩ سورة البقرة.

(٤) هو حاتم الطائي. وهو من قصيدة يتمدح فيها بحكام الأخلاق. وقوله: « اصطناعه » ظرواوة المشهورة: « ادخاره » والعوراء الكلمة القبيحة. وانظر الخزانة في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة.

(٥) الآية ٨٣ سورة يونس. وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الوم إلى من معه. وانظر ص ٢٧٦ ج ١ من هذا الكتاب.

(٦) في ١: « كأن كان » يريد أن (كان) في الآية في حكم الزيادة، فكأن فعل العرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة.

أعطيتني سألتك . وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو وجوابه . فإن قلت : إن تفعل أفضل فهذا حسن . وإن قلت : إن فعلت أفضل كان مستجازاً . والكلام إن فعلت فعلت . وقد قال في إجازته زهير :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم^(١)

وقوله : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَخَّسُونَ) يقول : من أراد بماله من أهل القبلة ثواب الدنيا عجل له ثوابه ولم يبخس أى لم ينقص فى الدنيا .

وقوله : [أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ] [١٧] (فالذى على^(٢) اليمين من ربه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعنى جبريل^(٣) عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن . وتبين ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) رفعت الكتاب يمين . ولو^(٤) نصبت على : ويتلو من قبله كتاب موسى (إماماً) منصوب على^(٥) القطع من (كتاب موسى) فى الوجهين . وقد قيل فى قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قبل الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : (أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ) جواب^(٦) بين : كقوله فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زِيَّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ) وربما تركت العرب جواب

(١) هو من معلقته .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج

(٣) فى ا : « جبرئيل » وهو لفة فيه .

(٤) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٥) أى على الحال .

(٦) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما فى البيضاوى .

الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب ؛ قال الشاعر (١) :

فأقسم لو شيء أنا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ) فلم يؤت (٢) له بجواب والله أعلم . وقد يفتره بعض النحويين بمعنى أن
جوابه (٣) : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا) والأول أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَى (٤)
إِذِ الْمُجْرِمُونَ) (وَلَوْ تَرَى (٥) الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقوله في الزمر : (أَمْ مَنْ (٦) هُوَ قَائِلُ آتَاءِ اللَّيْلِ
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَمْزِرُ الْأَخْرَةَ وَيُرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكفى (٧) قوله : (قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) من ذلك . فهذا مما ترك جوابه ، وكفى منه ما بعده ،
كذلك قال في هود : (مَثَلُ (٨) الْفَرِّيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَسْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا)
ولم يقل : هل يستويون . وذلك أن الأعمى والأسمى من صفة واحد والبصير والسميع من صفة واحد
كقول القائل : مررت بالعاقل واللييب وهو يعني واحداً . وقال الشاعر (٩) :

وما أدرى إذا يممت وجهاً أريد الخير أيهما يليني
أأخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا يأتيني

- (١) أي امرؤ الليس . يريد : لو شيء أنا رسوله سواك دفناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدفعا . وفي
الديوان ٢٤٢ : « أجلك لو شيء . . . »
(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .
(٣) أي أن الجواب محذوف . وهو (لسكان هذا القرآن) .
(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مذهب كوف . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .
(٥) الآية ١٢ سورة السجدة . والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمراً فضيلاً .
(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمراً عظيماً .
(٧) الآية ٩ سورة الزمر .
(٨) فالجواب تقديره : كالأعمى . والمراد في استوائهما كما في استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون .
(٩) في الآية ٢٤
(١٠) انظر ص ٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيهما وإنما ذكر الخير وحده ؛ لأن المعنى يُعرف : أن المبتغى للخير مُتقٍ للشرِّ وكذلك قول الله جل ذكره : (سَرَّابِيلٌ^(١) تَقِيكُمْ الْخُرَّ وَسَرَّابِيلٌ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ) [أى] وتقى البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْنَا رُءُوسَهُ) فيقال : من أصناف الكفار . وقال : إن كلَّ كافرٍ حزب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [٢٠] .

هم زهوس الكثرة الذين يُضَلُّون . وقوله : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين . فسره بعض المفسرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السَّمْعَ^(٢) ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان يبنى لها أن تدخل ، لأنه قال : (وَهُمْ^(٣) عَذَابُ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك^(٤) في الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسن ما كانوا يعملون . وتقول في الكلام : لأجزيتك بما عمت ، وما عمت . ويقال : ما كانوا يستطيعون السَّمْعَ وما كانوا يبصرون : أى أضلهم الله عن ذلك في اللوح المحفوظ .

وقوله : (لَا جَرَمَ لَهُمْ) [٢٢] كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بُدَّ أنك قائم ولا محالة أنك ذاهب ، فخرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إياها ، حتى صارت بمنزلة حقاً ؛ ألا ترى أن العرب تقول : لا جرمَ لأنتيك ، لا جرم قد أحسنت . وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق . وأصلها من جرمت

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى . فإن الاستماليين ووردان في الكتاب العزيز فالأول في الآية ٩٦ سورة النحل ، والثاني

في الآية ٧ سورة المنكبوت .

أى كسبت الذنب وجرّمته . وليس قول من قال إن جرّمت كقولك : حَقَّقْتُ أو حَقَّقْتُ بشيء وإنما
لَبَّسَ على قائله قول الشاعر (١) :

ولقد طَمَنْتُ أبا عَيْيْنَةَ طَعْنَةً جَرَّمْتُ فَرَاةً بعدها أن تفضبا

فرفعوا (فَرَاةً) قالوا : نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حُقِّ لها أو حَقَّ لها أن تفضب وفزارة
منصوبة في قول الفراء أى جرّمتمهم الطعنة أن يفضبوا .

ولكثرتها في الكلام حُذفت منها الميم فبنو فزارة يقولون : لاجرَ أنك قائم . وتوصل من
أولها بهذا ، أنشدني بعض بني كلاب :

إن كلاباً والدي لإذا جرّم لأهدرنَّ اليوم هدراً صادقاً^(٢)

هدر المقيّ ذى الشقاشيق اللهم^(٣)

وموضع أن مرفوع كقوله :

أحقاً عبادَ الله جُرْأَةُ مُخْلِقي عَلَيَّ وقد أعيتُ عادَ وتُبَعاً

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تَخَشَّعُوا لِرَبِّهِمْ وإلى ربّهم . وربما جملت العرب (إلى) في موضع اللام . وقد قال الله عزّ

(١) هو أسماء بن الضريبة . وقيل : عطية بن عفيف . وقوله : « أن تفضبا » كذا في الأصول . والرواية :
« يفضبوا » وقيل :

يا كرز إنك قد قبلت بفارس بطل إذا هاب الكلمة وجيبوا

كان كرز قد طعن أبا عيينة حصن بن حذيفة الفزاري في يوم الحاجر فقتل به فرثاه الشاعر . وقوله : « جيبوا »
أى فروا ونفروا من القتال . وانظر الخزانة ٤ / ٣١٠ ، واللسان في المادة .

(٢) « هدراً صادقاً » كذا في الأصول ، وهو لا يستقيم في الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء
« هدراً في النعم » ولم أقف على سنده . وهدر البعير ترديد صوته في حنجرته .

(٣) المعنى : خلل الإبل الذي حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة وهي كالرثة تخرج من فم البعير
إذا هاج واغتم . وأصله الشقاشيق فزاد الياء . واللهم : الذى يلتم كل شيء . يفتخر أنه من كلاب ، وأنه سيصول في
أقرانه كما يصول الفحل المأج

وجل: (بأن^(١) رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) وقال: (الْحَمْدُ^(٢) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ^(٣) إِلَىٰ مِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) وقال: (فَأَوْحَى^(٤) إِلَيْهِمْ رَبَّهُمْ) وقد يجوز في العربية أن تقول: فلان يُخَيِّت إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعله بوجهه إلى الله والله. وجاء في التفسير: وأخبتوا فرقا^(٥) من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لكان هذا ومن أجل هذا.

وقوله: (ما نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَرْفَعُوا) [٢٧] رفعت الأراذل بالاتباع^(٦) وقد وقع الفعل في أوّل الكلام على اسمه. ولا تكاد العرب تجعل المردود يالاً إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره. وهو جائز. فمن البين الذي لا نظر فيه أن تقول: ما قام أحد إلا زيد. وإن قلت: ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيدا بما عاد في فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما يعُد على المبتدأ لأنه كناية، والكناية لا يُفرق فيها بين أحدٍ وبين عبد الله، فلما قبح أن تقول: ما قام هو إلا زيد، وحسن: ما قام أحد إلا زيد تبين ذلك لأن أحداً كأنه ليس في الكلام فحسُن الرد على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذ شا كل^(٧) للمعرفة كأنه^(٨) ليس في الكلام؛ ألا ترى أنك تقول ما مررت بأحد إلا بزید (فكأنك^(٩)) قلت: ما مررت إلا بزید) لأن أحداً لا يتصور في الوهم أنه مَعْمُود^(١٠) له. وقبيح أن تقول: ليس أحد مررت به إلا بزید لأن الماء لها صورة كصورة

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أي خوفا

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع في المعنى بالاتباع في قوله: «اتبعت» يريد أنه فاعل الاتباع في الحقيقة وإن كان

الفعل واقفا على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه.

(٧) أي الكناية

(٨) أي كأن أحدا.

(٩) سقط ما بين التوسين في ش.

(١٠) في أ: «مصنود» والصمد والعمد: القصد

المعرفة، وأنت لا تقول: ماقت إلا زيد فهذا وجه قبحه. كذلك قال: (ما نراك) ثم كأنه حذف (نراك) وقال: (ما أتبعك إلا الذين هم أراذلنا) فإن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله:

(بَادِي الرَّأْيِ) لا تهمز (بأدى) لأن المعنى فيما يظهر لنا [و (١) يبدو. ولو قرأت (٢) (بأدى) (٣) الرأي] فهزمت تريد أول الرأي لكان صوابا. أشدنى بعضهم:

أضحى نغالى شهبى بأدى بدى وصار للفعل لسانى ويدي (٤)

فلم يهزم ومثله مما تقوله العرب في معنى ابدأ بهذا أول، ثم يقولون. ابدأ بهذا آتراً ما وآثر ذى أثير (٥) واذى أثير) واذى أثير، وابتدا بهذا أول ذات يدين وأذنى ذنى. وأنشدونا:

قالوا ما تريد قلت ألهو إلى الإصباح آثر ذى أثير (٦)

وقوله: بَلْ نَنظُّكُمْ كَآذِينَ [٢٧] مثل قوله (بأيتها النبي (٧) إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) لأنهم كذبوا نوحاً وحده، وخرج على جهة الجمع، وقوله (فَإِنْ لَمْ (٨) يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فلكم أريد بها النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله: (فَاعْمُوا) ليست للنبي صلى الله عليه وسلم. إنما هي لكفار مكة ألا ترى أنه قال (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .
وقوله: (وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) .

(١) زيادة من اللسان في (بدأ) و (بدا) .

(٢) قرأ بالهمز أبو عمرو .

(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « بأدى بابتداء الرأي » وفيها تحريف .

(٤) في ١ : « شبه » في مكان « شهبى » يريد أن ظاهره في الشبه لغاله ، في الفعل باليد أو اللسان فهو ينزع إلى

الفعل أى لى أبيه ، وفي اللسان (بدا) أنه تعدى شرح الشباب وصارت أعماله أعمال الفعولة والكهول .

(٥) ما بين القوسين في ب .

(٦) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد . كان قد سبي امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها

ولد . ثم عرفها أهلها واتدوها منه بمال وتحنينوا سكره في ذلك ، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يلبس بها ليلته . وانظر

الأغانى (الدار) ٨٧/٣ .

(٧) أول سورة الطلاق .

(٨) الآية ١٤ سورة هود .

بمعنى الرسالة . وهي نعمة ورحمة . وقوله : (فَعَمَّيْتَ عَلَيْنَاكُمْ) قرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحزرة^(١) . وهي في قراءة أبي (فَعَمَّاهَا عَلَيْنَاكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد عَمَّى عَلَى الخَبْرِ . وَعَمَّى عَلَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وهذا مما حَوَّلَتِ الْعَرَبُ الْفِعْلَ إِلَيْهِ وَوَلَيْسَ لَهُ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ لغيره ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَمْنَى عَنِ الْخَبْرِ أَوْ يُعَمَّى عَنْهُ ، وَلَكِنَّهُ فِي جَوَازِهِ مِثْلَ قَوْلِ الْعَرَبِ : دَخَلَ الْخَاتَمُ فِي يَدِي وَالْخُفُّ فِي رِجْلِي ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي تُدْخِلُ فِي الْخُفِّ وَالْأَصْبِعَ فِي الْخَاتَمِ . فَاسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ إِذَا^(٢) كَانَ الْمَعْنَى مَعْرُوفًا لَا يَكُونُ لَدَا فِي حَالٍ ، وَلَدَا فِي حَالٍ ؛ إِنَّمَا هُوَ لِوَاحِدٍ . فَاسْتَجَازَ وَذَلِكَ لِهَذَا . وَقَرَأَ الْعَامَّةُ (فَعَمَّيْتَ) وَقَوْلُهُ (أَنْزَلْنَاكُمْ مَكُوهَا) الْعَرَبُ تَسْكُنُ الْمِيمَ الَّتِي مِنَ الزُّومِ فَيَقُولُونَ : أَنْزَلْنَاكُمْ مَكُوهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرَكَاتِ قَدْ تَوَالَتْ فَسَكَنَتِ الْمِيمُ لِحَرَكَتِهَا وَحَرَكَتَيْنِ بَعْدَهَا وَأَمَّا مَرْفُوعَةٌ ، فَلَوْ كَانَتْ مَنْصُوبَةً لَمْ يُسْتَشْتَقَلْ فَتَخَفَّفَ . إِنَّمَا يَسْتَمْتَلُونَ كَسْرَةً بَعْدَهَا ضِمَّةً أَوْ ضِمَّةً بَعْدَهَا كَسْرَةً أَوْ كَسْرَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ أَوْ ضِمَّتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ . فَأَمَّا الضَّمَّتَانِ فَقَوْلُهُ : (لَا يَخْزُبُهُمْ^(٣)) جَزَمُوا النَّونَ لِأَنَّ قَبْلَهَا ضِمَّةً فَخَفَّفَتْ كَمَا قَالَ (رُسُلٌ)^(٤) فَأَمَّا الْكَسْرَتَانِ فَثَلَّ قَوْلُهُ الْإِبِلَ إِذَا خَفَّفَتْ . وَأَمَّا الضَّمَّةُ وَالْكَسْرَةُ فَثَلَّ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَنَائِجٌ يُخَبِّرُنَا بِمُهْلَكِ سَيِّدٍ تَقَطَّعَ^(٥) مِنْ وَجْدِ عَلَيْهِ الْأُنَامِلُ

وإن شئت تُقَطَّعَ . وقوله في الكسرتين :

* إِذَا اعْوَجَّجْتِ قَلْتَ صَاحِبَ قَوْمٍ^(٦) *

(١) وكذلك قرأها الكسائي وحفص عن عامر .

(٢) ١ : « إِذ »

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٤) ب : « وَأَمَّا » .

(٥) ضبط في ١ : « تَقَطَّعَ » بصيغة الماضي .

(٦) هذا رجز بعده : * بالدون أمثال السفين العموم *

قال الأعمى : « والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر » وانظر

يريد صاحبي فإتما يستنقل الضم والكسر لأن أخرجهما مؤونة على اللسان والشفتين تنظم (١)
الرفعة بهما فيثقل اللمنة ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة ترى ذلك ثقيلًا . والفتحة تخرج
من خررق الغم بلا كلفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [٣٠] .

يقول : من يمنعني من الله . وكذلك كل (٢) ما كان في القرآن منه فالنصر على جهة المنع .

وقوله : فَعَلِيَ إِجْرَامِي [٣٥] .

يقول : فعلي إثمى . وجاء في التفسير فعلي آثمى، فلو قرئت : أجماعي على التفسير كان صوابًا .

وأشدني أبو الجراح :

لا تجملوني كذوى الأجرام الدهمسين ذوى ضرغام (٣)

فجمع الجرّم أجمامًا . ومثل ذلك (والله (٤) يعلم إسرارهم) و (أسرارهم) وقد قرئ
بهما (٥) . ومنه [وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَارَ الشُّجُودِ] و (أدبار الشُّجُودِ) فن قال: (إِدْبَارَ)
أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السر .

وقوله : (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [٣٦] يقول : (لا تستكين ولا تحزن) .

وقوله : (بَأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا [٣٧] كقوله (ازجمون (٦) يخرج على الجمع ومعناه واحد على
ما فسرت لك من قوله (بَلْ نَنْظُرْكُمْ كَازِيِينَ) لنوح وحده ، و (عَلِي خَوْفٍ مِّنْ
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

(١) ش : « وضم » .

(٢) سقط في أ .

(٣) « الدهمسين » نسبة إلى الدهسة وهي السرار أي الذين يتسترون لحبهم . وضرغام علم . يريد آل هذا الرجل .

(٤) الآية ٢٦ سورة محمد .

(٥) قرأ بكسر الهزة فخص وحزة والكسائي وخلف . وقرأ بالاقون بفتحها .

(٦) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهزة ، والاقون بفتحها .

(٧) الآية ٩٩ سورة المؤمنین .

وقوله : وَقَارَ التَّنُّورُ [٤٠] هو تنور الخبز : إذا فار الماء من أحرّ مكان في دارك فهي آية المذاب فأسر بأهلك . وقوله (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذكر والأُنثى من كل نوع زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) حمل معه امرأة له سوى التي هلكت ، وثلاثة بنين ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . فذلك قوله (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) و (الثمانون ^(١)) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ اذْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ [٤١] (إن شئت جعلت تجراها ومرساها) في موضع رفع بالياء ؛ كما تقول : إجراؤها وإرساؤها بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت (بسم الله) ابتداء مكفياً بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه : بسم الله ويكون (مجريها ومرسيها) في موضع نصب يريد بسم الله في مجراها وفي مرساها . وسمعت العرب تقول : الحمد لله سرارك ^(٢) وإهلاك ^(٣) ، وسمع منهم الحمد لله ما إهلاك إلى سرارك يريدون ما بين إهلاك إلى سرارك .

والجري والمرسى ترفع ميميها قرأ بذلك إبراهيم النخعي والحسن وأهل المدينة . حدّثنا محمد قال : حدّثنا القراء قال : حدّثنا أبو معاوية ^(٤) عن الأعمش عن مسلم ^(٥) بن صبيح عن مسروق أنه قرأها (تجراها) بفتح الميم و (مرسها) بضم الميم . قال : وحدّثنا القراء قال حدّثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل قيد سماء عن عروبة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (مجرها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسيها . وقرأ مجاهد (مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) يحمله من صفات الله عز وجل ، فيكون في موضع خفض في الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصبا لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيهما ؛ ألا ترى

(١) ب : د فالثمانون .

(٢) سرار القمر خلفاؤه في أواخر الشهر . وإهلاله حيث يظهر هلاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضير . مات سنة ١٩٥ هـ كما في الخلاصة .

(٥) هو أبو الضمى الطار الكوفي توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز كما في الخلاصة .

أنك تقول في الكلام : بسم الله المحرّيب والمريّب . فإذا نزعته منه الألف واللام نصبته (١) . وبذلك على نكرته قوله : (هَذَا عَارِضٌ مُّطْمَئِنٌّ) وقوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ) فأضافوه إلى معرفة ، وجملوه نعتاً لنكرة . وقال الشاعر (٢) :

يَارُبَّ عَابِلِنَا لَوْ كَانَ يَا مُلْكُمُ لَا فِي مِبَاعِدَةٍ مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا

وقال الآخر :

وَيَا رَبِّ هَاجِي مُنْقَرٍ يَبْتَنِي بِهِ لِيَكْرُمَ لِمَا أَعُوذُ بِهِ الْكَارُمُ

وسمى الكسائي أعرابياً يقول بعد الفطر : رَبِّ صَاتِمَةٍ لَنْ يَصُومَهُ وَقَاتِمَةٍ لَنْ يَقُومَهُ .

وقوله : (سَاوِي إِلَى جَبَالٍ يَمُصُّنِي مِنَ الْمَاءِ [٤٣]) (قَالَ) نوح عليه السلام (لَأَعْلِمَنَّ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فمن في موضع نصب ؛ لأن المعصوم خلاف للعاصم والمرحوم معصوم . فكأنه نصبه بمنزلة قوله (مَا لَهُمْ بِهِ (٤) مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ) ومن استجاز رفع الاتباع أو الرفع في قوله :

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ (٥) أُنَيْسُ إِلَّا الْيَمَافِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ

لم يجرّزه الرفع في (مَنْ) لأن الذي قال : (إِلَّا الْيَمَافِيرُ) جعل أنيس اليمافير والوحوش ، وكذلك قوله (إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ) يقول : عليهم ظنّ وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول : المعصوم عاصم . ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (مَنْ) ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ؛ ألا ترى قوله (مِنْ (٦) مَاءٍ ذَاقِي) فعناه والله أعلم : مندقوق

(١) على أنه حال .

(٢) الآية ٢٤ سورة الأحناف .

(٣) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل .

(٤) الآية ١٥٧ سورة النساء .

(٥) في ١ : « بلد ليس بها » وبلد محرف عن بلدة كاهي رواه سيديبه ٣٦٥/١ . واليمافير أولاد الأطباء واحدهما

يعور . واليميس بقر الوحش ليياضها .

(٦) الآية ٦ سورة الطارق .

وقوله (فِي عَيْشَةٍ ^(١) رَاضِيَةٍ) معناها مرضية ، وقال الشاعر ^(٢) :

دِعْ المَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِيُغَيِّبَهَا واقعد فإنك أنت الطامع الكاسي

معناه المكسوة. تستدل على ذلك أنك تقول : رَضِيتُ هذه المَيشَةَ وَلَا تقول : رَضِيتُ ودُفِقِ الماءَ وَلَا تقول : دَفَقَ ، وتقول كَسَيْ العَربَانِ وَلَا تقول : كَسَا . وبقراً (إِلَّا من رُحِمَ) أيضاً ^(٣) . ولو قيل لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رُحِمَ كأنك ^(٤) قلت : لا يعصم ^(٥) الله اليوم إلا من رُحِمَ ولم نسمع ^(٦) أحداً قرأ به .

وقوله : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ) [٤٤] وهو جبل بمُحَصَّنِينَ ^(٧) من أرض الموصل يأؤه مشددة وقد حدثت أن بعض ^(٨) القراء قرأ (عَلَى الجُودِيِّ) بإرسال الياء . فإن تكن صحيحة فهي مما كثر به الكلام عند أهله نخف ، أو يكون قد سمي بفعلٍ أنثى مثل حُطِيٌّ وَأَصْرِيٌّ وَصِرِيٌّ ، ثم أدخلت عليه الألف واللام . أنشدني بعضهم — وهو المفضل — :

وكفرتَ قوماً ثم هدوك لأقدمي إذ كان زجر أيبك سأساً وأربق ^(٩)

(١) الآية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو الحطيئة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزرقان بن بدر التميمي .

(٣) سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وفي شيء : « فإنك » . وضح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء .

(٥) ب : « يعصم » .

(٦) في الكشف أنه قرئ به . ولم يذكر الفارسي .

(٧) كذا في الأصول . ولم أقف عليه في البلدان . وقد يكون : « بمحصنين » تنبيه حصن لما يتحصن به . وفي

القاموس أن حصنين بلد وقلمة بوادي لية ولية في بلاد العرب وليس في الموصل . ولم يعين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية الطوعى كما في الإتحاف .

(٩) « أقدمي » يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام في الحرب ، وفي الحديث في يوم بدر أنه سمع صوت يقول :

أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجراً والمعروف في زجر الفرس اقدم . وسأسأزجر

الحمار . يقول كفرتَ قوماً علموك الغزو ورشعوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الفم . وقوله : أربق

أي أربط الفم في حبل يجمعها .

وَأَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ :

لَمَّا رَأَيْتَ أَنهَا فِي حُطَى وَفَتَكَتْ فِي كَذِبِي وَلَطَى ^(١)

والعرب إذا جعلت مثل حُطَى وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيروه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفاً فقالوا: حُطَاً، أَصِرّاً، وَصِرّاً. وكذلك ما كان من أسماء العجم آخره ياء؛ مثل ماهى وشاهى وشئى حوّلوه إلى ألف فقالوا: ماهَا وشاهَا وشئَا. وأنشدنا ^(٢) بعضهم:

أَتَانَا حِمَاسٌ بَابِنِ مَاهَا يَسُوقُهُ لِيَتَبَقِّيهِ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ

(وَحَالٌ ^(٣) بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) أَي حَالِ بَيْنِ ابْنِ نُوحٍ وَبَيْنِ الْجَبَلِ الْمَاءُ .

وقوله: (يَا أَرْضُ ^(٤) اِبْلَعِي) يُقَالُ بَلَعَتْ وَبَلَعَتْ .

وقوله: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذى و: أنجبهم ثم قال عز وجل: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامة القراء ^(٥) عليه) حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال: وحدثني حبان ^(٦) عن السكاك عن أبي صالح عن ابن عباس بذلك يقول: سؤالك إياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح. وعامة القراء عليه. (حدثنا ^(٧) القراء) قال: وحدثني ^(٨) أبو اسحق الشيباني قال حدثني أبو روق ^(٩) عن محمد ^(١٠)

(١) تقدم هذا الرجز ببعض تفسير مع صلة له في الجزء الأول من ٣٦٩ .

(٢) ١: «أنشد» .

(٣) هذا في الآية ٤٣ .

(٤) في الآية ٤٤ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) ش: «حسان» .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(٨) هو سليمان بن أبي سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كما في الخلاصة .

(٩) هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي كما في الخلاصة .

(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن حُجَّادَةَ عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) يقرأ (إِنَّه عَمَلٌ غَيْرَ صَالِحٍ) (حدثنا^(٢) القراء) قال وحدثني^(٣) ابن أبي يعجب عن رجل قد سَمَّاهُ قال ، لأراه إلا ثابتاً البناني عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله : كيف أقرؤها ؟ قال (إِنَّه عَمَلٌ غَيْرَ صَالِحٍ)

وهوله : (فَلَا تَسْأَلَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ويقرأ : تَسْأَلُنِي بِإِثْبَاتِ الْيَأْسِ وَتَشْدِيدِ النَّوْنِ وَيَجُوزُ أَنْ تَقْرَأَ (فَلَا تَسْأَلَنَّ مَا لَيْسَ) بنصب النون ، ولا توقعها إلا على (ما) وليس فيها ياء في الكتاب والقراء قد اختلفوا فيما يكون في آخره الياء وتُحذف في الكتاب : فبعضهم يُدبِّتها ، وبعضهم يُلقبها من ذلك (أَكْرَمَ مِنْ) (٤) و (أَهَاتِنِ) (٥) (فَمَا آتَانِ اللهُ) وهو كثير في القرآن .

وقوله : (بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ [٤٨]) يعني ذُرِّيَّةً . من معه من أهل السعادة . ثم قال : (وَأُمَمٌ) من أهل الشقاء (سَمَّتَهُمْ) ولو كانت (وَأُمَمًا سَمَّتَهُمْ) نصباً لجاز توقع عليهم^(٦) (سَمَّتَهُمْ) كما قال (فَرِيقًا^(٧) هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ [٤٩]) يصلح مكانها (ذَلِكَ) مثل قوله (ذَلِكَ^(٨) مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) والعرب تفعل^(٩) هذا في مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قدم فلان ، فيقول الآخر : قد فرحت بها وبه . فَمَنْ أَنْتَ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْقَدَمَةِ ، ومن ذكر ذهب إلى التدموم . وهو مثل قوله (ثُمَّ تَابُوا^(١٠) مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) .

-
- (١) وهي قراءة الكسائي
 (٢) و (٣) ش : « حدثني به »
 (٤) الآية ١٥ سورة الفجر
 (٥) الآية ١٦ سورة الفجر
 (٦) الآية ٣٦ سورة النحل
 (٧) ش : « أن توقع »
 (٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف
 (٩) الآية ١٠٠ سورة هود
 (١٠) ش : « مثل هذا »
 (١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله: (مَا كُنْتُمْ تَمْلِكُنَّهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ) يقول: لم يكن علم نوح والأمم بعله من علمك ولا علم قومك (من قبل هذا) يعنى القرآن .

وقوله: يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥٢] يقول: يجعلها تدرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لأن تدرّ ليلًا ونهاراً . وقوله (وَيَرْدُ سُمْ قُوَّةً إِلَى قَوْمِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولد ثلاث سنين . وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمال قوة .

وقوله: إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤] كذبوه ثم جعلوه مختلطاً^(١) وادَّعَوْا أَنْ آلِهَتِهِمْ هِيَ الَّتِي خَلَقَتْهُ لِعِبَادِهِمْ . فهناك قال: إني أشهد الله وأشهدكم أنى برى، منها .

وقوله: وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا [٥٧] رُفِعَ: لأنه جاء بعد الغاء . ولو جُزِمَ كان كما قال (مَنْ^(٢) يُضِلُّ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) كان^(٣) صواباً . وفى قراءة عبد الله (وَلَا تَنْقُصُوهُ) جزماً . ومعنى لا تضرُّوه يقول: هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً .

و (عَادٌ) بُجْرَى^(٤) فى كل القرآن لم يختلف فيه . وقد يترك إجرؤه ، يُحمل اسماً للأمة التى هو منها ، كما قال الشاعر :

أحقاً عبادَ الله جرأةٌ مُخْلِقيَ علىَّ وقد أُعِيثُ عَادَ وَتَبَعَا

وسمع الكسائى بعض العرب يقول: إن عادَ وتبعَ أمتان .

وقوله: وَإِلَى ثَمَرِدٍ أَخَاهُمْ صَالِحًا [٦٤] .

نصبت صالحاً وهوداً وما كان على هذا اللفظ يخنمار (أرسانا) .

(١) يقال: اختلط: فسد عقله .

(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . والجزم قراءة حمزة والكسائى وخلف كافى الاتحاف .

(٣) هذه الجملة بدل من قوله: « كان كما قال .. »

(٤) أى مصروف

وقد اختلف القراء في (ثمود) فمنهم من أجراه في كلِّ حال . ومنهم من لم يُجره في حال . حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا القراء قال : حدَّثني قيس عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النَّخَعِيَّ عن أبيه أنه كان لا يُجرى (ثمود) في شيء من القرآن (قرأ^(١) بذلك حمزة) ومنهم من أجرى (ثمود) في النصب لأنها مكتوبة بالألف في كل القرآن إلا في موضع واحد (وَآمَيْنَا^(٢)) ثمود النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) فأخذ بذلك الكسائي فأجراها في النصب ولم يُجرها في الخفض ولا في الرفع إلا في حرف واحد : قوله (ألا إن^(٣)) ثمودًا كفروا ربهم ألا بعدًا لثمود^(٤)) عن ذلك فقال : قرئت في الخفض^(٥) من المُجرى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف ، فأجرته لقربه منه .

وقوله : كفروا ربهم [٦٨] جاء في التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك . وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائي : سمعت العدي بن قيس يقول : شكرت بالله كقولم : كفرت بالله .

وقوله : فما تزيدونني غير تخسير [٦٣] يقول : فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم ، أي كلما اعتذرتم بشيء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لي أنا . وهو كقولك لارجل ما تزيدني إلا غضباً أي غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قَالَ سَلِمٌ [٦٩] قرأها^(٦) يحيى ابن وثَّاب وإبراهيم النَّخَعِيَّ . وذُكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو في المعنى سلام كما قالوا حِلٌّ وحَلَالٌ ، وحِرْمٌ وحَرَامٌ لأن

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء

(٣) الآية ٦٨ سورة هود

(٤) ١ : « فآلته »

(٥) كذا في الأصول . والأول : « النصب »

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي

التفسير جاء : سَلَمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ . فترى أن معنى سِلْمٍ وسلام واحد والله أعلم . وأنشدني
بعض العرب :

مررنا قتلنا إيه سِلْمٍ فَلَمَّتْ كما اكتلَّ بالبرق الغمامُ اللوامحُ^(١)

فهذا دليل على أنهم سَلَّوْا فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ . وقرأه العامة (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) نصب الأول
ورفع الثاني . ولو كانا جميعاً رفعا ونصبا كان صواباً . فمن رفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما
قال الشاعر :

قتلنا السلامُ فَاتَّقَتْ من أميرها فما كان إلا ومؤثها بالحواجب^(٢)

والعرب تقول : التقينا قتلنا : سَلَامٌ سلام . وحُجَّةٌ أُخْرَى في رفعه الآخر^(٣) أن القوم سَلَمُوا ،
فقال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله فمن أتم لإنكاره إِيَّامٍ . وهو وجه حسن . ويقال في هذا
المعنى : نحن سِلْمٌ لأن التسليم لا يكون من قومٍ عَدُوٍّ . وقوله : (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِمِجْلٍ حَنِيزٍ)
أن في موضع نصب توقع^(٤) (لَبِثَ) عليها ، كأنك قلت : فما أبطأ عن مجيئه بعجل : فلما ألقيت
الصفة وقع الفعل عليها . وقد تكون رفعا فجعل لَبِثَ فعلا لأن كأنك قلت فما أبطأ مجيئه^(٥) بعجلٍ
حَنِيزٍ : والحنيذ : ما حَفَرَتْ له في الأرض ثم غمته . وهو من فعل أهل البادية معروف . وهو محنوذ
في الأصل^(٦) قليل : حَنِيزٌ ، كما قيل : طَبِيخٌ للمطبوخ ، وقتيل للمقتول .

وقوله : فَمَا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ [٧٠] أى إلى الطعام . وذلك أنها كانت

(١) إيه : طلب الحديث . واكتل الغمام : تبسم وهو تكشفه بضوء البرق

(٢) أميرها : الذي له عليها الولاية والأمر يريد زوجها ، ومؤثها : إشارتها

(٣) ش : « الأخرى » أى الكلمة الأخيرة

(٤) ١ : « بوقوع »

(٥) في الأصول : « عن مجيئه » وهو سهو من الناسخ

(٦) ش : « الأرض »

سنة في زمانهم إذا ورد عليهم القوم فأتوا بالطعام فلم يمسوه ظنوا أنهم عدو أو لصوص . فهناك أوجس في نفسه خيفة فأرأوا ذلك في وجهه ، فقالوا : لا تخف ، فضحكت عند ذلك امرأته وكانت قائمة وهو قاعد (وكذلك هي في قراءة عبد الله : وامرأته قائمة وهو قاعد) مثبتة^(١) فضحكت فبشرت بعد الضحك . وإنما ضحكت سروراً بالأمن^(٢) فاتبوها بشرى بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب . وقد يقول بعض المفسرين : هذا مقدم ومؤخر . والمعنى فيه : فبشّرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو مما قد يحتمله الكلام والله أعلم بصوابه . وأما قوله (فضحكت) : حاضت فلم نسمعه من ثقة وقوله (يعقوب) يرفع وينصب وكان حزة بنوى به^(٣) الخفض يريد : ومن وراء إسحاق يعقوب . ولا يجوز الخفض إلا بإظهار الباء . ويعقوب هاهنا ولد الولد والنصب في يعقوب بمنزلة قول الشاعر^(٤)

جنى بمثل بنى بدر لقومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار
أو عامر بن طفيل في مراكبه أو حارثا يوم نادى القوم يا حار

وأشدني بعض بني باهلة :

لو جيت بأخبز له ميسرا والبيض مطبوخاً معاً والشكراً^(٥)

لم يرضه ذلك حتى يسكرا

(١) سقط ما بين التوسين في ش

(٢) كذا في ش . وفي الطبري : « بالأمن منهم لا قالوا لبرهم : لا تخف » وفي ا : « بالأمر »

(٣) ا : « بها » أي بالكلمة

(٤) هو جرير والبيتان من قصيدة في ديوانه يهجو فيها الأخطل

وبين البيت الأول والثاني بيت في الديوان ٢٤٢ وهو :

أو مثل آل زهير والقنا قبض والغيل في رهج منها ولعصار

وقد ورد البيت الأول في الكتاب لسيوية ٤٨ / ١

(٥) في الأصول : « بالخبز » في مكان « بالخبز » والظاهر ما أثبت

فنصب على قولك : وَجِئْتَ بِالسَّكْرِ ، فلمَّا لم يُظهر التَّمَعُّلَ مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور على أخيه فنقول : أَخَاكَ أَخَاكَ تريد : امْرُرْ بِهِ .

وقوله : هَؤُلَاءِ بَنَاتِي [٧٨] قال بعضهم : بنات نفسه . ويقال : بنات قومه . وذلك جائز في العربية ؛ لأن الله عزَّ وجلَّ قال (النَّبِيُّ ^(١) أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وهو في بعض القراءة (وهو أب لهم) فهذا من ذلك .

وقوله : يَا وَيْلَتَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا [٧٢] وفي قراءة عبد الله (شَيْخٌ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السَّلام أكبر منها بسنة . ويقال في قوله (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) البركات : السعادة .

وقوله : فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ [٧٤]

ولم يقل : جادلنا . ومثله في الكلام لا يأتي إلا بفعل ماض كقولك . فلمَّا أتاني أختي . وقد يجوز فلمَّا أتاني أثبُّ عليه كأنه قال : أقبلت أثبُّ عليه . وجداله إِيَّاهم أنه حين ذهب عنه الخوف قال : ما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا المرسلون ، فلمَّا أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أتُهلكون قومًا فيهم لوط قالوا : نحن أعلم بمن فيها .

وقوله أَوَّاهُ [٧٥] دعاء ويقال : هو الذي يتأوه من الذنوب . فإذا كانت من يتأوه ^(٢) من الذنوب فهي من أوه له وهي لغة في بني عامر أنشدني أبو الجراح :

فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسماء

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أي من هذا الفعل وفي ١ : « ممن »

أَوْهٌ عَلَى قَمَلٍ يَقُولُ فِي يَفْعَلُ^(١) : يَتَأَوَّه . وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ لِمَنْ قَالَ : أَوْهٌ مَقْصُورًا^(٢) أَنْ يَقُولُ فِي يَتَفَعَّلُ يَتَأَوَّى وَلَا يَقُولُهَا بِالْهَاءِ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فَاسْرِ بِأَهْلِكَ [٨١] قراءة تدا من أسريت بنصب الألف وهمزها . وقراءة أهل^(٣) المدينة (فاسرِ بأهلك) من سريت . وقوله : (بِقِطْعٍ) يقول : بظلمة من آخر الليل . وقوله : (إِلَّا أَمْرَاتُكَ) منصوبة بالاستثناء : فاسر بأهلك إلا امرأتك . وقد كان الحسن يرفعها^(٤) يعطفها على (أحد^(٥) أي) لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك وليس في قراءة عبد الله (ولا يلتفت منكم أحد) وقوله : (إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لَمَّا اتَّوَاوُطَّا أَخْبَرُوهُ أَنَّ قَوْمَهُمْ^(٦) هَالِكُونَ مِنْ غَدٍ فِي الصَّبْحِ ، فَقَالَ لَهُمْ لَوْطُ : الْآنَ الْآنَ .
قالت الملائكة : أليس الصبح قريب .

وقوله : مِنْ سَجَبِيلٍ [٨٢] يقال : من طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء (مَنْصُودٍ) يقول : يتلو بعضه بعضاً عليهم . فذلك نَصْدُهُ .

وقوله : مُسَوِّمَةٌ [٨٣] زعموا أنها كانت مخططة بحمرة وسواد في بياض ، فذلك تسويمها أي

(١) يريد المضارع . والأولى : « يتفعل » كالذي بعده

(٢) ش : « مهموزا » ويريد بالضم سكون الهاء وجسها عن الحركة والهاء في هذه الصيغة للسكت فذلك جاء المضارع : يتأوى ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) كذا في الأصول . والأولى : « قومه »

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر

(٦) هي أيضاً قراءة « ابن كثير وأبي عمرو »

علامتها^(١) . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ بَيِّعِدِ) يقول : من ظالى أمتك يا محمد . ويقال^(٢) : ما هي من الظالمين يعنى قوم لوطر الذم يمكن تحطيمهم .

وقوله : إني أراكم بخير [٨٤] يقول : كثيرة أموالكم فلا تنقصوا السكيات وأموالكم كثيرة يقال رخيصة أسماؤكم (ويقال^(٣)) : مدهين^(٤) حسنة سحتكم .

وقوله : بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ [٨٦] .

يقول : ما أبقى لكم من الحلال خير لكم ، ويقال بَقِيَّةُ اللَّهِ خير لكم أى مراقبة الله خير لكم .
وقوله : أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ وَيَقْرَأُ (أَصْلَاتُكَ^(٥)) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَفْعِدُ آبَاؤَنَا
أَوْ أَنْ نَفْعَلَ [٨٧] معناه : أو تأمرك أن تترك أن تفعل (في أموالنا ما نشاء) فأن مردودة^(٦)
على (تترك) .

وفيها وجه آخر تجعل الأمر كالنهي كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا . وهى حينئذ مردودة على (أن) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء ؛ كما تقول : أضربك أن تسيء كأنه قال : أنهبك بالضرب عن الإساءة . وتقرأ (أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) و (نشاء^(٧)) جميعاً .

(١) ب : «علاماتها»

(٢) ١ : « بل »

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) هذا الضبط من ١ . والادهان استعمال لدهن أو التصل به ، وكان المعنى من الأول فان اذهن علامة الضرب ، مقتضى الذى فى القاموس ضبطه : « مدهين » بفتح لمدال وتشديد امال المفتوحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعيم

(٥) هى قراءة حفص وحمزة والكسائى وخلف كما فى الإنعاف

(٦) يريد أنها متعلقة بتترك لا بتأمر

(٧) فى الكشاف أنها قراءة ابن أبى عميرة

وقوله: (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به .

وقوله : لا يَحْزِمَنَّكُمْ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لا تحملنكم عداوتي أن يصيبكم . وقد يكون : لا يكسبنكم . وقوله : (وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بِيَعِيدٍ) يقول : إنما هلكوا بالأمس قريباً . ويقال : إن دارهم منكم قريبة وقريب .

وقوله : أَرَهَيْتُ أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا [٩٢] : رميتهم بأمر الله ووراء ظهوركم ؛ كما تقول : تعظمون أمر رهطى . وتركون أن تعظموا الله وتخافوه .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُحْزِيهِ [٩٣] (مَنْ) فى موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً . ترفعها بمائد ذكرها . وكذلك قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وإنما أدخلت العرب (هو) فى قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) لأنهم لا يقولون : مَنْ قَائِمٌ ولا مَنْ قَاعِدٌ ، إنما كلامهم : من يقوم ومن قام أو من القائم ، فلما لم يقولوه لمعرفة أو لفعل أو بفعل أدخلوا هو مع قائم ليكونا جميعاً فى مقام فعل وفعل ؛ لأنهما يقومان بمقام اثنين . وقد يجوز فى الشعر وأشباهه مَنْ قَائِمٌ قال الشاعر^(١) :

مَنْ شَارِبٌ مُرْبِحٌ بِالْكَأْسِ نَادِمُنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بَسْوَارِ

وربما تهيبت العرب أن يستقبلوا مَنْ بنكرة فيخفضونها فيقولون : مَنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ فَيُخَفِّضُونَهُ عَلَى تَأْوِيلٍ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ . وقد أنشدونا هذا البيت خَفَضًا ورفعًا :

مِنْ رَسُولٍ إِلَى الثَّرِيَا بَأْنَى ضِقت ذرعاً بهجرها والكتاب^(٢)

(١) هو الأخطل . والحصور : البخيل المسك . والبسوار : الذى تسور الخمرة فى رأسه سريعاً فهو يعربد ويثب على من يشاربه . ويروى : « وشارب » . ويروى : « بسار » والسار : الذى يستر فى الفراغ أى يبق منه

(٢) من أبيات لمر بن أبى ربيعة واضطر الديوان ٤٣٠

وإن جعلتها من ومن^(١) في موضع (الذي) نصبت كقولها (يَعْلَمُ^(٢) الْمُسِيءَ مِنَ الْمُضْلِعِ) وكقولها (وَلَمَّا يَعْلَمُ^(٣) اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ [١٠٠] فَالْحَصِيدُ كالزَّرْعِ الْمُحْصَدِ . ويقال : حَصَدَمُ بِالسَّيْنِ كما يُحْصَدُ الزَّرْعُ .

وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ [١٠٥] كَتَبَ بغير الياء وهو في موضع رفع ، فإن أثبتَّ فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صَوَابًا . وإن حذفها في القطع والوصل كان صَوَابًا . قد قرأ بذلك^(٤) القراء فَمَرَّ حَذْفُهَا . إذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكلَّ ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم . وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفها وتجزئ بالضممة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد في بعضهم :

كَفَّاكَ كَفَّ مَا تَلَيْقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُمَطِّ بِالسَّيْفِ الدَّمَاءَ^(٥)

وَمَنْ وَصَلَ بِالْيَاءِ وَسَكَتَ بِحَذْفِهَا قَالَ : هِيَ إِذَا وَصَلَتْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ فَأُثْبِتْهَا وَهِيَ إِذَا سَكَتَ عَلَيْهَا تَسْكُنُ بِحَذْفِهَا . كما قيل : لَمْ يَرَمْ وَلَمْ يَقْضِ . ومثله قوله : (مَا كُنَّا^(٦) نَبْنِجُ) كتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت . والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل ، قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

(١) هما بدلان من الضمير في (جعلتها) يريد : (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) . وحذفها مقابل قولها فيما سبق : « في موضع إذا جعلتها استنبها ما »

(٢) آية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) آية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ بابات الياء وصلا نافع وأبو عمرو والكلبي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويطلب وقرأ الباقون بحذف الياء . وصلا ووقفا

(٥) يقال : ألقه : حبسه . يصفه بالجوود والغلظة على عدوه .

(٦) آية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت الياء فيها وصلا نافع وأبو عمرو والكلبي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويطلب . وحذفها وصلا ووقفا الباقون

وقوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [١٠٦] فالزفير أول شهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هذا الاستثناء وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهل الجنة الخلود ؟ ففي (١) ذلك معنيان أحدهما أن تجمله استثناء يستثنيه ولا يفعله ؛ كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزيمتُك على ضربه ، فكذلك قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ، والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً (٢) مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلا ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) سوى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلا) مكان (سوى) فيصلح . وكأنه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود (٣) [و] الأبد . ومثله في الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلا الألفين الذين من قبل فلان ؛ أفلا ترى أنه في المعنى : لى عليك سوى الألفين . وهذا أحب الوجهين إليّ ، لأن الله عز وجل لا خُلف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ) فاستدل على أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم .

وقوله : وَإِنْ كَلَّا لَيَكُونَنَّ لَهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (كَلَّا) وتخفيفها وتشديد (٤) إن وتخفيفها) فمن قال (وَإِنْ كَلَّا لَيَكُونَنَّ لَهُمْ) جعل (ما) اسماً للناس كما قال (فَأَنْكِحُوا) (٥) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ثم جعل اللام التي فيها جواباً لأن ، وجعل اللام التي في (لَيَكُونَنَّ لَهُمْ) لا ما دخلت على تية يمين فيها : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا من ليذهبن ، وعندى ما لغيره خير منه .

(١) شروع في الجواب عن السؤال

(٢) سقط في ١

(٣) زيادة من تفسير الطبري في روايته لعبارة القراء

(٤) سقط ما بين القوسين في ١

(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإن^(١) مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ) وَأَمَّا مَنْ شَدَّدَ (لَمَّا) فَإِنَّهُ — والله أعلم — أراد : لمن ما لِيُؤَفِّقِيَهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ^(٢) مِيَمَاتٍ حَذَفَ وَاحِدَةً فَبَقِيَ اثْنَتَانِ فَأَدْعَمَتْ فِي صَاحِبَتِهَا ؛ كما قال الشاعر :

وإِنِّي لَمِيمًا أُصَلِّدُ الْأَمْرَ وَجِهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ^(٣)

ثم يخفف^(٤) كما قرأ بعض القراء (وَالْبَغْيِ^(٥) . يَعِظُكُمْ) بحذف الياء (عند^(٦) الياء)
أَنشَدَنِي الْكِسَائِيَّ :

وَأَسْمَتَ الْفَسَادَ بِنَا فَاضْحَوْا لَدَيَّْ تَبَاشُرُونَ بِمَا لَقِينَا

معناه (لَدَيْ^(٧)) يتباشرون لحذف لاجتماع الياءات ومثله :

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا الْقَادِمِ مَحْرَمٍ نَجْدٍ فَارَعَ الْحَارِمِ^(٨)

أراد : إلى القادم لحذف اللام عند اللام . وَأَمَّا مَنْ جَعَلَ (لَمَّا) بِمَنْزِلَةِ إِلَّا فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَا نَعْرِفُهُ
وقد قالت العرب : بالله لَمَّا قمت عنا ، وإلَّا قمت عنا ، فَأَمَّا فِي الْأَسْتِنَاءِ فَلَمْ يَقُولُوهُ فِي شِعْرٍ وَلَا غَيْرِهِ ؛
أَلَا تَرَى أَنَّ ذَلِكَ لَوْ جَازَ لَسَمِعْتَ فِي الْكَلَامِ : ذَهَبَ النَّاسُ لَمَّا زِيدَا .

وَأَمَّا الَّذِينَ خَفَّفُوا (إِنْ) فَأِيَّاهُمْ نَصَبُوا كَلَابًا (لِيُؤَفِّقِيَهُمْ) ، وَقَالُوا : كَأَنَّا قَانَا : وَإِنْ لِيُؤَفِّقِيَهُمْ

(١) آية ٧٢ سورة النساء

(٢) وذلك أن نون (من) تقلب ميما

(٣) « بالسبيل » كذا في الأصول . وفي العنبري : « بالنيل » ويبدو أنه الصراب . وعليه ففي العبارة قلب أي أعيا النيل الحاذق بمصادره .

(٤) أي في البيت فيروى : « وإن لَمَّا » كما هو في الطبري .

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(٧) ورد في اللسان في (قدم) . وقادم الرجل : الخشبة التي في مقدم كور البعير بمنزلة قربوس السرج ومحرم الأكمة والجبل منقطع ، وهي أنواء الفجاج . والفارخ العالى .

كَلًّا . وهو وجه لا أشتبیه . لأن اللام إنما^(١) يقع الفعل الذى بمدّها على شيء قبله فلو رضت كلّ لصلح ذلك كما يصلح أن تقول : إن زيد لقائم ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب لأن تأويلها كقولك : ما زيدا إلا أضرب فهذا خطأ في إلا وفي اللام .

وقرأ الزهرى (وَإِنَّ كَلًّا لَمَّا لِيُوقِيَهُمْ) ينونها بحمل اللّم^(٢) شديداً كما قال (وَتَأْكُلُونَ^(٣) الثَّرَاثَ أَكَلًا لَمًّا) فيكون في الكلام بمنزلة قولك : وإن كلاً حقالميوفينهم ، وإن كلاً شديداً يوفينهم . وإذا عجلت العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إن زيدا لإليك لحسن ، كان موقع اللام في الحسن^(٤) ، فلما أدخلت في إليك أعيدت في الحسن ومثله قول الشاعر :

ولو أن قومي لم يكونوا أعزّة
كبتعدُ لقد لاقيتُ لا بدّ مصرعاً^(٥)

أدخلها في (بعد) وليس بموضعها ومثله قول أبي الجراح : إني لبحمد الله لصالح .

وقوله : زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ [١١٤] بضم اللام تجمله واحداً مثل الحلم . والزلف جمع زلفة وزلف وهى قراءة العامة وهى ساعة من الليل ومعناه : طرفى النهار وصلاة الليل المفروضة : المغرب والعشاء وصلاة الفجر ، وطرفى النهار : الظهر والمصر .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم^(٦) أحد كذلك إلا قليلاً أى هؤلاء كانوا ينهون فنجوا . وهو استثناء على الاقطار مما قبله كما قال عز وجل (إِلَّا^(٧) قَوْمَ يُونُسَ) ولو كان رفعاً كان صواباً . وقوله : (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

(١) كذا في الأصول . والمناسب : « لا » أو الأصل : « على شيء بعده » وقد يكون الاصل : « على شيء هو قبله » على شيء الفعل قبله . وراجع الطبرى .

(٢) ١ : « اللام »

(٣) الآية ١٩ سورة الفجر .

(٤) ١ : « لحسن »

(٥) في الطبرى : « مصرعى »

(٦) في الأصول : « منكم » والمناسب ما أثبت

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فِيهِ) يَقُولُ : أَتَّبِعُوا فِي دُنْيَاهُمْ مَا عُوذُوا مِنَ النَّعِيمِ وَإِيَّارَ الْبَدَاةِ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ . وَيُقَالُ : أَتَّبِعُوا ذُنُوبَهُمْ وَأَعْمَلِمُ السَّيِّئَةَ إِلَى النَّارِ .

وَقَوْلُهُ : وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُنْهَكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ [١١٧] .

يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَمِمَّ مُصْلِحُونَ فَيَكُونُ ذَلِكَ ظُلْمًا . وَيُقَالُ : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَمِمَّ يَتَعَاطَوْنَ الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ وَالظَّالِمَ الشَّرْكَ .

وَقَوْلُهُ : وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [١١٨] إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٩] يَقُولُ : (لَا يَزَالُونَ) بِمَعْنَى أَهْلِ الْبَاطِلِ (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) أَهْلَ الْحَقِّ (وَلِذَلِكَ خَلَقْتَهُمْ) يَقُولُ : لِلشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ . وَيُقَالُ : (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقْتَهُمْ) : لِلإِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ .

وَقَوْلُهُ : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ [١١٩] : صَارَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) يَمِينًا كَمَا يَقُولُ : حَلَفِي لِأَضْرِبَنَّكَ ، وَبَدَأَ لِأَضْرِبَنَّكَ . وَكَانَ فِعْلٌ كَانَ تَأْوِيلُهُ كِتَابُ وَبِلْ بِلْعَنِي ، وَقِيلَ لِي ، وَانْتَهَى إِلَى ، فَإِنَّ اللَّامَ وَأَنَّ تَصْلِحَانِ فِيهِ . فَتَقُولُ : قَدْ بَدَأَ لِأَضْرِبَنَّكَ ، وَبَدَأَ أَنْ أَضْرِبَنَّكَ . فَلَوْ كَانَ : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَنْ يَمْلَأَ جَهَنَّمَ كَانَ صَوَابًا وَكَذَلِكَ (ثُمَّ بَدَّالَهُمْ^(١)) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) وَلَوْ كَانَ أَنْ يَسْجُنُوهُ كَانَ صَوَابًا .

وَقَالَ : (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ [١٢٠]) فِي^(٢) هَذِهِ السُّورَةِ .

سورة يوسف

وَمِنْ سُورَةِ يُوسُفَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : يٰمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ [٣]

(١) آية ٣٥ سورة يوسف

(٢) يذكر وجه تأنيث اسم الإشارة وأن المراد السورة

(هَذَا الْقُرْآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كما أنك قلت : بوحينا ^(١) إليك هذا القرآن .
ولو خفضت (هذا) و (القرآن) كان صواباً : تجمل (هذا) مكروراً ^(٢) على (ما) تقول : مررت
بما عندك متاعك تجمل المتاع مردوداً على (ما) ومثله في النحل : (وَلَا تَقُولُوا ^(٣) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ
الْكُذِبَ) و (الكَذِبِ) على ذلك .

وقوله : يا أبت ^(٤) لا تقفُ عليها بالماء وأنت خافض لها في الوصل ؛ لأن تلك الخفصة تلك
على الإضافة إلى المتكلم . ولو قرأ قارىء (يا أبت) لجاز (وكان ^(٥) الوقف على الماء جائزاً .
ولم يقرأ به أحد نمله . ولو قيل : يا أبت لجاز الوقوف عليها (بالماء ^(٦)) من جهة ، ولم يجوز من
أخرى . فأمّا جواز الوقوف على الماء فإن تجمل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف
الندبة فكانه كقول الشاعر ^(٧) :

* كَلَيْبِي لِيَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ *

وأما الوجه الذي لا يجوز الوقف على الماء فإن تنوى : يا أبتاه ثم تحذف الماء والألف ؛ لأنها
في النية متصلة بالألف كاتصالها في الخفض بالياء من المتكلم .
وأما قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو آتى بمصدر (أوحينا) لقال : « بإحسانا » ولكنه آتى بمصدر التلاوة إذ كان في معنى الإحسان .

(٢) يريد أن يكون بدلا .

(٣) الآية ١١٦ سورة النحل .

(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويقرب وهما يقفان بالماء ، كما في الإتحاف .

(٥) سقط ما بين القوسين في أ .

(٦) سقط ما بين القوسين في أ ، ب .

(٧) هو النابتة . وعجزه :

* و ليل أفا سيه بطيء الكواكب *

وقد روى « أميمة » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح وانظر مختار الشعر الجاهل ١٥٣ .

إلى تسعة عشر منصوباً في خنضه ورفعته . وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين^(١) واحداً ، فلم يُضيفوا الأوّل إلى الثاني فيخرج من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبك إذا رفعوا آخرها . واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بك) لأنّ هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوهما بإعراب واحد ؛ لأن معنهما في الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلما عدّلا عن جهةٍ أُعطيّا إعراباً واحداً في الصرف^(٢) كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُصرفا .

فأمّا^(٣) نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عدد ليُعرف ما أُخبرت عنه . وهو في الكلام بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهماً . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كل شيء . فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتها في أوّلها قلت : ما فعلت الخمسة عشر . ويجوز ما فعلت الخمسة عشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهمهم انفصال ذا من ذا في حال . فإن قلت : الخمسة عشر لم يجز لأن الأوّل غير الثاني ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأتواب لمن أجازته تجد الخمسة هي الأتواب ولا تجد العشر الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام . وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة عشر الدرهم^(٤) ؟ . وإذا أضفت الخمسة عشر^(٥) إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت خمسة عشرى ؟ : ورأيت خمسة عشرى ، (ومررت بخمسة عشرى) وإنما عرّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلما أضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سمعتها من أبي فقّصن الأسدى

(١) ش : « مرفوعين » .

(٢) يريد صرفهما عن حالة الإفراد إلى التركيب .

(٣) ١ : « وأما » .

(٤) ١ : « الدراهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ش .

وأبي الهيثم العَقَيْلِيّ: ما فعات خمسةُ عشرِك؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا. ب: اختلف، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لهما جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لكُلِّهما. فإذا أضفت العشرين دخلتُ في الأسماء وبطل عنها التفسير. نخطأ أن نقول: ما فعلتِ عشروك درهماً، أو خمسةُ عشرِك درهماً. ومثله أنك تقول: مررت بضارب زيداً. فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً.

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شعر لجاز، قلت: ما رأيت خمسة عشر قطعاً^(١) خيراً منها، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد. ولا يجوز للمفسر أن يدخلها هنا كما لم يجوز في الإضافة؛ أنشدني العسكليّ أبو ثروان:

كَلَّفَ من عَنَانِهِ وشِقْوَتِهِ بنت ثمانى عَشْرَةَ من حِجَّتِهِ^(٢)

ومن القراء^(٣) من يسكن العين من عَشْرَ^(٤) في هذا النوع كله^(٥)، إلا اثنا عشر. وذلك أنهم استنقلوا كثرة الحركات، ووجدوا الألف في (اثنا) والياء في (اثني) ساكنة فكرهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولا يجوز^(٦) تسكين العين في مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً).

وأما قوله (رَأَى يَهُمُّ لِي سَاجِدِينَ) فإن هذه النون والواو إنما تكونان^(٧) في جمع ذُكران الجنّ والإنس وما أشبههم. فيقال: الناس ساجدون، والملائكة والجنّ ساجدون: فإذا عدّوت هذا

(١) سقط في ش وب.

(٢) في مختصر الشواهد للعتبي في باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه. وقيل: فاه نعيم بن طارق.

(٣) هو أبو جعفر كما في الإنحاف.

(٤) ش، ب: « عشرة ».

(٥) سقط في أ.

(٦) سقط ما بين القوسين في ش.

(٧) أ: « يكون ».

صار المؤنث والمذكر إلى التانيث . فيقال : الكِبَاشُ قد ذُبِحَ وذُبِحَتْ ومذَبَّحَات . ولا يجوز مذبحون . وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين (ألا ترى ^(١) أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأخرج فعلهم على فعال الآدميين) ومثله (وَقَالُوا ^(٢) لَجَلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فكأنهم خاطبوا رجلاً إذ كلمتهم وكلموها . وكذلك (يَا أَيُّهَا ^(٣) النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنِكُمْ) فما أتاك موافقاً لفعل الآدميين من غيرهم أجرته على هذا .

[قوله] ^(٤) (يَا بُنَيَّ) و (يَا بُنَيُّ) ^(٥) لغتان ، كقولك : يَا أَبْتَ وَيَا أَبْتَ لِأَنَّ مَن نَسَبَ أَرَادَ النَّدْبَةَ : يَا أَبْتَاهُ لِحذفها .

وإذا تركت الهمزة من (الرُّؤْيَا) قالوا : الرُّؤْيَا طلباً ^(٦) للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص رُبَيْكَ في الكلام ، فأنتا في القرآن فلا يجوز لخالفه الكتاب . أنشدني أبو الجراح :

لِعِرضٍ مِنَ الأَعْرَاضِ يُعِسى حَمَامُهُ وَيُضْحِي عَلَى أَفْنَانِهِ الغِينِ يَهْتِفُ
أَحْبَةً إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِيكِ رُبَيْةً وَبَابٍ إِذَا مَامَالَ لِلغَلْقِ يَصْرِفُ ^(٧)

أراد : رُبَيْةً ، فلمَّا ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولت ياء مشددة ، كما يقال : لويته لِيَاءً وكويته كِيَاءً والأصل كَوْنِيًا وَلَوِيًا . وإن أشرت ^(٨) إلى الضمة قلت : ريتا فرفعت الراء مجازاً .

(١) سقط ما بين القوسين في ا

(٢) الآية ٢١ سورة فصات .

(٣) الآية ١٨ سورة النمل .

(٤) و (٥) الفتح لخص والكسر للباقيين .

(٦) أي مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجيب القلب والإدغام .

(٧) العرض : الوادي فيه شجر . والغين جمع الغناء وهي الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و(بصرف) :

يصوت . وقوله : (ربة) في اللسان (عرض) : « رنة » ولا شاهد فيه .

(٨) هو ما يسمى في كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتي بحركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الضمة مثل قوله (وحيل^(١)) (وسيق^(٢)) وزعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول (إن كنتم^(٣) للربياً تغبرون).

وقوله: (وكذلك يحتببك ربك) [٦] جواب لقوله (إني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً) فقيل له: وهكذا يحتببك ربك. كذلك وهكذا سواء في المعنى. ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيتُ عاقبته محمودة، فيقول له القائل: هكذا السعادة، هكذا التوفيق و (كذلك) يصلح فيه. و (يحتببك) يصطفيك.

قوله: (وتنحنُ عصبية) [٨] والعصبية: عشرة فما زاد.

وقوله: (أو أطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أيبكم) [٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع في (يخل) لأنه لا ضمير فيه. ولو قلت: أعرني ثوباً ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد: ألبسه فتكون رفعاً من صلة النكرة. والجزم على أن تجعله شرطاً.

قوله: (وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ) [١٠] واحدة^(٤). وقد قرأ أهل الحجاز (غِيَابَاتٍ) على الجمع (يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) قرأه العامة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أضيف إلى تأنيث. وقد قرأ^(٥) الحسن — فيما ذكر^(٦) عنه — ب: ذكروا (تَلْتَقِطُهُ) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السَّيَّارَةِ والعرب إذا أضفت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له^(٧) أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا:

(١) في الآية ٥٤ سورة سبأ.

(٢) في الآيتين ٧١، ٧٣ سورة الزمر.

(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف. وقد ضبط «للربا» بكسر الراء وفقاً لـ ١١. وفي اللسان (رأى) ضبط بضم الراء.

(٤) يريد (غيابة) بالإنفراد. وهو مقابل (غِيَابَاتٍ) في القراءة الأخرى. والإنفراد قراءة غير نافع وأبي جعفر.

أما ما قرأ (غِيَابَاتٍ) كما في الإنعاف. وقوله «أهل الحجاز» فالدولى. «أهل المدينة».

(٥) سقط في أ

(٦) ١: «ذكروا».

(٧) سقط في أ.

على قبضة موجوءة ظهر كفه فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعم^(١)

ذهب إلى الكفّ وألنى الظهر لأن الكف يُجْزَىء من الظهر فكأنه قال : موجوءة كفه
وأنشدني المُكَلِّبِيُّ أبو ثُرْوَان :

أرى مَرَّ السنين أخذني مني كما أخذ التُّرَار من الهلال

وقال ابن مقبل :

قد صرَّح السير عن كُثْمَانِ وابتذلتُ وَقَعُ الحاجن بالْمَهْرِيَّةِ الذُّقْنِ^(٢)

أراد : وابتذلت الحاجن وألنى الوقع . وأنشدني الكسائي :

إذا ماتَ منهم سَيِّدٌ قامَ سَيِّدٌ قَدَانَتْ له أهلُ القُرَى والكُنَائِسِ

ومنه قول الأعشى :

وتَشْرَقُ بالقول الذي قد أذعته كما شَرِقَتْ صدرُ القناة من الدَّمِ

وأنشدني يونس البصري :

لما أتى خَبرُ الزُّبَيْرِ تَهَدَّمَتْ سورُ المدينة والجبالُ الخُشْعُ^(٣)

وإنما جاز هذا كله لأن الثاني يكفي من الأوّل ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيارة لجاز وكفى

من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلامٌ جاريتك ؛ لأنك لو أقيمت الغلام لم تدلّ

الجارية على معناه .

(١) سبق ص ٣٢ في ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : «مرجوة» في مكان «موجوءة» ويبدو أن الصواب ما هنا .

(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو لجرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدرًا رجلا من رهط الفرزدق ، فعيره

جرير بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله : لَا تَأْمَنَّا [١١] تشير^(١) إلى الرِّفْعَة ، وإن تركت فصواب ، كلُّ قَدْقَرَى به ؛ وقد قرأ يحيى بن وثَّاب : (تيمناً) .

وقوله يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ [١٢] مَنْ سَكَّنَ العَيْنَ أَخْذَهُ مِنَ القَيْدِ وَالرَّتْعَةَ^(٢) وهو يفعل حينئذٍ ومن قال (يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ) فهو يفتعل من رَعَيْتَ ، فَاسْقَطِ الياءَ للجزم .

وقوله : وَجَاهُوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه : مكذوب ؛ والعرب تقول للكذب : مكذوب وللضعف^(٣) : مضعوف ، وليس له عَقْدُ رَأْيٍ وَمَعْقُودُ رَأْيٍ ؛ فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنَى يريدون مَعْنَى ، ويقولون للجلد : مجلود ؛ قال الشاعر :

إن أخا المجلود من صبرا^(٤)

وقال الآخر^(٥) :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعِظَامِهِ لِحْمًا وَلَا لِنُفُودِهِ مَعْقُولًا

وقال أبو ثَرْوَان : إن بنى تُمَيْرِيسَ لِحْدَمِهِ^(٦) مكذوبة ومعنى قوله (بِدَمٍ كَذِبٍ) أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب . وقد غسوا قَيْصَهُ فِي دَمِ جَدَى . فقال : لقد كان هذا الذئب رفيقاً بابْنِي ، مَرَّقَ جِلْدَهُ وَلَمْ يَمِزْ قِثَابَهُ . قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال : فلم تركوا قَيْصَهُ ! وإنما يريدون الثياب . فلذلك قيل (بِدَمٍ كَذِبٍ) ويجوز في العرْبِيَّةِ أَنْ تقول : جاءوا على قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبًا ؛ كما تقول : جاءوا بأمرٍ باطلٍ وباطلا ، وحقٌ وحقاً .

(١) يريد الإشمام .

(٢) هو الاتساع في الخصب واللَّهُو .

(٣) في الأصول : « للضعيف » وما أثبت عن اللسان في حكاية كلام الفراء في (كذب)

(٤) الشطر في اللسان (جلد) : واصبر فإن أخا المجلود من صبرا .

(٥) هو الراعي النميري .

(٦) ب : « لِحْدَمِهِ » .

وقوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مثل قوله: (فَصِيَامٌ^(١) ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ) (فَأَمْسَاكَ^(٢) بِمَعْرُوفٍ) ولو كان:
فَصَبْرًا جَمِيلًا يكون كالآمر لنفسه بالصبر لجاز. وهي في قراءة أُبَيٍّ (فَصَبْرًا جَمِيلًا) كذلك على النصب
بالألف.

وقوله: (يَابُشْرَى^(٣) [١٩] هَذَا غُلَامٌ) (وَيَابُشْرَى^(٤)) بنصب الياء، وهي لفة في بعض قيس.
وهَذَا يَلُ: يَابُشْرَى. كل ألف أضافها التثنية إلى نفسه جعلتها ياء مشددة. أنشدني القاسم بن مَعْن:
تركوا هوىً وأغنقوا لهوام ففقدتهم ولكل جنب مَصْرَع^(٥)

وقال لي بعض بني سُلَيْم: آتِيكَ بِمَوْلِي فَإِنَّهُ أَرَوِي مَنِي. قال:

أنشدني المفضل:

يطوِّفُ بِي عِكْبٌ فِي مَعْدٍ وَيَطْمُنُ بِالضَّمْلَةِ فِي قَفِيًّا
فَإِنْ لَمْ تَتَّارُوا لِي مِنْ عِكْبٍ فَلَا أُرَوِيهَا أَبَدًا صَدِيًّا^(٦)

ومن قرأ (يَابُشْرَى) بالسكون فهو كقولك: يَابُشْرَى لا تفعل، يكون مفرداً في معنى الإضافة.
والعرب تقول: يَابُشْرَى اصبري ويَابُشْرَى اصبري وهو يعني نفسه في الوجهين و (يَابُشْرَى) في موضع
نصب. ومن قال: يَابُشْرَى فَأَضَافَ وَغَيَّرَ الْأَلْفَ إِلَى الْيَاءِ فَإِنَّهُ طَلَبَ^(٧) الْكِسْرَةَ الَّتِي تَلْزَمُ مَا قَبْلَ

(١) آية ١٩٦ سورة البقرة، وآية ٨٩ سورة المائدة.

(٢) آية ٢٩، سورة البقرة.

(٣) (٤٣) القراءة الأولى لعاصم وحزة والكسائي، والأخرى للباقيين.

(٤) هو من عينية أبي ذؤيب المشهورة.

(٦) الشعر للمفضل البشكري. وعكب اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر. والضملة: العسا. وقوله: « يَتَّارُوا »

في ش: « تَتَّارُوا » والرواية: « تَتَّارًا » ليناسب قوله بعد: « فَلَا أُرَوِيهَا » وفي الشعر:

ألا من مبلغ الحرين عني مغفلة وخص بها أيبسا

والحران الحر وأخوه أبي واضطر اللسان (حرر).

(٧) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التي هي مناسبة للكسرة.

الياء من التكلّم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامى فنحفض الميم في كل جهات الإعراب فخطوها إذا أضيفت إلى التكلّم ولم يخطوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن (يابشرى) من البشارة والإعراب يتبين عند كل مكفى إلا عند الياء .

وقوله : (وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا : أبضعناه أهل الماء لنبيعه يمصر .

وقوله : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠]) قيل : عشرين . وإنما : قيل معدودة ليستدل به على القلة ؛ لأنهم كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ أوقية ، والأوقية كانت وزن أربعين درهماً .
وقوله : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عزّ وجلّ .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣]) قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه حدثنا الفراء قال : حدثني بن أبي يحيى عن إبي حبيب عن الشعبي عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : أقرأتى رسول الله صلى عليه وسلم (هَيْتَ) ويقال : إنها لفة لأهل حوزان سقطت إلى مكة فتكلموا بها . وأهل المدينة يقرءون هَيْتَ لك بكسر الماء ولا يهمزون وذُكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما قرءا (هَيْتُ لك) يراد بها : تهيات لك وقد قال الشاعر :

أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا (١)

أى هلمّ .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّي) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلىّ فلا أخونه .

وقوله : (أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤]) ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

(١) قبله .
أبلغ أمير المؤمنين بن أخا العراق إذا أتيتنا
وهو يريد علياً رضى الله عنه . ويروى « عنق » اليك أى . انزلون في مكان (أسلم عليك) ويروى (إن العراق)
بكسر النون . وانظر الخصائص ١ / ٢٧٩ .

وقوله : وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لامرأته على الباب ، فقالت : (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) فقال : هى راودتنى عن^(١) [نفسى] فذكروا أن ابن عمها قال : (إِنْ كَانَ قَوَيْصُهُ قَدْ مِنْ قُبَلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ فَمَيْصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلما رأوا القميص مقدوداً من دُبُرٍ قال ابن العمّ : (إِنَّهُ مِنْ كَنِيدٍ كُنَّ إِنْ كَنِيدٍ كُنَّ عَظِيمٌ) ثم إن ابن العمّ طلب إلى يوسف فقال : (أَعْرِضْ عَن هَذَا) أى اكتبه ، وقال للأخرى : (اسْتَمْفِرِي) زوجها (لِذَنْبِكِ) .

قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦] .

قال : حدّثنا الفقهاء قال : وحدّثنى قيس بن الربيع عن أبي حصين عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : صبي . قال : وحدّثنى قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل . قال : وحدّثنى مَعْلَى بْنُ هَالَلٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنْ مَجَاهِدٍ فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : حكم حاكم من أهلها .

ولو كان فى الكلام : (أَنْ إِنْ كَانَ قَوَيْصُهُ) لصلح ؛ لأن الشهادة تُستقبل بـ (أَنْ) ولا يكتفى بالجزء فإذا اكتفت . فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال : وقال قائل من أهلها ، كما قال : (يُوصِيكُمُ^(٢) اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهْتُمِ^(٣) حَظُّ الْأُنثَىٰ) فذهب بالوصية إلى القول ، وأنشدنى الكسائي :

وَخَسِرَ تَمَّانٌ إِنْ مَآبِينَ بِيَشَةِ وَنَجْرَانٌ أَحْوَى^(٤) وَالْمَحَلَّ قَرِيبُ

(١) سقط ما بين القوسين فى ١

(٢) آية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من الحوة ، وهو سواد يضرّب إلى الخضرة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن ما بين بيشة ونجران كثير الشجر والنبات .

(والجناب^(١) خصيب) فأدخل (أن) على (إنما) وهي بمنزلة ما قال: وسمعت الفراء قال: زعم القاسم بن معن أن بثثة وزينة أرضان مهموزتان.

وقوله: قَدْ شَفَعَهَا حُبًّا [٣٠] أى قد خرق شغاف^(٢) قلبها وتقرأ^(٣) (قَدْ شَفَعَهَا) بالعين وهو من قولك: شُفِعَ بها. كأنه^(٤) ذَهَبَ بها كلَّ مذهب. والشعف: رءوس الجبال.

وقوله: (وَأَعْتَدَتْ لِمَنْ مَتَّكَأً) يقال: اتخذت لمن مجلساً. ويقال: إنَّ مُتَّكَأً غير مهموز، فسدت^(٥) أنه الأثرُجُ. وحدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال: الزُّمَّوْرُذُ^(٦).

وقوله: وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يَقُول: وَخَدَّ شَهْبَا وَلَمْ يُبَيِّنْ أَيْدِيَهُنَّ، مِنْ إِعْظَامِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (حَاشَ لِلَّهِ) أَعْظَمَتُهُ أَنْ يَكُونَ بَشَرًا، وَقُلْنَ: هَذَا مَلَكَ. وَفِي قِرَاءَةِ^(٧) عَبْدِ اللَّهِ (حَاشَا لِلَّهِ) بِالْأَلْفِ، وَهُوَ فِي مَعْنَى مَعَاذِ اللَّهِ.

وقوله: (مَا هَذَا بَشَرًا) نصبت (بشراً) لأن الباء قد استعمات فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرَّجت منه فنصبوا على ذلك؛ ألا ترى أن كلَّ ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا، وقوله: (مَا هُنَّ^(٨) أُمَّهَاتِهِمْ) وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا. وهو أقوى الوجهين في العربية. أنشدني بعضهم:

لَشَّتَانِ مَا أُنْوِي وَيُنْوِي بِنُو أَبِي جَمِيعًا فَهَذَا مَسْتَوِيَانِ

(١) هذه رواية أخرى في تمام البيت في مكان « والمحل قريب » .

(٢) شغاف القلب غلافه .

(٣) ش: « يقرأ » وهي قراءة الحسن وابن محيصن .

(٤) هذا تفسير لقراءة العين في الآية .

(٥) ١: « وسمعت » .

(٦) هو طعام يتخذ من البيض واللحم .

(٧) قرأ أبو عمرو بالالف في الوصل .

(٨) الآية ٢ سورة المجادلة .

تَمَنَّوْا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى وَكُلُّهُ فَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ (١)

وَأَنشِدُونِي :

رَكَابٌ حُسَيْلٌ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بَدْنٌ وَنَاقَةٌ عَمْرُو مَا يُحَلُّ لَهَا رَحْلٌ
وَيَزْعَمُ حَسِيلٌ أَنَّهُ فَرَنَعٌ قَوْمِيهِ وَمَا أَنْتَ فَرَنَعٌ بِأَحْسِيلٍ وَلَا أَصْلٌ (٢)

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَمَّا نَحْنُ رَاهُو دَارِهَا بَعْدَ هَذِهِ يَدَا الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ بِهَا سَفَرٌ (٣)

وإذا قدمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت : ما سامعٌ هذا وما قائمٌ أخوك . وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ؛ ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائمٌ أخوك ؛ لأنها إنما تقع في المنفى إذا سبق الاسم ، فلما لم يمكن في (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء . وحسن ذلك في (ليس) : أن تقول : ليس بقائمٌ أخوك ؛ لأن (ليس) فعل يقبل المضمرة ، كقولك : لست ولسنا ؛ ولم يمكن ذلك في (ما) .

فإن قلت : فإنى أراه لا يمكن في (لا) وقد أدخلت العرب الباء في الفعل التي تليها (٤) فقالوا (٥) :

* لا بِالْحُضُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَّارٍ *

قلت : إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائمٌ ولا قاعد ، كما تقول : عبد الله ليس قاعداً ولا قائماً ، ولا يجوز عبد الله ما قائمٌ ولا قاعد فافترقتا ها هنا .

(١) ورد هذا البيت الثاني في شواهد النحو في مجت المبتدأ ، ونسبه العيني إلى الفرزدق . ويشعب : يفرق .

(٢) فرع القوم : الشريف فيهم .

(٣) من قصيدة له في مدح بني ضبة . وانظر ديوانه ٣١٥ : وقوله « بها » في ١ : « لها » والسفر : المسافرون

ويد الدهر : طول الدهر .

(٤) أراد بالفعل الكلمة فأنت اسم الموصول لها . وأراد ؛ بالفعل هنا الوصف وفي ب : « الفعل يليها »

(٥) الشعر من بيت تقدم الأخطل . ونسبه إلى العرب لما سمعهم يأنشدونه هكذا ويقرؤنه

ولو حلت الباء على (ما) إذا وليها الفعل تنوَّهم فيها ما توهمت في (لا) لكان وجهاً، أنشدتني امرأة من غمِّي :

أما والله أن لو كنت حُرًّا وما بالخرت أنت ولا القتيق^(١)

فأدخلت الباء فيما يلي (ما) فإن ألقيتها رفعت ولم يقوَ النصب لقلة هذا . قال : وحدثنا الفرء قال : وحدثني دعامة بن رجاء التَّيميّ — وكان غرّاً — عن أبي المُوَيْرِثِ الحنفيّ أنه قال : (ما هذا بِشِرِّي) أي ما هذا بمشترى .

وقوله : رَبِّ السَّجْنِ [٣٣] السَّجْنُ : المَحْبِسُ . وهو كالفعل . وكل موضع مشتق من فعلٍ فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمس مُطْلِعاً وغربت الشمس مغرباً ، فجعلوها خلفاً من المصدر وما اسمان ، كذلك السَّجْنُ . ولو فتحت السين لكان مصدرًا بينًا . وقد قرئ : (رَبِّ السَّجْنِ) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْنِهِنَّ) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله في الكلام أن تقول لبيدك : إِلَّا تَطِيعَ تَعَابٍ ، فيقول : إِذَا أُطِيعَكَ كَأَنَّكَ قَلْتَ لَهُ : أطع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ [٣٥] آيات البراءة قدّ القميص من دبر (لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّى حِينَ) فهذه اللام في اليمين وفي كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَوَظَّنُوا^(٢) مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيسٍ) (وَلَقَدْ^(٣) عَلِمُوا لَمَّا اشْتَرَاهُ) دخلت هذه اللام و (ما) مع الظن (والعلم) لأنهما في معنى القول واليمين .

(١) انظر الخزانة ١٣٣/٢ .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : **إِنَّا نَزَّكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** [٣٦] يقول : من العالمين قد أحسنت العلم . حدثنا الفراء قال :
حدثنا ابن (١) الغسيل الأنصاري عن عكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عز وجل :
(**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ**) (قال (٢) الفراء فهذا يقلّ ويكثر) ليست له غاية .
قال عكرمة : وحين يدرك وهو قوله : (**تُوْتِي أ كُلِّهَا كُلَّ حِينٍ**) يعني ستة أشهر .

وقوله : (**إِلَّا تَبَأْتُسُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ**) [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : (**وَمِمَّنْ بِالْآخِرَةِ فَمٌ كَافِرُونَ**)
العرب لا تجمع اسمين قد كُنِيَ عنهما ليس بينهما شيء إلا أن ينووا التكرير وإفهام
المكلم ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها . ولا يجوز أن نجعل الآخرة توكيداً
للاولى ، لأن لفظهما واحد . ولسكنهم إذا وصلوا الأوّل بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه
فكان توكيداً . أما المنصوب فقوله : **ضربتك أنت** ، والمخفوض : **مررت بك أنت** ، والمرفوع :
قت أنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأوّل قلّ واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ . فإذا قالوا : أنت فينا
أنت راغب ففرقوا بينهما بصفة (٣) قالوا ذلك ، وكأنه في مذهبه بمنزلة قوله : (**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ**
مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يَضِلُّهُ) كأن الأوّل ملغى والاتسكاه والخبر عن الثانى . وكذلك قوله :
(**أَيَعِدُّكُمْ**) (٥) **أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ**) ثم قال : (**أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ**) وهما جميعاً في معنى واحد ، إلا أن
ذلك جاز حين فرق بينهما إذا . ومثله : (**وَمِمَّنْ بِالْآخِرَةِ فَمٌ يُوقِنُونَ**) .

وقوله : (**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي**) [٣٨] تهيمز وتثبت فيها الياء . وأصححنا يروون عن الأعمش

(١) في الأصول : « العليل » والظاهر ما أثبت . والفيل حنظله بن أبي عامر الأنصاري ، وأولاده بنسبون إليه .
واظن التاج في غسل .

(٢) ما بين القوسين كتب في ابد قوله . « ستة أشهر » .

(٣) يريد الجار والمجرور : (فينا) .

(٤) الآية ٤ سورة الحج .

(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنین .

(٦) الآية ٤ سورة لقمان .

(مِلَّةَ آبَائِ إِبْرَاهِيمَ) (وَدُعِيَ^(١) إِلَّا فِرَارًا) بنصب الياء لأنه يترك الهمز ويقصر المدود فيصير بمنزلة نَحْيَا وَهَدَى .

وقوله : (فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذكروا أنه لما عَبَّرَ لَهَا الرُّؤْيَا قَالِ لِلْآخِرِ : تَصَلِّبُ رَجْمًا عَنِ الرُّؤْيَا ، قَالَا : لَمْ نَرِ شَيْئًا قَالِ يَوْسُفُ : (فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) .
وقوله : (فَأَنسَأُهُ [٤٢] الشَّيْطَانَ) .

يقول : أنسى الشيطان يوسف أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذَكَرْ رَبَّةً) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعمائة بعد خمسين والبضع مائة دون العشرة .

وقوله : (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ) [٤٣]

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إني أخرج إلى مكة وغير ذلك ، فعمل أنه للنوم ولو أراد الخبر لقال : إني أفعل إني أقوم فيستدل على أنها رؤيا^(٢) لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نومًا . وقد يئسها إبراهيم عليه السلام فقال : إِنِّي^(٣) أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ

وقوله : أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [٤٤] رَفَعُ ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشئ وإنما هي أضغاث أحلام^(٤) . وهو كقولهم : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ^(٥)) كفروا فقالوا : لم ينزل شيئًا ، وإنما هي

(١) الآية ٦ سورة نوح (١)

(٢) كذا . والأول : « بقوله » .

(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٤) سقط في ١ .

(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين . ولو كان (أضفنا أحلام) أى أنك ^(١) رأيت أضفنا أحلام كان صواباً .

وقوله : وَاذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [٤٥] الأمة : الحين من الدهر . وقد ذُكر عن بعضهم ^(٢) (بَعْدَ أُمَّةٍ)

وهو النسيان . يقال رجل مأموه كأنه الذى ليس معه عقله وقد أمه الرجل .

وقوله : وَسَبْعَ سُنُبَلَاتٍ خُضْرِ [٤٦]

لو كان الخضر منصوبةً تجعل نعتاً للسبع حسن ذلك . وهى إذ خُنضت نعت للسنبلات . وقال

الله عَزَّ وَجَلَّ : (أَلَمْ تَرَ وَآ كَيْفَ ^(٣) خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا) ولو كانت (طباقٍ) كان صواباً

وقوله : دَأْبًا [٤٧] وقرأ بعض ^(٤) قرأنا (سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا) : فعلاً . وكذلك كل حرف فُتِح

أوله وسُكِّن ثانيه فنتقيه جازر إذا كان ثانيه همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : يَا كُنْزَنَ مَا قَدَّمْتُمْ لِهِنَّ [٤٨] يقول ما تقدمتم فيه لهن من الزرع .

وقوله : ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْفُهِ بِالْقَيْبِ : [٥٢] قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساق

فأخبره ^(٥) ببراءة النسوة إياه . فقال يوسف (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْفُهِ بِالْقَيْبِ) وهو متصل

بقول امرأته (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ) وربما وصل

الكلامُ بالكلام ، حتى كأنه قولٌ واحدٍ وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (مِنْ أَرْضِكُمْ ^(٦))

بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) اتصل قول فرعون بقول الملائكة : وكذلك قوله (إِنَّ ^(٧) الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا

(١) ش : « كأنك »

(٢) هو الحسن كما في الإتحاف .

(٣) الآية ١٥ سورة نوح .

(٤) هو حفص .

(٥) كذا . والمناسب : « بترقة »

(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد الفراء ، أن قوله « يريد أن يخرم من أرضكم بسحره » من كلام فرعون ،

وقوله : « فإذا تأمرون » من خطاب الملائكة لفرعون . ويرى جمهور المفسرين أن الكل من كلام فرعون ، وأنه غشيه الدهش حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فيما يزعم في الألوهية .

(٧) الآية ٣٤ سورة الليل .

قَرِيَّةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عند قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عز وجل (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ويقال: إنه من قول سلمان عليه السلام.

وقوله: قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [٥١] لَمَّا دَعَا النِّسْوَةَ فَبَرَّأته قَالَتْ: لم يبق إلا أن يُقبِلَ على التقرير فأقرت، فذلك قوله: (حَصْحَصَ الْحَقُّ) يقول: ضاق الكذب وتبين الحق.

وقوله: إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوءِ إِلَّا مَرَحِمَ رَبِّي [٥٣] (ما) في موضع نصب. وهو استثناء منقطع مما قبله: ومثله (إِلَّا حَاجَةً^(١) فِي نَفْسٍ يَنْقُوبُ قَضَاهَا) ومثله في سورة يس (فَلَا صَرِيحَ^(٢) لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) إنما هو - والله أعلم - إلا أن يُرحموا. و(أن) تضارع (ما) إذا كانتا في معنى مصدر.

وقوله: وَلَا تَقْرُبُونِ [٦٠] في موضع جزم، والنون في موضع نصب حذفت ياءها. ولو جعلتها رفعا فنصبت النون كان صوابا على معنى قوله ولستم تقرّبون بعد هذه كقوله (فِيمَ^(٣) تُبَشِّرُونَ) و(الَّذِينَ^(٤) كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ).

وقوله: وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ [٦٢] و(لِفَتْيَانِهِ) قراءة ثان^(٥) مستفيضة.

وقوله: (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيل فيها قولان: أحدهما أن يوسف خاف ألا يكون عند أبيه درهم، فجعل البضاعة في رحالم ليرجموا. وقيل إنهم إن عرفوا أنها بضاعتهم وقد اكتالوا ردوها على يوسف ولم يستحلوا إمساكها.

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف.

(٢) الآيات ٤٣، ٤٤.

(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر.

(٤) الآية ٢٧ سورة النحل.

(٥) القراءة الأولى للحفص وحزرة والسكّاني وخلف. والثانية لغريم، كما في الاتحاف.

قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتُلْ [٦٣] قرأ أصحاب^(١) عبد الله (يَكْتُلُ) وسأثر الناس (نَكْتُلُ) كلاهما صواب من قال (نَكْتُلُ) جملة معهم في الكيل . ومن قال (يَكْتُلُ) بصيبه كيل لنفسه فعمل الفعل له خاصة لأنهم يُزادون به كيل بعير .

[قوله] : فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا^(٢) [٦٤] و (حَفِظًا^(٣)) وهي في قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهد للوجهين جميعاً . وذلك أنك^(٤) إذا أضفت أفضل إلى شيء فهو بعضه ، وحذف المخفوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جعلته خيبرم حفظاً فحذفت الماء والميم وهي تنوي في المعنى وإن شئت جعلت (حافظاً) تفسيراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضلهم رجلاً ثم تلغى الماء والميم فتقول لك أفضل رجلاً وخير رجلاً . والعرب : تقول لك أفضلها كبشاً ، وإنما هو تفسير الأفضل .

حدثنا الفراء قال حدثنا أبو ليلى السجستاني عن أبي حريز^(٥) قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ (فإله خير حافظاً^(٦)) وقد أعلمتكم أنها مكتوبة في مصحف عبد الله (خير الحافظين) وكان هذا - يعنى أبا ليلى - معروفاً بالخير . وحدثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ (فلا أقسم^(٧) بموقع النجوم) (وإنا لجمع حاذرون^(٨)) يقولون : مؤذون في السلاح آدى يؤدى .

وقوله : يَا أَبَانَا مَا نَبْنِي [٦٥] كقولك في الكلام ماذا تبني ؟ ثم قال (هَذِهِ بِضَاعَتْنَا) كأنهم طيبوا بنفسه^(٩) . و (مَا) استفهام في موضع نصب . ويكون معناها جحداً كأنهم قالوا : لسنأ نريد منك دراهم . والله أعلم بصواب ذلك .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)

(٢) الفراء الأول لحفص وحمزة والكسائي وخلف . والأخرى للباين . لأ .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش : « جرير » .

(٥) ش : « حفظاً » .

(٦) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٧) الآية ٥٦ سورة الشعراء . وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وهشام .

(٨) كذا . وكان الباء زائدة .

وقوله : إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦] يقول : إِلَّا أَنْ يَأْتِيَكُمْ مِنْ اللَّهِ مَا يَعْبُدُكُمْ .

وقوله : يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [٦٧] يقول : لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ .
كَانُوا صِبَا حَا تَأْخِذُ الْعَيْنَ .

[وقوله] : وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَمَّنَاهُ [٦٨]

يقول : إِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَمَّنَاهُ (١) لِمَا عَلَّمَنَاهُ .

وقوله : فَلَا تَبْتَئِسْ [٦٩] معناه : لَا تَسْتَكِنِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْبُؤْسِ . يَقُولُ : لَا تَحْزَنْ .

وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّمَايَةَ [٧٠] (٢) جَوَابَ وَرَبِّمَا أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ فِي مِثْلِهَا
الْوَاوِ وَهِيَ جَوَابٌ عَلَى (٣) حَالِهَا ؛ كَقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ (فَلَمَّا (٤) ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْمَلُوهُ فِي
غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأُوْحِينَا إِلَيْهِ) وَالْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أُوْحِينَا إِلَيْهِ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (فَلَمَّا
جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّمَايَةَ) وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ : لَمَّا أَتَانِي وَأُثِبَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَثَبْتَ عَلَيْهِ .
وَرَبَّمَا أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ فِي جَوَابٍ لَمَّا لَكِنْ . فَيَقُولُ الرَّجُلُ : لَمَّا شَتَمَنِي لَكِنْ أُثِبُ عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُ
اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ اسْتِثْنَاءً ، وَتَوَهَّمَ أَنْ مَا قَبْلَهُ فِيهِ جَوَابُهُ . وَقَدْ جَاءَ (الشُّعْرُ (٥) فِي كُلِّ ذَلِكَ) قَالَ
أَمْرُ الْقَيْسِ :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَابِطُنْ خَيْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ (٦)

(١) : « حَظٌّ » .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « جَوَابًا » وَلَا وَجْهَ لِلنَّصْبِ .

(٣) ش : « فِي » .

(٤) آيَةُ ١٠ .

(٥) كَذَا . وَالْأَنْسِبُ : « فِي الشُّعْرِ كُلِّ ذَلِكَ » .

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مِعْلَقَتِهِ . « اتَّحَى » : اجْتَرَسَ . وَالْحَيْتُ : النَّسْعُ مِنْ بَطُونِ الْأَرْضِ . وَالْقِفَافُ جَمْعُ قَفٍّ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ
مِنَ الْأَرْضِ . وَالْعَقَنْقَلُ : النَّقْعُ الدَّاخِلُ .

وقال الآخر :

حَتَّى إِذَا قِيلَ بِطُونِكُمْ وَرَأَيْتُمُ آبْنَاءَكُمْ شَبَّوْا
وَقَلْبِي ظَهَرَ الْمِجَنِّ لَنَا إِنَّ اللَّيْمَ الْعَاجِزُ الْخَبُّ^(١)

قِيلَ : سَمِيتُ وَكَبِرْتُ .

قوله : قَالُوا نَفَقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ [٧٢] .

وقوله : الصُّوعُ ذكر . وهو الإِنَاءُ الذي كان الملك يشرب فيه . والصاع يُؤنَّثُ ويذكر . فمن أَنْتَه قال : ثلاث أصُوعٍ مثل ثلاث أدُور . ومن ذكره قال : ثلاثة أصُوعٍ مثل أبواب . وقوله (وَأَنْبَاهِ زَعِيمٌ) يقول : كفيل . وزعيم القوم سيدهم .

وقوله : تَاللَّهِ [٧٣] العرب لا تقول تالرحمن ولا يجعلون مكان الواو تاء إلا في الله عز وجل . وذلك أنها أكثر الأيمان مجرى في الكلام ؛ فتوهوا أن الواو منها لكثرتها في الكلام ، وأبدلوها تاء كما قالوا : التِّراث ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلَنَا^(٢) تَتْرَى) وهي من المواترة ، وكما قالوا : التُّخْمَةُ وهي من الوخامة ، والتُّجَاهُ وهي من واجهك . وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ) يقول القائل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؛ فذكر أنهم كانوا في طريقهم لا ينزلون بأحد ظلما ، ولا ينزلون في بساتين الناس فيفسدوها فذلك قوله (مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) يقول : لو كنا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وَجْدِي رَحْلُهُ فَهُوَ جَزَاؤُهُ [٧٥] (من) في معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التي عادت . وجواب الجزاء الفاء في قوله : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ويكون قوله (جزاؤه) الثانية

(١) المجن : الترس ، ويقال : قلب له ظهر المجن إذا كان واداه ثم تغير عن مودته . والجب : الغداع . وانظر

الغزاة ٤/٤١٤ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .

مرتفعة بالمعنى المحتمل في الجزاء وجوابه . ومثله في الكلام أن تقول : ماذا لك عندك ؟ فيقول : لك عندي إن بشرتني فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندي هذا . وإن شئت جعلت (مَنْ) في مذهب (الذي) وتدخل الفاء في خبر (مَنْ) إذا كانت على معنى (الذي) كما تقول : الذي يقوم فإننا نقوم معه . وإن شئت جعلت الجزاء مرفوعاً بمن خاصة وصلتها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجود في رحله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسْتَرْقَ ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنتهم أن يسترقوا من سرق .

ثم قال : ثم استخرجهما [٧٦] ذهب إلى تأنيث السرقة . وإن يكن الصواع في معنى الصاع فأصل هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السماية .

وقوله (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نِّشَاءٍ) (مَنْ) في موضع نصب ، أى نرفع من نشاء درجات . يقول : نفضل من نشاء بالدرجات . ومن (١) قال (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نِّشَاءٍ) فيكون (مَنْ) في موضع خفض .

وقوله (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه . وقوله : (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أسر الكلمة . ولو قال : (فَأَسْرَهُ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صواباً ؛ كقوله (تِلْكَ ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) و (ذَلِكَ ^(٣) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) (وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) : أضمرها في نفسه ولم يظهرها .

وقوله : معاذ الله [٨٩] نصب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب في معناه بفعل أو يفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمد لله لأنك قد تقول في موضعه يحمد الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى معاذ الله .

(١) هم غير عامم وحزة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٤٩ سورة هود .

(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران

وقوله : خَلَصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجْوَى] قال الله عزّ وجلّ (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)
وقوله : (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
مَا فَرَّطْتُمْ) (ما) التي مع (فَرَّطْتُمْ) في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف ،
فإن^(١) شئت جعلتها نصباً ، أي ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تفريطكم في يوسف . وإن شئت
جعلت (ما) صلة كأنه قال^(٢) : ومن قبل فَرَّطْتُمْ في يوسف .

وقوله : إِنْ أَبْنَكَ سَرَقَ [٨١] وبقراً (سُرِّق) ولا أشتهبها ؛ لأنها شاذة . وكأنه ذهب
إلى أنه لا يستحل أن يسرق ولم يسرق : وذُكر أن ميمون بن مهران لقي رجاء بن حيوة بمكة ،
وكان رجاء يقول : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : ربّ كذّبة هي خير
من صدق كثير . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك
إذ مررت بالبشر^(٣) قالت لك تغلب : أنت الغاية في الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس
قتلناه ، فقد علمت ما قتل قيس منّا ، أ كنت تقول : من قيس أم من غير قيس ؟ قال : بل من غير
قيس . قال : فهي كانت أفضل أم الصدق ؟ قال القراء : قد جعل الله عزّ وجلّ للأنبيا من المكاييد ما
هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ يقول : لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع
إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ،
ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

(١) كذا . وأدول : « وإن » .

(٢) سقط في أ .

(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات .

يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طُولِ الشَّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى (١)

وقوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) يقول: لا شكوى فيه إلا إلى الله جلّ وعزّ.

قالو: ذَلَّهِ تَفْتَأُ [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضرع مع الأيمان؛ لأنها إذا كانت خبرا لا يضرر فيها (لا) لم تكن إلا بِلَامٍ؛ ألا ترى أنك تقول: والله لَأَتِيَنَّكَ، ولا يجوز أن تقول: والله آتِيكَ إلا أن تكون تريد (لا) فَمَلًّا تَبَيَّنَ مَوْضِعُهَا وقد فارت الخبير أضمرت، قال امرؤ القيس:

قَلَّتْ يَمِينُ اللَّهِ أْبْرَحَ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (٢)

وَأَنشَدَنِي بَعْضُهُمْ:

فَلَا وَأَبِي ذَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّنْدَ قَادِحَ

يزيد: لا زالت. وقوله: (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) [يقال: رجل حَرَضٌ وامرأة حَرَضٌ

وقوم حَرَضٌ، يكون موحَّدًا عَلَى كُلِّ حَالٍ: الذكر والأنثى، والجميع فيه سَوَاءٌ، ومن العرب

من يقول للذكر: حَارِضٌ، وللأنثى حَارِضَةٌ، فيثنى ها هنا ويجمع؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل

وفاعل (٣) يُجْمَعُ. والحارِض: الفاسد في جسمه أو عقله. ويقال للرجل: إنه لحارِضٌ أى أحمق.

والفاسد في عقله أيضاً. وأما حَرَضٌ فترك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَفٌ وَضَنَى (٤). والعرب تقول:

قوم دَنَفٌ، وَضَنَى وَعَدَلٌ، وَرِضَا، وَزُورٌ، وَعَوْدٌ، وَضَيْفٌ. ولو تُثِنِّي وَجَمْعٌ لَكَانَ صَوَابًا؛

كما قالوا: ضَيْفٌ وَأَضْيَافٌ. وقال عزّ وجلّ (أَنْتُمْ مِنْ لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا) وقال في موضع آخر:

(مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه؛ لأن الواحد قد يكون في معنى

(١) ورد في كتاب سيبويه ١/١٦٢.

(٢) من قصيدة له في الديوان ٣٢.

(٣) ١: « الفاعل ».

(٤) الضنى في الأصل المرض الخامر كما ظن برؤه نكس.

(٥) آية ٤٧ سورة المؤمنین.

(٦) الآية ١٥ سورة بس.

الجمع ولا يكون في معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز :
كم عندك من درهمن . فذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ [٨٨] ذكروا أنهم قدِموا مصر ببضاعة ، فباعوها بدرهم
لا تَنفُق في الطعام إلا بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينتصمهم . فذلك قوله :
(فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السمرين .

وقوله : يَا تِ بَصِيرًا [٩٣] أى يرجع بصيراً .

وقوله : لَوْلَا أَنْ تَفْتَدُونَ [٩٤] يقول : تكذبون وتُعجزون وتضعفون .

وقوله : سَوْفَ أَسْتَفْغِرُ لَكُمْ رَبِّي [٩٨] قال : حدثنا الفراء (١) (عن شريك عن السدي
في هذه الآية أخرم (٢) إلى السحر (قال أبو زكريا (٣) وزادنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس قال : أخرم إلى السحر) ليلة الجمعة .

وقوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [١٠٥] آيات السموات الشمس والقمر
والنجوم . وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشباه ذلك .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] يقول : إذا سألتهم من خلقكم ؟
قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : الله ، وهم يشركون به فيعيدون الأصنام . فذلك قوله :
(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .

وقوله : أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي [١٠٨] يقول : أنا ومن اتبعتني ، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو .

وقوله : وَلِدَارُ الْآخِرَةِ [١٠٩] أضيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة وقد تضيف العرب الشيء

(١) : « قال حدثني » .

(٢) أى آخر الاستغفار لهم .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إِنَّ^(١) هَذَا لَمَوْحٍ يَقِينٍ) والحق هو اليقين . ومثله آيتك بارحة الأولى ، وعام الأول و ليلة الأولى ويوم الخميس . وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول في كلامها — أنشدني بعضهم — :

أتمدح فقمساً وتدم عبساً ألا لله أنك من هجين^(٢)
ولو أقوت^(٣) عليك ذيار عبس عرفت الذلَّ عرفان اليقين

ولمّا معناه عرفاناً و يقيناً .

وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالثقل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسرها : حتى إذا استيأس الرُّسُلُ من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كُذِّبوا جاءهم نصرنا . وحُكِّيت عن عبد الله (كُذِّبُوا) مشددة وقوله : (فَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ) القراءة بنونين^(٤) والكتاب أنى بنون واحدة . وقد قرأ عاصم (فَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ) فجعلها نوناً ، كأنه كره زيادة نون فـ (مَنْ) حينئذ في موضع رفع . وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلما خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجى بالبيان . فلما خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابهما واحداً .

وقوله : مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصَدِّقًا [١١١] منصوب، يراد به : ولكن كان تصديق ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفعت التصديق كان ضوابعاً كما تقول : ما كان

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الهجين : عربي ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه .

(٣) أقوت : أقرت وختت .

(٤) قرأ « فتنجى » غير ابن عامر وعاصم وسقوب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فنجى » على صيغة المبتغى للفعل

هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُولَ اللَّهِ) و (رَّسُولُ اللَّهِ) فمن رفع لم يضمن كان ^(١) أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم :

قول الله جَلَّ وَعَزَّ : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِقَبْرِ عَمَدٍ تَرْوَمَهَا ^(٢) .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمدٍ ، ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر .

ويقال : خلقها بعمد لا ترونها ، لا ترون تلك العمد . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة

إلى أولها : يكون ذلك جائزاً . أنشدني بعضهم :

إذا أعجبتك الدهر حال من أمرى فذعه وواكل حاله والياليا

يخئن على ما كان من صالح به وإن كان فيما لا يرى الناس آليا ^(٣)

معناه وإن كان (فيما يرى ^(٤)) الناس لا يالو . وقال الآخر :

ولا أراها تزال ظالمةً تُحدث لي نكبةً وتنكوها ^(٥)

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ أَلْحَقُ [١] فوضع (الذي) رفع تستأنفه

على الحق ، وترفع كل واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذي) في موضع خفض تريد : تلك

(١) في الأصول : « كأنه » والمناسب ما أثبت .

(٢) ورد الشعر في شواهد العتيق في مبحث المفعول معه على هامش الخزانة ٩٩/٣ من غير عزو .

(٣ و ٤) في الأصول : « فيما لا يرى » والصواب ما أثبت .

(٥) هو إبراهيم بن هرمة .

آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً، ثم ترفع (الحق) أى ذلك الحق، كقوله فى البقرة (وإن^(١) قرَيْباً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ أَلْحَقَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَلْحَقُ مِنْ رَبِّكَ) فترفع على إضمار ذلك الحق أو هو الحق. وإن شئت جمعت (الذى) خفضاً بفضت (أَلْحَقُ) فجعلته من صفة الذى ويكون (الذى) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو؛ كما قال الشاعر:

إلى الملك القَرَمِ وابن الهمام وليث السكتية في المزدحم^(٢)

فمطف بالواو وهو يريد واحداً. ومثله فى الكلام: أنا هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطاب رحمه الله.

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أَيْ بَسَطَ الْأَرْضَ عَرْضاً وَطَوَّلاً.

وقوله: (زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان. يبين ذلك قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ^(٣) الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) فتبين أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما.

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول: فيها اختلاف وهى متجاورات: هذه طيبة تُنبت وهذه سبخة لا تُخرج شيئاً.

ثم قال: (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع. ولو خفضت كان صواباً. فمن رفع جملة مردوداً على الجنات ومن خفض جملة مردوداً على الأعناب أى من أعناب ومن كذا وكذا.

وقوله: (صِنُونٍ وَغَيْرِ صِنُونٍ) الرفع فيه سهل؛ لأنه تفسير لحال النخل. والقراءة بالخفض^(٤) ولو كان رفعاً كان صواباً. تريد: منه صنوان ومنه غير صنوان. والصنوان النخلات يسكون

(١) الآيتان ١٤٦، ١٤٧ سورة البقرة.

(٢) سبق هذا الشعر فى ص ١٠٥ من الجزء الأول.

(٣) الآية ٤٥ سورة النجم.

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب. وقرأ بالخفض غيرهم، كما فى الإتصاف.

أصلهنّ واحداً . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن عمّ الرجل صنواً أبيه
ثم قال : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) و (يُسْقَى) ^(١) فمن قال بالناء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات
والنخل . ومن ذكر ذهب إلى النبت : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كله مختلف : حامض وحلو .
ففي هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَعْمَلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ [٦]
يقول : يستعملونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المثالات في غيرهم ممن قدموا .
هي المثالات وتميم تقول : المثالات ، وكذلك قوله : (وَأَتُوا ^(٢) النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) حجازية . وتميم :
صدقات ، واحدها ^(٣) صدقة . قال القراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صدقتها ، وتميم تقول :
أعطيها صدقتها في لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبي . وقال بعضهم : لكل قوم
هادٍ يتبعونه ، إما بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا نَفِيضُ الْأَرْحَامِ وَمَا تَزْدَادُ [٨] (نفيض) يقول : فإنا ننقص من النسمة الأشهر
التي هي وقت الحمل (وما تزداد) أي تزيد على النسمة أو لاترى أن العرب تقول : غاضت المياه
أي نقصت . وفي الحديث ^(٤) : إذا كان الشتاء قيفلاً ، والولد غيفلاً ، وغاضت الكرام غيفاً
وغاضت اللثام فيضاً . فقد تبين النقصان في الفيض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . (مَنْ) و (مِنْ) في موضع

(١) هذه قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

(٢) الآية ٤ سورة النباء .

(٣) كذا . والأول : « واحدها »

(٤) هذا الحديث في أشراط الساعة .

رفع، الذي رفعنا جميعاً سواء، ومعناها: أن من أسرّ القول أو جهر به فهو يعلمه، وكذلك قوله: (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) أى ظاهر بالنهار. يقول: هو يعلم الظاهر والسرّ وكلّ عنده سواء.

وقوله: لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] الْمُعَقَّبَاتُ: الملائكة، ملائكة الليل تُعَقِّبُ ملائكة النهار^(١) يحفظونه. والمعقبات: ذكران إلا أنه جمع جمع ملائكة بمعقبة، ثم جمعت بمعقبة، كما قال: أَبْنَاوَاتِ سَعْدٍ^(٢)، ورجالات جمع رجال.

ثم قال عز وجل (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذي أخبرتك وهو المعنى. والمعقبات من أمر الله عز وجل يحفظونه، وليس يُحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم، ويكون (ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجل؛ كما تقول للرجل: أجيئك من دعائك إياي وبدعائك إياي والله أعلم بصواب ذلك.

وقوله: هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا: [١٢] خوفاً على المسافر وطمعا للحاضر.

وقوله: (وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع، واحده سحابة. جعل نعتة على الجمع كقوله (مُتَّكِنِينَ^(٣) عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَعَبَقْرِيِّ حِسَانٍ) ولم يقل: أخضر، ولا حسن، ولا الثقيل، للسحاب. ولو أتى بشيء من ذلك كان صواباً؛ كقوله: (جَعَلَ لَكُمْ^(٤) مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) فإذا كان نعت شيء من ذا يرجع إلى صغر أو كبر لم تقله إلا على تأويل الجمع. فمن ذلك أن تقول: هَذَا تَمْرٌ طَيِّبٌ، ولا تقول تمر

(١) بعده في اللسان في سوق عبارة الفراء: «وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل».

(٢) اسم لأكثر من قبيلة في العرب، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل، كما في القاموس.

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن.

(٤) الآية ٨٠ سورة يس.

صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطِيبَ عَامٌّ فِيهِ ، فَوُحِّدْ ، وَأَنْ الصَّغْرَ وَالْكَبْرَ وَالطُّولَ وَالْقَصْرَ فِي كُلِّ تَمْرَةٍ عَلَى حَدِّهَا .

قوله : لَهُ دَعْوَةٌ أُلْحِقَ : [١٤] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) يَعْنِي الْأَصْنَامَ لَا تَجِيبُ دَاعِيَهَا بِشَيْءٍ إِلَّا كَمَا يَنْالُ الظَّمَانُ المَشْرَفَ عَلَى مَاءٍ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَسْتَقِي بِهِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (إِلَّا كَيْبَاسِطٍ كَفَّنِيهِ إِلَى الْمَاءِ) ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ فَقَالَ : (لِيَبْلُغُ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِمِهِ) .

وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا : [١٥] فيقال : مَنْ السَّاجِدُ طَوْعًا وَكَرْهًا مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فَالْإِثْنَةُ^(١) تَسْجُدُ طَوْعًا ، وَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً فِيهِ أَوْ وُلِدَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَهُوَ أَيْضًا طَائِعٌ . وَمَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهُوَ يَسْجُدُ كَرْهًا (وَيُظَلِّلُهُمْ) يَقُولُ : كُلُّ شَخْصٍ فَظَّلَهُ بِالْعِدَاةِ وَالْمَشِيئِ يَسْجُدُ مَعَهُ . لِأَنَّ الظَّلَّ يَفِيءُ بِالْعَشِيِّ فَيَصِيرُ فَيْئًا يَسْجُدُ . وَهُوَ كَقَوْلِهِ : (عَنِ الْيَمِينِ^(٢) وَالشَّمَائِلِ) فِي الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَمَعْنَى الْجَمْعِ وَالْوَاحِدِ سَوَاءٌ .

قوله : أَمْ هَلْ تَسْتَوِي^(٣) الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ : [١٦] : وَيَقْرَأُ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) وَيَقْرَأُ (تَسْتَوِي) بِالتَّاءِ . وَهُوَ قَوْلُهُ : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : (وَأَخَذَتْ^(٥)) .

وقوله : أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧] :

ضَرَبَهُ مَثَلًا لِلْقُرْآنِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يَقُولُ قِبَابُهُ الْقُلُوبَ بِأَقْدَارِهَا وَأَهْوَاتِهَا .

(١) هذا شروع في الجواب .

(٢) آية ٤٨ سورة النحل .

(٣) هي قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف .

(٤) آية ٦٧ سورة هود .

(٥) في آية ٩٤ سورة هود .

وقوله : (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا) يذهب لامنفعة له ، كذلك ما سكن في قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لاشيء في يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنَمُوتُ فِي الْأَرْضِ) فهذا مشل المؤمن .

ثم قال عز وجل : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من الذهب والفضة والنحاس زبد كزبد السيل يعني خبثه الذي تحمله النار فتخرجه من الذهب والفضة بمنزلة الزبد في السيل .

وأما قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه في النار يبتغون به الخلي والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زبد مثله .

وقوله : (فَيَذَرُ جُفَاءً) ممدود أصله الهمز يقول : جفا الوادي غثاءه (١) جفنا . وقيل : الجفأ : كما قيل : الغثاء : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش (٢) والدقاق (٣) والغثاء والحطام فهو مصدر . ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسماً على الإعطاء ، فكذلك الجفأ والقماش لو أردت مصدره قلت : قشته قشاً . والجفأ أي يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ [٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٢٤] .

يقولون : سلام عليكم . القول مضمر ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُ رُءُوسِهِمْ)^(١) عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧] أي يقولون : ربنا ثم تركت

وقوله : اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧] .

أي يوسع ويقدر (أي^(٥) يقدر ويقتر) ويقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له في ذلك أي

(١) الغثاء ما يحمله السيل من ورق الشجر البالي والزبد وغيره وجف الوادي له : رمية إياه .

(٢) القماش : ما يجمع من هنا وهناك .

(٣) الدقاق : فئات كل شيء .

(٤) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

يَخِيرُ^(١) له . قال ابن عباس : إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق الخلق وهو بهم عالم ، فجعل الفنى لبعضهم صلاحاً والفقير لبعضهم صلاحاً ، فذلك الخيار للفريقين .

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنُ مَا بَ [٢٩] رفع^(٢) . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى وَالْحَسَنُ كَانَ صَوَابًا كما تقول القرب : الحمد لله والحمد لله . وطوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها ؛ كما يقال في السبِّ : التراب له والتراب له . والرفع في الأسماء الموضوعه أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت^(٣) بعده جواب لَوِّ فَإِنَّ^(٤) شئتَ جعلت جوابها متقدماً : وهم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذى سألوا . وإن شئتَ كان جوابه متروكاً لأن أمره معلوم : والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً إرادة الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وأقسم لو شئء أنا نار رسولهُ
سواك ولكن لم نجد لك مدفعاً

وقوله : (بَلِّ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَبْيَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسرون : يئأس : يعلم . وهو فى المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً فقال : أفلم يئأسوا علماً . يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم^(٥) العلم مضمراً كما تقول فى الكلام : قد يئست منك ألا تفلح علماً كأنك قلت : علمته علماً .

(١) يقال : خار الله لك فى الأمر : جعل لك الخير فيه .

(٢) أنظر كتاب سيويه ١٦٦/١ .

(٣) ١ : « فلم » .

(٤) سبق له هذا فى تفسير قوله تعالى فى سورة هود : « أفن كان على بينه من ربه ... »

(٥) فى عبارة الطبرى : « فيه » وكذا فى اللسان (يأس) .

وقال السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : يئأس في معنى يعلم لغة للذخع . قال الفراء : ولم نجدها في العربية إلا على ما فسرت . وقول الشاعر^(١) :

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غصفاً دواجن قافلاً أعصامها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا . كان ما وراءه بأساً .

وقوله : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة : السرية من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بعسكرك (قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ) .

وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . ترك جوابه ولم يقل : ككذا وكذا لأن المعنى معلوم . وقد بينه ما بعده إذ قال : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ) كأنه في المعنى قال : كشركايم الذين اتخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تَخَيَّرِي خُـيَّرْتِ أُمَّ عَالٍ بَيْنَ قَصِيرِ شَبْرُهُ تَنْبَالٍ^(٢)

أذاك أم منخرق^(٣) السربال ولا يزال آخر الليالي

مُتَلَفَ مَالٍ وَمَفِيدَ مَالٍ

تخيري بين كذا وبين منخرق السربال . فلما أن^(٤) أتى به في الذكر كفي من إعادة الإعراب^(٥) عليه .

(١) هو لييد في معلقته والبيت في وصف كلاب الصيد والفضف كلاب الصيد لفضف آذانهن وهو إقبالها على الفنا . و « دواجن » ألفن البيوت . و « قافلا » ياسا . والأعصام القلائد .

(٢) الشعر : القد والقامة . والتنبال : القصير .

(٣) منخرق الدريرل كأنه كناية عن يشتغل في خدمة أهله ، فينخرق سرباله ، والسربال الثوب والقميص

(٤) سقط في أ .

(٥) أي البيان والتصريح بما هو معلوم

وقوله: (فِي الْأَرْضِ أُمٌّ بِيظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ) باطل^(١) المعنى، أى أنه ظاهر فى القول باطل المعنى .

ويقرأ: (وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وَصَدُّوا) يجعلهم^(٢) قاعين .

وقوله: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ [٣٥] يقول: صفات الجنة . قال الفراء: وحدثني بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي عبد الرحمن السلمى أن علياً قرأها: (أمثال الجنة) قال الفراء أظن دون^(٣) أبي عبد الرحمن رجلاً قال: وجاء عن أبي عبد الرحمن ذلك والجماعة على كتاب المصحف .

وقوله: (تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) هو الرفع . وإن شئت للمثل الأمثال فى المعنى كقولك: حلية فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر برفوع بالهلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحمر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل فى مثل هذا أن كان صواباً . ومثله فى الكلام مَنَّكَ أَنْكَ كَذَا وَأَنْكَ كَذَا . وقوله: (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّآ) من وَجِه (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ومن قال (أَنآ صَبَبْنَا^(٤) الْمَاءَ) بالفتح أظهر^(٥) الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أى طعامه أَنآ صَبَبْنَا ثم فعلنا .

وقوله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء التفسير: لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءَتْ^(٦) سَكْرَةٌ

(١) فى الأصول: « باطن » والتصويب من تفسير الطبرى .

(٢) القراءة الأولى امام حمزة والكسائى وخلف ، والأخرى لغيرهم .

(٣) أى سقط فى الإصناد رجل بين الكلبي والسلمى .

(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (لآ) قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما فى الإنحاف .

(٥) كذا فى ١ . وفى ش: « أضر » .

(٦) الآية ١٩ سورة ق .

المَوْتِ بِالْحَقِّ) وذلك عن أبي بكر الصديق رحمه الله: (وجاءت سكرة الموت بالحق) لأن الحق ١٨٧
أتى بها وتأتى به . فكذلك تقول : لكل أجل مؤجل ولكل مؤجل أجل والمعنى واحد والله أعلم .
قوله : يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ [٣٩] (وَيُنْبِتُ) مشدّد قراءة أصحاب عبد الله وتقرأ
و (يُنْبِتُ^(١)) خفيف . ومعنى تفسيرها أنه — عزّ وجلّ — تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبْدِ صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا ،
فيثبت ما كان فيه عقاب أو ثواب ويمحو ما سوى ذلك .

وقوله : وَإِمَامًا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ [٤٠] وأنت حتى .

(أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٤١] جاء : أولم يراهم مكة
أنا نفتح لك^(٢) ما حولها . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أى أفلا يخافون أن تنالهم . وقيل (ننقصها من
أطرافها) بموت العلماء .

وقوله : (لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ) يقول : لا راد لحكمه إذا حاكم شيئاً^(٣) والمعقب الذى يكرّر
على الشيء . وقول كبيد :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرَّوَاحِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومِ^(٤)

من ذلك لأن (المعقب صاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أخذ منه شيء
فهر راجع ليأخذه .

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب .

(٢) ١ : « عليك » .

(٣) شيء : « بيننا » .

(٤) هذا من شعره في وصف الحمار الوحشى وأتانه ، يبحث عنها عن أرض يستطيعها . والتهجر : السير في الهجرة وهي
شدة الحر يذكر أنه أثاره على السير طلب ما يراه ، وقد أجدبت الأماكن التى كان يرتادها فكأنما أصابه ظلم في ذلك فهر
يدفعه بطلب المرعى في موضع آخر فهو يغذ السير ولا يبالي الهجرة .

وقوله وسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ [٤٢] على الجمع^(١) وأهل المدينة (الكافر).

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [٤٣] يقال عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ . و (مِنْ عِنْدِهِ^(٢)) خفض مردود على الله عزَّ وجلَّ . حدثنا الفراء قال : وحدثني شيخ عن الزُّهْرِيِّ رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يُسَلِّمُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يتلو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) حدثنا الفراء قال وحدثني شيخ عن رجل عن الحَكَمِ بْنِ عُمَيْبَةَ (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) وقرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) بكسر الميم مِنْ (من) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بسم الله الرحمن الرحيم).

قول الله عزَّ وجلَّ : إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [١] اللَّهُ الَّذِي [٢] .

يُخَفِّضُ فِي الْإِعْرَابِ وَيُرْفَعُ^(٣) . الخفضُ على أن تُتبعه (الحَمِيدِ) والرفعُ على الاستئناف لانفصاله من الآية ؛ كقوله عزَّ وجلَّ (إِنَّ^(٤) اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ) إلى آخر الآية ، ثم قال (التَّائِبُونَ^(٥)) وفي قراءة عبد الله (التائبين) كل ذلك صواب .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤] .

يقول : ليفهمهم وتلزمهم الحجَّةُ . ثم قال عز وجل (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) فرفع لأن التية فيه الاستئناف لا العطف على ما قبله . ومثله (لِنُبَيِّنَ^(٦) لَكُمْ وَنُقَرِّئُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) ومثله

(١) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخف .

(٢) هي قراءة الحسن والمطوعي ، كما في الإتحاف .

(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . والخفض قراءة غيرهم .

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .

(٥) في الآية ١١٢ سورة التوبة .

(٦) الآية ٥ سورة الحج .

في براءة (قَاتِلُوهُمْ ^(١) يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيتَ الفعل منصوباً وبعده فعل قد نسق عليه بواو أو فاء أو ثم أو أو فإن كان يشاكل معنى الفعل الذى قبله نسقته عليه . وإن رأيتَه غير مشاكل لغناه استأنفته فرغمته .

فن المنقطع ما أخبرتك به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللَّهُ ^(٢) يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكَ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) رفعت (ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يُتُوبَ) ألا ترى أن ضمك إياهما لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللَّهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ^(٣)) فيأبى في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشمر لا يسطيعه من يظلمه يريد أن يعربه فيمجمه ^(٤)

وكذلك تقول : آتيتك أن تأتيني وأكرمك فتردّ (أكرمك) على الفعل الأول لأنه مشاكل له وتقول آتيتك أن تأتيني وتحسن إلى فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا . وقوله : وذكّرهم بأيام الله [٥] .

يقول : خوفهم بأيام عاد وثمود وأشباههم بالعذاب وبالنفوس الآخرين . وهو في المعنى كقولك : خذهم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَّبِحُونَ [٦] وفي موضع آخر (يُذَّبِحُونَ ^(٥)) بغير واو وفي موضع آخر

(١) الآية ١٤ . من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) هذا من رجز ينسب إلى الحطيئة فله حين احتضاره . وانظر المزنة في الشاهد ١٤٩ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُقْتَلُونَ^(١)) بغير واو . فعنى الواو أنهم يمشهم العذاب غير التذحيح كأنه قال : يمدبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملاً فى كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوله غير آخره فبالواو . فمن الجملة قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(٢) يَلْقَ أَثَامًا) فالأثام فيه نية العذاب قليلة وكثيره . ثم فسره بغير الواو فقال (يُضَاعَفُ^(٣) لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابتان بغل وبرذون ولا يجوز عندى دابتان وبغل وبرذون وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل والبرذون ، ففى هذا كفاية عما نترك من ذلك فقس عليه .

وقوله (وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيما كان يصنع بكم فرعون من أصناف العذاب بلاء عظيم من البلية . ويقال : فى ذلكم نعم من ربكم عظيمة إذ أنجاكم منها . والبلاء قد يكون نعماً ، وعذاباً . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك .
وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ^[٧] معناه : أعلم ربكم وربما قالت العرب فى معنى أفعلت تفعلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدنى وتوعدنى وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ^[٩] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى جبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ؛ كما تسكت أنت — قال : وأشار لنا الفراء بأصبعه السبابة على فيه — ردا عليهم وتكديبا . وقال بعضهم : كانوا يكذبونهم ويردون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة فى الوجهين (وأرانا^(٤) الشيخ ابن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فردوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .

(٤) سقط ما بين القوسين فى

أيديهم في أفواههم يقول رَدُّوا ما لو قبلوه لكان نِعْمًا وأيادي من الله في أفواههم ، يقول بأفواههم
أى بالسنتهم . وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنة يريد :
في الجنة . قال : وأنشدني بعضهم :

وأرغب فيها عن لقيطٍ ورهطه ولكنتى عن سننيسٍ لست أرغب

تقال : أرغب فيها بمعنى بنتأله . أى إني أرغب بها عن لقيط^(١) .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣]
قال (أَوْ لَتَعُوذُنَّ) فجعل فيها لاماً كجواب اليمين وهى فى^(٢) معنى شرط ، مثله من الكلام
أن تقول : والله لأضربنك أو تُقرِّلى : فيكون معناه معنى حَتَّى أَوْ إِلَّا ، إلا أنها جاءت بحرف
نَسَق . فن العرب من يجعل الشرط مُتَّبِعاً للذى قبله ، إن كانت فى الأول لام كان فى الثانى لام ،
وإن كان الأول منصوباً أو مجزوماً نَسَقُوا عليه كقوله : (أَوْ لَتَعُوذُنَّ) ومن العرب من ينصب
ما بعد أَوْ لِيُوذُنْ نَصْبُهُ بالانقطاع عما قبله . وقال الشاعر^(٣) :

لَتَعُوذُنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيٍّ مَنَى ذَى الْقَادُورَةِ التَّقِيٍّ
أَوْ تَحْلِيَّ بَرِّكَ الْعَلِيِّ أَنِي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ

فنصب (تحلني) لأنه أراد : أن تحلني . ولو قال أو لتحلنن كان صواباً ومثله قول
امرى القيس :

بكي صاحبي لئن أرى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقتيصرا^(٤)

(١) فى الطبرى بعده : « ولا أرغب بها عن قبيلتي » فأفاد أن الشاعر من سننيس . وسننيس حى من طيء .

(٢) سقط فى ا .

(٣) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاماً فانكره . وانظر اللسان (ذا) فى حرف الألف

الليثة فى أواخر الجزء العشرين وفى ب : « ليقعدن » .

(٤) من قصيدة له قالها حين ذهب إلى قيصر . وانظر الديوان ص ٦٥ وما بعدها .

قلت له لا تيك عَيْنِكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكَأَ أَوْ نَمُوتَ فَنُعْمَدِرَا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلا أو حتى . وفي إحدى القراءتين : (تَقَاتَلُوهُمْ ^(١) أَوْ يُسَلِّمُوا) والمعنى - والله أعلم - تقاتلوهم حتى يسلموا . وقال الشاعر ^(٢) :

لا أستطيع نُزُوعًا عن مودِّها أو يصنع الحبُّ بي غير الذي صنَّعًا

وأنت قائل في الكلام : لست لأبي إن لم أقتلك أو تسبقني في الأرض فتنصب (تسبقني) وتمجزمها . كأنَّ الجزم في جوازه : لست لأبي إن لم يكن أحدٌ هذين ، والنصب على أن آخره منقطع عن أوَّلِهِ ؛ كما قالوا : لا يسمُّنى شيءٌ ويضيقُ عنك ، فلم يصلح أن تردَّ (لا) على (ويضيق) فُعلٌ أنَّها منقطعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرِكَتَ وَالْأَسَدُ لَأَكَلَكِ لَمَّا جَاءتِ الْوَاوُ تُرِدُّ اسْمًا على اسم قبله ، وقبح أن تردَّ الفعل الذي رَفَعَ الأوَّل على الثاني نصب ؛ ألا ترى أنك لا تقول لو تُرِكَتَ وتُركَ الأسدُ لَأَكَلَكِ . فمن ها هنا أتاه النصب . وجاز الرفع لأن الواو حرف نسق معروف فجاز فيه الوجهان للعَلْتَيْنِ .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَمَاتِي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يدي ومثله قوله : (وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ^(٣)) معناه : رزقي إِيَّاكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ والعرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربي إِيَّاكَ وندمت على ضربك فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ [١٧] فهو يُسِيغُهُ . والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فعل وفيما لم يفعل . فأمَّا ما قد فعل فهو يَبِينُ هنا من ذلك لأن الله عزَّ وجلَّ يقول لِمَا جملهُ لهم طعامًا

(١) الآية ١٦ سورة الفتح . وهذه القراءة في قراءة أبي يزيد بن علي كما في البحر ٨ / ٩٤ . وهي من القراءات الشاذة .

(٢) هو الأحموس .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(إِنَّ^(١) شَجَرَةَ الرَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) فهذا أيضاً عذاب في بطونهم يُسِفونَه . وأما ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك في الكلام : ما أتيتَه ولا كِدت ، وقول الله عزَّ وجلَّ في النور (إِذَا^(٢) أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدَّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حدَّثنا الفراء : قال : حدثني حِيَّانُ عن السكبيِّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال : (يَأْتِيهِ الْمَوْتُ) يعني : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله . حدثني هُشَيْمٌ عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيميِّ قال : من كل شعرة . وقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) العرب إذا كان الشيء قد مات قالوا : ميِّت وميِّت . فإن قالوا : هو ميِّت إن ضربته قالوا : مائت وميِّت . وقد قرأ بعض القراء (إِنَّكَ^(٣) مَائِتٌ وَإِيَّاهُمْ مَائِتُونَ) وقراءة العوام على (ميِّت) . وكذلك يقولون هذا سيِّد قومه وما هو بسائدم عن قليل ، فيقولون : بسائدم وسيِّدم ، وكذلك يفعلون في كل نعت مثل طمع ، يقال : طمِعَ إذا وُصف بالطمع ، ويقال هو طامع أن^(٤) يُصيب منك خيراً ، ويقولون : هو سكران إذا كان في سكره ، وما هو ساكر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصوفاً بالكرم ، فإن نويت كرمًا يكون منه فيما يُستقبل قلت : كارم .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَرَبِهِمْ [١٨] .

أضف المثل إليهم ثم قال (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) والمثل للأعمال والعرب تفعل

(١) الآيات ٤٣ — ٤٥ سورة الدخان

(٢) آية ٤٠ سورة النور

(٣) في آية ٣٠ سورة الزمر . وهذه القراءة قراءة الحسن وابن عيصن ، كما في الإتخاف

(٤) « ١ : إذ »

ذلك : قال الله عز وجل (وَبِیَوْمِ^(١) الْقِیَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والمعنى ترى وجوههم مسودة . وذلك عربی لأنهم یجدون المعنى فی آخر الكلمة فلا یبالون ما وقع علی الاسم المبتدأ . وفیه أن تكرر ما وقع علی الاسم المبتدأ علی الثاني كقوله (بَلَعَلْنَا لِعِزِّ^(٢) يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا) فأعیدت اللام فی البيوت لأنها التي تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صواباً كما قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ^(٣) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) .

فلو خفض قارىء الأعمال قتال (أعمالهم كرماد) كان جائزاً ولم أسمعه فی القراءة . وقد أنشدني

بعضهم :

ما للجمالِ مشيهاً وثيداً أجداً لا يحملن أم حديداً^(٤)

أراد ما للجمال ما لشيها وثيداً . وقال الآخر^(٥) :

فدريني إن أمرك لن بطاعاً وما ألقيني حلياً مضاعاً

فالعلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صواباً .

وقال (في يوم عاصف) فجعل العصف تابعاً لليوم في إعرابه ، وإنما العصف للريح . وذلك

جائز على جهتين ، إحداهما أن العصف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حار . وقد أنشدني بعضهم :

* يومين غيمين ويوماً شمساً *

(١) آية ٦٠ سورة الزمر

(٢) آية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) آية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز للزبياء في قصة لها . وثيداً : له صوت شديد يريد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسمع

لوقعها صوت . وانظر شواهد المعنى على هامش الخزانة ٤٤٨/٢

(٥) هو عدى بن زيد العبدي ، كما في شواهد المعنى في البذل .

فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما . والوجه الآخر أن يريد في يوم عاصفِ الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروعِ جلودنا إذا جاء يوم مظلمُ الشمسِ كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعمت الريح خاصة فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه . قال الشاعر :

كأنما ضربت قدّام أعينها قطنًا بمستحصد الأوتار محلوج^(١)
وقال الآخر^(٢) :

تريك سنّة وجه غير مرفقة ملساء ليس بها خال ولا ندب

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بخفض : كيف تقول : تريك سنّة وجه غير مرفقة ؟ قال : تريك سنّة وجه غير مرفقة . قلت له : فأنشد خفض (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذي تقول أنت أجود مما أقول أنا وكان إنشاده على الخفض . وقال آخر^(٣) :

وإيّاكم وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ النابِ ليس لكم بسبي

وتمّ يرويه نحويّونا الأوّلون أن العرب تقول : هذا جحرُ ضبّ خرب . والوجه أن يقول : سنّة وجه غير مرفقة ، وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ، وهذا جحرُ ضبّ خرب . وقد ذكر عن

(١) أراد بمستحصد الأوتار مندفا متينا . وقوله : « محلوج » من صفة (قطنًا) وكان حقه النصب ، ولكنه جره على المجاورة .

(٢) هو ذو الرمة في بانيته المشهورة . والسنّة : الصورة . والمرفقة . التي دنت من الهجعة ، وهو عيب . والندب الأثر من الجراح . وانظر الديوان ٤

(٣) هو الخطيئة كما في اللسان (سوا) والهمز : العض . وسى : مساو وانظر الخصائص ٣ ما ٢٢

يحيى بن وثاب أنه قرأ (إِنَّ^(١) اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ) بخفض المتين وبه أخذ الأعمش .
والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني أبو الجراح العُقَيْلِيُّ :

يا صاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أن ليس وصله إذا انحلت عرَا الذَّنْبِ^(٢)

فأتبع (كلّ) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُضْرِحِكُمْ وَمَا أَتُمْ بِمُضْرِحِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها وتُنصب إرادة الهاء^(٣) كما قرئ^(٤) لكم^(٥) دينكم ولي دين) (ولي دين) فنصبت وجُزمت . فإذا سَكَن ما قبلها رُدَّت إلى الفتح الذي كان لها . والياء من (مُضْرِحِيَّ) ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فحُرِّكت إلى حركة قد كانت لها . فهذا مطَّرِد في الكلام .

ومثله (يَا بَنِيَّ^(٥) إِنَّ اللَّهَ) ومثله (فَمَنْ تَبِعَ^(٦) هُدَايَ) ومثله (تَحْيَايَ^(٧) وبماتى) .

وقد خفض الياء من قوله (بِمُضْرِحِيَّ) الأعمش^(٨) ويحيى بن وثاب جميعاً . حدَّثني القاسم بن مَعْن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وَهْمِ الْقُرَّاءِ طَبَقَةُ يَحْيَى فَإِنَّهُ قَلَّ مِنْ سَلَمٍ مِنْهُمْ مِنَ الْوَهْمِ . ولعله ظن أن الباء في (بمضرحي) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله (نُوَلِّهِ^(٩) مَا تَوَلَّى وَنُضِلِّهِ جَهَنَّمَ) ظنوا — والله

(١) آية ٥٨ سورة الذاريات

(٢) هو لأبي الغريب وهو أعرابي أدرك دولة العباسيين . وانظر الخزانة ٢/٣٢٥

(٣) أى هاء السكت كأن تقول فى غلامى : غلاميه

(٤) الآية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دينى) . وهى قراءة ضلام كما فى البحر المحيط ،

وهى من الشواذ

(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام

(٨) وقرأ به حمزة كما فى الإتحاف

(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الهاء فى (نوله) و (نصله) وهى قراءة أبى عمرو

وأبى بكر وحمزة كما فى الإتحاف

أعم - أن الجزم في الهاء؛ والهاء في موضع نصب، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه.

ومما أوهموا فيه قوله (وَمَا^(١) تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ) وحدث مندل بن علي العنزي عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم النخعي وطلحة بن مضر [يقراً] (قَالَ^(٢) لِمَنْ حَوَّلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بنصب اللام من (حواله) قال إبراهيم: ما تزال تأتينا بحرف أشنع، إنما هي (لِمَنْ حَوَّلَهُ) قال قلت: لا، إنما هي (حواله) قال: فقال إبراهيم ياطلحة كيف تقول؟ قال: كما قلت (لِمَنْ حَوَّلَهُ) قال الأعمش: قلت: لحننا لا أجالسك اليوم. وقد سمعت بعض العرب يُشدد:

قال لها هل لك يا تافي قالت له ما أنت بالمرضي^(٣)

خفض الياء من (في) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفص الآخر منهما، وإن كان له أصل في الفتح: ألا ترى أنهم يقولون: لم أره مُذُ اليوم ومُذُ اليوم والرفع في الذال هو الوجه؛ لأنه أصل حركة مُذُ وانخفض جاز، فكذلك الياء من مصرخي خفصت ولها أصل في النصب.

وقوله (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ) هذا قول إبليس. قال لهم: إني كنت كفرت بما أشركتمون يعني بالله عز وجل (مِنْ قَبْلِ) فجعل (مَا) في مذهب ما يؤدى عن الاسم ٨٩ ب.

وقوله: وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رفعت المثل بالكاف التي في شجرة. ولو نصبت المثل^(٤). تريد: وضرب الله مثل كلمة خبيثة. وهي في قراءة أبي (وضرب مثلاً كلمة خبيثة) كشجرة خبيثة وكل صواب.

(١) آية ٢١٠ سورة الشعراء. وهذه القراءة تنسب إلى الحسن

(٢) آية ٢٥ سورة الشعراء

(٣) من أرجوزة للأعرج العجلي، وانظر الخزانة ٢٥٧/٢

(٤) الجواب محذوف أى لجاز. وفي الكشاف أنها قراءة

وقوله : يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا في الدنيا . وإذا سئل عنها في القبر بعد موته قالها إذا كان من أهل السَّعادة ، وإذا كان من أهل الشقاوة^(١) لم يقلها . فذلك قوله — عزَّ وجلَّ — (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَهْدِي اللَّهُ مَن يَشَاءُ) [٢٩] أى لا تنكروا له قدرة^(٢) ولا يُسأل عما يفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصْأَوْنَهَا [٢٩] منصوبة على تفسير (دَارِ البَوَارِ) فردَّ عليها ولو رفضت على الائتناف إذا انفصلت من الآية كان صوابا . فيكون الرفع على وجهين : أحدها الابتداء . والآخر أن ترفعها بعائد ذكرها ؛ كما قال (بِشِرِّ^(٣)) مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ [٣١] جُرِمَتْ (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء . ومعناه — والله أعلم — معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا فنجزم بنية الجواب للجزم ، وتأويله الأمر ، ولم يُجزم على الحكاية . ولو كان جزمه على محض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا^(٤) وإنما جُرِمَ كما جُرِمَ قوله : دَعَا يَنْمَ ، (فَذَرَوْهَا^(٥)) تَأْكُلُ) والتأويل — والله أعلم — ذَرَوْهَا فَلْتَأْكُلِ . ومثله (قُلْ^(٦)) لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ^(٧)) لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : وَأَتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ [٣٤] تضيف (كلِّ) إلى (ما) وهى قراءة العامة . وقد قرأ بعضهم^(٨) (وَأَتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ) وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله

(١) : « الشقوة »

(٢) ش ، ب « قوة »

(٣) الآية ٧٢ سورة الحج

(٤) : « قى »

(٥) الآية ٧٣ سورة الأعراف ، وآية ٦٤ سورة هود

(٦) الآية ١٤ سورة المائدة

(٧) الآية ٥٣ سورة الإسراء

(٨) هى قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

عَزَّ وَجَلَّ شِمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا كَثِيرًا مِنْ نِعْمِهِ ، قَالَ : وَأَنَا كَمِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَسْأَلُوهُ فَيَكُونُ (نَمَا) جَعْدًا . وَالْوَجْهَ الْأَوَّلَ عَجَبٌ إِلَيَّ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَا كَمِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَأَنَا كَمِنْ كُلِّ سُؤْلِكُمْ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ لَمْ يَسْأَلْ شَيْئًا : وَاللَّهُ لِأَعْطَيْتَكَ سُؤْلَكَ : مَا بَلَغْتَهُ مَسْأَلَتَكَ وَإِنْ لَمْ تَسْأَلْ .

وقوله : وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [٣٥] أهل الحجاز يقولون : جَبْنِي ^(١) ، هي خفيفة . وأهل نجد يقولون : أجبني شره وجبني شره . فلو قرأ ^(٢) قارى : (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم أسمعه من قارى .

[قوله : إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [٣٧]] وقال (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأت منهم بشيء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا من بنى فلان ، وقتلنا من بنى فلان وإن لم نقتل : رجالا ، لأن (مِنْ) تؤدى عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا من الماء . ومثله (أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ ^(٣) الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) .

وقوله (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تريدكم ؛ كقولك : رأيت فلانا يهوى نحوك أى يريدك . وقرأ بعض القراء (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بنصب الواو ، بمعنى تهواهم كما قال (رَدِفَ ^(٤) لَكُمْ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : نقت لها مائة أى نقتها .

وقوله : لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت العارف بيرتد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛ كما قال فى آل عمران (وَمَا يَعْلَمُ ^(٥) تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم . يقولون لا يعلم .

(١) سقط فى ب

(٢) فى الكشاف أنه قرئ بها

(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف

(٤) الآية ٧٢ سورة النمل

(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله: يَا تَائِبِيَهُمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ: [٤٤] رَفَعَ تَابِعَ لِيَأْتِيَهُمْ وَلَيْسَ بِجَوَابٍ لِلأَمْرِ وَلَوْ كَانَ جَوَابًا لَجَازَ نَصْبَهُ وَرَفَعَهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١):

يَا نَاقَ سِيرِي عَنَقًا فسيحَا إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا

والرفع على الاستئناف. والائتناف بالفاء في جواب الأمر حسن، وكان شيخ لنا يقال له: العلاء بن سيابة — وهو الذي علم مُعَاذًا الهَرَاءَ وَأَحْبَابَهُ — يقول: لا أنصب بالفاء جواباً للأمر.

وقوله: وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [٤٥] وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ: (وُنَبِّئَنَّ^(٢) لَكُمْ).

وقوله: وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [٤٦].

فأكثر القراء على كسر اللام ونصب الفعل من قوله (لَتَزُولَ) يريدون: ما^(٣) كانت الجبال لتزول من مكرهم. وقرأ عبد الله بن مسعود (وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني جاز لنا من القراء يقال له غالب بن نجيح — وكان ثقة ورعاً — أن عَائِياً كان يقرأ: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) بنصب^(٤) اللام الأولى ورفع الثانية. فمن قرأ: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) فعلى معنى قراءة على أي مكروا مكرراً عظيماً كادت الجبال تزول منه.

وقوله: فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ [٤٧] أضفت (مُخْلِيفَ) إلى الوعد ونصبت الرسل

على التأويل^(٥). وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب وأدخلتك الدار فابدأ

(١) هو أبو النجم العجلي. كافي شواهد العيني؛ وكافي كتاب سيبويه ٤٢١/١

(٢) أي بالجزم، وقد نسب القرطبي هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي. انظر تفسيره ٣٧٩/٩ والجزم بالعطف على قوله: «أولم نكونوا» وفي البحر المحيط ٤٣٦/٥ أنه روى عنه أيضاً الرفع

(٣) أي أن «إن» نافية

(٤) هي قراءة الكسائي

(٥) جملة على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على «وعده»

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عبد الله ثوباً ، ومُدخله الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب عبد الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ^(١) الدار كأخذه عبد الله فتقول : أدخلت الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخِلَ الظلِّ رأسه وسأثره بادٍ إلى الشمس أجمع^(٢)

فأضاف (مُدخِل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابن عمٍّ لسُلَيْمى مشمعلٌ طبّاخ ساعاتِ الكرى زاد الكميل^(٣)

ومثله :

فرشنى بخير لا أكوئنَ ومدحى كناحت يوم صخرة بقميول^(٤)

وقال آخر :

* ياسارق الليلة أهل الدار^(٥) *

فأضاف سارقاً إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويين ينصب (الليلة) وينخفض

(أهل) فيقول : ياسارق الليلة أهل الدار .

* وكناحت يوماً صخرة *

(١) أن يصل وينصب

(٢) يصف مهاجرة ألبات الثيران إلى كنفها ، فترى الثور قد أدخل رأسه في ظل كنفه لا يجده من شدة

الحرارة وسأثر جسده بارز للشمس وانظر سيويه ٩٢/١

(٣) من رجز لجبار بن جزء ابن أخي الشماخ . والمشمعل : الجراد في الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه . والكبرى

النوم . وهو يصف عمه الشماخ وسلمى امرأة الشماخ وكان ابن عمها . يدحح الشماخ بخفته في خدمة اخوانه فهو يطبخ

زاد الكسلان في وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الشماخ ١٠٩ ، وكتاب سيويه ٩٠/١ والخزاعة ١٧٢/٢ -

(٤) راشه : فمه وأصلح حاله والمسيل : مكينة العطار ، وهو شعر يكنس به الطيب ، والمراد أنه لا فائدة فيه كمن

ينحت الصخرة بهذه المكينة .

(٥) رجز ورد في كتاب سيويه ٨٩/١ .

وليس ذلك^(١) حسناً في الفعل ولو كان اسماً لكان الذي قالوا أجوز . كقولك : أنت صاحبُ اليومِ ألفِ دينار ، لأن الصَّاحِبَ إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشَّيْثِينَ ، والفِعْلُ قد ينصب الشَّيْثِينَ ، ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خفَّضَ جاز إضافته ؛ مثل قولك : هذا ضاربُ في الدارِ أخيه ، ولا يجوز إلا في الشعر ، مثل قوله :

تروِّحَ في عَمِيَّةٍ وأغائه عَلى الماء قوم بالهراوات هُوجُ^(٢)

مؤخَّر عن أنيابه جِلْدِ رأسه لهن كَأَشْبَاهِ الزَّجَاجِ خُروِجُ^(٣)

وقال الآخر^(٤) :

وكرَّار دون المَجْحَرِينَ جَوادِهِ إذا لم يَحَامِ دُونَ أنى حَلِيْلِهِمَا

وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون : هُوَ ضاربُ في غير شيء أخاه ، يتوهَّمون إذ حالوا بينهما أنهم نوتوا . وليس قول من قال (مُخَافَ وَعَدَهُ رُسُلِهِ) ولا (زَيْنٌ^(٥) لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ) بشيء ، وقد فسَّر^(٦) ذلك . ونحويُّو أهل المدينة ينشدون قوله :

فَزَجَّجَتْهَا مُتَمَكَّنًا زَجَّ القَלוصِ - أبي مَزَادَةَ^(٧)

(١) ا : « بحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والكبر . والهراوات العصي . و « هوج » ضبط في ا : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت الذي بعده « خروج » فالظاهر أن يضبط « هوج » بكون الواو جمع أهوج ، ويراد به المتسرع العجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكتم عن أسنانه ويديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها . ويذكر أن أنيابه لها خروج أي بروز وظهور كأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو الحديدية في أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح هام بن مطرف التغلبي . والمهجج : المأجأ الذي غشيه عدوه . يصفه بالشجاعة والإقدام ، فإذا فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأساموهن للعدو كر جواده يدافع عنهم . وانظر كتاب سيبويه ٩٠/١ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وشرح الفصل ١٩/٣ .

قال الفراء : باطل والصواب :

* زَجَّ الْقُلُوصِ أَبُو مَرْزَادَةَ *

قوله : سَرَّابِيَاهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ [٥٠] عامَّة القراء مجمعون على أن القَطْرَانِ حرف (١) واحد مثل الظَّرْبَانِ . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني حَبَّانُ عن الكلبي عن أبي صالح أن ابن عباس فسرهما (مِنْ قَطْرَانٍ (٢)) : قد انتهى حرَّه ، قرأها ابن عباس كذلك . قال أبو زكريا ، وهو من قوله : (قَالَ (٣) آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيَّ قَطْرًا) .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : رَبُّمَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ [٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودة الذين كفروا إنما تكون في الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه ، حَقًّا (٤) فإنه عيان ، فجزى الكلام فيما لم يكن منه كجراه في الكائن . ألا ترى قوله عز وجل : (وَلَوْ تَرَىٰ (٥) إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَلَوْ تَرَىٰ (٦) إِذِ فَرَغُوا) كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى ، وأن القائل يقول إذ انتهى أو أمر فعصاه للأمر : أما والله لرُبِّ ندامة لك تذكر قولي فيها ، لعله أنه سيندم ويقول : فقول الله عز وجل أضدق من قول المخلوقين .

(١) هذا مقابل الوجه الآتي في القراءة عن ابن عباس فانه حرفان : قطر وآن .

(٢) هذا تفسير للآتي . والقطر هو الحاس أو الصفر المذاب .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) متعلق بقوله : « نزل » .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله: وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صواباً كما قال في موضع آخر: (وَمَا أَهْلَكْنَا^(١) مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول في الكلام: مَا رَأَيْتَ أَحَدًا إِلَّا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَإِنْ شِئْتَ: إِلَّا عَلَيْهِ ثِيَابٌ. وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إِلَّا، والكلام في النكرة تام فافعل ذلك بصلتها بعد إِلَّا. فإن كان الذي وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إِلَّا بطرح الواو. من ذلك، مَا أَظُنُّ دَرَهْمًا إِلَّا كَافِيكَ وَلَا يَجُوزُ إِلَّا وَهُوَ كَافِيكَ، لأن الظن يحتاج إلى شيئين، فلا تعترضُ بِالْوَاوِ فِيصِيرَ الظنِّ كالمكتفي من الأفعال باسم واحد. وكذلك أخوات ظننت وكان وأشباؤها وَإِنْ وَأخواتها (وإن^(٢)) إذا جاء الفعل بعد (إلا) لم يكن فيه الواو. فخطأ أن تقول: إِنْ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ، أَوْ أَظُنُّ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ، أَوْ مَا كَانَ رَجُلًا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ.

ويجوز في ليس خاصة أن تقول: لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ هَكَذَا^(٣)، لأن الكلام قد يُتَوَقَّمُ تَمَامُهُ بِأَيْسٍ وَبِحَرْفِ نَكْرَةٍ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ فَجَازَ ذَلِكَ فِيهَا وَلَمْ يَجُزْ فِي أَظُنُّ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ مَا أَظُنُّ أَحَدًا. وقال الشاعر:

إِذَا مَاسْتَوْرُ الْبَيْتِ أَرْخِيْنَ لَمْ يَكُنْ سِرَاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهُكَ أَنْوَرُ

فلو قيل: إِلَّا وَجْهَكَ أَنْوَرُ كَانَ صَوَابًا.

وقال آخر:

وَمَا مَسَّ كَفِّي مِنْ يَدِ طَابِ رِيحِهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا رِيحُ كَفِّيكَ أَطْيَبُ

فجاء بالواو وبغير الواو. ومثله قوله: (وَمَا^(٤) أَرْسَلْنَا مِنْكَ مِنْ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنْهَمُّ يَا كَلْبُ

(١) آية ٢٠٨ سورة الشعراء.

(٢) كذا في الأصول. ويظهر أنها زيادة من الناسخ.

(٣) ش: «كها».

(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان.

الطَّعَامَ) فهذا الموضع لو كان فيه الواو صلح ذلك . وإذا أدخلت في (كان) جحداً صلح ما بعد (إلا) فيها بالواو وبغير الواو . وإذا أدخلت الاستفهام وأنت تنوى به الجحد صلح فيها بعد (إلا) الواو وطرح الواو . كقولك : وهل كان أحد إلا وله حرص على الدنيا ، وإلا له حرص على الدنيا .

فأما أصبَحَ وأُمسى ورأيت فإن الواو فيهن أسهل ، لأنهن / ١٩١ توأم (بمعنى^(١) تأمات) في حال ، وكان وليس وأظن بنين على النقص . ويجوز أن تقول : ليس أحد إلا وله معاش : وإن ألقيت الواو فصواب ، لأنك تقول : ليس أحد فتقف فيكون كلاماً . وكذلك لاني التبرئة وغيرها . تقول : لا رجل ولا من رجل يجوز فيما يعود بذكره بعد إلا الواو وغير الواو في التمام ولا يجوز ذلك في أظن من قبل أن الظن خلقته الإلغاء : ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظن ، فدخول (أظن) للشك فكأنه مستغنى عنه ، وليس بنفي ولا يكون عن النفي مستغنياً لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير كائن ، فلا يقال للجحد : إنه فضل من الكلام كما يقال للظن .

وقوله : مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْهًا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [٥] ولم يقل (تستأخر) لأن الأمة لفظها لفظ مؤنث ، فأخرج أول الكلام على تأنيثها ، وآخره على معنى الرجال . ومثلها (كَلِمًا جَاءَ^(٢) أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذِبُهُ) ولو قيل : كذبتة كان صواباً وهو كثير .

وقوله : لَوْ مَا تَأْتِينَا [٧] ولولا ولوما لنتان في الخبر والاستفهام

فأما الخبر فقوله (لَوْ لَا^(٣) أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) .

وقال الشاعر :

* لوما هوَى عِرْسِ كَمَيْتٍ لَمْ أُبْلِ *

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .

(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وهما ترفعان ما بعدهما .

وأما الاستفهام فقوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأَنِكَ) وقوله (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي ^(١) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) والمعنى - والله أعلم - : هلا أخرتني .

وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكثيرها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاي ، والمعنى فيهما كالمعنى في قولك : لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف على أنها خنض والرفع فيهما الصواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خفيض ، فلو كان مما يخفض لأوشكت أن ترى ذلك في الشعر ؛ فإنه الذي يأتي بالمستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك في موضع الرفع لأنهم يجدون المكنتى يستوى لفظه في الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك وصهرت بك ويجدونه يستوى أيضاً في الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربتاً ومرتياً ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قننا فقننا فيكون الرفع بالنون . فلما كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف في موضع (أنت) رفعاً إذ كان إعراب المكنتى بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أيطمع فينا من أراق دماناً ولولاك لم يمرض لأحسابنا حَمَمٌ

وقال آخر :

ومنزلة لولاي طيحت كما هوى بأجرامه من قلة التيق منهوي ^(٢)

وقوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [٩] يقال : إن الهاء التي في (له) يراد بها القرآن (حَافِظُونَ) أى راعون : ويقال : إن الهاء لمحمد صلى الله عليه وسلم : وإنا لمحمد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [١٢] الهاء في (نَسَلُكَ) للتكذيب أى كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجعله في قلوبهم ألا يؤمنوا .

(١) الآية ١٠ سورة النافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقفي يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . وانظر كتاب سيبويه ٣٨٨/٩

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا [١٤] يعنى الملائكة فظلت تصعد من ذلك الباب ونزل (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا) ويقال (سُكِّرَتْ^(١)) ومعناها متقارب . فأما سُكَّرَتْ مُجْبَسَتْ ، العرب : تقول : قد سَكَّرت الرِّيحُ إِذَا سَكَّنت وركدت . ويقال : أُغشيت ، فالغشاء والحيس قريب من السَّوَاء .

وقوله : فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لا يخطئه ، إِنَّا قَتَلَهُ وَإِنَّمَا حَبْلُهُ .

وقوله : وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا هَا [١٩] أَى دَحَوْنَا هَا وَهُوَ الْبَسْطُ (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) أَى فى الجبال (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ أَسْمُهُ لَهُ بِرِأْرِقِينَ) فن فى موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها المعاش والعبيد والإماء .

قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و(مَنْ) لا يفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فإن يكن ذلك على ما روى فترى أنهم أدخل فيهم الممالك ، على أناس ملكناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، فجاء ذلك .

وقد يقال : إن (مَنْ) فى موضع خفض يراد : جعلنا لكم فيها معاش ولن . وما أقل ما ترد العرب مخفوضاً على مخفوض قد كُنى عنه . وقد قال الشاعر^(٢) :

تُعلِّقُ فى مثل السوارى سِيوفُنَا وما بينها والكَعْبُ غَوَطُ نِغَانِفِ

فرد الكعب على (بينها) وقال آخر :

هَلَّا سَأَلْتُ بَدَى الْجَاحِمِ عَنْهُمْ وَأبَى نُعَيْمِ ذَى اللِّوَاءِ الْمُحْرِقِ

(١) هى قراءة بن كثير .

(٢) هو مسكين الدارمى كما فى الحيوان . والسوارى جمع سارية وهى الأسطوانة يريد أنهم طوال القامات . والغوط :

المخفوض من الأرض . والنغاف جمع نغف وهو الهواء بين الجبلين .

فردّ (أبي نعيم) على الهاء في (عنهم) .

وقوله : وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ [٢٢] وتقرأ (الريح) قرأها حمزة^(١) . فمن قال الرِّيحَ لَوَاقِحَ (لجمع اللواقح والريحُ واحدة لأن الريح في معنى جمع ؛ ألا ترى أنك تقول : جاءت الريح من كل مكان ، فقيل : لواقح لذلك . كما قيل : تركته في أرضٍ أغفالٍ وسَبَّاسِبٍ^(٢)) قال^(٣) الفراء : أغفال : لاعلم فيها) ومهارق^(٤) وثوب أخلاق . ومنه قول الشاعر :

جاء الشتاء وقبصى أخلاقُ شراذِمٌ يضحك منه التّواق^(٥)

وأما من قال (الرياح لواقح) فهو بين . ولكن يقال : إنما الريح مُلَقَّحَةٌ تَلْقَحُ الشجر . فكيف قيل : لواقح ؟ ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هي التي تَلْقَحُ بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقّاح ، فيقال : ريح لاقح . كما يقال : ناهه لاقح . ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال : (عَلَيْهِمُ^(٦) الرِّيحُ الْعَقِيمُ) فجعلها عقياً إذ لم تَلْقَحُ . والوجه الآخر أن يكون وصفها باللّقح وإن كانت تُلْقَحُ كما قيل : ليل نائم والنوم فيه ، وسرّ كاتم وكما قيل :

* الناطق المبروز والمختوم^(٧) *

(١) وهي أيضاً قراءة خلف .

(٢) جمع سبب . وهي المفازة أو الأرض البعيدة المستوية .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش .

(٤) جمع مهرق . وهو هنا : الصحراء اللساء .

(٥) في اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز .

(٦) الآية ٤١ سورة الناريات .

(٧) هذا عجز بيت للبيد وصدوره :

*أ و مذهب جدد على ألواحه *

وقبله : فكان معروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وشوم

فقوله : « أ و مذهب » عطف على قوله : « وشوم » فقد شبه معروف الديار في دفته بالوشوم أو بالذهب أي لوح كتابة مطلي بالذهب عليه خط بارز أو مبرز ، وخط مختوم : غير واضح . وانظر المصائص ١/١٩٣ .

فجعل مبروزا على غير^(١) فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لفعل ، كما جاز فاعل لمفعول إذ لم^(٢) يرد البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ [٢٤]

وذلك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى في الصلاة ، فابتدروا الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدرك الصف الأول ؛ فأنزل الله - عز وجل - (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ)^(٣) فَإِنَّا نَجْزِيهِمْ كُلِّي نِيَّتِهِمْ فَقَرَّ النَّاسُ .

[قوله : من صلصال [٢٦]] .

ويقال : إن الصلصال طين حرّ خلط برمل فصار يصلصل كالفخار والمسنون : المتغير والله أعلم أخذ من سننت الحجر على الحجر ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السنين .
وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنها نار دونها الحجاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن رجل عن الحسن قال : خالق الله عز وجل - الجانّ أبا الجنّ من نار السموم وهي نار دونها الحجاب (وهذا الصوت الذى تسمونه عند الصواعق من انعطاط^(٤) الحجاب) .

وقوله : فَفَعُّوا لَهُ سَاجِدِينَ [٢٩] .

سجود تحية وطاعة لا ربوبية وهو مثل قوله في يوسف (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا)^(٥) .

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .

(٢) هذا الضبط من ا ، وهو من الرد . ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .

(٣) ١ : « وإا » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش . والانعطاط : الانشقاق .

(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف .

وقوله : **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ** [٤٠] وبقراً (المُخْلِصِينَ) ^(١) فمن كسر اللام جعل الفعل لهم كقوله تبارك وتعالى (وَأَخْلَصُوا دِيْنَهُمْ) ^(٢) ومن فتح فالتة أخلصهم كقوله : (إِنَّا أَخْلَصْنَاكُمْ) ^(٣) بِحَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) وقوله : هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ^(٤) [٤١] .

يقول: مرجعهم إلى فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (إِنَّ رَبَّكَ) ^(٥) لِبَالِرٍ صَادٍ (في الفجر . فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدته : طريقك عليّ وأنا عليّ طريقك : ألا ترى أنه قال (إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِرٍ صَادٍ) فهذا كقولك : أنا عليّ طريقك . (وَصِرَاطٌ عَلَيَّ) أي هذا طريق عليّ وطريقك عليّ . وقرأ بعضهم ^(٥) (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ) رَفَعٌ يجعله نعتاً للصراط ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ** [٤٤] يعني : من الكفار (جُزْءًا مَقْسُومًا) يقول : نصيب معروف . والسبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض . فأسفلها الهاوية ، وأعلىها جهنم .

وقوله : **أَبَشْرُؤُنِي عَلَيَّ أَنْ مَسَّيَ الْكَبِيرُ** [٥٤] لم لم يكن فيها (علي) لكان صواباً أيضاً . ومثله (حَقِيقٌ) ^(٦) عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ (وفي قراءة عبد الله (حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ) ومثله في الكلام أتيتك أنك تعطى فلم أجدك تعطى ، تريد : أتيتك على أنك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله : (فَبِمَ نُبَشِّرُونَ) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول ^(٧) . وهو جاز في الكلام .

(١) كسر اللام لغير ناة وباصم وحزة والكسأ وأبي جعفر وخلف كما في الإتحاف

(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .

(٣) الآية ٤٦ سورة ص .

(٤) الآية ١٤ .

(٥) هي قراءة يعقوب والحسن كما في الإتحاف .

(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٧) كذا . والأولى : « مفعوله » أو سقط « له » والأصل : « له مفعول » .

وقد كسر أهل^(١) المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها . وكأنهم شددوا النون فقالوا (فِيمَ نُبَشِّرُونَ قَالُوا) ثم خففوها والتبته على تثقيلها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالثغام يُعَلُّ مِسْكَ يسوء الغالياتِ إذا فَلَّيْنِي^(٢)
فأقسم لو جعلتُ عَلِيَّ نَذْرًا بطننةِ فارسٍ لَقَضَيْتُ دَيْنِي

وقد خنفت العرب النون من أن الناصبة ثم أنفذوا لها نصبها ، وهي أشد من ذا . قال الشاعر :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني فراقك لم أبجل وأنت صديق
فأردت تزويج عايبه شهادة وما أردت من بعد الحرار عتيق^(٣)

وقال آخر^(٤) :

لقد علم الصَّيْفُ والمُزْمِلُونَ إذا اغبرَّ أفقٌ وهبت شمّالاً
بأنك الريمعُ وغيث مريع وقدماً هناك تكون الشمّالاً

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوَلاءِ مَقْطُوعٌ [٦٦] أن منتوحة على أن ترد على الأمر فتكون في موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نضماً آخر بسقوط الخافض منها أي قضينا ذلك الأمر بهذا . وهي في قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إِنَّ دَابِرَ) فعلى هذا لو قرئ ، بالكسر لكان وجهاً . وأما (مُضْجِحِينَ) إذا أصبحوا ، ومُشْرِقِينَ إذا أشرقوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والدابر : الأصل . شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

(١) يرد انما .

(٢) الهاء في (رأته) لشعره ، الثمام نمت له نور أبيض . شبه به الشيب . ويعل : يطيب شيئاً بعد شيء . وانظر سيبويه ١٥٤/٢ ، والحزاة ٤٤٥/٢ .

(٣) غلظ أو أنه وقد سأله الطلاق . ويريد بيوم ارخاء ، ما قبل لإحكام عقد النكاح ؛ والحرار الحرقه والحلوس من الرق . وانظر الحزاة ٤٦٥/٢ .

(٤) أي شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذى الكلب تربيته . والمرملون : الذين فقدت أزوادهم ؛ ويقال : أرمل ، واغبرار الأفق يكون في الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجذب . والمريع الحصب . والشمال الفيات . وانظر الحزاة ٣٥٢/٤ .

وقوله : **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ** [٨٥]

يقال : للمتفكرين . ويقال للاظرين المتفكرين .

قوله : **الْأَيْكَةِ** [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصرى : (**الْأَيْكَةِ**) بالهمز في كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي ص فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يُجروها . ونرى - والله أعلم - أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد في قول الفريقين ، والأيكَةُ : الفَيْضَةُ .

وقوله : **وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ** [٧٩] يقول : بطريق لم يمرور عليها في أسفارهم . فجعل الطريق إماما لأنه يُؤم ويَتَّبَع .

وقوله **تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ** [٨٢] أن تنخر عليهم . ويقال : آمنين للوث .

وقوله : **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي** [٨٧] يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل المدينة يعدون^(١) (**أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**) آية . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يبدؤها آية **وَآتَيْنَاكَ** (**الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**) .

وقوله : **إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ** [٨٩] كما أنزلنا على أممتمسين [٩٠] يقول : أنذرتكم ما أنزل بالمتقسمين . والمتقسمون رجال من أهل مكة بعضهم أهل مكة على عقابها^(٢) أيهم الحج فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قولوا : كاهن . وقالوا بعضهم قولوا : ساحر ، ولبعضهم : يفرق

(١) أى لما لم يعدوا البسلة آية من الفاتحة عدوا أنعمت عليهم آية وبذلك كانت الآيات سبعا ؛ أما من عد البسلة آية فلا يعد (أنعمت عليهم) آية .

(٢) العناب جمع عقة وهي المرق في الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين ولبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خزيًا فاتوا أو خمسة منهم شرًّا ميتة فستوا المقتسمين لأنهم اقتسموا طُرُق مكة .

وقوله : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [٩١] يقول : قَرَّقوه إذ جعلوه سِحْرًا وكذبًا وأساطيرَ الأولين . وَالْعِضُونَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : السحر بعينه . ويقال : عَصَّوه أى قَرَّقوه كما تُعَصَّى الشاة والجُزور . وواحدة العِضِينَ عِضَّة رفعها عِضُون ونصبها وخفضها عِضِينَ . ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول : عِضِينُكَ ، ومررت بعِضِينِكَ وسنينك وهى كثيرة فى أسد وتميم . وعامر . أنشدنى بعض بنى عامر :

ذرائى من نجدٍ فإن سِنِيته لعين بنا شيبا وشيئنا مُردا
متى نَنج حَبْرًا من سنينٍ ملحَّة نُشمر لأخرى تُنزلُ الأعصم الفَرْدا^(١)
وأنشد فى بعض بنى أسد :

* مثل المَقَالِي ضُرِبَتْ قُلَيْبُهَا *^(٢)

من القَلَّة وهى لُعبة للصبيان ، وبعضهم :

* إلى بُرِين الصُّفْرِ الْمَلَوِيَات *^(٣)

وواحد البُرِينِ بُرة . ومثل ذلك الثُّبِين^(٤) وعِزِين^(٥) يجوز فيه مجاز فى العِضِينَ والسنين .

(١) الشعر للصدة بن عبد الله القشيري كما فى شراهد العيني فى مبحث الإعراب ١/١٧٠ على هامش الخزانة . والأعصم من الظباء والوعول : مانى ذراعيه أو لإحداهما يبان وسائرهُ أسود أو أحمر . والعصم تسكن على الجبال .

(٢) المقال جمع المقل أو المقلاد ، والمقلون جمع القلة . والقلة والمقلاد عودان يلمبهما الصبيان . فاقلة خشبة قدر ذراع تنصب ؛ والمقلاد يضرب به القلة . وفى شفاء العليل فى حرف الناف أنها كات تسمى فى أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهى الحلقة من صفر أو غيره تجعل فى أنف العبر والصفر الحساس .

(٤) جمع ثبة وهى الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أبيضاً على ثبات .

(٥) العزون جمع العزة وهى العصبة من الناس .

وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فمما جمعه بالنون توهموا أنه فُعُول إذ جاءت الواو وهي أوُجَاع ، فوقعت في موضع الناقص ، فتوهموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما^(١) عَرَّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهي تاء جماع ينبغي أن تكون خنضا في النصب والخفض ، فيتوهمون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعل . وأنشدني بعضهم :

إذا ما جَلَّاهَا بالأَيام تحيرت مُبَيَّنَاتًا عَلَيْهَا ذُتَّاهَا واكتئابها^(٢)

وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال القراء : رجع أبو الجراح في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم يُنقص من واحدتها شيء ، وما كان من حرف تَبَيَّن من أوله مثل زينة ووليدة ودرية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوله لا من لامه فما كان منه مؤنثا أو مذكرا فأجره على التام مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت لداتك ولديك ولا نقل لِدِينِكَ ولا لداتك إلا أن يفاط بها الشاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجَبَّر^(٣) بعضهم أبو سَمَّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ رِيَّان وشبهه .

وقوله : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤَمَّرُ [٩٤] ولم يقل : بما تؤمر به - والله اعلم - أراد : فاصدع بالأمر . ولو كان مكان (ما) مَنْ أو ما مما يراد به البهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولكنه في المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

(١) الأسوغ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبي ذؤيب الهزلي . والبيت في الحديث عن مشار العسل . يقول : إنه اجنلى العسل بالأيام وهو الدخان أى أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحبذا تجمعت وتميزت عصا وفرقا وهي ذليلة إذ أحست أن المشارة غلبها . وانظر ديوان المهذلين ٢٩/١ .

(٣) أى يصرّف وينون .

ما تنطلق لأنك تريد : مَا أَحْسَنَ انْطِلَاقَكَ ، وما أحسن ما تأمر إذا أمرتَ لأنك تريد ما أحسن أمرك . ومثله قوله ^(١) (يَأْتِي أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : افعَل الأمر الذي تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إني لأمرك وأمر بك وأكفرك وأكفر بك في معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَأَنْصَتُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ ^(٢)

يريد : فانصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلَا إِنَّ ^(٣) تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهي في موضع (يكفرون بالله) و(كفروا بربهم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .

[قوله : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء قال حدثني عماد بن الصَّاتِ العُكَلِيُّ عن سَمْعِدِ بْنِ مَسْرُوقِ

أَبِي سَنِيَانَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثِمٍ ^(٤) أَنَّهُ قَرَأَ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ) الْأُولَى وَالتَّى بَعْدَهَا

كِلْتَاهُمَا ^(٥) بِالْبَاءِ : وَتَقْرَأُ بِالْيَاءِ . فَمَنْ قَالَ نَالْتَاءَ فَكَأَنَّهُ خَاطِبُهُمْ وَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ فَكَأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ (سُبْحَانَهُ) يَعْجِبُهُ مِنْ كُفْرِهِمْ وَإِشْرَاكِهِمْ .

وقوله : يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ [٢] بِالْيَاءِ ، وَ (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ) بِالْبَاءِ ^(٦) . وقراءة أصحاب عبد الله

(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) بِالْيَاءِ .

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٢) سبق هذا البيت في ص ٢١٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٦٨ سورة هود .

(٤) في ١ : « خثيم » بتقديم المشمة على الياء . والنصوب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) هذه قراءة رديح عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : والأَنْعَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ [٥] نصبت (الأَنْعَامُ) بخلقها لَمَّا كانت في الأَنْعَامِ واو . كذلك كل فعل عاد على اسم يذكُرُه ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نُقْلَةَ النعل إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم فقيه وجهان : الرفع والنصب . أمَّا النصب فأن تجعل الواو ظَرْفًا للنقل . والرفع أن تجعل الواو ظَرْفًا للاسم الذي هي معه . ومثله (وَالْقَمَرَ^(١) قَدَرْنَا مَنَازِلَ) (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا^(٢) بَأْيَدِنَا) وهو كثير .

ومثله : (وَكُلُّ إِنْسَانٍ^(٣) أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) (وَكُلُّ شَيْءٍ^(٤) أَحْصَيْنَاهُ) .

والوجه في كلام العرب رفع كُلِّ^(٥) في هذين الحرفين ، كان في آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه في مذهب ما من شيء إلا قد أحصيناه في إمام مبين والله أعلم . سمعت العرب تُنشد :

ما كُلُّ مَنْ يظنُّني أنا مُعْتَبَرٌ ولا كُلُّ ما يَرَوِي عَلِيٌّ أقول^(٦)

فلم يوقع على (كلّ) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (مُعْتَبَرٌ) . وأشدني بعضهم :

قد دَامَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلِيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وقرأ عليٌّ بعضُ العرب بسورة يس . (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ^(٧) فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) رَفْعًا قَرَأَهَا

خَيْرَ مَرَّةٍ .

وأما قوله : (وَكُلُّ شَيْءٍ^(٧) قَدَرْنَاهُ فِي الزُّيْرِ) فلا يكون إلا رَفْعًا ؛ لأن المعنى - والله أعلم -

(١) الآية ٣٩ سورة يس .

(٢) الآية ٤٧ سورة الناريات .

(٣) الآية ١٣ سورة الإسراء .

(٤) الآية ١٢ سورة يس والآية ٢٩ سورة النبا .

(٥) أي لفظ كل في الآيتين الأخيرتين .

(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .

(٧) الآية ٥٢ سورة القمر .

كلُّ فعلهم في الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بِنِي وَ (فعلوه) صلة لشيء . ولو كانت (في) صلة لفعلوه
في مثل هذا من الكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكلّ رجل ضربه في الدار ، فإن
أردت ضربوا كلّ رجل في الدار رفعت ونصبت . وإن أردت : وكلّ من ضربه هو في
الدار رفعت .

وقوله : (لَكُمْ فيها دِفْءٌ) وهو ما ينتفع به من أوبارها . وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا
سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكِّتَ عليها ، فلما سكن ما قبلها
ولم يقدرُوا عَلَى همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ الخَبَاءَ)
و (النِّشَاءُ)^(١) و (مِلءُ الأَرْضِ) واعمل في الهمز بما وجدت في هذين الحرفين .

وإن كتبت الدِّفء في الكلام بواو في الرفع وبياء في الخفض وألِف في النصب كان صواباً .
وذلك على ترك الهمز . وَنَقَلَ إعراب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها . من ذلك قول العرب . هؤلاء
نَشَبُ صِدْقٍ ، فإذا طَرَحُوا الهمزة قالوا : هؤلاء نَشَوُ صِدْقٍ ورأيت نَشَأَ صِدْقٍ ومررت بِنَشِي
صِدْقٍ . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسَلُّ أكثر من يَسَالُ ، ومَسَلَّة
أكثر من مَسَالَةٍ وكذلك بين اللرِّ وزوجه إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حماهم على ظهورها ، وأولادها وألبانها . والدِّفء : ما يابسون منها ، ويبتنون
من أوبارها .

وقوله : حِينَ تُرِيحُونَ [٦] أى حين تريحون إبلكم : تردونها بين الرعى ومباركها يقال لها
المُرَّاح . والسروح بالغداة (قال^(٢) الفراء) إذا سمعت للرعى .

(١) كذا وقد يكون النشأ حتى تكون الهمزة بسكت عليها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

وقوله : بِشِقِّ الْأَنْفُسِ [٧] أ كثر القراء على كسر الشين ومعناها : إلا يجهد الأنفس . وكأنه اسم وكأن الشقَّ فعل ؛ كما تؤمُّ أن الكره الاسم وأن الكره الفعل . وقد قرأ به بعضهم^(١) (إلا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) وقد يجوز في قوله : (بشِقِّ الأنفس) أن تذهب إلى أن الجهد ينقص من قوّة الرجل ونفسه حتى يجعله قد ذهب بالنصف من قوّته ، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشقَّ لشقّة الشاة ويقال : المال بيني وبينك شقَّ الشعرة وشقَّ الشعرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شقت عليك شقاً نصبوا ولم نسمع غيره .

وقوله : وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ [٨] تنصبها بالردّ على خلق . وإن شئت جعلته منصوباً على إضمار سخر : فيكون في جواز إضماره مثل قوله : (ختم^(٢)) اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) من^(٣) نصب في البقرة نصب الغشاوة بإضمار (وجعل) ولو رفعت (الخيّل والبغال والحمير) كان صواباً من وجهين . أحدهما أن تقول : لما لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعت على الاستئناف . والآخر أن يؤمّم أن الرفع في الأنعام قد كان يصلح فتردها على ذلك كأنك قلت : والأنعام خالقها ، والخيّل والبغال على الرفع .

وقوله عزّ وجلّ : (لَتَرَكُنَّ بُلُوبَهُمْ ذَٰرِبَةً) ، نصبها : ونجعلها زينة على فعل مضمّر ، مثل وَحِفْظاً^(٤) مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ) أى جعلناها . ولو لم يكن في الزينة ولا في (وَحِفْظاً) واو لنصبها بالفعل الذى قبلها لا بالإضمار . ومثله أعطيتك درهماً ورغبة في الأجر ، المعنى أعطيتك رغبة . فلو ألتقت الواو لم تحتج إلى ضمير لأنه متّصل بالفعل الذى قبله .

وقوله : وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [٩] يقال : هداية الطُّرُق . ويقال السبيل : الإسلام (ومنها

(١) هو أبو جعفر كما في الإتحاف وقد وافقه اليزيدى راوى أبي عمرو ، وخالف في هذا أبو عمرو .

(٢) الآية ٧ سورة البقرة .

(٣) هو المفضل كما في البحر المحيط ١/٤٩٠ .

(٤) الآية ٩ سورة الصافات .

جَائِدٌ) ، يقال : الجائر اليهودية والنصرانية . يدلّ على هذا أنه^(١) القول قوله (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : تَسِيمُونَ [١٠] ترعون إبلكم .

وقوله : مَوَاحِرَ فِيهِ [١٤] واحدها^(٢) ماخِرة وهو صوت جَرَى الذَّلَكِ بالرياح ، وقد مَخَرَتِ تَمَخَّرَ وَتَمَخَّرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : الجدى والفَرَقدان .

وقوله : أَفَمَنْ يَخَافُ كَسَنَ لَا يَخَافُ [١٧] جعل (مَنْ) لغير الناس آتياً مَبْرَزه فجعله مع الخالقِ وصلح ، كما قال : (فَمِنْهُمْ^(٣) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشبه على الراكب وحاه فما أدري مَنْ ذَا مِنْ^(٤) ذَا ، حيث جمعها واحدها إنسان صلحت (مَنْ) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ [٢١] رفعتَه بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعون من دون الله أَمْوَاتٌ . الأَمْوَاتُ في غير هذا الموضع أنها لا رُوح فيها يعنى الأصنام . ولو كانت نصباً على قولك يُخَلِّقُونَ أَمْوَاتًا على القطع^(٥) وعلى وقوع الفعل أى ويخلقون^(٦) أَمْوَاتًا ليسوا بأحياء .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) يقول : هي أَمْوَاتٌ فكيف تشعر متى تُبْعَثُ ، يعنى

(١) هذا بدل من قوله : « هذا » .

(٢) الأولى : « واحدها » .

(٣) آية ٥٥ سورة النور .

(٤) في تفسير الطبرى : « ومن ذا » .

(٥) كأنه يريد الحال .

(٦) كأن الأصل : لا يخلقون أَمْوَاتًا ، وإنما بالبناء للفاعل وما قبله بالبناء للمفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيان . وقرأ أبو عبد الرحمن الشلبي (إيَّانَ يُبْعَثُونَ) بكسر ألن (إيَّان) وهي لغة لشكيم وقد سمعتُ بعض العرب يقول : متى إيوان^(١) ذلك والكلام أو ان ذلك .

وقوله : وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتِ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) مكنتياً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتها بما عاد من ذكرها في (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَخَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أضحاب^(٢) عبد الله (يهدي) يريدون : يهتدي من يضل . والعرب تقول للرجل : قد هدَى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي^(٣) إِلَّا أَنْ يُهْدَى) ، حدثنا^(٤) محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني الحسن بن عيَّاش أخو أبي بكر بن عيَّاش وقيس بن الربيع وغيرها عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) كذلك .

وقرأها أهل الحجاز (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) وهو وجه جيد لأنها في قراءة أبي (لا هادي لمن أضل الله) ومن في الوجهين جميعاً في موضع رفع ومن قال (يهدي) كانت رفعاً إذ لم يسم فاعلها ومن^(٥) قال (لا يهدي) يريد : يهتدي يكون الفعل لمن .

(١) كذا في الأصول . وفي اللسان (أون) قلا عن الكسائي ، وفيه (أين) قلا عن الفراء : «لوان» وكان ما هنا إن صح نشأ من إشباع كسرة الهمزة .

(٢) هي قراءة عاصم وحزرة والكسائي وخلف كما في الإتحاف .

(٣) الآية ٣٥ سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائي وخلف بفتح الباء وإسكان الهاء وتخفيف ادال

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) كذا وأدول حذف الواو .

وقوله : بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليعيشتهم وعدًّا عليه حقًّا . ولو كان رفماً على قوله :
بلى ذلك وعد عليه حق كان صواباً .

وقوله : إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٠] القول مرفوع بقوله :
(أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إنما قولنا الحق . وأما قوله (فَيَكُونُ) فهي منصوبة (١) بالرد على نقول .
ومثلها التي في يس منصوبة ، وقد رفعها أكثر القراء . وكان الكسائي يرد الرفع في النحل ٤٩٤ ب .
وفي يس (٢) وهو جائز على أن تجعل (أَنْ نَقُولَ لَهُ) كلاماً تاماً ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول
للرجل : إنما يكفيه أن أمره ثم تقول : فيفعل بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا [٤١] ذَكَرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ
وَبِلَالٍ وَنظرائهم الذين عُدُّوا بِمَكَّةَ (لَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) : نزول المدينة ، ولنحللنَّ
لهم الغنيمة . و (الذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا [٤٣] ثُمَّ قَالَ : بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بَعْدَ
إِلَّا وَصَلَةٌ مَا قِيلَ إِلَّا لَا تَتَأَخَّرُ بَعْدَ إِلَّا . وذلك جائز على كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب
زيداً إِلَّا أَخُوكَ ، وما مرَّ يزيد إِلَّا أَخُوكَ . (فإن قلت ما ضرب [سقط في ١] إِلَّا أَخُوكَ زَيْدًا
أَوْ مَا مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ زَيْدًا) فإنه على كلامين تريد ما مرَّ إِلَّا أَخُوكَ ثم تقول : مرَّ يزيد . ومثله
قولُ الأعشى :

وليس مُجْبِرًا إِنْ أُنِيَ الْحَىٰ خَائِفٌ وَلَا قَائِلًا إِلَّا هُوَ الْمُتَمَسِّبِيَا (٣)

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائي .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويعاتب بني سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الغريب عن قومه
وما يلاقه من هوان وعجز ، فهو لا يستطيع أن يجبر خائفًا ، وإذا قيل في المجلس قول معيب نسب إليه . والمتعب من تعبته
عابه وتقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسين ص ١١٣ .

فَوَ كَانَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ كَانَ خَطَاً ؛ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ مِنْ صِلَةِ الْقَائِلِ فَأَخْرَجَهُ وَنَوَى كَلَامِينَ فَجَازَ ذَلِكَ .

وقال الآخر :

نُبِّشْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارْتَهُمْ وَهَلْ يَعْذَّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ (١)

ورأيت الكسائي يجعل (إلا) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة

واحدة ، واحتج بقول الشاعر (٢) :

فَلَمْ يَدْرِ إِلَّا اللَّهَ مَا هَيَّجَتْ لَنَا أَهْلَةَ أَنْاءِ الدِيَارِ وَشَامَهُ

ولا حجة له في ذلك لأن (ما) في موضع أي (٣) فلها فعل مضمر على كلامين . ولكنه حسن

قوله ، يقول الله عز وجل (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) (٤) فقال : لا أجد المعنى إلا لو كان

فيهما آلهة غير الله لفسدتا ، واحتج بقول الشاعر (٥) :

أَبِي كُبَيْبِي لَسْتُ بِيَدٍ إِلَّا يَدٍ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ

فقال لو كان المعنى إلا كان الكلام فاسداً في هذا ؛ لأنني لا أقدر في هذا البيت على إعادة خافض

بضمير وقد ذهب ها هنا مذهباً .

وقوله : أَوْ يَا خُدُّهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقص . والعرب تقول : تخوّفته بالخاء :

تنقصته من حافاته . فهذا الذي سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و (هو (٦) معنى) . ومثله مما قرئ

(١) « جارتهم » كذا في ا ، ش . والمعروف في الرواية : « جارهم » .

(٢) هو ذو الرمة . والأناء جمع نوى ، وهو ما يحفر حول البيت يمنع المطر ، والأهلة جمع هلال ، وهو هنا ما استقوس

واعوج من الأناء ، والشام جمع شامة وهي العلامة . وانظر الديوان ٦٣٦ .

(٣) يريد أن (ما) استفهامية كأي الاستفهامية . وليست موصولة فهي ليست موصولة للفعل السابق لأن الاستفهام

له الصدر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ٣٦٢/١ ، وشرح المفصل ٩٠/٢ ، واللسان في (عبد) .

(٦) في الطبري « ما يعني » .

بوجهين قوله (إِنَّ^(١) لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) و(سَبْحًا)^(٢) بالحاء والحاء . والسَّبْحُ :
السعة . وسمعت العرب تقول : سَبَّخِي صُوفَكَ وهو شبيه بالندف ، والسَّبْحُ نحو من ذلك ،
وكلَّ صَوَابٍ بِحَمْدِ اللَّهِ .

وقوله : بَتَمِيمًا ظِلَالَهُ [٤٨] الظَّلَّ يرجع على كلِّ شيء من جوانبه ، فذلك تقيؤه . ثم فسَّر
قال : (عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) فوحد اليمين وجمع الشمائيل . وكل ذلك جائز في العربية .
قال الشاعر^(٣) :

بِنِي الشَّامِتِينَ الصَّغَرَ إِنْ كَانَ هَدَى رَزِيَّةً شِبْلَى مُخْتَرٍ فِي الضَّرَاغِمِ
وَلَمْ يَقُلْ : بِأَفْوَاهِ الشَّامِتِينَ . وَقَالَ الْآخِرُ^(٤) :

الْوَارِدُونَ وَثِمٌّ فِي ذُرَّاسَاتِنَا قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ
وَقَالَ الْآخِرُ/ ١٩٥ :

فَبَاسَتْ بَنِي عَبَسَ وَأَشْتَاهُ طِيَّ وَبَاسَتْ بَنِي دُودَانَ حَاشَا بَنِي نَصْرِ
فَجَمَعَ وَوَحَّدَ . وَقَالَ الْآخِرُ :

كَلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيسٌ^(٥)

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لأن
المكثم واحد والمكثم كذلك ، فكأنه إذا وَّحَّدَ ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمَعَ فهو الذي
لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

(١) الآية ٧ سورة المزمل .

(٢) هذه قراءة ابن عسر وعكرمة وابن أبي عمير كما في البحر المحيط ٨/٣٦٣ . وهي قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرثي ابنين له . والخمدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرغام وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان ٧٦٤ .

(٤) هو جرير في هجاء عمر بن لُجَأ التيمي . والرواية في الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك نيم ونيم . . أراد

بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد في أمالي ابن الشجري ١/٣١١ و ٢/٣٨ و ٣٤٣ . وفيه : « تفوا » في مكان « تعيشوا » .

بني عُقَيْلٍ مَازِهِ الْخُنَافِقُ الْمَالُ هَدَىٰ وَالنِّسَاءُ طَالِقُ

* وجبل يأوى إليه السارق ^(١) *

فقال : طالق لأن أكثر ما يجري الاستحلاف بين الخصم والخصم ، فجرى في الجمع على كثرة المُجْرَى في الأصل . ومثله (بني الشامتين) وأشباهه .

وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ [٤٩] فقال : (من دابة) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذي) فإنها غير مؤقّنة ، وإذا أبهت غير مؤقّنة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخل (من) فيما جاء من اسم بعده من النكرة . فيقال : من ضربه من رجل فاضربوه . ولا تستقط من في هذا الموضع . وهو كثير في كتاب الله عزّ وجلّ . قال الله تبارك وتعالى (مَا أَصَابَكَ ^(٢) مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) وقال (وَمَنْ ^(٣) يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال ^(٤) (أُولَئِكَ ^(٥) يَرْوُونَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) ولم يقل في شيء منه بطرح (من) كراهية أن تشبه أن تكون حالا لَن وَمَا ، فجعلوه بمن ليدلّ على أنه تفسير لما ومن لأنهما غير مؤقّنتين ، فكان دخول (من) فيما بعدهما تفسيراً لمعناها ، وكان دخول (من) أدلّ على ما لم يوقت من من وما ، فلذلك لم تلقياً ^(٦) . ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما آتاك من حسنٍ وحيثما يقضٍ أمراً صالحاً تكن

وقال آخر .

عُمرًا حَيِّيتُ وَمَنْ يَشْنَاكَ مِنْ أَحَدٍ يَلْقُ الْهَوَانَ وَيَلْقُ الذَّلَّ وَالغَيْرَا ^(٧)

(١) الخنابق جمع خففيق وهي اداهية . واضطر الخصائص ٦٢/٢ .

(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .

(٤) في ١ ، ش . ب : « قوله » والمناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٦) في الطبري : « تلقياً » .

(٧) غير الدهر أحدانه وفي ب : « العبرا » ويظهر أنه تحريف .

فدلّ بحجىء أحدها هنا على أنه لم يُرد أن يكون ما جاء من النكرات حالاً للأسماء التي قبلها ،
 ودلّ على أنه مترجم (١) عن (٢) معنى من وما . ومما يدلُّ أيضاً قول الله عزَّ وجلَّ
 (وَمَا أَنْفَقْتُمْ^(٣) مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشيء لا يكون حالاً ، ولكنه اسم مترجم .
 وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : لله دَرَّةٌ من رجل ، ثم يُلقونَ (من) فيقولون لله دَرَّةٌ رجلاً .
 فالرجل مترجم (لما^(٤) قبله) وليس بحال ، إنما الحال التي تنتقل ؛ مثل القيام والعود ، ولم تُرد لله
 دَرَّةٌ في حال رجوليته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلَّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله دَرَكٌ قائماً ،
 فإنما تمدحه في القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط من في هذا الموضع ؟ قلت من قبل أن الذي قبله مؤقت فلم أُبَيِّنْ
 أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان في الجزاء غير مؤقت فكرهوا أن تفسر حال عن اسم غير مؤقت
 فأزموها من . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتاني من أحدٍ وما أتاني أحد فاستجازوا
 إلقاء من . قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قبل أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحد له حالاً فإذلك قالوا :
 ما جاءني من رجل وما جاءني رجل .

وقوله : وَ لَهُ الدِّينُ وَا صِبَاً [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِيبُ : دام . ويقال : خالصاً .
 وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [٥٣] (ما) في معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك
 قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو مجزوم وإن
 لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

(١) ضبط في ا بفتح الجيم والظاهر كسرهما .

(٢) ١ : « على » .

(٣) الآية ٣٩ سورة سبأ .

(٤) سقط في ا .

إِنَّ الْعَقْلُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبِرًا فَنَعْرِفُ لِلصَّبْرِ (١)

أراد : إن يكن فأضمها . ولو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) و (ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (فَمِنْ اللَّهِ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ إِنَّ (٢) لَلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكل اسم وصل ، مثل مَنْ وما والذي فقد يجوز (٣) دخول الفاء في خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لي . فإن قلت : مالك جاز أن تقول : فهو لي . وإن أقيت الفاء فصواب . وما وردَ عليك فقسه على هذا . وكذلك النكرة الموصولة . تقول : رجل يقول الحقّ فهو أحبُّ إلىَّ من قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود في كلّه من دخولها .

والجُور (٤) : الصوت الشديد . والثور يقال له : قد جأَر يَجْأَرُ جُورًا إذا ارتفع صوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك (فَإِلَيْهِ يَجْأَرُونَ) وقوله : وَيَجْمَعُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نَصَبٌ (٥) لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوذ والتنزيه لله عزّ وجلّ . فكأنها بمنزلة قوله (مَعَادَ (٦) اللَّهِ) وبمنزلة (غَفْرَانَكَ (٧) رَبَّنَا) .

وقوله : (لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) في موضع رفع ولو كانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم؛

(١) ورد البيت في أمّان ابن الشجري ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن العن أي إن تكن الدينة ، وقوله : (وإن صبرا) أي وإن نصبر صبراً بمعنى نحيس حبساً » وقوله : «نحيس» بالبناء للمفعول ، وكأنيبه يريد الحبس للتصاغر ، وقوله : فنعرف للصبر أي نخضع له ونقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «بجاز» .

(٤) أي في قوله تعالى في الآية (فإليه تجأرون) .

(٥) الحديث عن (سبحانه) .

(٦) في الآيتين ٢٣، ٧٩ سورة يوسف .

(٧) في الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلتَ لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلتَ لك . وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مكنى عائد عليه مكنياً فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فتقول أنت لنفسك لا لفبرك ، ثم تقول فى المنسوب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكتك نفسك ولا تقول أهلكتك . وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس المتكلم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنى على مكنى سواه لم تدخل النفس . تقول غلامك أهلك مالك ثم تكنى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلمت وحسبت فيقولون : أظننى قائماً ، ووجدتني صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطرّ الشاعر فقال : عدمتنى وقدتني فهو جائز ، وإن كان قليلاً ؛ قال الشاعر — وهو جيران العود — :

لقد كان بي عن ضرتين عدمتنى وعمّا أليّ منهما متزحزح

هى القول والسعلاة خلقي منهما مُخَدَّشٌ ما فوق التراقي مكدح^(١)

وقوله : ظلّ وجهه مسوداً [٥٨] ولو كان (ظلّ وجهه مسوداً) لكان صواباً تجعل الظل للرجل ويكون^(٢) الوجه ومسود فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ^(٣) الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والظّل إذا قلت [١٩٦] (مسوداً) للوجه .

وقوله : أَيْمِسِكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهُون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهون مصدرأ للشئ الهين . قال الكسائى : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هون المؤونة مدّ اليوم . وقال : سمعت

(١) فى شرح ر « قد يكون » .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

الموان في مثل هذا المعنى من بنى ^(١) إنسان قال قال ^(٢) لبعير له ما به بأس غير هو انه ، يقول : إنه هين خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هونه لم يقوله إلا بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ ^(٣) عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) وهي السكينة والوقار . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قالوا : بالسكينة والوقار ، وقوله : (أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يدري أيهما يفعل : أيمسكه أم يدسه في التراب ، يقول : يدهنها أم يصبر عليها وعلى مكروهاها وهي الموءودة ، وهو مثل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسّر المثل في قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ [٦٠] ولو كان (مَثَلُ السَّوِّءِ) نصباً لجاز ، فيكون في المعنى على قولك : ضَرَبَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ مَثَلُ السَّوِّءِ ، كما كان في قراءة أبي (وَضَرَبَ ^(٤) مَثَلًا كَلِمَةً خَبِيثَةً) وقراءة العوام ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نصب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحَسَنَى [٦٢] أَنَّ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْكَذِبِ . ولو قيل ^(٥) : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبُ) تجعل الكذب من صفة الألسنة واحدها كذوبٌ وكذوبٌ ، مثل رسولٍ ورسل . ومثله قوله (وَلَا تَقُولُوا ^(٦) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكَذِبَ) ، وبعضهم يختمض (الكذب) يجعله مخنوضاً باللام التي في قوله (لِمَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت العوام . ومعناه : ولا تقولوا الوصفها الكذب .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُّزْمَرُونَ) يقول : مُّزْمَرُونَ في النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أي

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبوقبيلة ولم أقف عليه . وقد يكون « في » أي فم .

(٢) كذا بتكرر (قال) وكان (قال) الأولى فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها العربي .

(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .

(٤) الآية في قراءة الناس غير أبي : « ومثل كلمة خبيثة » في الآية ٢٦ .

(٥) جواب لو مخنوف أي لجاز . وهي قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما في البحر ٥٠٦/٥ .

(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبي عبلة وبعض أهل الشام

خَلَقْتَهُمْ وَنَسِيتَهُمْ . وقرأ^(١) (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) بكسر الراء ، كانوا مُفْرَطِينَ في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب . وقرأ^(٢) (مُفْرَطُونَ) كقولهِ (يَا حَسْرَتَا^(٣) عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) يقول : فيما تركت وضيّعت .

وقوله : نُسِّقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦] العرب تقول لكلِّ ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجرى لقوم : أسقيت . فإذا سقاك الرجل ماء لشفتك قالوا : سقاه . ولم يقولوا : أسقاه ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ (وَسَقَاهُمْ^(٤) رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) وقال (وَالَّذِي^(٥) هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي) وربما قالوا ما في بطون الأنعام ولما السماء سقى وأسقى ، كما قال لبيد :

سقى قومي بني نجد وأسقى نَمِيرًا والقِبَالَ من هلال^(٦)
رَعَوْه مُرْبِعًا وتَصَيَّفُوهُ بلا وَبَاءً سُمِّيَ ولا وَبَالَ

وقد اختلف القراء فقرأ بعضهم^(٧) (نُسِّقِيكُمْ) وبعضهم (نُسِّقِيكُمْ) .

وأما قوله (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) ولم يقل بطونها فإنه قيل — والله أعلم — إن النعمَ والأنعام شيء واحد ، وهما جمعان ، فرجع التذكير إلى معنى النعم إذ كان يؤدي عن الأنعام أنشدني بعضهم :

إذا رأيتَ أنجما من الأسد جِبْهَتَهُ أو الخِزَاةَ والكَتَادَ
بال سُهَيْلٍ في النَضِيجِ . ففسد وطاب أَلْبَانُ اللِّقَاحِ وَبَرَدٌ^(٨)

(١) هي قراءة نافع .

(٢) هي قراءة أبي جعفر .

(٣) آية ٥٦ سورة الزمر .

(٤) آية ٢١ سورة الإنسان .

(٥) آية ٧٩ سورة الشعراء .

(٦) مجد : أم كلب و كلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة . وانظر الخصائص ١/٣٧٠ .

(٧) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم ويعقوب . وقراءة الباقيين بضم النون .

(٨) انظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون في معنى واحد . وقال الكسائي (نُسْتِكِم مَّا
بُطُونِهِ) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدني بعضهم :

* مثل الفراخ نَتَقَتْ حَواصِلَهُ ^(١) *

وقال الآخر :

كذلك ابنة الأعيار خافى بسالة الرجال وأصلال الرجال أفاصره ^(٢)

ولم يقل أفاصرهم . أصلال ^(٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَأْنِيًّا لِلسَّارِبِينَ) يقول : لا يشرق باللبن ولا يُصَصَّ به .

وقوله يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا [٦٧] هي الخمر قبل أن تُخَرَّم . والرزق الحسن الزيب والتمر
وما أشبههما .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النِّجْلِ [٦٨] أَلْهَمَهَا ولم يأتها رسول .

وقوله : (أَنْ أُنْحِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) وهي سقوف البيوت .

وقوله : (ذُلًّا) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذُلُولٌ وذُلُّ للجمع ويقال : إن الذُّلَّ نعت

للنحل أي ذُلَّتْ لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله (شِفَاءَ لِلنَّاسِ) يعني العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان

الحلال والحرام :

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العير ومن معانيه السيد والملك ، وكان هذا هو المراد هنا . وقوله : « كَذَلِكَ » في اللسان (قصر) :

«إليك» وأفاصره جمع الأفاصر . يقول لها : لانعيني بالتصريف إن أصلال الرجال ودعاتهم أفاصرهم . وانظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو في الأصل الحية .

وقوله: لِكَيْلَا يَأْتَمِرَ [٧٠].

يقول: لكيلا يعقل من بعد عقله الأول (شيثاً) وقوله: فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضرب الله للذين قالوا: إن عيسى ابنه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فقال: أنتم لا تشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون^(١) سواء فيه، فكيف جعلتم عبده شريكاً له تبارك وتعالى.

وقوله: وَحَفَّةٌ [٧٢]: والحفدة الأختان^(٢)، وقالوا الأعوان. ولو قيل: الحفد: كان صواباً؛

لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغيب والقاعد والتَّعَدُّ.

وقوله: وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا [٧٣]

نصبت (شيئاً) بوقوع الرزق عليه، كما قال تبارك وتعالى (أَلَمْ يَجْعَلْ^(٣) الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) أى تكفّت^(٤) الأحياء والأموات. ومثله (أَوْ إِطْعَامٌ^(٥)) فِي يَوْمِ ذِي مَسْفِيَةٍ يَازِيًا) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه: لا يملك لهم رزق شيء من السموات. ومثله قراءة من قرأ (فَجَزَاهُ^(٦)) مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ).

وقوله: (وَلَا يَسْتَعْتَابُونَ) وقال في أوّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) في مذهب جمع

لأهتهم التي يعبدون، فوحد (يملك) على لفظ (ما) وتوحيدها، وجمع في (يستطيعون) على المعنى. ومثله قوله (وَمِنْهُمْ^(٧)) مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفي موضع آخر (وَمِنْهُمْ^(٨)) مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)

(١) في الطبرى: «فتكونوا» بالنصب في جواب النبي، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف.

(٢) في الطبرى عن بعضهم: «هم الأختان أختان الرجل على بنانه» وفيه عن بعضهم: «هم الأصهار» فالأختان

على هذا: أزواج البنات. وفي القاموس أن الحتن الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ.

(٣) آيتان ٢٦، ٢٥ سورة الرسائل.

(٤) أى نضم وتجمع.

(٥) آيتان ١٥، ١٤ سورة البلد.

(٦) الآية ٩٥ سورة النائدة، وهو يريد القراءة بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وهى قراءة غير عاصم وجزء والكسأ.

ويعقوب وخلف كما في الإنحاف.

(٧) الآية ٢٥ سورة الأنعام، والآية ١٦ سورة عم.

(٨) الآية ٤٢ سورة يونس.

وَمِثْلَهُ (وَمَنْ^(١) يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا) و (يَعْمَلْ صَالِحًا) فمن ذكره ردَّ آخره على أوله^(٢)، ومن أنت ذهب إلى أز، (من) في موضع تأنيث، فذهب إلى تأنيثها. وأنشدنا بعض العرب :

هِيَ أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عَقْرَ دَارِهِ جِوَاهِ عَدِيٍّ يَا كَلِ الْحِشْرَاتِ^(٣)
وَيَسُودُّ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ جَبِينُهُ وَيَعْرِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي تَنْكَرَاتِ^(٤)

فرجع في (كانوا) إلى معنى الجمع وفي قراءة عبد الله - فيما أعلم - (وَمِنْكُمْ^(٥)) من يكون شُيُوخًا) ولم يقل (شَيْخًا) وقد قال الفرزدق :

تَعَشَّ فَإِنَّ وَاقْتَنِي لَا تَخُونِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ بِصَطْحَبَانَ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَأْذُبُ وَالْقَدْرُ كُنْتَمَا أَحْتَبِينَ كَانَا أَرْضِيعَا بِلْدَانِ^(٦)

فنتى (بصطحبان) وهو فعل لمن لأنه نواه ونفسه .

وقوله : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَبَ مَثَلًا لِلصَّمِّ الَّذِي يَمْبُدُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، (وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أى يحمله، فقال : هل يستوى هذا الصم (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْقَدْلِ) قتال : لا تسؤوا بين الصم وبين الله تبارك وتعالى .

وقوله : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ [٨٠] يعنى الفساطيط^(٧) للسفر، وبيوت العرب التى

(١) الآية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة الياء لحزة والكسائي وخلف ، وقراءة التاء لغيرهم

(٢) هو التذكير فى (يقنت) .

(٣) عقر الدار أصلها ، ويفسر بمحلة القوم . وقوله : « جِوَاهِ عَدِيٍّ » فى ش : « حوى » والجِوَاهِ الواسع من الأودية ، وهو أيضاً موضع بالصمان فى نجد كما فى معجم البلدان ، والحوى من معانيه الحوض الصغير .

(٤) « تَنْكَرَاتِ » جمع تَنْكَرَة — بالتثريك — وهو اسم من الإنكار ، يراد به استنكار ما لا يوافقهم وذلك من سمات القدرة والحفيظة .

(٥) كأن ذلك بدل قوله تعالى : « وَمِنْكُمْ » من يرد إلى أردل العمر « فى الآيتين ٧٠ سورة النحل ، ٥ سورة الحج .

(٦) كان الفرزدق طرقة فى سفره ذئب فألقى إليه كنف شاة مشوية وذكر ذلك فى هذه القصيدة ، واللذان الرضاع .

وانظر الديوان ٨٧٠ ، وأمالى ابن الجرى ٣١١/٢

(٧) جمع الفسطاط ؛ وهو بيت من الشعر .

من الصوف والشعر . والظن يتقل في القراءة ويخفف^(١) ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك ،
بما كان ثانيه أحد الستة^(٢) الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أنشدني بعض العرب :
له نَعْلٌ لَا تَطْبِي الكلبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ بَيْنَ المَجَالِسِ شُمَّتْ^(٣)

وقوله (أَنَاثًا وَمَتَاعًا) المتاع إلى حين يقول يَكْتَفُونَ بأصوافهم إلى أن يَمُوتُوا . ويقال إلى الحين

بعد الحين .

وقوله : سَرَابِيلٌ تَقِيكُمْ الحَرَّ [٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهي تقي الحرّ والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :

وما أدرى إذا يَمَّتْ وجهًا أريد الخير أيهما يابني

يريد أي الخير والشر يابني لأنه إذا أراد الخير فهو يتقى الشرّ وقوله (لَعَلَّكُمْ تُسَاهُونَ) وباننا

عن ابن عباس أنه قرأ (لَعَلَّكُمْ تُسَاهُونَ) من الجراحات .

وقوله : يَغْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ [٨٣] يعني الكذّار إذا تيل لهم ، من رزقكم ؟ قالوا : الله ، ثم يقولون :

بشفاعة آلهتنا فيُشركون فذلك إنكارهم (نعمة^(٤) الله) .

[قوله] : فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ القَوْلَ [٨٦] آلهتهم رَدَّتْ عليهم قولهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) أي لم

ندعكم إلى عبادتنا .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضَتْ غَزْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تغزل

(١) التخفيف أي إسكان العين لابن عامر وعاصم وحزمة والكسأ وخلف . والتثليل أي فتح العين للباقي .

(٢) يريد أحرف الحاق . وهي الهذرة والماء والعين والماء والعين والماء .

(٣) من قصيدة لكثير في رناء عبد العزيز بن مروان . و« تطبي » : تدعو وتستبيل يريد أن نعله من جلد مدبوغ

فلا يقبل عليها الكلب . يصفه برقة نعله وطيب ريحها . وانظر الخصائص ٩/٢

(٤) ١ : « نعمته »

الغَزَل من الصوف فُتِرَمه ثم تأمر جارية لها بنقضه . ويقال : إنها رِبِطَةٌ (تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) يقول : دَغَلًا وخديعة .

قوله (أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبِي مِنْ أُمَّةٍ) يقول : هي أكثر ، ومعناه لا تغدروا بقوم لقاتهم وكثرتكم أو قلتكم وكثرتهم ، وقد غررتهم بالآيمان فسكّنوا إليها ٩٧ ب . وموضع (أذني) نصب . وإن شئت رفعت ؛ كما تقول : ما أظن رجلاً يكون هو أفضل منك وأفضل منك ، النصب عَلَى الْعِمَاد^(١) ، والرفع عَلَى أَنْ تَجْعَلَ (هو) اسماً . ومثله قول الله عزَّ وَجَلَّ (تَجِدُوهُ^(٢) عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا) نَصَب ، ولو كان رفعا كان صواباً .

وقوله : وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [١٠١] إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان^(٣) آية ألين منها قال المشركون : إنما يتقوله من نفسه ويتعلمه من عائش مملوكٍ كان لُحْوَيْطِبِ بن عبد الغزّي كان قد أسلم فحسُن إسلامه وكان أعجم ، فقال الله عزَّ وَجَلَّ : لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ [١٠٣] يميلون إليه ويهوونه (أَعْجَمِيٌّ) فقال الله : وَهَذَا لِسَانُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ .

وقوله^(٤) : فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ [٨٦] فسكست^(٥) لأنها من صلة القول . ومن فتحها لو لم تكن فيها لام في قوله لكاذبون جعلها تفسيراً للقول : أَلْقَوْا إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ كَاذِبُونَ فيكون نصباً لو لم يكن فيها لام ؛ كما تقول : أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ أَنْكَ كَاذِبٌ . ولا يجوز إلا الكسر عند دخول اللام ، فتقول : أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ إِنَّكَ لَكَاذِبٌ .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا [١١٠] يقول : عُدُّوا . نزلت في عَمَّار

(١) هو ضمير الفصل عند البصريين

(٢) الآية ٢٠ سورة المزمل

(٣) كذا . وكان الأصل : « بمكان » أي بوجود آية ألين منها ، فسقطت الباء في « بمكان » من النسخ .

(٤) سبق كلام على هذه الآية

(٥) أي (إنكم)

بن ياسر وأصحابه الذين عذبوا ، حتى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَيْنِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) بعد الفعلة^(١) .

وقوله : قَرْيَةٌ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [١١٢] يعنى مكة أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتفاورون (مُطْمَئِنَّةً) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخِصْبَ بالثقله .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كل ناحية (فَكَفَرْتَ) ثم قال (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ومثله فى القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا^(٢) بِأَسْنًا بَيَاتًا أَوْهَمَ قَائِلُونَ) ولم يقل : قائله . فإذا قال (قائلون) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قائله) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (فَحَاسَبْنَاهَا^(٣) حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ) .

وقوله (لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخُوفِ) ابتلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام الحارقة والجيف . والخوف بُعُوثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم رَقَّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُؤُوفًا (وَأَشْكُرُوا^(٤)) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ [١١٩] كل من عمل سوءاً فهو جاهل إذا عمله .
وقوله : أُمَّةً قَانِتًا [١٢٠] : مَعْمَلًا للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أتى موسى أصحابه فقال : تفرغوا لله يوم الجمعة فلا تعملوا فيه شيئاً ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض ، فشدد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضاً فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد . فذلك اختلافهم وتقرأ^(٥) (إِنَّمَا جُعِلَ ١٩٨ السَّبْتُ نَصَبًا ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(١) يريد تفسير الضمير فى « بعدما »

(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .

(٣) الآيتان ٩، ٨ سورة الطلاق .

(٤) ورد ذلك فى الآية ١١٤

(٥) هى قراءة الحسن والبطوى .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقْتُمْ بِهِ [١٢٦] (نزلت في حمزة (١)) لِمَا مَثَلِ الْمُشْرِكِينَ بِحِمَزَةٍ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ شَيْخًا مِنْ قُرَيْشٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ حَزْوَ جَلٍّ (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقْتُمْ بِهِ) ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّبْرِ فَقَالَ (وَلَنْ صَبَرْتُمْ لَمْ وَخَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّبْرِ عَزْمًا فَقَالَ :

وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [١٢٧].

وقوله (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) فالضيق ماضق عنه صدرك، والضيق ما يكون في الذي يتسع؛ مثل الدار والثوب وأشياء ذلك وإذا رأيت الضيق وقع في موقع الضيق كان على وجهين : أحدهما أن يكون جمعا واحده ضيقة كما قال (٢) :

* كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَّحَ *

والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيق فيكون مخفقا ، وأصله التشديد مثل هين ولين تريد هين لين .

سورة بني إسرائيل

ومن سورة بني إسرائيل : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الْحَرَمُ كُلُّهُ مَسْجِدٌ ، يَعْنِي مَكَّةَ وَحَرَمَهَا (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) : بَيْتَ الْمَقْدِسِ (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بِالْثَمَارِ وَالْأَنْهَارِ .

وقوله : (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ لَيْلَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْعَجَائِبِ . وَأُرِيَ الْأَنْبِيَاءَ حَتَّى وَصَفَهُمْ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، فَقَالُوا : فَإِن لَنَا إِبْلَاقٌ فِي طَرِيقِ الشَّامِ فَأَخْبَرْنَا

(١) هذه الجملة في ١، ش، ب بعد «يوم أحد» والمناسب وضعها حيث وضعت

* فلتن ربك من رحمة *

(٢) هو الأعشى . وصدوره :

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدمُ ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جبل أورق . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه . فعدوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمسُ قد شرقت ولم تأتِ . وقال آخر : هذه والله العير يقدمها جبل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : **أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا** [٢] يقال : رَبًّا ، ويقال : كافيًا .

وقوله : **ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا** [٣] منصوبة على النداء ناداهم : يا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مع نوح ، يعني في أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يُخلَق .
وقوله : **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** [٤] .
أعلمناهم أنهم سيفسدون مرَّتين .

وقوله : (**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهَا**) يقول : عقوبة أولى المرَّتين ، وهو أول الفسادين (بعثنا عليكم^(١) **عِبَادًا لَنَا**) يعني **بُخْتَنْصَرَ** فسبى وقتل .

وقوله : (**فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ**) يعني : قتلوكم بين بيوتكم (**فَجَاسُوا**) في معنى أخذوا وحاسوا أيضاً بالحاء في ذلك المعنى .

وقوله : **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ** [٦] يعني على **بُخْتَنْصَرَ** جاء رجل بعثه الله عز وجل على **بُخْتَنْصَرَ** قتله وأعاد الله إليهم ملكهم وأمرهم ، فعاشوا ، ثم أفسدوا وهو آخر الفسادين .

وقوله : **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءَ وَجُوهَكُمْ** [٧] يقول القائل : أين جواب (إذا) ؟ ففيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم لیسوء الله وجوهكم^(٢) لمن قرأ بالياء . وقد يكون

(١) : « عليهم »

(٢) هي قراءة ابن عامر وأبي بكر وحزبه وخاف ، كما في الإتحاف .

ليسوء العذاب وجوهكم . وقرأها أبي بن كعب ٩٨ب (لِنَسُوءِنَ وُجُوهِكُمْ) بالتخفيف يعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جواباً لإذا بلا ضمير فعل . تقول إذا أتيتنى لأسوء نك ويكون دخول الواو فيما بعد (لنسوءن) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ نُرِي (١) إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَنَّ مِنْ (٢) نُرِيهِ (٣) الْمَلَكُوتِ ، كذلك الواو في (وَلْيَدْخُلُوا) تضرر لها فعلا (٤) بعدها ، وقد قرئت (لِيُسُوءُوا وُجُوهُكُمْ) الذين (٥) يدخلون .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : شهادة أن لا إله إلا الله .

(وَيَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة على قوله (أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون بشروا أيضاً بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) لأن الكلام يحتمل أن تقول : بشرت عبد الله بأنه سيعطى وأن عذره سيمنع ، ويكون (٥) . ويبشر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وإن لم يُوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أَنَّ) فيكون بمنزلة قولك في الكلام بشرت أن الفيث آت فيه معنى بشرت الناس أن الفيث آت وإن لم تذكرهم . ولو استأنفت (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ [١١] حذف الواو منها في اللفظ ولم تُحذف في المعنى ؛ لأنها في موضع رفع ، فكان حذفها بإستقبالها اللام الساكنة . ومثلها (سَنَدْعُ (٦) الزَّبَانِيَةَ) وكذلك

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام

(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور في قوله : « وليكون » هو فعل مقدر مؤخر وهو (نريه الملكوت)

(٣) أى وليد خلوا المسجد قدرنا ذلك وكتبناه

(٤) هذا تفسير للضمير في (ليسوءوا)

(٥) هذا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولا يراعى في الخبر أنه سار

(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ^(١) يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ) وقوله (يَوْمَ^(٢) يُنَادِ الْمُنَادِ) وقوله (فَمَا تَعْنِي^(٣) النَّذْرُ) ولو كُنَّ بالياء والواو كان صواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفك كفت ما تليق درهما جوداً وأخرى تعطي بالسيف الدما^(٤)

وقال بعض الأنصار :

ليس تخني بشارتي قدر يوم ولقد تخني شيمتي إعساري^(٥)

وقوله : (وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير في الرغبة إلى الله عزَّ وجلَّ فيما لا يحب الداعي إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له في الشرِّ وقد دعا به . فذلك أيضاً من نِعَمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عليه .

وقوله : فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني مندل بن علي عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدبلي رفعه إلى علي بن أبي طالب رحمه الله قال : هو اللَّطَخُ الذي في القمر .

وقوله : وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً (وَنُخْرِجُ لَهُ) قرأها يحيى بن وثاب بالنون^(٦) وقرأها غيره بالياء^(٧) مفتوحة : (وَيُخْرِجُ لَهُ) طائرته ، منهم مجاهد والحسن . وقرأ أبو جعفر المدني (وَيُخْرِجُ ... له كتاباً) معناه : ويخرج له عمله كتاباً . وكلُّ حسن .

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٥ سورة القمر

(٤) تليق : تمسك . يصفه بالكرم والشجاعة . وقد ورد البيت في اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتي » كذا في ١ ، ش . وفي اللسان (يسر) : يسارتي « واليسارة الفنى . وهذه الرواية ظاهرة . والبشارة

الجمال وحسن المظهر . يريد أنه لا تظهر عليه الكتابة يوماً .

(٦) وكذا قرأها أكثر المفسرين .

(٧) هي قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

وقوله: **اقْرَأْ كِتَابَكَ** [١٤]: فيها—والله أعلم—(يُقَالُ) مضمره . مثل قوله (وَيَوْمَ تَقُومُ^(١) السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ^(٢) اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ) المعنى—والله أعلم—: فيقال: **أ كفرتم** .

وقوله: **أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا** [١٦] قرأ الأعمش ١٩٩ وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمْرُنَا) خفيفة حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان بن عيينة عن محمد الأعرج عن مجاهد (أَمْرُنَا) خفيفة . وفسر بعضهم (أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا) بالطاعة (فَفَسَّقُوا) أى إن المترف إذا أمر بالطاعة خالف إلى الفسوق^(٣) . وفي قراءة أبي بن كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (أَمْرُنَا) وروى عنه (أَمْرُنَا) ولا ندرى أنها حُفِظت عنه لأننا^(٤) لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (أَمْرُنَا) باللذة : أ كثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحي (أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلطنا رؤساءها ففسقوا فيها .

قوله : **كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** [١٤] وكل ما في القرآن من قوله (**وَكَفَىٰ رَبِّكَ**) (**وَكَفَىٰ** بالله) و (**كفى بنفسك اليوم**) فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر^(٥) :

ويخبرني عن غائب المرء هديبه
كفى الهدى عمّا غيب المرء مخبريا

وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفاك به ونهاك به وأكرم به رجلاً ، وبئس به رجلاً ، ونعم به رجلاً ، وطاب بطعامك طعاماً ، وجاد بثوبك ثوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذمّاً لم يجز دخولها ؛ ألا ترى أن الذى يقول : قام أخوك أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر

(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

(٣) ب : « الفسق »

(٤) روى عن أبي زيد أن (أمر) بكسر الميم كأمر يفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٢٠/٦

(٥) هو زيادة بن زيد العدوي كافي اللسان (هدى) . والهدى : السيرة والسمت .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك ؛ إلا أن يُريد قام به غيره وقعد به .

وقوله : عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ [١٨] أى ذلك منا لمن نريد .

وقوله : كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ أَوْقَعْتِ عَلَيْهِمَا نَمْدَ أَى نمدن جميعاً ؛ أى نرزق المؤمن والكافر

من عطاء ربك .

وقوله : وَقَصَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا [٢٣] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد الله (وَأَوْصَى رَبُّكَ)

وقال ابن عباس هى (وَوَصَّى) التصقت واوها . والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أى يأمر فيها فينفذ أمره .

وقوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) معناه : وأوصى بالوالدين إحساناً . والعرب تقول أوصيك به خيراً ،

وأمرك به خيراً . وكان معناه : أمرك أن تفعل به ثم تحذف (أن^(١)) فتوصل الخبر بالوصية وبالأمر ،

قال الشاعر :

عجبتُ من دَهَاءِ إِذْ تَشْكُونَا ومن أبى دَهَاءِ إِذْ يوصِينَا

* خيراً بها كأننا جافونا *

وقوله : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) فإنه ثنى^(٢) لأن الوالدين قد ذُكِرَ قبله فصار الفعل على

عددها ، ثم قال (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) على الائتلاف^(٣) كقوله (ثمَّ عَمُوا وَصَمُوا^(٤)) ثم استأنف

فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا^(٥) النَّجْوَى) ثم استأنف فقال :

(الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنَّ)

فعلاً لأحدهما . ففكرت^(٦) ب فكرت عليه كلاهما .

(١) يريد (أن) ومعمولها من الفعل

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أى لأن يبلغ أحدهما أو كلاهما كما جاء فى إعراب العكبرى والمعروف

أن (أحدهما أو كلاهما) بدل من الضمير فى (يبلغان) ، وكذا ما بعده مما جعله على الائتلاف هو بدل من الضمير فى الفعل

قبله عند الكثير ، وعند القراء فاعل لفعل مقدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأنبياء

(٦) يريد : عظفت . وفى ١ ، ش : «فكرت»

وقوله (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا ٩٩ ب أَفٍ) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش (أُفٌّ) خفصاً بغير نون . وقرأ العوام (أُفٍ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلا بالنطق به : خفضوه كما تُخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب ، ويقولون : سمعت تَغِ تَغِ لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أُفٌّ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين مثل صَهْ ومثل بَغِ ومَهْ ، فذلك الذي يُخفض وينوّن فيه لأنه متحرك الأول . ولسنا بمضطربين إلى حركة الثاني من الأدوات وأشباهاها فيخفص^(١) خفض بالنون : وشبهت أُفٌّ بقولك مُدٌّ ورُدٌّ إذ كانت على ثلاثة أحرف . ويدلّ على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول أُفٌّ لك . ومثله قول الراجز :

سألتهما الوصل فقالت مِضٌّ وحرّكت لي رأسها بالنفّض^(٢)

كقول^(٣) القائل (لا) يقولها بأضراسه . ويقال : ما علمك أهلك إلا (مِضٌّ^(٤) ومِضٌّ) وبعضهم : إلا مِضًّا يوقع عليها الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أفا ولا تفتا يجعل كالاسم فيصبيه الخفض والرفع [والنصب] ثبت في ب والنصب^(٥) بلانون يجوز كما قالوا رُدٌّ . والعرب تقول : جعل يتأفف من ربح وجدها ، معناه يقول : أُفٌّ أُفٌّ . وقد قال الشاعر^(٦) فيما نون :

وقفنا فقلنا إيه عن أمّ سالمٍ ومّا بالُ تكليم الديار البلاع

(١) في الأصول : « فخفض » والمناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت

(٢) النفّض تحريك الرأس

(٣) في اللسان (مِضٌّ) في قل عبارة الفراء : « مِضٌّ كقول القائل ... » وهي ظاهرة .

(٤) في ١ : « مِضٌّ » وفي ش ، ب « لِمِضٌّ ومِضٌّ » وما أثبت من اللسان في (مِضٌّ)

(٥) ١ ، ش : « لِحنا » وما أثبت من اللسان في الموضع السابق

(٦) هو هو ذو الرمة ، وإيه استزادة في الحديث وأصلها التنوين . ولذلك يقول الفراء : « فيما نون » . وانظر

فحذف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهت بقولهم : جَبْرٌ^(١) لا أفعل ذلك ، وقد قال الشاعر^(٢) :

فُتُننَ عَلَى الْفِرْدُوسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ أَجَلَ جَبْرِ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهُ

وقوله : وَآخِضٌ لُهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ [٢٤] بالضمِّ قرأها العوامُّ . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني هُشَيْمٌ عن أبي بشر جعفر بن إياس عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَآخِضٌ لُهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ) بَانَكسر . قال : حدثنا الفراء وحدثني الحَكَمُ بْنُ ظَهَبٍ عن عاصم بن أبي النَّجُودِ أَنَّهُ قَرَأَهَا (الذَّلِّ) بِالْكَسْرِ . قال أبو زكريا : فسألت أبا بكر عنها^(٣) فقال : قرأها عاصم بالضمِّ . وَالذَّلُّ مِنَ الذَّلَّةِ أَنْ يَتَذَلَّ وَليْسَ بِذَلِيلٍ فِي الْخَلِيقَةِ ، وَالذَّلَّةُ وَالذَّلُّ مُصَدَّرٌ^(٤) الذَّلِيلُ وَالذَّلُّ مُصَدَّرٌ لِلذَّلُولِ ؛ مِثْلُ الدَّابَّةِ وَالْأَرْضِ . تَقُولُ : جَمَلٌ ذَلُولٌ ، وَدَابَّةٌ ذَلُولٌ ، وَأَرْضٌ ذَلُولٌ يَدِينَةُ الذَّلِّ .

وقوله : وَإِمَّا نَعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إِذَا أَتَيْتَكَ قَرَابَتِكَ أَوْ سَوَّاهِمٍ مِنَ الْمُحْتَاجِينَ يَسْأَلُونَكَ فَأَعْرَضْتَ لِأَنَّهُ لَأَشْيءٌ عِنْدَكَ تَعْطِيهِمْ قَلِيلٌ لَهُمْ : قَوْلًا مَيْسُورًا ، يَقُولُ : عِدْمٌ سِدَّةٌ حَسَنَةٌ . ثُمَّ نَهَاهُ^(٥) أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَحْسُورًا لِأَشْيءٍ عِنْدَهُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْبَعِيرِ : هُوَ مَحْسُورٌ إِذَا انْقَطَعَ سَبِيْرُهُ وَحَسَرَتِ الدَّابَّةُ إِذَا سِرَّتْهَا حَتَّى يَنْقَطِعَ سَبِيْرُهَا . وَقَوْلُهُ : (يَنْقَلِبُ^(٦)) ١٠٠

إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) يَحْسَرُ عِنْدَ أَقْصَى بُلُوغِ الْمَنْظَرِ .

(١) جبر بمعنى نعم أو حنا . وهو يجرى مجرى القسم .

(٢) هو مضر بن ربيعي الأسدی . والفردوس موضع في بلاد بني يربوع . والدعائر جمع دعثور وهو الخوض المتهدم وأصله دعائيره فحذف الياء للضرورة ، والضمير في «دعائره» للفردوس أو المشرب . يقول : لأن النسوة ارتحلن وذكرن أن أول منهل يصادفته في رحلتهم في الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حنا ذلك تشرين من هذا الموضع إن أبيحت حياضه ولم تمنع . هذا ويذكر البغدادي في شرح شواهد الغني في مبحث جبر أن الرواية في البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من الحى إن كانت أبيرت دعائره

وانظر أبياتاً مع هذا في معجم البلدان في (الفردوس)

(٣) في ش : « عنهما » والمناسب ما أثبت أي عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم .

(٤) أي كلاماً مصدر الذليل . والأولى : « مصدرها الذليل » .

(٥) أي في قوله تعالى في الآية التالية : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » .

(٦) الآية ٤ سورة الملك .

وقوله : خِطْبًا كَبِيرًا [٣١] وقرأ الحسن خِطَاءً^(١) كبيراً بالسد . وقرأ أبو جعفر المدني (خِطَاءُ كَبِيرًا) قَصْرَ وَهْمِز . وكلُّ صواب . وكانَّ الخِطَاءُ الإثم . وقد يكون في معنى خِطَاءً بالقصر . كما قالوا : قِئْبٌ^(٢) وَقِئْبٌ ، وَحِذْرٌ وَحِذْرٌ ، وَنَجْسٌ وَنَجْسٌ . ومثله قراءة من قرأ (مُمٌّ^(٣)) أَوْلَاءُ عَلِيٍّ أَتْرِي) و (إِتْرِي) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا [٣٣] في الاقتصاص أو قبول الدية . ثم قال : (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) فترتِ بالتاء^(٤) والياء . فمن قال بالياء ذهب إلى الولي أي لا يقتلنَّ غير قاتله . يقول فلا يسرف الولي في القتل . قال : حدثنا القراء قال وحدثني غير واحد ، منهم مندل وجريز وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبي معمر عن حذيفة بن اليمان أنه قرأ (فَلَا تُسْرِفُ) بالتاء . وفي قراءة أبي (فَلَا يُسْرِفُوا فِي الْقَتْلِ) .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) يقال : إن وليه كان منصوراً . ويقال الهاء للدم . إن دم اقتصول كان منصوراً لأنه ظلم . وقد تكون الهاء للمقتول نفسه ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجري مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [٣٤] حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال وحدثني حبان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : الأشد . ما بين ثمانٍ عشرة إلى ثلاثين .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتحرّك الناء إلى الواو ، فتقول (وَلَا تَقْفُ) وبعضهم قال (وَلَا تَقْفُ^(٥)) والعرب تقول قُفْتُ أثره وقَفَوْتَهُ . ومثله يَعْتَامُ وَيَعْتَمِي^(٦)

(١) المنسوب إلى الحسن في الإتحاف فتح الهاء وسكون الطاء .

(٢) القتب والقتب : لا كاف البعير .

(٣) الآية ٨٤ سورة طه .

(٤) القراءة بالتاء لحرّة والكسائي وخلف ، وبالياء لغيرهم .

(٥) في البحر نسبتها إلى معاذ القاري .

(٦) أي يختار .

وقاع الجملُ الناقَةَ وقما إذا ركبها ، وعاث وعنى من الفساد . وهو كثير ، منه شك السلاح وشاكي السلاح ، وجُرف هارٌّ وهارٍ . وسمعتُ بعض قُضاعة يقول : اجتمعى ماله واللغة الفاشية اجتاح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بعيد لعاقك من دعاء النيب عاقى

يريد : عاتق

حسبت بُعامٍ راحلتى عناقًا وماهى وَيَبَ غَيْرِكَ بِالْعَتَاقِ^(١)

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض^(٢) أهل الحجاز (كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراءة على التاء . وهى فى قراءة عبد الله (سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ) فهذا يقوئى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت^(٣) بالياء لكان صواباً ؛ كما قرءوا (تَسْكُدُ^(٤) السَّمَوَاتُ) و (يَسْكُدُ^(٥))

وإنما حسنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أحسن من التاء قال الله عزَّ وجلَّ فى المؤنث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ^(٦) فِي الْمَدِينَةِ) ، وقال فى المذكر (فَإِذَا^(٧) انسلخ الأشهرُ الحُرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أوَّل فعل المؤنث إذا قلَّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ ب . فإذا تقدّم الفعل ستمطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فنبت الفعل من أوتنه على

(١) انظر ص ٦٢ من الجزء الاول .

(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحزرة والكسائى وخلف وافقه الحسن والأعمش والقراءة الآخرة للباقيين .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ورويس كما فى الانحاف .

(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .

(٥) هى قراءة نافع والكسائى .

(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٧) الآية ٥ سورة التوبة .

الياء، ومن أتّ ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنت لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنث؛ ألا ترى أنك تقول: هذه الرجال، وهذه النساء. حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني قيس بن الربيع عن عمار الدُهني عن سعيد بن جبير قال: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة، وكل سلطان حُجّة، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ).

وقوله: عِظَامًا وَرِفَاتًا: الرفات: التراب لا واحده، بمنزلة الدُقاق والحطام.

وقوله: أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [٥١] قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أرايت لو كنا الموت من يمينا؟ فأنزل الله عز وجل (أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعني الموت نفسه أي لبعث الله عليكم من يمينكم.

وقوله (فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) يقال أنفض رأسه أي حرّكه إلى فوق وإلى أسفل. وأرانا ذلك أبو زكريا^(١) فقال برأسه، فألصقه بحلقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السقف. والرأس يَنْفُضُ وَيَنْفِضُ. والثنية إذا تحركت: قيل نَفَضَتْ سِنَهُ. وإنما يسمى الظلم نفضاً لأنه إذا عجل مشيه ارتفع وانخفض.

وقوله: (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) يعني البعث.

وقوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [٥٤] يقول: حافظاً وربّاً.

وقوله: زُبُورًا [٥٥] قال الفراء وحدثني أبو بكر قال كان عامر يقرأ (زُبُورًا) بالفتح في كل القرآن. وقرأ حمزة بالضم.

وقوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعني الجن الذين كانت خُزاعة تعبدهم. فقال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعني الجن الذين (يَدْعُونَهُمْ) يبتغون إلى الله. (يَدْعُونَ) فعل للذين يعبدونهم. و (يبتغون) فعل للجن به^(٢) ارتفعوا.

(١) أي أشار برأسه وفعل. وفي النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى.

(٢) يريد أن الضمير في (يبتغون) ارتفع بالفعل.

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا تَحْنُ مُهْلِكُوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالسيف .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ [٥٩] (أَنْ) في موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أَنْ في موضع رفع ؛ كما تقول : ما منعم الإيمان إِلَّا تكذبهم .

وقوله (الناقَةَ مُبْصِرَةً) جعل الفعل لها . ومن ^(١) قرأ (مُبْصِرَةً) أراد : مثل قول عنترة .

* والكفر نَجْبَةٌ لنفس المنعم ^(٢) *

فإذا وضعت مفعلة في معنى فاعل كفتت من الجمع والتأنيث ، فكانت موحدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرها . العرب تقول : هذا عُشْبٌ مَلْبِنَةٌ ^(٣) مَسْمُومَةٌ ^(٤) ، والولد مَبْخَلَةٌ مَجْنُونَةٌ . فما ورد عليك منه فأخرجه على هذه الصورة . وإن كان من البياء والواو فأظهرهما . تقول : هذا شراب مَبْوُولَةٌ ، وهذا كلام مَهْيَبَةٌ للرجال ^(٥) ، ومَتَيْبَةٌ ، وأشبه ذلك . ومعنى (مُبْصِرَةٌ) مضئبة ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارَ ^(٦) مُبْصِرًا) : مضئبا .

وقوله : إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ [٦٠] يعني أهل مكة أي أنه سيفتح لك (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أريناك ليلة الإسراء إلا فتنة لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) هي شجرة الزقوم ، نصبها بجعلنا . ولورفعت تُنْبَعُ الاسم ^(٧) الذي في فتنة من الرؤيا كان صوابا . ومثله في الكلام جعلتك عاملاً وزيداً وزيدٌ .

(١) هو قتادة كما في البحر ٥٣/٦

(٢) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر نعمي *

وهو من معلقته .

(٣) أي يفرز عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أي يكثر السمن في لبن المال إذا رعاه .

(٥) ش ، ب : « للرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة غافر .

(٧) كأنه يريد الضمير في (فتنة) وعند الكوفيين أن الخبر الجامد يتحمل ضميراً . وفي المكبري أن الرفع قراءة شاذة

وأنه على جمل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أي فتنة

وقوله : لأَحْتَسِبَنَّ ١٠١ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا [٦٢] يقول : لأستولينَّ عليهم (إلا قليلاً) يعني المعصومين .

وقوله : واستغفرز [٦٤] يقول استغفركَ (بصوتك) بدعائك (وأجلب عليهم بحبيلك ورَجَلِك) يعني خيل المشركين ورجالهم .

وقوله (وشاركهم في الأموال والأولاد) كل مال خالطه حرام فهو شركه . وقوله (وعدهم) أى قل لهم : لاجنة ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (ومآ يَعدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) .

وقوله : لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا [٦٩] يقال : نأثراً وطالباً . فتبَّيع في معنى تابع .

وقوله : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ [٧١] قراءة العوام بالنون . و (يدعوا^(١)) أيضاً لله تبارك وتعالى . حدثنا محمد قال حدثنا الزراء قال : وسألني هشيم فقال : هل يجوز (يَوْمَ يَدْعُو كُلُّ أَنَسٍ) رووه عن الحسن فأخبرته أنى لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربية عن ذلك فلم يعرفوه^(٢) .

وقوله : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى [٧٢] يعني : في نيم الدنيا التي اقتصصناها عليكم (فهو في الآخرة) في نعم الآخرة (أعمى وأصل سبيلاً) .

والعرب إذا قالوا : هو أفعال منك قالوه في كل فاعل وفَعِيل ، ومالا يزداد في فعله شيء على ثلاثة أحرف . فإذا كان على فَعَلت مثل زخرفت ، أو أفعَلت مثل احمررت واصفررت لم يقولوا : هو أفعال منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشد حمرة منك ، وأشد زخرفة منك . وإنما جاز في العمى لأنه لم يرد به عمى العين ، وإنما أراد به — والله أعلم — عمى القلب . فيقال : فلان أعمى من فلان في القلب

(١) هي قراءة الحسن .

(٢) في الكشف أن هذا جاء على قلب الألف واوا في لغة من يقول : أنعموا في أعمى .

و (لا تقل) (١): هو أعمى منه في العين . فذلك أنه كما جاء على مذهب أحمر وحمراء ترك فيه أفعال منك كما ترك في كثيره (٢). وقد تَلَقَى بعض النحويين يقول : أجزه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لَنَا قد نقول : عمي وزرق وعرج وعشى ولا نقول : صفر ولا حمر ولا بيض . وليس ذلك بشيء ، إنما يُنظر في هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فعل يقلّ أو يكثر ، فيكون أفعال دليلاً على قلة الشيء وكثرته ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقوم من فلان وأجل ؛ لأن قيام ذا وجماله قد يزيد على قيام الآخر وجماله ، ولا تقول لأعميين : هذا أعمى من هذا ، ولأمتين : هذا أمت من هذا . فإن جاءك منه شيء في شعر فأجزته احتمل النوعان (٣) الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره . وسئل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشار الناقط . وقال الشاعر (٤) :

أَمَا لِلْمَلُوكُ فَانْتَ الْيَوْمَ الْأُمَمُ لَوْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَاحٌ

فمن قال هذا لزمه أن يقول : الله أبيضك والله أسودك وما أسودك . ولعبة للعرب يقولون أبيضى حالاً (٥) وأسیدی حالاً (٥) والعرب تقول مُسَوْدَةٌ مُبْيِضَةٌ إِذَا وُلِدَتِ السُّودَانُ وَالْبَيْضَانُ وَأَكْثَرُ مَا يَقُولُونَ : مُوَضَّحَةٌ إِذَا وُلِدَتِ الْبَيْضَانُ وَقَدْ يَقُولُونَ مُسَيِّدَةٌ ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ [٧٦] لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ حَسَدَتَهُ الْيَهُودُ وَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ ، قَالُوا : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبِلَادَ لَيْسَتْ بِبِلَادِ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّمَا بِلَادُهُمْ

(١) : ١ : « لم يقل » .

(٢) كآته يريد ما زاد على ثلاثة أحرف كاجر .

(٣) كآته يريد بالنوعين ما ليس له فعل ثلاثي ، وماله فعل ثلاثي ولا تفاوت فيه ولا تفاضل .

(٤) هو طرفة بن العبد ، يقوله في هجاء عمرو بن هند ، كما في التاج . والسريال : الثوب . كفى بيان سريال

طباخه عن قلة طبخه فيبقى سرياله نظيفاً ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لاسود سريال طباخه

ويقول ابن الكلبي : إن هذا الشعر منقول لطرفة . وانظر الخزانة ٤٨٤/٣

(٥) في القاموس : « حالاً » وقد قل هذا عن الصاغاني . وفي التكملة له « حالاً » كما هنا فيبدو أنه الصواب .

ولم أقف على وصف هذه اللعبة .

الشَّامِ . فَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَاخْرَجْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُكَ . قَالَ : فَعَسَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ) لَيْسَتْخَفُونَكَ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ (مِنْ الْأَرْضِ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يَقُولُ : إِنَّكَ لَوْ خَرَجْتَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا النُّزْلَ بِهِمُ الْعَذَابُ .

وقوله : سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ [٧٧] نَصَبَ السَّنَةِ عَلَى الْعَذَابِ الْمُضْمَرِ ، أَيْ يَعَذَّبُونَ كَسُنَّةٍ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) .

وقوله : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [٧٨] .

جاء عن ابن عباس قال : هُوَ زَيْفُوعُهَا وَزَوَالُهَا لِلظُّهْرِ . قَالَ أَبُو زَكْرِيَّا : وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ تَذْهَبُ بِالْدُلُوكِ إِلَى غِيَابِ الشَّمْسِ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

هَذَا مَقَامٌ قَدَمَى رَبَّاحٍ ذَبَبَ حَتَّى دَلَّكَتُ رَبَّاحِ

يعنى الساقى ذَبَبَ : طَرَدَ النَّاسَ . رَبَّاحٌ يَقُولُ : حَتَّى قَالَ ^(١) بِالرَّاحَةِ عَلَى الْعَيْنِ فَيَنْظُرُ هَلْ غَابَتْ قَالَ : هَكَذَا فَسَرَّوهُ .

وقوله (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) : أَوَّلِ ظِلْمَتِهِ لِلْمَغْرِبِ وَالْمِشَاءِ .

وقوله (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) أَيْ وَأَقْمِ قُرْآنَ النَّجْرِ (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يعنى صلاة الفجر تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نَافِلَةٌ لَكَ [٧٩] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ نَافِلَةٌ إِلَّا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَعَمَلُهُ نَافِلَةٌ .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قَالَ لَهُ فِي الْمُنْصَرَفِ لَمَّا رَجَعَ مِنْ مَعْسَكِرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حِينَ أَرَادَ الشَّامَ (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إِلَى مَكَّةَ .

(١) ١ : « يقال » وقال بالراحة : أشار بها . ورواه غير الفراء : « براح » بفتح الباء . و « براح » اسم الشمس . واطلر اللسان (براح)

وقوله: كَانَ يُوُوسَا [٨٣] إذا تركت الهمزة من قوله (يُوُوسَا) فإن العرب تقول يُوُوسَا وَيُوُوسَا يجمعون^(١) بين ساكنين وكذلك (وَلَا يُوُودُهُ^(٢) حِفْظُهُمَا) وكذلك (بِعَذَابٍ^(٣) بَيِّنٍ) يقول يَبِينِسِ (وَبَيِّنِسِ) و(يُوُودُهُ) يجمعون بين ساكنين . فهذا كلام العرب : والقراء يقولون (يُوُوسَا) و(يُوُودُهُ) فيحذفون الواو إلى الرفع و(بَيِّنِسِ) يحذفون الياء الأولى إلى الخفض . ولم نجد ذلك في كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا ليخرجوا من ثقل إلى ما هو أَثَقَلُ منه .

وقوله : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ [٨٤]: ناحيته . وهي الطريقة والجديلة . وسمعتُ بعض العرب من قضاة يقول : وعبدُ الملك إذ ذاك عَلَىٰ جَدِيلْتِهِ وابن الزبير على جديلته . والعرب تقول : فلان على طريقة صالحة ، وخيدبة صالحة ، وسُرْجُوجَةٌ . وعُكْلٌ تقول : سِرْجِيَّةٌ .

وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يقول : مِنْ عِلْمِ رَبِّي ، ليس من علمكم .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٧] استثناء^(٤) كقوله (إِلَّا حَاجَةً^(٥) فِي نَفْسٍ يَهْتَومُ بِقَضَائِهَا) .

وقوله : عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [٨٨] جواب^(٦) لقوله (لَنْ) والعرب إذا

أجابت (لَنْ) بـ (لا) جعلوا ما بعد لا رفعا ؛ لأن (لَنْ) كاليمين ، وجواب اليمين بـ (لا) مرفوعٌ . وربما جَزَمَ الشاعر ، لأن (لَنْ)^(٧) إن التي يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجه الفعل فيها إلى فعل ، ولو أتى بيفعل لجاز جزمه . وقد جَزَمَ بعض الشعراء بلَنْ ، وبعضهم بلا التي هي جوابها . قال الأعشى :

(١) أي إذا حذف الهمزة خلفها واو ساكنة فتجتمع ساكنة مع الواو الأولى ، وهذا الرأي من الفراء لا يعرف لغيره .

(٢) الآية ٢٥٥ سورة البقرة

(٣) الآية ١٦٥ سورة الأعراف

(٤) يريد أنه استثناء منقطع بمعنى لكن الاستدراكية ، كما في آية يوسف

(٥) الآية ٦٨ سورة يوسف

(٦) أي قوله : لا يأتون «

(٧) ١ : « بعد إن »

لئن مُنيتَ بنا عن غيبِ معركةٍ لا تُلفِنَا من دماءِ القومِ نَنفُتِلُ (١)
١٠٢ أو أنشدتني امرأة عَقِيلِيَّةٌ فصِيحةٌ :

لئن كان ما حَدَّثْتَهُ اليَوْمَ صَادِقًا أَصُمُّ فِي نَهَارِ القَيْظِ للشمسِ بادِيَا
وَأَرْكَبُ حِمَارًا بَيْنَ سَرَجٍ وَفَرَوَّةٍ وَأَعْرِ مِنْ الخَاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا (٢)
قال وأنشدني الكسائي للكُمَيْتِ بن معروف :

لئن تَكُ قد ضاقتِ عليكمِ بيوتُكم لَيَعْلَمُ رَبِّي أَن يَبْتِئَ واسِعٌ (٣)
وقوله (لِبَعْضِ ظَهيرًا) الظهير العَوْنُ .

وقوله : مِنْ الأَرْضِ يَنْبُوعًا [٩٠] .
الذي يَنْبُوعٌ ، ويقال : يَنْبُوعُ لغتان . و (تَفَجَّرَ) قرأها يحيى بن وَثَّابٍ وأصحاب عبد الله
بالتخفيف (٤) . وكان الفجر مرة واحدة و (تَفَجَّرَ) فكان التفجير من أما كن . وهو بمنزلة
فَتَحَّتِ الأبوابَ وفتحتها .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا [٩٢] .

و (كِسْفًا) الكِسْفُ (٥) : الجِماع . قال : سمعت أعرابيًا يقول لبزاز ونحن بطريق مكة :
أعطني كِسْفَةَ أي قطعة . والكِسْفُ مصدر . وقد تكون الكِسْفُ جمع كِسْفَةٍ وكِسْفٍ .

وقوله (أَوْ تَأْتِي بِلِلِّهِ وَالْمَلَأْتِكَةَ قَبِيلًا) أي كَفِيلًا .

وقوله : أَوْ تَرَقِّي فِي السَّمَاءِ [٩٣] . المعنى : إلى السماء . غير أن جوازه أنهم قالوا : أو تضع سلماً
فترقى عليه إلى السماء ، فذهبت (في) إلى السُّلْمِ .

(١) البت في معلقته ، والاشغال : التبرؤ ، ومنيت : ابتليت .

(٢) انظر ص ٦٧ من الجزء الأول

(٣) انظر ص ٦٦ من الجزء الأول

(٤) قراءة التخفيف امامهم والكسائي وحيدة ويعقوب وخلف وافقه الحسن والأعمش . وقراءة التشديد للباقيين

(٥) قرأ بفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقيون بأسكانها

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ (إِلَّا أَنْ قَالُوا) (أَنْ)

فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ .

(أَوْ يَكُونُ^(١) لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبَانِ عَنْ

الْكَلْبِيِّ قَالَ : الزُّخْرُفُ : الذَّهَبُ .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ [١٠٢] قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ (عَلِمْتُمْ) بِنَصْبِ التَّاءِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (لَقَدْ عَلِمْتُمْ)

مِثْلَهُ بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ وَأَبُو الْأَحْوَصِ جَمِيعًا عَنْ

أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ مُرَادٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمَ عَدُوُّ^(٢) اللَّهِ ، إِنَّمَا عَلِمَ مُوسَى . وَكَانَ يَقْرَأُ

(عَلِمْتُمْ) بِرَفْعِ التَّاءِ . وَفَسَّرَهُ الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَلَى قِرَاءَةِ عَلِيٍّ وَتَفْسِيرِهِ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ

فَقَالَا : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَعَدُوا^(٣) بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) قَالَ الْفَرَاءُ : وَالْفَتْحُ أَحَبُّ إِلَيَّ

وَقَالَ^(٤) بَعْضُهُمْ : قَرَأَ الْكِسَاءِيُّ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ : أَخَالَفَهُ أَشَدَّ الْخِلَافِ .

وقوله : يَافِرْعَوْنَ مُشْبُورًا [١٠٢] مَمْنُوعًا مِنَ الْخَيْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ عَنْ ذَا أَيِّ مَامَنْعَكَ

مِنْهُ وَصَرَّفَكَ عَنْهُ .

وقوله : جُنْنَا بِكُمْ لَفِيْفًا [١٠٤] مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَكُلِّ جَانِبٍ .

وقوله : وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نَصَبْتَ الْقُرْآنَ بِأَرْسَلْنَاكَ أَيُّ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا

أَيْضًا كَمَا تَقُولُ : وَرَحْمَةً ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ . وَيَكُونُ نَصْبُهُ بِفَرَقْنَاهُ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ . فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ قَبْلَهُ

(١) هَذَا وَتَفْسِيرُهُ فِي الْآيَةِ ٩٣ السَّابِقَةِ . وَمَكَانُهُ قَبْلَ قَوْلِهِ : « أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ »

(٢) يَرِيدُ فِرْعَوْنَ

(٣) الْآيَةُ ١٤ سُورَةِ النَّعْلِ

(٤) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مِنَ الْمَسْتَعْلَى ، أَيُّ قَالَ الْمَسْتَعْلَى لِلْفَرَاءِ : لِإِنَّ بَعْضَ الْقُرَّاءِ نَسَبَ إِلَى الْكِسَاءِيِّ الْقِرَاءَةَ بِالضَّمِّ فَقَالَ

الْفَرَاءُ إِنِّي أَخَالَفُهُ فِي هَذَا وَلَا أَقْبِلُ قِرَاءَتَهُ

نُصِب . مثله (وَفَرِيْقًا^(١) حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) وأما (فَرَقْنَاهُ) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب^(٢) عبد الله . والمعنى أحكناه وفصلناه ؛ كما قال (فِيهَا^(٣) يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصل . وروى عن ابن عباس (فَرَقْنَاهُ يَقُول : لم ينزل فى يوم ولا يومين . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى الحكم بن ظهير عن الشدى عن أبى مالك عن ابن عباس (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ) مخففة .

وقوله : أَيَّامًا تَدْعُوا [١١٠] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ^(٤) لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) وتكون فى معنى أى معادة لنا تختلف لفظهما :
وقوله : (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أى قَصْدًا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . ويقال فى القيم : قَيِّم على الكتب أى أنه بَصَدَقَهَا .
وقوله (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا) مع البأس أسماء^(٥) مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس . ومثله فى آل عمران (إِنَّمَا ذَلِكَ^(٦) الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) معناه : يخوفكم أولياءه .

وقوله : مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم : آبائهم وآباء آبائهم [ولا] يعنى الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٢) هى قراءة عامة الفراء . وقرأ بالتشديد ابن محيصن

(٣) الآية ٤ سورة الدخان

(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمنین

(٥) والأصل لينفركم أو لينذر المشركين . وكأن المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد

(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض^(١) أهل المدينة . فمن نصب أضمر في (كبرت) : كبرت تلك الكلمة كلمة . ومن رفع لم يضم شيئاً ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَمَلَكَّ بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : (إِنْ لَمْ يَوْمِنَا) تكسرها^(٢) إذا لم يكونوا آمنوا على تية الجزاء ، وفتحتها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله في موضع آخر : (أَفَنَضْرِبُ^(٣) عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أبجزع أن بان الخليلطُ المودع وجبل الصفا من عزة المتقطع

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . والجُرُزُ : أن تكون الأرض لانبات فيها . يقال : جُرِزَتِ الْأَرْضُ وَهِيَ مَجْرُوزَةٌ . وجرزها الجرادُ أو الشاءُ أو الإبلُ فأكلن ما عليها .

وقوله : أُمٌ حَسِبَتْ [٩] يخاطب محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أن أصحاب الكهف) الكهف : الجبل^(٤) الذي أووا إليه . والرقيم : لوح رصاص كتبت فيه أنسابهم ودينهم وممَّ هربوا .

وقوله : هَيَّيْ [١٠] كتبت الهمزة بالألف (وهَيَّيْ) بهجائه . وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله . فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كُتِبَتْ بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف في كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

(١) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن

(٢) الكسر قراءة العامة

(٣) الآية ه سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحمة والكسائي وأبي جعفر وخلف ، واقفهم الحسن

والأعمش ، والباقون بالفتح

(٤) في الطبري : «الكهف كهف الجبل» وهي أولى . فالكهف هو المغارة في الجبل

تكتب بالألف في نصبها وكسرها وضمها؛ مثل قولك: أمروا، وأمرت، وقد جئت^(١) شيئاً إمرأ
فذهبوا هذا المذهب. قال: ورأيتها^(٢) في مصحف عبد الله (شيئاً) في رفعه وخفضه بالألف.
ورأيت يستهزئون يستهزؤون بالألف وهو القياس. والأول أكثر في الكتب،
وقوله: فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ [١١] بالنوم^(٣).

وقوله: (سِنِينَ عَدَدًا) العَدَد هَاهُنَا فِي مَعْنَى مَعْدُودَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِذَا كَانَ مَا قَبْلَ الْعَدَدِ مُسَمًّى
مِثْلَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ وَالْعَشْرَةِ وَالْحَمْسَةِ كَانَ فِي الْعَدَدِ وَجْهَانِ:

أحدهما: أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ فَتَقُولُ: لَكَ عِنْدِي عَشْرَةٌ عَدَدًا. أَخْرَجْتَ الْعَدَدَ مِنَ الْعَشْرَةِ؛
لأن في العشرة معنى عُدَّتْ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: أُحْصِيَتْ وَعُدَّتْ عَدَدًا وَعَدًّا. وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ الْعَدَدَ،
تَرِيدُ: لَكَ عَشْرَةٌ مَعْدُودَةٌ؛ فَالْعَدَدُ هَاهُنَا مَعَ السَّنِينَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يُوسُفَ (وَشَرَّوهُ^(٤))
بِشَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) لِأَنَّ الدَّرَاهِمَ لَيْسَتْ بِمَسْمُومَةٍ^(٥) بَعْدَ. وَكَذَلِكَ مَا كَانَ يُكَالُ وَيُوزَنُ
تَخْرُجُهُ (إِذَا جَاءَ^(٦)) بَعْدَ أَسْمَائِهِ عَلَى الْوَجْهِينِ^(٧). فَتَقُولُ لَكَ عِنْدِي عَشْرَةٌ أَرْطَالٌ وَزَنًا وَوَزَنٌ وَكَيْلًا
وَكَيْلٌ عَلَى ذَلِكَ.

وقوله: ١٠٣ — لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى [١٢] رَفَعْتَ أَيًّا بِأَحْصَى لِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ بِوَاقِعٍ
عَلَى أَيِّ؛ إِنَّمَا هُوَ: لِنَعْلَمَ بِالنَّظَرِ وَالْمَسْأَلَةِ وَهُوَ كَقَوْلِكَ إِذْ هَبْ فاعلم لى أَيُّهُمْ قَامَ، أَفَلَا تَرَى أَنَّكَ إِنَّمَا تَتَوَقَّعُ
الْعِلْمَ عَلَى مَنْ تَسْتَخْبِرُهُ. وَبَيِّنْ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: سَلْ عَبْدَ اللَّهِ أَيُّهُمْ قَامَ فَلَوْ حَدَّثَتْ عَبْدَ اللَّهِ لَسَكَنْتَ لَهُ
مَرِيدًا، وَلَمَّا هُنَّ مِنَ الْمُخْبِرِينَ.

(١) في الآية ٧١ سورة الكهف: «لقد جئت شيئاً لأمرا»

(٢) أي الهمزة

(٣) ش: «في النوم»

(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٥) ش، ب: «بمسميات»

(٦) سقط ما بين القوسين في أ

(٧) ب: «وجهين»

وقوله: (أَيُّ الْحَزْبَيْنِ) فيقال: إنَّ طائفتين من المسلمين في دهر أصحاب الكهف اختلفوا في عددهم. ويقال: اختلف الكفار والمسلمون. وأما (أَحْصَى) فيقال: أصوب: أى أيهم قال بالصواب.

وقوله: (أَمْدًا) الأمد يكون نصبه على جهتين إن شئت جعلته خرج من (أَحْصَى) مفسراً ، كما تقول: أيّ الحزبين أصوب قولاً وإن شئت أوقعت عليه اللبث: للباثم أمدًا .

وقوله: وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يعنى أصحاب الكهف^(١) فقال: وإذ اعترلتم جميع ما يعبدون من الألهة إلا الله . و(ما) في موضع نصب . وذلك أنهم كانوا يشركون بالله ، فقال: اعترلتم الأصنام ولم تعزلوا الله تبارك وتعالى ولا عبادته :

وقوله: (فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ) جواب لإذ كما تقول: إذ فعلت ما فعلت فُتِبَ .

وقوله: (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا) كسر^(٢) الميم الأعمش والحسن ، ونصّبها أهل المدينة وعاصم . فكأنّ الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرّقوا بين المرْفِق من الأمر والمرْفِق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان . والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان . لغتان فيها .

وقوله تَرَاوَرُ [١٧] وقرئت (تَرَاوَرُ)^(٣) وتريد (تَتَرَاوَرُ) فتدغم التاء عند الزاى . وقرأ بعضهم (تَرَوَرُ)^(٤) وبعضهم^(٥) (تَرَوَاتُ) مثل تَحْمَرُ وَتَحْمَارٌ . والازورار في هذا الموضع أنها كانت تطلع

(١) أى فقال الله في الحديث عن قولهم . أو فقال بعضهم . وقد يكون الأولى : فقالوا .

(٢) في الإتحاف أن فتح الميم قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر ، وأن الكسر للباثين ، ومنهم عاصم . وقد نسب الفراء الفتح إلى عاصم ، فكأنه في بعض الروايات عنه .

(٣) قرأ (تروار) ابن عامر ويعقوب ، مقرأ عاصم وحزرة والكسائي وخلف (تروار) بتخفيف الزاى واقفهم الأعمش . وقرأ الباقون (تروار) بتشديد الزاى .

(٥) في البحر ١٠٧/٦ أن هذه قراءة أبى رجاء وأيوب السخيتاني وابن أبى عبله . وهى قراءة شاذة .

على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحَدَوته وكذلك ذات الشمال وقُبُلا ودُبُرا ، كل ذلك أى كنت بمحذاته من كل ناحية .

وقوله : ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفناء . والوصيد والأصيد لغتان مثل الإكاف^(١) والوكاف^(٢) ، ومثل أَرَّخت الكتاب وورَّخته ، وورَّكت الأمر وأكَّده ، ووضعته يتنا^(٣) وأتنا^(٤) ووتنا^(٥) يعنى الولد . فأما قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بُدِيت على المواخاة والمواساة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ؛ كما قيل : هو سُؤْل منك ، وأصله الهمز فبُدِّل واوا وبُئى على السؤال .

وقوله^(٦) : (فى فَجْوَةٍ مِنْهُ) أى ناحية متسعة .

وقوله : (وَلَمَلَمْتُ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ^(٧) أهل المدينة (وَلَمَلَمْتُ مِنْهُمْ) مشدداً . وهذا خوطب به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقوله : بِوَرِقِكِ [١٩] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف^(٥) وهو الورق . ومن العرب من يقول الورق ، كما يقال كَبِدٌ وَكَبْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ .

وقوله (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى) يقال : أحلَّ ذبيحة لأنهم كانوا نجوساً .

وقوله : أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلعنا . ومثله فى المائدة (فَإِنْ عُرِّ) : أطلع (واحد^(٧) الأبقاظ يَقِظُ وَيَقُظُ) .

(١) هو برذعة الحمار .

(٢) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه .

(٣) هذا فى الآية ١٧

(٤) ش ، ب : « قرأها » .

(٥) أى بإسكان الراء . والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فنكسر الراء .

(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٧) ما بين القوسين مكانه فى الآية ١٧ السابقة ففيها : « وتحسبهم أبقاظا وهم رقود » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنَهُمْ كُلُّهُمْ [٢٢] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثمانهم كلهم .
وقال ابن عباس : أنا من التليل الذين قال الله عزَّ وجلَّ : (وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) .
ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) (إِلَّا مِرَاءَ ظَاهَرًا) إلا أن
محدثهم به حديثاً .

وقوله : (وَلَا تَسْتَقْتِ فِيهِمْ) في أهل السكف (مِنْهُمْ) من النصارى (أحداً) وهم فريقان
أتوه من أهل نَجْران : يعقوبى ونُسْطورية . فسألهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عددهم ، فَنَهَى .
فذلك قوله (وَلَا تَسْتَقْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله : وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٢٤] إِلَّا أَنْ تَقُولَ :
إِنْ شَاءَ اللهُ (ويكون مع القول ^(١)) : ولا تقولنه إلا أن يشاء الله) أى إِلَّا مَا يُرِيدُ اللهُ .
وقوله (وَإِذْ كُرِّرْتُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ) قال ابن عَبَّاسٍ : إِذَا حَلَفْتَ فَنَسِيتَ أَنْ تَسْتَنْتَنِي فَاسْتَنْتَنِي مَتَى
مَا ذَكَرْتَ مَا لَمْ تَحْنُثْ .

وقوله : ثَلَاثُمِائَةٍ سِنِينَ [٢٥] مضافة ^(٢) . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلَاثُمِائَةٍ سِنِينَ) يريدون
ولبشوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين في موضع سَنَةٍ فهى حينئذ في موضع خفض لمن أضاف . ومن نَوَّانٍ
هَلَى هذا المعنى يريد الإضافة نصب السنين بالتفسير للعدد كقول عنتره :
فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُدَا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ ^(٣)

فجعل (سُودًا) وهى جمع مفسرة كما يفسر الواحد .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) هذه قراءة حمزة والسكسائي وخلف ، وافهم الحسن والأعمش .

(٣) هذا من مطلقه . وقوله : « فيها » أى في جملة أهل محبوبته التى تنزل بها . والحلوبة : الحلوبة يريد نوناً .

وخافية الغراب آخريش الجناح مما يلى الظهر . والأسحم : الأسود .

وقوله: أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك في الكلام: أكرم بعبد الله ومعناه: ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (أَسْمِعْ^(١) بِهِمْ وَأَبْصِرْ): ما أسمعهم ما أبصرهم. وكل ما كان فيه معنى من المدح والذم فإنك تقول^(٢) فيه: أظرف به وأكرم به ، ومن الياء والواو: أطيّب به طعامًا ، وأجود به ثوبًا ، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجوز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشده وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أشدّ به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنى ولا يؤنث ، لا تقول للثنتين: أشدًا بهما ، ولا للقوم أشدّوا بهم . وإنما استجازت العرب أن يقولوا مدّ في موضع امدد لأنهم قد يقولون في الاثنين: مدّا وللجميع: مدّوا ، فبني الواحد على الجمع .

وقوله (وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ترفع إذا كان^(٣) بالياء على: وليس يُشرك . ومن^(٤) قال (لَا تُشْرِكْ) جزمها لأنها نهي .

وقوله: مُلْتَحِدًا [٢٧] الملتحد: الملجأ .

وقوله: بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [٢٨] قرأ^(٥) أبو عبد الرحمن السلمي (بالغدوة والعشي) ولا أعلم أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام سمعت أبا الجراح يقول: ما رأيت كغدوة قط ، يعني غداة يومه . وذاك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام .

إنما يقولون: أتيتك غداة الخميس ، ولا يقولون: غدوة الخميس . فهذا دليل على أنها معرفة .

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ١: « كانت » .

(٤) هو ابن عامر ، واقفه الطوسي والحسن .

(٥) هي قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تنكير غدوة حكاة سيبويه والحليل عن العرب ، فعمل هذا جاءت

هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحيط ٤/١٣٦

وقوله (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرف عينك عنهم . وهذه نزلت في سلمان وأصحابه .

وقوله (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) متروكاً قد ترك فيه الطاعة وُغفل عنها . ويقال إنه أفرط في القول فقال : نحن رموس مُضَرَّ وأشرافها ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنَةُ ابن حِصْن . وقد ذكرنا^(١) حديثه في سورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ [٣٠] خبر (الذين آمنوا) في قوله (إِنَّا لَا نُضِيعُ) وهو مثل قول الشاعر :

إِن الخليفة إِنَّ الله سَرَبِه سِرْبَالِ مُلْكٍ بِهَا تُرْجَى الخواتيم^(٢)

كأنه في المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فترك الكلام الأول واعتُمد على الثانى بنية التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٣)) ثم قال (قِتَالٍ فِيهِ) يريد: عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) في مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحاً فإنا لا نضيع أجره ، ب : فتضمير فتضمن الفاء في قوله (فَإِنَّا) وإلغاؤها جائز . وهو أحب الوجوه إلى . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخراً كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّاتٌ عَدْنٌ .

وقوله : يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لو ألقيت (من) من الأساور كانت نصباً . ولو ألقيت (من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن^(٤)

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأول .

(٢) « بها » كذا والسريال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفي الطبرى : « به » وقوله : « ترجى » أى تدفنه وتساق . وفي الطبرى : « ترجى » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٤) ١ : « حسن » .

النصب في المفسر إذا كان معروف العدد ، كقواك : عندي جُبَّتَانِ خَزَا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أساور ذهباً . فإذا قلت : عندي أساور ذهباً فلم تبيِّن عددها كان بمن ، لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف القدر . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنزِلُ^(١) مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) المعنى : فيها جبال بَرَدٍ ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة في اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتم ذهباً لَمَّا أن كان ردًّا على شيء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من بَرَدٍ على هذا المذهب .

فأما (يُخْلَوْنَ) فلو قال قائل : يَخْلَوْنَ لجاز ، لأن العرب تقول : امرأةٌ حالية ، وقد حليت فهي تحلى إذا لبست الحليَّ فهي تحلى حليًّا وحليًّا .

وقوله (نِعَمَ الثَّوَابُ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسَنَتْ مُرْتَفَعًا) فأنت الفعل على معنى الجنة ولو ذكر بتذكير المرتفق كان صواباً ، كما قال (وبئس^(٢) المهاذ) ، وبئس^(٣) القرار) ، (وبئس^(٤) المصير) ، وكما قال (بئس^(٥) للظالمين بدلاً) يريد إبليس وذريته ، ولم يقل بئسوا . وقد يكون (بئس) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أمَّا قومك فنعيموا قومًا ، ونعم قومًا ، وكذلك بئس . وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا^(٦) بفعل يُلتمَسُ معناه ، إنما أدخلوهما لتدلًّا على المدح والذم ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فعل^(٧) وليس معناها كذلك ، وأنه لا يقال منهما يبأس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلك استجازوا الجمع

(١) الآية ٤٣ سورة النور .

(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد في مواضع أخر .

(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .

(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد في مواطن أخر .

(٥) الآية ٥٠ سورة الكهف .

(٦) ١ : « ليسا » .

(٧) يريد لفظ الفعل الماضي .

والتوحيد في الفعل . ونظيرهما (عَسَى أَنْ يَكُونُوا^(١) خَيْرًا مِنْهُمْ) وفي قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يعسى كالم تقل يبأس .

وقوله : كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا [٣٣] ولم يقل : آتتا . وذلك أن (كَلِمَاتًا) ثنتان لا يُفرد واحدهما ، وأصله كَلٌّ كما تقول للثلاثة : كلّ : فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لأن يفرد للواحدة شيء فجاز توحيدها ١٠٤ ب على مذهب كلّ . وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في كَلِمَاتًا . وكذلك فافعل بكلتا وكَلَّا وكَلٌّ إذا أضفتين إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحّد . من التوحيد قوله (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) ومن الجمع (وَكُلُّ أُنثَى^(٣) دَاخِرِينَ) و(آتَوْه) مثله . وهو كثير في القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكلتاها قد حُطَّتْ لِي فِي صَحِيفَتِي فَلَا الْعَيْشُ أَهْوَاهُ وَلَا الْمَوْتُ أَرْوَحُ

وقد تفرد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفراها إلى اثنتيها ، أنشدني بعضهم .

فِي كَلَّتِ رَجُلِيهَا سُلَامَى وَاحِدَهُ كَلَّتَاهَا مَقْرُونَةٌ بِزَائِدِهِ^(٤)

يريد بكلت كلتا .

والعرب تفعل ذلك أيضاً في (أى) فيؤثثون ويذكرون ، والمعنى التأنيث ، من ذلك قول الله تبارك

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النمل .

(٤) ورد هذا الرجز في الخزانة في الشاهد الثالث عشر . وفيها أنه في وصف نعامه . والسلاى : عظم في فرسن

البعير ، وعظام صفار طول لإصبع أو أقل في اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضمير في كلتاها للرجلين . والشرط الأخير مؤكدا لما في الشرط الأول فالزائدة هي السلاى . وقد ضبط « كلت » بالكسر ، والذي في الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح ، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا : الأصل كالتا فحذفت الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يعملونها مفرد كالتا . وفي الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب لإحدى كلتى بالإحالة وهم يذهبون بإفراها إلى اثنتيها وأنشد في بعضهم البيت . يعنى العظيم يريد بكلت كلتى » .

وتعالى (وَمَا تَدْرِي ^(١) نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويجوز في الكلام بأية أرض . ومثله (في أي ^(٢) صورة) يجوز في الكلام في أية صورة . وقال الشاعر :

بأي بلاء أم بأية نعمة يقدم قبلي مسلم والمهلب

ويجوز أيتهما قال ذلك . وقالت ذلك أجود . فتذكر وقد أدخلت الماء ، تنوهم أن الماء ساقطة إذا جاز للتأنيث (بأي أرض تموت) وكذلك يجوز أن تقول للثنتين ^(٣) : كلاهما وكلاهما . قال الشاعر :

كلا عقبيه قد تشعب رأسها من الضرب في جنبي فقال مباشر

النفال : البعير البطيء

فإن قال قائل : إنما استجرت توحيد (كلتا) لأن الواحد منهما لا يُفرد فهل تمييز : الاثنان قام وتوحد ، والاثنان قام إذ لم يفرد له واحد ؟

قلت : إن الاثنين بني على واحد ولم يبين (كلا) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام عبد الله كله خطأ ، وأنتك تجد معنى الاثنين على واحد كعنى الثلاثة وزيادات ^(٤) العدد ، ولا يجوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنان قامتا . وهي في قراءة عبد الله .

* كُلُّ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أُكْلَهُ *

ومعناه كل شيء من ثمر الجننتين آتى أكله . ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجوز إلا كلاهما ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين وتصلح لإحدى الجننتين . فقيس على هاتين كل ما يتبعض مما يقسم أو لا يقسم .

(١) الآية ٣٤ سورة لقمان .

(٢) الآية ٨ سورة الانطار .

(٣) ا ، ش ، ب « اللتين » والناسب ما أنبت .

(٤) يريد أربعة فما فوقها .

وقوله (وَفَجَّرْنَا خِلَالَ كَهْمَا نَهْرًا) يقال : كيف جاز التَّشديد وإيما النهر واحد؟ قلت : لأن النهر يمتد حتى صار التفجر كأنه فيه كله فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان . ومثله (حَتَّى تَفْجُرَ^(١)) لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) يثقل ويخفف^(٢) .

(قوله : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ [٣٤]) حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال : وحدثني المعلى بن هلال الجُفَيْي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ما كان في القرآن من ثَمَرٍ بالضم^(٣) فهو مال ، وما كان من ثَمَرٍ مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا [٣٦] مردودة على الجنة وفي بعض مصاحف^(٤) أهل المدينة (منهما مُنْقَلَبًا) مردودة على الجنتين .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي [٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربِّي تُرِكَ همزة الألف من أنا ، وكثر بها الكلام^(٥) ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومن العرب من يقول : أنا قلت ذلك تبام الألف فقرئت لكتنا على تلك اللغة وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فتبتت^(٦) فيهما الألف في القولين^(٧) إذا وقفت . وبجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أَنَّهُ وهي في لغة جيِّدة . وهي في عُليّاتيم وسُفلى قيس وأنشدني أبو ترّوان :

وترميني بالطرف أي أنت مذنب وتقليني لكن إياك لا أقل

يريد : لكن أنا إياك لا أقل ، فترك الهمز فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائي

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) التخفيف لعاصم وحمة والكسائي ويقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش ، والتثقيل للباقيين .

(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفي الآية الآتية « وأحيط بشره » عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ بالاقون بالضم . وفي

اللسان (ثمر) أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكأنهما عنده سواء .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر وافقهم ابن محيصن .

(٥) في ١ : في « الكلام » .

(٦) ١ : « ثبت » .

(٧) أي عند من يقول في الوصل : « لكننا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول في

الوصل : « لكننا » بدون ألف وهم الباقيون .

أنه سمع العرب تقول لكنّ والله، يريدون : لكن أنا والله . وقال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : إن قائم يريد إن أنا قائم فترك الهمز : وأدغم فهي نظير^(١) للككن .

وقوله : ما شاء الله [٣٩] ماء ، في موضع رفع ، إن شئت رفعته بإضمار (هو) تريد : هو ما شاء الله . وإن شئت أضمرت ما شاء الله كان فطرحت (كان) وكان موضع (ما) نصبا بشاء ، لأن الفعل واقع عليه . وجاز طرح الجواب كما قال (فإن^(٢) استطعت أن تبغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء) ليس له جواب لأن معناه^(٣) معروف .

وقوله : (إن ترنّ أنا أقلّ منك) (أنا) إذا نصبت (أقلّ) عماد^(٤) . وإذا رفعت (أقل) فهي اسم والقراءة بهما^(٥) جائزة .

وقوله : صعيداً زلقاً [٤٠] الزلق : التراب الذى لا نبات فيه محترق^(٦) رميم [قوله :] ماؤها غوراً [٤١] العرب تقول : ماء غور ، وماءان غور ، ومياه غور بالتوحيد في كل شيء .

وقوله : خاوية على عروشها [٤٢] على سقوفها .

وقوله : ولم تكن له فئة ينصره [٤٣] ذهب إلى الرجال . ولو قيل : تنصره يذهب إلى الفئة — كما قال (فئة) تقابل في^(٧) سبيل الله وأخرى كافرّة — لجاز :

وقوله : هنالك الولاية لله الحق [٤٤] رّفَع^(٨) من نعت (الولاية) وفي قراءة أبي (هنالك

(١) ش : « نظيرة » .

(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام .

(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « فاعل » كما ذكره المؤلف في ص ٣٣١ من الجزء الأول .

(٤) هو ضمير الفصل عند البصريين .

(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع لعيسى بن عمر . وهي قراءة شاذة . وانظر البحر ١٢٩/٦ .

(٦) كذا . وكان الأصل . « فافيه محترق رميم » أى الشجر الذى كان في الجنة .

(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران .

(٨) الرفع قراءة أبي عمر والكسائي والباقون بالجر .

الولاية الحق لله وإن شئت خفضت تجعله من نعمت (الله) والولاية^(١) المملك . ولو نصبت^(٢) (الحق) على معنى حقا كان صوابا .

وقوله : تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ [٤٥] من ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ لفة ، وهي كذلك في قراءة عبد الله (تَذْرِيهِ الرِّيح) ولو قرأ قارئ (تَذْرِيهِ الرِّيح) من أذريت أى تلقيه كان وجهاً وأنشدني الفضل :

قلقت له صوبٌ ولا تجهدنه فيؤدرك من أخرى القطاة فتزلق^(٣)

تقول^(٤) : أذريت الرجل عن الدابة وعن^(٥) البعير أى ألقيته .

وقوله : وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يقال هى الصلوات الخمس ويقال هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقوله : (وَخَيْرٌ أَمَلًا) (يقول خير ما يؤمل) والأمل للعمل الصالح خير من الأمل للعمل السيئ .

وقوله وَيَوْمَ نُسِطُ الْجِبَالَ [٤٧] و (نُسِطُ الْجِبَالَ)^(٦) .

وقوله : (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) يقول : أبرزنا أهلها من بطنها . ويقال : سُيِّرَتْ عنها الجبال فصارت كلها بارزة لا يستر بعضها بعضاً .

(١) هذا على القراءة بكسر الواو . وهى حمزة والكسائي وخلف . فأما على فتح الواو فمناها الموالاة والنصرة .

(٢) هى قراءة عمرو بن عبيد كما فى الكشاف .

(٣) من قصيدة لامرئ القيس . وهو فى البيت يخاطب غلامه وقد سمه على فرس جواد للصيد ويقال : صوب الفرس

إذا أرسله للجرى . والقطاة من الفرس : موضع الردف . يقول لا تجهده فى العدو فيصرعك . وانظر الديوان ١٧٤ ، ص ٢٦ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « يقال » .

(٥) سقط فى ١ .

(٦) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو^(١) قرئت « ولم تغدِرْ » كان صواباً) ومعناها واحد يقال : ما أغدرت منهم أحداً ، وما غادرت وأنشدني بعضهم^(٢) :

هل لك والعائض منهم عائض في هجمة يفدر منها القابض
سُدساً وربما تحبها فرائض

قال ، الفراء سدس ورُبُع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَن أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أي خرج^(٣) عن طاعة ربه . والعرب تقول ، فسقت الرثبة من (جلدتها^(٤)) وقشرها لخروجها منه وكان الفأرة إنها سُميت فَوَيْسِقَةً لخروجها من جحرها على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جعلنا تواصلهم في الدنيا (مَوْبِقًا) يقول مهلكا لهم في الآخرة ويقال : إنه وادٍ في جهنم .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [٥٣] أي علموا .

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس ها هنا في معنى رجل واحد . وقوله (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ) أن في موضع رفع وقوله (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا في إهلاك الأمم المكذبة . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) : عياناً . وقد تكون (قُبُلًا^(٥)) لهذا المعنى . وتكون (قُبُلًا) كأنه جمع قبيل وقبيل أي عذاب متفرق يتلو بعضه بعضاً .

(١) ما بين القوسين في ش وفي ا بدله : « ولم تغدر جائزة لو قرئت » .

(٢) ا ، ب « بعض بني فقس » والرجز لأبي محمد الفقمي كما في اللسان (عرض) وهو يخاطب امرأة خطبها إلى نفسه ورغبها أن تنكحه . والهجمة من الإبل أولها الأربعون إلى مازادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يترك بعضها . وقوله : والعائض منك عائض أي الذي يعطيك عوضاً أوقع الشيء موقعه فهو عائض . وبروى : والعارض منك عائض والسدس جمع سدس وهو في أسنان الإبل قبل البازل والبازل يكون في تاسع سنه والربع جمع رباح للذي ألقى الرباعية وهي السن بين الثنية والثاب وهو في الإبل في السنة السابعة . والفرائض ما يؤخذ من الإبل في الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ في زكاتها .

(٣) ا : « من » .

(٤) سقط في ا .

(٥) هذه قراءة غير عاصم وحزرة والكسائي وأبي جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقرأتهم ضم الفاف والباء .

وقوله: لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا [٥٨] (الموئل^(١) المنجى) وهو الملقب في المعنى واحد.
والرب تقول: إنه ليوائل إلى موضعه يريدون: بذهب إلى موضعه وجرزه.

وقال الشاعر:

لا وألت نفسك خلتها للسامريين ولم تكلم^(٢)
(يريد^(٣): لانبجت).

وقوله: لِمُهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا [٥٩] يقول: لإهلا كنا إياهم (موعداً) أجلا وقرأ^(٤) عاصم (لِمُهْلِكِهِمْ)
فتح الميم واللام ويجوز (المهلكهم) بكسر اللام تبنيه على هَلَكَ مِهْلِكٌ. فن أراد الاسم^(٥) مما يُفَعَّلُ
منه مكسور العين كسر مفعلاً.

ومن أراد المصدر فتح العين. مثل المضرب والمضرب والمدب والمدب والمقر والمقر فإذا كان
يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل، اسماً كان أو مصدرًا. وربما كسروا العين في مفعل
إذا أرادوا به الاسم. منهم من قال (مَجْمَعٌ^(٦) البَحْرَيْنِ) وهو القياس^(٧) وإن كان قليلاً.

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين؛
إلا أحرقت من الأسماء أزموها كسر العين في مفعل. من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق
والمسقط والمفرق والمجزر والمسكن والأزرق من رَفَقَ يَرْفُقُ والأندك من نَسَكَ يَنْسُكُ، والنبت.

(١) في أ في مكان ما بين القوسين: « منجى مقصور ».

(٢) ورد في اللسان (وأل) وفيه أ: « واءات ».

(٣) في أ: « يقول: لانبجت نفسك ».

(٤) أي في رواية أبي بكر أما في رواية حفص فبفتح الميم وكسر اللام، والباقيون بضم الميم وفتح اللام

(٥) أي اسم الزمان والمكان.

(٦) ورد في الآية ٦٠ سورة الكهف. وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد الله بن مسلم كما في البحر ٦ / ١٤٤.

(٧) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فالفتح للمصدر والكسر للاسم فهذا هو القياس

في الأصل، ولكن خواف في بعض المواضع.

فجعلوا الكسر علامة للاسم ، والفتح علامة للمصدر . وربما فتحه بعض العرب (في الاسم ^(١))
وقد قرئ مسكِن ^(٢) ومسكَن . وقد سمعنا المسجد والمسجد وهم يريدون الاسم ، والمطلع والمطلع .
والنصب في كلّه جائز وإن لم تسمعه فلا تنكره إن أتى .

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالفعل منه فيه مفتوح اسماً كان
أو مصدرأ ، إلا للمأتي من العين فإن العرب كسرت هذا الحرف . وبعض العرب يسمي مأوى
الإبل مأوى فهذان نادران . وإنما امتنعوا من (كسر ^(٣) العين) في الياء والواو لأن الياء والواو
تذهبان في السكت للتثنية الذي يلحق ، فردّوها إلى الألف إذ كانت لا تسقط في السكوت .

وإذا كان الفعل من كال يكيل وشبهه من الفعل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من
ذلك مال يمّيلاً ومآلاتذهب بالكسر إلى الأسماء ، وبالفتح إلى المصادر . ولو فتحتهما جميعاً
أو كسرتهما في المصدر والاسم لجاز . تقول العرب : المعاش . وقد قالوا : المعيش . وقال رؤبة
ابن العجاج :

إليك أشكو شدة المعيش ١١٠٦ ومرة أعوام نتفن ريشي
تف الحباري عن قرأ رهيش ^(٤)

القرأ : الظهر ، وقال الآخر :

أنا الرجل الذي قد عبتموه وما فيكم لعيب معاب ^(٥)

(١) سقط في ١ .

(٢) ورد في الآية ١٥ سورة سبأ « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان » قرأ بفتح الكاف حفس وحمزة ،
وقرأ بكسرهما الكسائي وخلف .

(٣) : ١ « الكسر » .

(٤) الرهيش من الإبل : المهزولة .

(٥) ورد البيت في اللسان والناج (عيب) . وفيهما : « فيه » في مكان « فيكم » . وكان المعنى هنا أنكم ليس عندكم
شيء تعاون به إذ إن العيب يكون للاديم الصحيح ، فأما الأديم الفاسد فلا مجال للعيب فيه .

ومثله مَسَارٌ وَمَسِيرٌ ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان

مثل الخفاف والمهاب :

وما كان من الواو مضمومًا مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه^(١)

مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نواوا الاسم ولَمْ يكسروه كما كَسِرَ الْمَغْرِبَ لِأَنَّهُمْ كَرَهُوا تَحْمُولَ الْوَاوِ إِلَى

الْيَاءِ فَتَلْتَبَسُ الْوَاوُ بِالْيَاءِ .

وما كان أوله واوًا مثل وزنت وورثت ووجلت فالفعل فيه اسمًا كان أو مصدرًا مكسورًا ؛

مثل قوله (أَبْنُ لَنْ^(٢) نَجْعَلُ لَكُمْ مَوْعِدًا) وكذلك: يَوْحَلُ وَيَوْجَلُ المفعول منهما مكسور (في

الوجهين^(٣)) وزعم الكسائي أنه سمع مَوْجَلٌ وَمَوْحَلٌ . قال الفراء : وسمعت أنا موضع . وإنما

كسروا ما أوله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأما الذي يقع^(٤) فالواو منه

ساقطة ؛ مثل وَزَنَ يَزِنُ . والذي لا يقع^(٥) ثبت^(٦) واوه في يفعل . والمصادر تستوي في الواقع

وغير الواقع . فلم يجمعوا في مصدريهما فرقًا^(٧) ، وإنما تكون الفروق في فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح في الوجهين . وكانهم بَنَوْه على يفعل ؛ لأن ما لامه همزة يأتي

بفتح العين من فَعَلَ ومن فَعِلَ . فإن قلت : فلو^(٨) كَسَرُوهُ إِرَادَةَ الْأَسْمِ كَمَا كَسَرُوا مَجْمَعًا^(٩) . قلت :

(١) : « منه » .

(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .

(٣) سقط في ١ . ويريد الاسم والمصدر .

(٤، ٥) يريد الكوفيون بالفعل الواقع المتعدى ، والذي لا يقع اللازم .

(٦) مثل وجل يوجل .

(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن يوجل الموجل بفتحها . « وقد

يقال : هلا استويا في فتح العين ، كما هو الأصل في المصدر .

(٨) جواب لو محذوف أي فإذا يكون مثلاً .

(٩) ش ، ب : « جمع » على حكاية الرفع .

لم يأت . وكانهم أنزلوا المهُمُوز . بمنزلة اليباء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتَلَحُّظهما^(١) .

وما كان مفعلاً مُشْتَقًّا من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على أوليته قبل أن تزد عليه^(٢) الألف . فتقول : أخرجته مُخْرَجًا وَمَخْرَجًا ، وأنزلته مُنْزَلًا وَمَنْزِلًا . وقرئ (أَنْزَلْنِي^(٣) مُنْزَلًا^(٤) مُبَارَكًا) (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) و (مَنْزِلًا^(٥)) .

وما كان مما يعمل به من الآلة مثل^(٦) المِرْوَحَةِ والمِطْرَقَةِ وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء^(٧) أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين ؛ مثل المِدرَعِ والمِلْحَفِ والمِطْرَقِ وأشباه ذلك . إلا أنهم . قالوا : المِطْرَقَةُ والمِطْرَقَةُ ، والمِرْقَاةُ والمِرْقَاةُ والسَّقَاةُ والسَّقَاةُ . فمن كسرهما شَبَّهَها بِالآلَةِ الَّتِي يُعْمَلُ بِهَا . ومن فتح قال : هذا موضع يُفْعَلُ فيه فَعْمَلُهُ مَخَالِفًا فَفَتْحَ^(٨) الميم ؛ ألا ترى أن المِرْوَحَةَ وأشباهها آلة يعمل بها ، وأن المِطْرَقَةَ والمِرْقَاةَ في موضعيهما لا تزولان يعمل^(٩) فيهما .

وما كان مصدرًا مؤنثًا فإنَّ العَرَبَ قد ترفع عينه ؛ مثل المِقدْرَةِ وأشباهه^(١٠) . ولا يفعلون ذلك في مذكّر ليست فيه الهاء ؛ لأنَّ الهاء إذا أدخلت^(١١) سقط عنها بناء فعل يفعل فصارت اسمًا مختلفًا ، ومفعل يبنى على يفعل ، فاجتنوا الرِّفْعَةَ في مفعل ، لأنَّ خِلْقَةَ يَفْعَلُ الَّتِي يَلْزِمُهَا الضَّمُّ كَرُمٌ يَكْرُمُ فَكْرَهُوا^(١٢) أن يُلْزِمُوا العَيْنَ من ١٠٦ ب مفعل ضَمَّةٌ فَيَظُنُّ الجَاهِلُ أن في مفعل فرقًا يلزم كما يلزم فَعِلٌ يَفْعَلُ الفُرُوقُ ، ففتحت إرادة أن تَحْلُظَ بمصادر الواقع . فأما قول الشاعر :

(١) أى تدركهما في الحكم ، وهو فتح العين في المفعل .

(٢) ١ : « عليها » أى على أوليته .

(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنين .

(٤) ٥ ، ٤ : قراءة فتح الميم لأبي بكر ، وقراءة الضم للباقيين .

(٥) ١ : « نحو » .

(٦) ١ : « و » .

(٨) ١ : « بفتح » .

(٩) ١ : « بفعل » .

(١٠) ١ : « أشباهها » .

(١١) ١ : « دخلت » .

(١٢) ١ : « فتركوا » .

* لِيَوْمِ رَوْحٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُومٍ ^(١) *

؛ فإنه جمع مَكْرُومَةٍ وَمَكْرُومٍ . ومثله قول الآخر ^(٢) :

بئس الزمي لا إته إن لزمته على كثرة الواشين أي مَعُونٍ

أراد جمع معونة . وكان الكسائي يقول : هما مفعول نادران ^(٣) لا يقاس عليهما وقد ذهب

مذهباً . إلا أني أجد الوجه الأول أجمل للعربية مما قال . وقد قلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وكنت إذا جرى دعا لَمْضُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِزْرَى ^(٤)

جعلها مفعلة وهي من الياء قلبها إلى الواو لضمّة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُورَ به .

وقد قالت العرب في أحرف فضّموا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعاً . فمما ضمّوا عينه

وميمه قولهم : مَكْحَلَةٌ وَمُسْمَطٌ وَمُدْهَنٌ وَمُدَقٌّ . ومما ^(٥) كسروا ميمه وعينه مِزْخِرٌ وَمِنْتِنٌ .

ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مسكين ومنديل ومنطيق . والواو نحو مَفْفُورٌ وَمُفْفُورٌ

وهو الذي يسقط على الثمام ويقال ^(٦) المِزْخِرُ : مِزْخُورٌ وهم ^(٧) طيء . والذين ضمّوا أوله وعينه

شبهوا الميم بما هو من الأصل ، كأنه فُعْلُولٌ . وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبهوه

بِفِعْلِيلٍ وَفِعْلِيلٍ .

(١) هو لأبي الأخرز الحناني : وقيل :

* مروان مروان أخو اليوم الميم *

وانظر شرح شواهد السافية للبغدادي ٦٨

(٢) هو جيل . وانظر المرجع السابق ٦٨

(٣) ١ : « نادران » .

(٤) هو لأبي جندب الهذلي . والمضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف ، وانظر ديوان الهذليين ٩٢/٣

(٥) ١ : « ما » .

(٦) ١ : « تقول » .

(٧) يريد أصحاب هذه اللفظة .

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فعل رباعي قد زيد على ثلاثيته شيء من الزيادات فاليم منه في الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة . من ذلك قولك رجل مُستَضْرَبٌ (وَمُسْتَضْرَبٌ^(١)) ومستطعم ومستطعم . يكون المستطعم — بالفتح — مصدرًا ورجلا وكذلك المضارب هو الفاعل والمضارب — بالفتح — مصدر ورجل . وكلّ الزيادات على هذا لا ينكسر، ولا يختلف فيه في لغات ولا غيرها ؛ إلا أن من العرب — وهم قليل — من يقول في التكبير : متكبر كأنهم بنوه عل يتكبر . وهو من لغة الأنصار . وليس مما يُبني عليه . قال الفراء : وحُدِّثُ أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا أدغم فيقول هم المطوَّعة والمِسْمَعِ المُسْتَمِع . وهم من الأنصار . وهي من الرفض . وقالت العرب : مَوْهَبٌ فجعلوه اسمًا موضوعًا على غير بناء ، ومَوْكَلٌ^(٢) اسمًا موضوعًا . ومنه مَوْحَدٌ لأنهم لم يريدوا مصدرًا وَحَدٌ ، إنما جعل اسمًا في معنى واحد مثل مَشَى وثَلَاثٌ ورُبَاعٌ . وأما قولهم : مَزِيدٌ وَمَزُودٌ فهما أيضًا اسمان مختلفان على غير بناء الفعل ؛ ولك في الاختلاف أن تفتح ما سبب الكسر إذا أشبه بعض المثل ، وتضمّ المفتوح أو تكسره إذا وجهته^(٣) إلى مثالٍ من أسماءهم كما قيل مَعْفُورٌ للذي يسقط على التمام وميمه زائدة فشبّه^(٤) بفعالٍ ، وكما قالت العرب (في المصير وهو^(٥) من صِرتٍ مُصْرانٍ للجميع) ومَسِيلٌ الماء وهو مفعِلٌ : مُسْلانٌ للجميع فشبهوا مفعلاً بفعيل ؛ ألا ترى أنهم قالوا سُوتُهُ مسائية وإنما هي مساة على مفعلة فزيدت عليها الياء من آخرها كما تزداد على فعالة نحو كراهية وكراهية وطبّانة^(٦) وطبّانية .

وقوله : وإذ قال موسى لِقَتَاهُ لا أَبْرَحُ [٦٠] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكانى . وقوله (فَلَنْ أَبْرَحَ^(٧) الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي) غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله (لَنْ نَبْرَحَ^(٨) ١٠٧

(١) سقط في ١ .

(٢) هو اسم حصن أو جبل .

(٣) ١ : « واجهته » .

(٤) ١ : « فبشبهه » .

(٥) في ش : « مصير وهو من صرت لجمعه مصران » .

(٦) الطبانة والطبانية « الفطنة » وفي هامش ١ : « رجل طبي أي فطين » .

(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) : لن نزال عليه عاكفين . ومثلها ما فتئت وَمَا فَتَأْتِ - لفة - وَلَا أَفْنَا أَذْكَرَكَ .
 وقوله (تَاللَّهِ^(١) تَفْتَأُ تَذْكَرُ يُوسُفَ) مَعْنَاهُ : لا نزال تذكر يوسف . ولا يكون نزال وأفنا وأبرح
 إذا كانت في معناها إلا بجحد ظاهر أو مضمّر . فأما الظاهر فقد تراه في القرآن (وَلَا يَزَالُونَ^(٢) مُخْتَلِفِينَ
 (وَلَا يَزَالُ^(٣) الَّذِينَ كَفَرُوا) (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ^(٤) دَعْوَاهُمْ) وكذلك (لَا أَبْرَحُ) والمضمّر فيه
 الجحد قول الله (تَفْتَأُ) ومعناه : لا تفتأ . لا نزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّيْنَدَ قَادِحٌ^(٥)

وكذلك قول امرئ القيس :

قُتِلَ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قوله : (أَوْ أَمْضَى حَقْبًا) الْحُقْبُ فِي لُغَةِ قَيْسٍ : سَنَةٌ . وَجَاءَ التَّفْسِيرُ أَنَّهُ ثَمَانُونَ سَنَةً . وَأَمَّا قَوْلُهُ :
 يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ فِيْبَحْرِ فَارِسَ وَالرُّومِ . وَإِنَّمَا سَمِيَّ فِتَى مُوسَى لِأَنَّهُ كَانَ لَازِمًا لَهُ بِأَخْذِ عَنِّ الْعِلْمِ . وَهُوَ
 يُوْشَعُ بْنُ فَوْنٍ .

وقوله : (نَسِيًا حَوْثَمًا [٦١]) وَإِنَّمَا نَسِيَهُ يُوْشَعُ فَأَضَافَهُ إِلَيْهِمَا ، كَمَا قَالَ (يَخْرُجُ^(٦) مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ
 وَالْمَرْجَانُ) وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَلْحِ دُونَ الْعَذْبِ . وَقَوْلُهُ (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) كَانَ مَالِحًا
 فَلَمَّا حَيَّ بِالْمَاءِ^(٧) الَّذِي أَصَابَهُ مِنَ الْعَيْنِ فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ جَمْدَ طَرِيقُهُ فِي الْبَحْرِ فَكَانَ كَالسَّرْبِ .

وقول : واتخذ سبيله .

يقول : اتخذ موسى سبيل الحوت (في البحر عجبًا) .

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٢) الآية ١١٨ سورة هود .

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .

(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .

(٥) آخر هذا البيت في اعين بيت امرئ القيس . وسبق البيتان في سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٢٠ سورة الرحمن .

(٧) ش : « في الماء » .

ثم قال حين أخبره بقصة الحوت: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْتَغِ [٦٤] أى هذا الذى كنا نبغى .

وفوله حتى أحدث لك منه ذكراً [٧٠] يقول: حتى أكون أنا الذى أسألك .

وقوله: لِيَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا [٧١] قرأها يحيى^(١) بن وثاب والحسن بالرفع والياء وقرأها سائر الناس (لِيَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا) .

وقوله: لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني يحيى بن المهلب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصارى قال: لم ينس لسكنبنا من مَعارض الكلام .

وقوله (وَلَا تُرْهِقْنِي) يقول: لا تُعجلنى .

وقوله: أَقْتَلْتَ نَفْسًا (زَكِيَّةً) [٧٤] مرَّ بسلام لم تجن جناية رآها موسى فقتله . وقوله (زَكِيَّةً) قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زَكِيَّةً) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السلمي (زَاكِيَّةً) بألف^(٢) . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا^(٣) قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (وَقَسِيَّةً)^(٤) .

وقوله: فَلَا تُصَاحِبْنِي [٧٦] و(فَلَا تُصَاحِبْنِي)^(٥) نَفْسُكَ وَلَا تُصَاحِبْنِي أَنْتَ كُلَّ ذَلِكَ صَوَابٌ وَاللَّهُ مَحْمُودٌ .

وقوله: فَأَبْوَأْ أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا [٧٧] (سَأَلُوهم الْقِرَى: الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئت^(٦)) (أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا) كان صَوَابًا . ويقال القرية أنطاكية (وقوله) [يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ] يقال: كيف يريد

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف واقفهم الأعمش .

(٢) ١: « بالألف » .

(٣) آية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائى واقفهما الأعمش . والأولى للباقيين .

(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .

(٥) جاء نظم الكلام فى امكننا: « وقال: القرية انطاكية . القرى: الإضافة . سألوهم الإضافة فلم يفعلوا .

فلو قرئت يضيفوهما كان صوابا » .

(٦) وردت هذه القراءة عن ابن محيصن والمطوعى .

الجدار أن ينقض؟ وذلك^(١) من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله
(وَلَمَّا سَكَتَ^(٢) عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ) والفضب لا يسكت (إنما يسكت^(٣) صاحبه) وإنما معناه :
سكن ، وقوله : (فَإِذَا^(٤) عَزَمَ الْأَمْرُ) [و] إنما يعزم الأمر أهله وقد قال الشاعر :
إن دهرًا يلفُّ شملي بجميلٍ لزمانٍ يهْمُ بِالْإِحْسَانِ^(٥)
١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلى جملي طول الشرى صبراً جميلاً فكلانا مبتلى^(٦)
والجل لم يشك ، إنما تكلم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنتره .
فازورَّ من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بئرة وتحمم^(٧)
وقد ذكرت (ينقض) للجدار والانتقاض : الشق في طول الجدار^(٨) وفي طي البئر وفي سنّ
الرجل يقال : انقضت سنه إذا انشقت طولاً . فقال موسى لو شئت [لم تئمه حتى يقرؤنا فهو
الأجر . وقرأ^(٩) مجاهد] [لو شئت لتخذت عليه أجراً] وأنشدني القناني .
* تَخَذَهَا سُرِّيَّةً تُقَعِّدُهُ^(١٠) *

وأصلها اتخذ : افتعل .

وقوله : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [٧٨] .

[ولو نصبت الثانية كان صواباً ، يتوهم أنه كان (فراق ما بيني^(١١) وبينك)] .

-
- (١) هذا جواب السؤال .
 - (٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .
 - (٣) سقط ما بين القوسين في ١ .
 - (٤) الآية ٢١ سورة محمد .
 - (٥) يفرى إلى حسان .
 - (٦) سبق هذا البيت في سورة يوسف .
 - (٧) هذا البيت من معلقته . وهو في الحديث عن فرسه في حومة الحرب . والازورار : الليل . والقنا : الرياح .
 - واللبان : الصدر، والتحمم : صوت مقطع ليس بالصهيل .
 - (٨) ١ : « الحائط » .
 - (٩) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويقوب ؛ وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن :
 - (١٠) ١ : « تخدمه » . والسرية : الأمة تتخذ للفراش ويعد لها بيت .
 - (١١) ١ : « بيني وبينك فراق بغير نون » .

وقوله: وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ [٧٩] يقول: أمامهم مَلِكٌ . وهو كقوله (١) وَرَأَيْتُهُ جَهَنَّمَ)
أى أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل ورائك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو
وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر أن تقول: ورائك برّد شديد: وبين
يديك برّد شديد؛ لأنك أنت ورائه فجاز لأنه شيء يأتي، فكأنه إذا لحقتك صار من ورائك،
وكأنك إذا باغته صار بين يديك . فلذلك جاز الوجهان .

وقوله: فَخَشِينَا [٨٠]: فعلنا . وهى فى قراءة أبيّ (نخاف ربك أن يرهقهما) على معنى: علم
ربك . وهو مثل قوله (إلا أن^(٢) يخافا) قال: إلا أن يعلما ويظننا . والخوف والظن يذهب بهما
مذهب العلم .

وقوله: حَبِيبًا مِّنْهُ زَكَةٌ [٨١] صَلَاحًا^(٣) (وَأَقْرَبَ رُحْمًا) يقول: أقرب أن يُرْحَمًا به . وهو مصدر رحمت .
وقوله: كَنَزٌ لَّهُمَا [٨٢] يقال: علم .

وقوله (رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ) نَصَبٌ : فَعَلَ ذلك رحمة منه . وكل فعل رأيتَه مَفْسُورًا للخبر الذى
قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر ، فإذا أَلْقَيْتَا اتصل المصدر بالكلام
الذى قبله فنُصِبَ ، كقوله (فَضَلًا^(٤) مِّنْ رَبِّكَ) وكقوله (إِنَّكَ لَمِنَ^(٥) الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) معناه: إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا^(٦) تنزيل العزيز الرحيم)
وكذلك قوله (فِيهَا^(٧) يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا) معناه: الفرق فيه أمر من عندنا .
فإذا أَلْقَيْت ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنُصِبَ .

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .

(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٣) سقط فى ١ .

(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .

(٥) الآيات ٣ — ٥ سورة يس .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٧) الآيتان ٤ ، ٥ سورة الدخان .

وقوله : فَأَتْبَعَ سَبَبًا [٨٥] قرئت (فَأَتْبَعَ ^(١)) و (أُنْبِعَ ^(٢)) وَأَتْبَعَ أحسن من أتبع ، لأن أتبع الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراه . وإذا قلت أتبعته بقطع الألف فكأنك قفوته .

وقوله : حِثَّةٍ [٨٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (حِثَّةٍ) قال : تغرب في عين سوداء . وكذلك قرأها ابن عباس حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ (حِثَّةٍ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز عن مغيرة عن مجاهد أن ابن الزبير قرأ (حَامِيَةَ) وذكر بعض المشيخة عن خُصَيْف عن أبي عبيدة (أن ابن ^(٣) مسعود قرأ) (حَامِيَةَ) .

وقوله (إِمَّا أَنْ تَعْدَبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) .وضع ^(٤) أن كاتبيها نصب . ولو رفعت كان صواباً أي فإنما هو هذا أو هذا . وأنشدني بعض العرب :

فسيرا فإنما حاجةٌ تقضيانها وإما مقيلٌ صالحٌ وصديق

١٠٨ . ولو كان قوله (فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ ^(٥)) وَإِمَّا فِدَاءً) رفعاً كان ^(٦) صواباً والعرب تستأنف بإمّا وإمّا .

أنشدني بعض بني عُكَل :

ومن لا يزل يستودع الناس ماله تربيته على بعض الخطوب الودائع
تري الناس إمّا جاعلوه وقاية للملم أو تاركوه فضائع

(١) القراءة بقطع الهززة لابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخاف ، وافقهم الأعمش . والقراءة بوصل الهززة

للإقطين .

(٢) وهي قراءة نافر وابن كثير وأبي عمرو وحفص ويعقوب . وافقهم اليزيدي . والباقيون عندهم (حامية) .

(٣) ١ : « عن ابن مسعود » .

(٤) ١ : « فوضم » .

(٥) الآية ٤ سورة محمد .

(٦) ١ : « لكان » .

وقايةً ووقاءهم . والنصب على افعال بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو^(١) هذا أو هذا .

وقوله : فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نصبت الجزاء على التفسير . وهذا مما فسرت لك . وقوله (جَزَاءُ الْحَسَنَى) مضاف^(٢) . وقد تكون الحسنى حسناته فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ^(٣) الْيَقِينِ) و (دِينَ^(٤) الْقِيَمَةِ) (و لَدَارُ^(٥) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جعلت (الحسنى) رفعاً وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجهاً . ولم يقرأ به^(٦) أحد . فتكون كقراءة مسروق (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ^(٧) الدُّنْيَا زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ) نخفض الكواكب ترجمة عن^(٨) الزينة .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لا جبل ولا ستر ولا شجر ؛ هم عرّاة .
وقوله : يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ [٩٤] همزها عامم ولم يهمزها غيره [وقوله : (فَهَلْ تَجْعَلُ لِكِ خَرَجًا)] الخراج^(٩) الاسم الأول . والخرج كالمصدر كأنه الجمل .

وقوله : مَأْمَكْنِي [٩٥] أدغمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طاحه^(١٠)) الناقط ما يحضرنى عن غيره) قال : (مَأْمَكْنِي) بنونين ظاهرتين وهو الأصل .

وقوله : حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدْقَيْنِ [٩٦] .

(١) سقط فى ١ .

(٢) القراءة الأولى لخص وحزة والكسائى وخاف ويعقوب ، وافقهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه للباقيين .

(٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٤) الآية ٥ سورة البينة .

(٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٦) ش « فيه » .

(٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بتدوين (زينة) قراءة حمزة وحفص ، وافقهما الحسن والأعمش .

(٨) ش : « على » .

(٩) قراءة الخراج بالألف لحزة والكسائى وخاف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة الخرج للباقيين .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ١ .

و (الضُّدُقَيْنِ) ^(١) و (الضُّدُقَيْنِ) ^(٢) ساوى وسوى بينهما واحد .

[قوله : آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعشى (قال أُتُونِي) (مقصورة) قنصبا ^(٣)
الْقَطْرِ بِهَا وَجَعَلَهَا ^(٤) (من ^(٥) جِيئُونِي) و (آتُونِي) أعطوني . إذا طَوَّلَتِ الألف كان جيِّدا
(آتِنَا غَدَاءً نَا) ^(٦) : آتُونِي قَطِراً أَفْرِغْ عَلَيْهِ . وإذا لم تطوّل الألف أدخلت الياء في المنصوب ققلت ^(٧)
اِتِنْنَا بَغْدَائِنَا . وقول حمزة والأعشى صواب جَائِزٌ مِنْ وَجِهَيْنِ . يكون مثل قولك : أخذت الخِطَامَ
وأخذت بالخطام . ويكون على ترك الهمزة الأولى في (آتُونِي) فإذا أسقطت الأولى همزت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءُ [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس
بن الربيع عن سميد بن مسروق عن الشعبي عن الربيع بن خثيم الثوري أن رجلا قرأ عليه (دَكَّاءُ) ^(٨)
فقال (دَكَّاءُ) ^(٩) فَخَمَّهَا . قال الفراء : يعنى : أَطْلَمَهَا .

وقوله : وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أبرزناها حتى نظر إليها الكفار وأعرضت هي :
استبانة وظهرت .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا [١٠١] كقولك : لا يستطيعون سَمْعَ الهدى فيمهدوا .

وقوله : أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد (أَفَحَسِبَ) حدثنا
أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني محمد بن الفضل ^(١٠) الخراساني عن الصلت

(٢،١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والذال ، وافقه يزيدى وابن محيصن والحسن . وقرأ
أبو بكر بضم الصاد وإسكان الذال ، وقرأ الباقون بفتح الصاد والذال .

(٤،٣) ١ : « فنصب » « وجعلها » .

(٥) أى بمعنى جِيئُونِي .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) ١ : « قلت » .

(٩،٨) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائي وخلف .

(١٠) ش ، ب : « الفضل » .

بن بهزّام عن رجل قد سمّاه عن عليّ أنه قرأ (أَفْحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فإذا قلت (أَفْحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا). فأن رفع وإذا قلت (أَفْحَسِبَ) كانت أن تصبا .
قوله : عَنْهَا حَوَالًا [١٠٨] : تحوّلًا .

سورة مريم

من سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا [١] الذكر مرفوع بكبيص . وإن شئت أضمرت :
هذا ذكر رحمة ربك . والمعنى ذكر ربك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . (زَكَرِيَّا) في
موضع نصب .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [٤] يقول : لم أشق بدعائك ، أجبني إذ دعوتك .
وقوله : الْمَوَالِي [٥] هم بنو (عم^(١) الرجل) وورثته والوَلِيّ وَالْوَالِيّ (٢) في كلام العرب واحد^(٣)
وفي قراءة عبد الله (إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ^(٤) وَرَسُولُهُ) . كان (وَلِيُّكُمْ) وذكر في خَفَتِ^(٥) الموالى أنه
قالت ، ذُكِرَ عن عثمان (بن عفان^(٦)) .

وقوله ١٠٨ ب : يَرِثُنِي [٦] تُقرأ جزما ورفعاً : قرأها يحيى^(٧) بن وثّاب جزما والجزم الوجه ؛ لأن

(١) : « العم » .

(٢) : « الموالى » .

(٣) وهو هنا ابن العم .

(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .

(٥) كذا . وكان الأصل : « ذكر في خفت خفت » والمراد أن هذه الصيغة « خفت » من الخفة رويت عن عثمان

رضي الله عنه .

(٦) : « رحمة الله » .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي وراقها اليزيدي والشاذلي . وقرأ الباقون بالرفع .

(يرثني) من آية سوى الأولى فحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلة للولى : هب لى الذى يرثنى . ومثله (ردء^(١) يَصَدَّقْنِي) و (يَصَدَّقْنِي) .

وإذا أوقمت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوّله الياء والتاء والنون والألف^(٢) كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذى ، كقول القائل : أعرنى دابةً أركبها ، وإن شئت أركبها : وكذلك (أنزل^(٣) عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) ولو قال (تَكُنْ^(٤) لَنَا) كان صواباً . فإذا كان الفعل الذى بعد النكرة ليس للأوّل ولا يصلح فيه إضمار الماه إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليس إلا الجزم ؛ كقولك : هب لى ثوباً أتجمّل^(٥) مع الناس لا يكون (أتجمّل) إلا جزماً ؛ لأن الماه لا تصلح فى أتجمّل . وتقول : أعرنى دابةً أركبُ يا هذا لأنك تقول أركبها فتضمر الماه فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ تَجْمَلْ لَهُ مِنْ قَبْلِ سَمِيًّا [٧] لم يسم أحد بيحي قبل يحيى بن زكريا .
وقوله : مِنَ الْكَبِيرِ عَتِيًّا^(٦) و (عَتِيًّا)^(٧) وقرأ ابن عباس (عَتِيًّا) وأنت قائل للشيخ إذا كبر ، قد عتأ وعتأ كما يقال للعود إذا يبس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ [٩] أى خَلَقَهُ عَلَى هَيْئٍ .
وقوله : آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) فى موضع رفع أى آيتك هذا .
و (تُكَلِّمَ) منصوبة بأن ولو رفعت (كما قال^(٨) : أَفَلَا يَرَوْنَ إِنْ لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا :)
كان صواباً .

(١) الآية ٣٤ سورة القصص . وقراءة الرفع لحزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباقيين .

(٢) ١ : « الأول » والألف أول حروف الهجاء .

(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .

(٤) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة .

(٥) فى ش : « أتجمّل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .

(٦ ، ٧) كسر العين لحزة والكسائى وحفص عن عاصم واقفهم الأعمش ، والضم للباقيين .

(٨) فى ا بدل ما بين القوسين : « تكلم كان صواباً ؛ كما قال : أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً » .

وإذا رأيت (أن) الخفيفة^(١) معها (لا) فامتحنها بالاسم المكسب مثل الماء والكاف . فإن صلحاً كان في الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلح لم يسكن في الفعل إلا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس والذي لا يكون إلا نصباً .

قوله (يُريدُ اللهُ^(٢)) أَلَا يَجْعَلُ لَكُمْ حَظًّا) لأن الماء لا يصلح في (أن) فميس على هذين .

وقوله (ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) يقال : من غير خرس .

وقوله وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا [١٣] الحنان : الرحمة (ونصب^(٣) حَنَانًا أَي) وفعلنا ذلك رَحْمَةً لأبويه^(٤)

(وَزَكَاةً) يقول : وصلحاً . ويقال : وتركية لها .

وقوله : إِذَا انْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا [١٦] يقال (٥) : فِي مَشْرِقَةِ^(٦) دَارِ أَهْلِهَا . والعرب

تقول : هو منى نَبْذَةً^(٧) وَنُبْذَةً .

وقوله . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا [١٧] كانت إذا أتاها الحيض ضربت حجاباً .

وقوله (٨) : فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ [١١] أى أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلىّ ووَحَى وأوما إلىّ

وَوَمَى بمعنى واحد ، ووَحَى يَحَى (وَمَى يَمَى)^(٩) وإنه ليحى إلىّ وحياً ما أعرفه .

وقوله : لِأَهَبَ لَكَ [١٩] الهبة من الله ، حكاه جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير

في القرآن خاصة . وفي قراءة^(١٠) عبدالله (لِيَهَبَ لَكَ) والمعنى : ليهب الله لك . وأما تفسير

(١) : « الخفيفة » .

(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .

(٣) سقط ما بين القوسين في ا .

(٤) : « لأبويك » .

(٥) : « يقول » .

(٦) المشرقة — مثلثة الراء — موضع القعود في الشمس بالشاء .

(٧) أى في ناحية .

(٨) هذا في الآية ١١ ، فهو مذكور في غير مكانه .

(٩) هما في الأصل : ومأتما دخلهما التخفيف .

(١٠) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب . وفي بعض الروايات عن نافع .

(لأهب لك) فإنه كقولك أرسلني بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال : ذا لأهب لك والفعل لله تعالى .

وقوله ولم أك بغياً [٢٠] البغى : الفاجرة .

وقوله : هو على هين [٢١] خلقه على هين .

وقوله : مكاتاً قصياً [٢٢] (قاصياً) بمعنى واحد . أنشدني بعضهم .

لَتَمْعُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصِي مَنِي ذِي الْقَاذُورَةِ الْقَلِي (١)

وقوله : فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ [٢٣] من جئت كما تقول : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة . فلما

أَقْيَتَ الْبَاءَ جَمَلتَ فِي الْفِعْلِ أَلْفَا ؛ كما تقول : آتَيْتَكَ زَيْدًا تَرِيدُ : آتَيْتَكَ بَزِيدٍ . ومثله (٢)

(آتوني زبر الحديد) فلما أقيت الباء زدت ألفاً (٤) وإنما هو اثتوني بزبر الحديد . ولغة أخرى

لا تصلح في الكتاب (٥) وهي تميمية : فَأَشَاءَهَا الْمَخَاضُ ، ومن أمثال العرب (٦) : شَرَّمَا أَجَاكَ إِلَى

مُحَّةِ عَرْقُوبٍ . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شَرَّمَا أَجَاكَ إِلَى مُحَّةِ عَرْقُوبٍ ، والمعنى واحد .

وتميم تقول : شَرَّمَا أَشَاءَكَ إِلَى مُحَّةِ عَرْقُوبٍ .

وقوله (وَكُنْتُ نَسِيًا) ١٠٩ أصحاب عبد الله قرءوا (٧) نَسِيًا) بفتح (٨) النون . وسائر العرب

تكسر النون وهما لغتان مثل الجسمر والجسمر والحجر والحجر والوتر والوتر . والنسي : ما تأقيه المرأة

(١) سبق هذا الرجز في سورة إبراهيم (ص ٦٦) .

(٢) ١ : « منه » .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) سقط الواو في ١ .

(٥) ١ : « القراءة » .

(٦) في اللسان عن الأسمي : « وذلك أن العرقوب لامخ فيه ، وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء » .

(٧) ش : « يقولون » .

(٨) الفتح قراءة حفص وحزمة . والكسر قراءة الباقيين .

من خَرَقَ اعتلالها (لأنه^(١) إذا رُمِيَ به لم يُرَدِّ) وهو اللَّتَّى مقصور . وهو النَّسَى^(٢) ولو أردت
بالنَّسَى مصدر النسيان كان صواباً .

بمنزلة قولك : حَجْرًا مَحْجُورًا : حرامًا محرَّمًا ، نَسِيًا مَنَسِيًا . والعرب تقول : نَسَيْتَهُ نَسِيَانًا ،
ونَسِيًا ، أَنشَدَنِي بِمَعْضَمٍ :

* من طاعة الربِّ وَعَصَى الشَّيْطَانَ *

يريد : وعصيان الشيطان^(٣) . وكذلك أتيتهُ إتيانًا وأُتِيًّا . قال الشاعر :

أَتَيْتُ الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةٌ وَيُرُونَ فِعْلَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامًا^(٤)

وقوله : فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (نَادَاهَا مِنْ^(٥) تَحْتِهَا) وهو الْمَلَكُ فِي الْوَجْهِينِ جَمِيعًا . أَى فَنَادَاهَا
جَبْرِيلُ مِنْ تَحْتِهَا ، وَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا : الَّذِي تَحْتِهَا وَقَوْلُهُ (سَرِيًّا) السَّرِيَّ : النَّهْرُ .

وقوله : وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٢٥] العرب تقول : هَزَّ يَهْ هِزًّا ، وَخَذَ الْخِطَامَ وَخَذَ
بِالْخِطَامِ ، وَتَمَلَّقَ زَيْدًا وَتَمَلَّقَ بَزِيدًا ، وَخَذُ بِرَأْسِهِ وَخَذَ رَأْسَهُ ، وَامْدَدَ بِالْحَبْلِ (وَامْدَدَ الْحَبْلَ^(٦))
قَالَ اللَّهُ (فَلْيَمْدُدْ^(٧) بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ) مَعْنَاهُ : فَلْيَمْدُدْ سَبَبًا (إِلَى السَّمَاءِ) وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (وَهَزَى
إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) لَوْ كَانَتْ : وَهَزَى جِذْعَ النَّخْلَةِ كَانَ صَوَابًا .

(١) ما بين القوسين ورد في ا بعد قوله بعد : « وهو النسى » .

(٢) بعده في ش : « والنسى مثله » ولا حاجة إليه .

(٣) سقط في ا .

(٤) « معروفة » جاء تأنيثها وهي خبر عن (أنى) لا كتسابه التانيث من إضافته لى « الفواحش » .

(٥) القراءة الأولى بكسر الميم من (من) لئانه وحفص وحزرة والكسائي وأبى جعفر وروح وخلف وانهم

الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباقيين .

(٦) الخطام : ما يوضع في أنف البعير ليقناده به .

(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَسَاقُطُ) ويُقرأ (تَسَاقُطُ ^(١) عَلَيْكَ) وَتَسَاقُطُ ^(٢) وَتُسَاقِطُ ^(٣)) (بالتاء) ^(٤) فمن قرأها يَسَاقُطُ ذهب إلى الجِدْع . وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحابُ عبد الله (تساقط) يريدون النخلة ، فإن شئت شددت وإن شئت خفت . وإن قلت (تَسَاقِطُ عَلَيْكَ) كان صوابا . والتشديد والتخفيف في البدوء بالتاء والتشديد في البدوء بالياء خاصة . ولو قرأ قارىء تَسَقَطَ عَلَيْكَ رطبا يذهب إلى النخلة أو قال يَسْتَقَطُ عَلَيْكَ رُطْبًا يذهب إلى الجِدْع كان صوابا .

وقوله (جَنِيًّا) الجَنِيِّ وَالْجَنِيِّ واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرَّيْ عَيْنًا [٢٦] جاء في التفسير : طَبِي نَفْسًا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصيرته للمرأة . معناه : لتَقَرَّرْ عَيْنُكَ ، فإذا حُوِّلَ الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نُصِبَ صَاحِبُ الفعل عَلَى التفسير . ومثله (فَإِنْ طَبِنَ ^(٥) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) وإنما معناه : فإن طابت أنفسهن لكم ، وضاق به ذرعًا وضقت به ذرعًا ، وسوت به ظنًا إنما (معناه ^(٦) : ساء به ظني) وكذلك مررت برجل حسن وجهًا إنما كان ^(٧) معناه : حَسُنَ وجهه ، فحَوَّاتَ فعل الوجه إلى الرجل فصار الوجه مفسرًا . فابن على إذا ما شئت . وقوله : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أى صمتًا .

وقوله : لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا [٢٧] القَرِي : الأمر العظيم . والعرب تقول : يَفْرِي القَرِي إذا هو أجاد العمل أو السقي ففَضَلَ الناسَ قِيلَ هذا فيه . وقال الرازي ^(٨) .

(١) قراءة (يساقط) بالياء وتشديد السين لأن بكر في بعض طرقه وليعقوب . (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين لحزرة وانقه الأعشى . وقرأ حمص (تساقط) بضم التاء وتخفيف السين . وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد السين (تساقط) .

(٤) سقط ما بين الفوسين في ١ .

(٥) الآية ٤ سورة النساء .

(٦) في ش : « إنما هو ساء به ظنًا » وقد يكون الأصل : « ظنه » في مكان « ظنا » ليستقيم الكلام .

(٧) سقط في ش .

(٨) في اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

قد أطمعتني دَقلاً حَجْرِيًّا قد كنت تفرين به الفَرِيًّا^(١)
أى قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً^(٢) .

وقوله : يَاخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان لما أخ يقال له هَارون من خيار نبي إسرائيل ولم يكن من
أبويها فقيل : ياخْتَ هَارونَ في صلاحه . أى إن أخاك صالح وأبوك أبوك كالتغيير لها . أى أهل
بيتك صالحون وقد أتيتِ أمرًا عظيمًا .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ [٢٩] إلى أبنائها . ويقال إن المهد حَجْرَهَا وحَجْرَهَا . ويقال : سَرِيرُهُ
والحِجْرُ أجود^(٣) .

وقوله : وجعلنى مباركاً [٣١] يتعلم منى حينما كنتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجَبَّار : الذى يقتل على الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله وَبَرًّا بَوَالِدَيْهِ نَصَبْتَهُ عَلَى وَجْهِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي بَرًّا . مُتَّبِعٌ لِلنَّبِيِّ كَقَوْلِهِ (وَجَزَاءُ مَنْ
صَبَّرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا^(٤)) ثم قال (وَدَانِيَّةٌ^(٥) عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) (دَانِيَّةٌ) مردودة على (مُتَّكِنِينَ^(٦))
فيها) كما أن البرَّ مردودة على قوله (نَدِيًّا) .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى [٣٣] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ السَّلَامَةُ عَلَى .

وقوله : قَوْلِ الْحَقِّ [٣٤] فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (قَالَ اللَّهُ الْحَقُّ) وَالْقَوْلُ وَالْقَالَ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .

(١) ورد الرجز في هكذا :

قد أطمعتني دقلا حويلاً مسوساً مدوداً حجرياً

قد كنت تفرين به الفريا

والحولى : الذى أتى عليه حول أى عام . والدقل : نوع من التمر ردى . والحجر منسوب إلى حجر وهو قصبة الإمامة .

(٢) ١ : « شديداً » وفى اللسان عقب لإيراد الرجز : « أى كنت تكثرين فيه القول وأظمينه » .

(٣) أى فى اللغة .

(٤) الآية ١٢ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٤ .

(٦) فى الآية ١٤ .

والحق في هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحق فيضاف القول إلى الحق ومعناه القول الحق كان صواباً كما قيل : (إِنَّ^(١) هَذَا كهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله (وَعَدَّ الصِّدْقِ^(٢) الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصدق . وكذلك (وَلَدَارِ^(٣) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرة .

وقد قرأت القراء بالنصب^(٤) (قَوْلَ الْحَقِّ) وهو كثير يريدون به : حقاً . وإن نصبت القول وهو في النية من نعت عيسى كان صواباً ، كأنك قلت : هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب^(٥) الاسم المعرفة في هذا وذلك وأخواتهما . فيقولون : هذا عبد الله الأسد عادياً^(٦) كما يقولون : أسداً عادياً .

وقوله : مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أن) في موضع رفع .

وقوله . وَإِنَّ اللَّهَ [٣٦] تَقْرَأُ (وَأَنَّ^(٧) اللَّهَ) فمن فتح أراد : ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ . وتكون رفعاً وتكون (في تأويل^(٨)) خفض على : ولأن الله كما قال (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّكَ^(٩) مُنْهَلِكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ) . ولو فتحت (أَنَّ) على قوله (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . (وَأَنَّ اللَّهَ) كان وجهاً . وفي قراءة أبي (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ [٤١] اقصص قصة إبراهيم : أتى عليهم . وكذلك قوله

فيمن ذكر من الأنبياء (أَى)^(١٠) اقصص عليهم قصصهم .

(١) آية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) آية ١٦ سورة الأحقاف .

(٣) آية ١٠٩ سورة يوسف .

(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم وبعقوب واقفهم الحسن والشيبوذى والباقون قرءوا بالرفع .

(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل . وانظر ص ١٢ من الجزء الأول .

(٦) ١ : « غادياً » .

(٧) الفتح لتافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ورويس واقفهم ابن محيصن واليزيدي . والكسر للباقيين .

(٨) ١ : « بتأويل » .

(٩) آية ١٣١ سورة الأنعام .

(١٠) سقط في ١ .

وقوله : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ [٤٥] يريد : إني أعلم . وهو مثل قوله (نَفْسِينَا ^(١)) أَنْ يُرْهَقَهُمَا) أى فعلنا .

وقوله : لَأَرْجِنَكَ [٤٦] لَأَسْبِتَنَّكَ .

وقوله : (واهجرني ملياً) طويلاً يقال كنت عنده مَلُوءَةً من دهر ومَلُوءَةً ومَلُوءَةً ومَلُوءَةً من دهر وهذيل تقول : مِلَاوَةٌ ، وبعض العرب مِلَاوَةٌ . وكأه من الطول .

وقوله : كَانَ بِي حَفِيًّا [٤٧] : كان بي عالمًا لطيفًا يجيب دعائي إذا دعوته .

وقوله : عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا [٤٨] يقول : إن دعوتهُ لم أشق به .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [٥٠] : ثناء حسنًا في كلِّ الأديان . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني عمرو بن أبي القدام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ ^(٢) صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) قال : ثناء حسنًا .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [٥٢] (من ^(٣) الجبل) ليس للطور يمين ولا شمال ، إنما هو الجانب الذي يلي يمينك كما تقول : عن يمين القبلة وعن شمالها .

وقوله (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (اسم ليس بمصدر ^(٤) ولكنه) كقولك : مُجَالِسٌ وَجَلِيسٌ . والنَجِيُّ والنَجْوَى قد يكونان اسمًا ومصدرًا .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [٥٥] ولو أنت : مرضوًا كان صوابًا ؛ لأن أصلها

(١) الآية ٨٠ سورة الكهف .

(٢) الآية ٨٤ سورة الشعراء .

(٣) سقط في ١ .

(٤) سقط في ١ .

الواو ؛ ألا ترى أَنَّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضياً بنوه على رَضِيَتْ (ومَرَضُوا^(١)) لفة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكِرَ أن إدریس كان حُبَّبَ إِلَى مَلَكِ الموت حتى استأذن رَبَّهُ فِي خُلَّتِهِ . فسأل إدریس مَلَكِ الموت أن يريه النار فاستأذن رَبَّهُ فأراها إِيَّاهُ ثم (استأذن^(٢)) رَبَّهُ فِي الجَنَّةِ فأراها إِيَّاهُ فدخاها . فقال له مَلَكِ الموت : اخرج فقال : والله لا أخرج منها أبداً ؛ لأنَّ الله قال (وَإِنْ^(٣)) ١١٠ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) فقد وردتها يعني النار وقال (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ^(٤)) فاستُ بَخارج منها إلا بإذنه . فقال الله : بإذني دخاها فدعه . فذلك قوله (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ : الخلف يُذهب به إلى الذم . والخلف الصالح . وقد يكون في الردى خالف وفي الصالح خلف ؛ لأنهم قد يذهبون بالخلف إلى القرن بعد القرن .

وقوله : جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٦١] نَصَب . ولو زفعت على الاستثناف كان صواباً .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) ولم يقل : آتياً . وكل ما أتاك فأنت تأتية ؛ ألا ترى أنك

تقول آتيت على خمسين سنة وأتت على خمسون سنة . وكل ذلك صواب .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [٦٢] ليس هنالك بكرة ولا عشي ، ولكنهم

يؤتون بالرزق على مقادير من^(٥) الغدو والعشي في الدنيا .

وقوله : وَمَا تَنْزِيلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [٦٤] يعني الملائكة وقوله : له (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا)

من أمر الدنيا (وَمَا خَلْفَنَا) من أمر الآخرة (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) يقال ما بين النفتخين ، وبينهما أربعون سنة .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) ١ : « استأذنه » .

(٣) الآية ٧١ سورة مريم .

(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .

(٥) سقط في ١ .

وقوله: **لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا** [٦٦] و**(أُخْرَجُ)** قراءة ثان^(١).

وقوله: **أَوْلَا يَذْكَرُ الْإِنْسَانُ** [٦٧] وهي في قراءة أبي **(يَتَذَكَّرُ)** وقد قرأت القراء **(يَذْكَرُ)** عاصم وغيره^(٢).

وقوله: **خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ زِدِيًّا** [٧٣]: مجلساً. والندى والنادى لغتان.

وقوله: **أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا** [٧٤] الأثان: اللتاع. والرئى: المنظر، والأثان لا واحده، كما أن اللتاع لا واحده. والعرب تجمع اللتاع أمتعة وأمتيع ومُتْعًا. ولو جمعت الأثان لقلت: ثلاثة آثنة، وأثت لا غير. وأهل المدينة يقرءونها بغير همز (ورئياً) وهو وجه جيد؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر. وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رويت^(٣). وقد قرأ بعضهم (وزياً) بالزاي. والزى: الهيئة والمنظر. والعرب تقول: قد زينت الجارية أى زينتها وهياتها.

وقوله: **وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى** [٧٦] بالناسخ والنسوخ.

قرى: **أَفَرَيْتَ الذِي** [٧٧] بغير^(٤) همز.

وقوله: **وَنَزَّهْتُهُ مَا يَقُولُ** [٨٠] يعنى ما يزعم العاصى^(٥) بن وائل أنه له فى الجنة فتجعله لغيره (ويأتيناً فرداً: خالياً من المال والولد).

وقوله: **لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا** [٨١] يقول: ليكونوا لهم شفعاء فى الآخرة.

(١) القراءة الأولى بضم الهمزة قراءة الجمهور. والقراءة الأخرى للحسن وأبى حيوه كما فى البحر ٦/٢٠٧.

(٢) هى نافع وابن عامر. وقرأ الباقون بالتشديد.

(٣) أى رويت أبدانهم وأجسامهم من التمتع والرفاهية.

(٤) هى قراءة الكسائى.

(٥) كتب بالياء. وهو أحد وجهين فيه. وانظر شرح القارى على الشفاء ١/٥٤.

فقال الله : كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يكونون عليهم أعداءاً^(١) .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ [٨٣] (في الدنيا) (تَوَزُّؤُهُمْ أَرَاءً) : تزعمهم إلى المعاصي وتفريرهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا [٨٤] يقال : الأيَّام^(٢) والليالي والشهور والسنون . وقال بعض للفسرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً [٨٥] الوَفْدُ : الركبان .
وَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَاءً [٨٦] مُشَاةٌ عَطَاشًا .

وقوله : لا يملكون الشفاعة [٨٧] : لا يملكون أن يشفعوا (إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)
والعهد لا إله إلا الله . و (مَنْ) في موضع نصب على الاستثناء ولا تكون خفضاً بضمير اللام ولكنها تكون نصباً على معنى الخفض كما تقول في الكلام : أردت المرور اليوم إلا العدة فإني لا أمر به فستثنيه من المعنى ولو أظهرت الباء قلت : أردت المرور إلا بالعدو تخفضت . وكذلك لو قيل :^(٣)
لا يملكون الشفاعة إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا .

[قوله : لَأَوْتَيْنَ مَالًا وَوَلَدًا [٧٧]] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ (مَالُهُ^(٤) وَوَلَدُهُ) وفي كهميص (مَالًا وَوَلَدًا) قال الفراء وكذلك

(١) ا : « عونا » .

(٢) أى الذى يعد الأيام ...

(٣) في الطبرى أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلًا بقوله : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدًا » أى لا يملك هؤلاء الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدًا .

(٤) الآية ٢١ سورة نوح . وضم الواو في (ولده) قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر أما هؤلاء فنقدم فتح الواو واللام .

قرأ يحيى بن وثَّاب . ونصب عاصم الواو . وثقل في كلِّ القرآن . وقرأ مجاهد (ماله ووُلده إِلاَّ خَساراً)
بالرفع ونصب سائر^(١) القرآن . وقال الشاعر :

ولقد رأيت معاشرنا قد تمَّروا مالاَّ ووُلداً

خفف (وتمروا)^(٢) والوُلد والوُلد لغتان مثل (ما قالوا)^(٣) : العدم والعدم (والوُلد والولد)^(٤)
وها واحد . (وليس)^(٥) بجمع) ومن أمثال العرب وُلدك من دعي عقيبك . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات في بطن أمه وليت فلاناً كان وُلد حمار

فهذا واحد . وقيس تجعل الوُلد جمعاً والوُلد واحداً .

وقوله : وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا [٩٠] : كسراً .

وقوله : أَنْ دَعَوْا [٩١] لِأَنْ دَعَوْا ، ومن أَنْ دَعَوْا ، وموضع (أَنْ) نَصْب لِاتِّصَالِهَا . وَالكَسَائِيَّ
كان يقول : (موضع أَنْ) خفض .

وقوله : إِلاَّ آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا [٩٣] ولو قلت : آتِ الرَّحْمَنِ عَبْدًا كان صواباً . ولم أسمع من
قارىء .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا [٨٩] قَرَأْتِ الْقُرْآنَ بِكسر الألف ، إِلاَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّامِيِّ فَإِنَّهُ
قَرَأَهَا بِالْفَتْحِ (إِذَا) ومن العرب من يقول : لقد جئت بشيء آذٍ مثل ماد . وهو في الوجوه كلها :
بشيء عظيم .

(١) كذا . والاولى : « في سائر القرآن » .

(٢) سقط في ش ، ب وضبط في ا : « تمروا » في النظم بالبناء للمعقول وهنا بالبناء للفاعل .

(٣) ا : « قولهم » .

(٤) سقط في ا .

(٥) سقط في ا .

وقوله : **يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ** [٩٠] و**يَنْفَطِرْنَ** . وفي قراءة عبد الله (**إن تكاد السموات لتتصدع منه**)
وقرأها حمزة (**يَنْفَطِرْنَ**) على هذا المعنى .

وقوله : **وَدَا** [٩٦] يقول : **يجعل الله لهم وُدًا** في صدور المؤمنين .
وقوله : **أُذِّنْ لَكُمْ رُكُوعًا** [٩٨] الرُكُوع : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طه [١١] حرف ^(١) هجاء . وقد جاء في التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدثنا أبو العباس
قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني عاصم عن زر بن حبيش قال :
قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح ^(٢) قال فقال له عبد الله طه ^(٣) بالكسر قال فقال له الرجل يا أبا
عبد الرحمن أليس أتما أمر أن يطأ قدمه . قال : فقال له طه . هكذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان بعض القراء يقطعها طه قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهي ^(٤) هكذا .

وقوله : **إِلَّا تَذَكَّرَةً** [٣] **نَصَبَهَا** على قوله : **وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا تَذَكَّرَةً** .

وقوله : **تَنْزِيلًا** [٤] **لَوْ كَانَتْ (تَنْزِيلٌ) (على الاستئناف)** ^(٥) **كَانَ صَوَابًا** .

وقوله : **يَعْلَمُ السِّرَّ** [٧] : **مَا أَسْرَرْتَهُ (وَأَخْفَى) : مَا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُكَ** .

وقوله : **إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** [١٠] : **وَجَدْتُ نَارًا** . **وَالعَرَبُ تَقُولُ : أَخْرَجَ فَاسْتَأْنَسَ هَلْ تَرَى شَيْئًا** .

وَمِنْ أَمْثَالِ العَرَبِ بَعْدَ ااطَّلَاعِ إِبْنِ اسْمَاعِيلَ ^(٦) . **وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ بَعْدَ طُلُوعِ إِبْنِ اسْمَاعِيلَ** .

(١) المراد الجنس فهما حرفان وفي الطبري : « حروف هجاء » .

(٢) سقط في ١ . والمراد عدم الإمامة .

(٣) سقط في ش . والمراد بالكسر الإمامة .

(٤) أي يفتح الطاء وإمالة الهاء للكسر .

(٥) ما بين القوسين مؤخر في ش عن قوله : « كان صوابا » .

(٦) الاطلاع هنا : النظر . وإبنياس الوجود واليقين .

وقوله : (لَعَلِّي آتَيْكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) القَبَس مثل النار في طَرْفِ العود أو في القَصَبَة . وقوله :
(أو أُجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى) يعني هادياً . فأجزأ المصدرُ من الهادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق .
وقوله ^(١) : يا موسى [١١] إني [١٢] إن جَعَلت النداء واقعاً على (موسى) كسرت ^(٢) (إني
أنا رَبُّكَ) وإن شئت أوقعت النداء على (أُنِّي) وعلى (موسى) وقد قرئ ^(٣) بذلك .

وقوله : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) ذُكِرَ أنهما كاتبتا من جِلْد حمارٍ مَيَّتٍ فَأَمَرَ بِخَلْعِهِمَا
١١١ لذلك . وقوله (طوى) قد تكسر طاؤه فيجرى . ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت ^(٤)
الطاء) وإن جعلته اسماً لما حول الوادى جاز ^(٥) ألا يصرف ؛ كما قيل ^(٦) (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ^(٧) إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ) فَأَجْرُو حُنَيْنًا ؛ لأنه اسم للوادى . وقال الشاعر ^(٨) في ترك إجرائه :

نصروا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ بَحْتَيْنِ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ

نوى أن يجعل (حنين) اسماً للبلدة فلم يجره . وقال الآخر ^(٩) :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحَلاً وَأَعْظَمَهُ بَيْظُنِ حِرَاءَ نَارَا

فلم يجر حراء وهو جبل لأنه جعله اسماً للبلدة التي هو بها .

-
- (١) في تن مكان « وقوله » : « نودى » وسقط فيها « إني » .
 - (٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر واقفيم ابن محيصن واليزيدى ، والكسر قراءة الباقيين .
 - (٣) الكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعمش .
 - (٤) ١ : « إذا كسر لإجراؤه » .
 - (٥) هى قراءة أبي زيد عن أبي عمرو كما في البحر ٢٣١/٦ .
 - (٦) ١ : « قالوا » .
 - (٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .
 - (٨) هو حسان بن ثابت كما في اللسان .
 - (٩) نسيه في معجم البلدان (حراء) إلى جرير . وفيه : « وأعظمهم » . وما هنا : « وأعظمه » أى أعظم من ذكر وهو جائز في كلامهم .

وأما من ضمّ^(١) (طوى) فالغالب عليه الانصراف . وقد يجوز ألا يُجرى يجعل على جهة فعل ؛
مثل زُفِرَ وعُمِرَ ومُضِرَ قال الفراء^(٢) : يقرأ (طوى) مجرأة .

وقوله : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ [١٣] وتقرأ [وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ] مردودة على [نودي] نودي أَنَا اخْتَرْنَاكَ^(٣)
وإِنَّا اخْتَرْنَاكَ فإذا كسرها استأنفها^(٤) .

وقوله : فَاقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [١٤] ويقرأ : (لِذِكْرَا) بالألف فمن قال (ذِكْرَا) فجعلها بالألف
كان على جهة^(٥) الذكري . وإن شئت جعلتها ياء إضافة حوّلت ألفاً لرؤس الآيات ؛ كما قال الشاعر :

أطوِّف ما أطوِّف ثم آوى إلى أمّا ويروني النقيع^(٦)

والعرب تقول باباً وأمّا يريدون : أبى وأُمِّي . ومثله (يا وَيَلْتَمَأْ—أعجزت^(٧)) وإن شئت جعلتها

ياء^(٨) إضافة وإن شئت ياء^(٩) ندبة و (يا^(١٠) حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)

[قوله : أكَادُ أَخْفِيهَا] [١٥] قرأت القراء (أكَادُ أَخْفِيهَا) بالضم . وفي قراءة أبي (إن الساعة

آتية أكَادُ أَخْفِيهَا من نفسى فكيف أظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جبیر (أَخْفِيهَا) بفتح الألف

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني الكسائي عن محمد بن سهل عن وُقَاء

عن سعيد بن جبیر أنه قرأ (أَخْفِيهَا) بفتح الألف من خفيت . وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت .

قال الفراء قال الكسائي والفقهاء يقولون^(١١) . قال الشاعر^(١٢) :

(١) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين . وهذا غير
من سبق لهم الكسر .

(٢) ش : « وأبو زكريا » وهو الفراء .

(٣) هذه قراءة حمزة بفتح الهززة .

(٤) ١ : « إذا » والكسر قراءة السلمى وابن هرمز كما في البحر ٢٣١/٦ .

(٥) ١ : « وجه » .

(٦) النقيع : الحض من اللبن يرد .

(٧) الآية ٣١ سورة المائدة .

(٨) أى الياء فى الأصل قبل قلبها ألفاً . وقوله « ياء ندبة » الأولى : ألف ندبة .

(٩) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(١٠) ما بعده فى المعلوم لم يمكن من قراءته .

(١١) هو امرؤ القيس بن عابس الكندى ، كما فى اللسان .

فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبمشوا الحرب لا تقعد

يريد لا نظره .

وقوله : فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن الساعة : عن إتيانها . وجاز أن تقول :
عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (مُثَمَّ^(١)) إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) ثم قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَعَفُورٌ رَحِيمٌ) يذهب إلى الفعلة .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [١٧] يعني عصاه . ومعنى (تلك) هذه .

وقوله : (بيمينك) في مذهب صلة لتلك ؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي
قال الشاعر (٢) .

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ

وعَدَسٌ (٣) زجر للبغل يريد الذي تحمّلين طليق .

وقوله : وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه (٤)
(وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى) يعني حوامج (٥) جعل أخرى نعتاً للمآرب وهي جمع . ولو قال : أُخْرَى ، جاز
كما قال الله (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى) (٦) ومثله (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٧)) .

وقوله . سِيرَتَهَا الْأُولَى [٢١] أى طريقتها الأولى . يقول : يردها عصا كما كانت .

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميري . وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه في العذاب فأمر الخليفة معاوية
رضي الله عنه فأطلق ، وقدمت إليه بغلة ليركبها فقال قصيدة فيها هذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها في ا :
« نجوم » وهي رواية أخرى . وانظر اللسان (عس) .

(٣) والمراد هنا البغلة إذ هو يخاطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنمى .

(٥) سقط في ا .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَأَضْمُمُ بَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الْجَنَاحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَسْفَلِ الْعَضُدِ إِلَى الْإِبْطِ .

وقوله : (تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءِ أَى بَرَصٍ .

وقوله : آيَةٌ أُخْرَى ، الْمَعْنَى هِيَ آيَةٌ أُخْرَى وَهَذِهِ آيَةٌ أُخْرَى ، فَلَمَّا لَمْ يَأْتِ بِهِى وَلَا بِهِذِهِ قَبْلَ الْآيَةِ

اتَّصَلَتْ بِالْفِعْلِ فَتُصَبِتُ .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [٢٣] وَلَوْ قِيلَ : الْكَبْرُ كَانَ صَوَابًا ، هِيَ بِمَنْزِلَةِ (الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى)

و (مَارَبٍ أُخْرَى) .

وقوله . وَاحْتَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كَانَتْ فِي لِسَانِهِ رُبَّةً^(١) .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ (اجْعَلِ) عَلَى (هَارُونَ أَخِي) وَجَعَلْتَ الْوَزِيرَ^(٢)

فَمَلَّاهُ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (هَارُونَ أَخِي) مُتْرَجِّمًا عَنْ^(٣) الْوَزِيرِ ، فَيَكُونُ نَصَبًا بِالتَّكْرِيرِ . وَقَدْ

يَجُوزُ فِي (هَارُونَ) الرَّفْعُ عَلَى الْإِثْتِنَافِ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ مَفْسَّرَةٌ لِنَكْرَةٍ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنْ لَهَا جَارِينَ لَنْ يَغْدِرَا بِهَا رَبِيبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخَلَائِقِ

وقوله : اشْدُدْ بِهِ [٣١] دَعَاءُ :^(٤) (اشْدُدْ بِهِ) يَارِبُّ (أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ) يَارِبُّ (فِي أَمْرِي) .

دَعَاءُ مِنْ مُوسَى وَهِيَ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ (أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي بِضَمِّ^(٥) الْأَلْفِ . وَذَكَرَ

عَنْ الْحُسَيْنِ^(٦) (أَشْدُدْ بِهِ) جِزَاءً لِلدَّعَاءِ لِقَوْلِهِ (اجْعَلْ لِي) (وَأَشْرِكُهُ) بِضَمِّ الْأَلْفِ فِي (أَشْرِكُهُ)

لَأَنَّهَا فِعْلٌ لِمُوسَى .

(١) الرِّبَّةُ : حَبْسَةٌ فِي اللِّسَانِ .

(٢) يُرِيدُ أَنْ فِيهِ وَصَفُ هَارُونَ وَالْحَادِيثُ الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ . وَهُوَ فِي اصْطِلَاحِ الْبَصْرِيِّينَ هُنَا الْمَقُولُ الثَّانِي .

(٣) هُوَ فِي الْاصْطِلَاحِ الْبَصْرِيِّ هُنَا : بَدَلٌ .

(٤) ش ، ب : « عَلَى » .

(٥) سَقَطَ فِي ش ، ب .

(٦) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ سِوَاهُ هِيَ الْقِرَاءَةُ السَّابِقَةُ وَكَاتِبُهُمَا فِي الْأَصْلِ مِنْ نَسَخَتَيْنِ جَعَلْنَا .

وقوله : **وَاقْدَمْنَا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى** [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذ وقع إلى فرعون
حُبِّه إليهم حتى غَدَوْه . فتلک المنّة الأخرى (مع هذه الآية) .

وقد فسره إذ قال : **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمَمِّكَ مَا يُوحَىٰ** [٣٨] **أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ**
ثم قال : (**فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ**) هو جزاء أخرج^(١) مُخْرَجُ الْأَمْرِ كَأَنَّ الْبَحْرَ أَمْرًا . وهو مثل قوله :
(**اتَّبِعُوا**)^(٢) **سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ**) المعنى . **وَاللَّهُ أَعْلَمُ** : اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم . وكذلك وعدّها
الله : **أَلْقِيهِ فِي الْبَحْرِ يُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ** . فذكر أن البحر ألقاه إلى مَشْرَعَةٍ^(٣) آل فرعون ، فاحتمله
جواريه إلى امرأته .

وقوله : (**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي**) **حُبًّا إِلَىٰ** (كل^(٤) من رآه) .

وقوله : (**وَلْتَضَنَّعَ عَلَىٰ عَيْنِي** [٣٩] **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ** [٤٠] **ذَكَرَ الْمَشَىٰ وَحْدَهُ ، وَلَمْ**
يذكر أنها مشّت حتى دخات على آل فرعون فدلّتهم على الظنّ وهذا في التنزيل كثير مثله قوله :
(**أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ**) ولم يقل فأرسل فدخّل فقال يوسف . وهو من كلام
العرب : أن تجزى^(٥) (بحذف) كثير) من الكلام وبفيليه إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : (**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**) ابتليناك بالغم : غمّ القتل ابتلاء .

وقوله (**عَلَىٰ قَدَرٍ يَأْمُرُ**) يريد على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : **وَلَا تَنِيَا** [٤٢] **يُرِيدُ** : **وَلَا تَضْمَعَا وَلَا تَفْتُرَا** عن ذكرى وفي ذكرى سواء .

(١) : « خرج » .

(٢) : الآية ١٢ سورة العنكبوت .

(٣) : المشرعة : الموضع من النهر يكون موردا للشاربة .

(٤) : ش : « من كان يراه » .

(٥) : ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا آتِيًا [٣٤] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن
أبان القرشي قال : كَتَبَاهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرَّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد .
وقوله : أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ٤٥ و (يُفْرِطُ) يريد في العجلة إلى عقوبتنا . والعرب تقول : فَرَطَ
منه أمر . وأفرط : أشرف ، وفَرَطَ : توانى ونسى .
وقوله : إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ ٤٧ ويمجوز رَسُولٌ رَبُّكَ لأن الرسول قد يكون للجمع وللانثين
والواحد . قال الشاعر ^(١) :

أَلِكِنِّي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرَّسُولِ لَأَعْلَمَهُمُ بِنَوَاحِي الْخَبِيرِ

أراد : الرُّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتَّبَعَ الهدى ، ولين اتَّبِع
الهدى سواء ^(٢) (قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتَّبَعَ الهدى .
وقوله : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [٤٨] دليل ^(٣) على معنى قوله :
يَسْلَمُ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى .

وقوله : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى [٤٩] يكلم الانثين ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن لكلام
إنما يكون من الواحد لا من الجميع . ومثله مما جُعِلَ الفعل على اثنتين وهو لواحد .

قوله : (نَسِيًّا ^(٤) حُوتَهُمَا) وإنما نسيه واحد ألا ترى أنه قال لموسى (فَأَنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمِثْلَهُ
(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ^(٥)) وإنما يخرج من الملح .

(١) هو أبو ذؤيب . وانظر ديوان المهذلين ١/٤٦١ . وألكنى لئليها : كن رسولاً إليها .

(٢) ١ : « والمعنى واحد » .

(٣) ١ : « يدلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ [يقال : أعطى الذَّكَرَ من الناس امرأة مثله من صِنْفِهِ ، والشاة شاة ، والثور بقرة .

وقوله : (ثُمَّ هَدَى) أَلْهَمَ الذِّكْرَ لِلْمَاتِي .

وقوله : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي أَى لَا يَنْسَاهُ وَ (رَبِّي) فِي مَوْضِعِ رَفْعِ تَضَمَّرِ الْمَاءِ فِي يَضِلُّهُ (وَلَا يَنْسَى) وَتَقُولُ : أَضَلَّتِ الشَّيْءَ إِذَا ضَاعَ ؛ مِثْلُ النَّاقَةِ وَالْفَرَسِ وَمَا انْفَلَتَ مِنْكَ . وَإِذَا أَخْطَأَتِ الشَّيْءَ الثَّابِتَ مَوْضِعَهُ مِثْلَ الدَّارِ وَالْمَكَانِ قُلْتَ : ضَلَلْتَهُ وَضَلَلْتَهُ لِقَتَانٍ وَلَا تَقُلْ ^(١) أَضَلَّتْ وَلَا أَضَلَّتَهُ .
وقوله : أَرْوَا جَا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [٥٣] مَخْتَلِفِ الْأَلْوَانِ الطُّعُومِ ^(٢) .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى [٥٤] يَقُولُ : فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ وَطَعْمِهِ آيَاتٌ لِنُورِي الْعُقُولِ . وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ . إِنَّهُ لِدُونُ نُهْيَةٍ إِذَا كَانَ ذَا عَقْلٍ .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (نُعِيدُكُمْ) لِأَنَّ الْأُخْرَى وَالْآخِرَ إِنَّمَا يَرْدَانُ ^(٣) عَلَى أَثْمَالِهِمَا . تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : اشْتَرَيْتِ نَاقَةً وَدَارًا وَنَاقَةً أُخْرَى فَتَسْكُونُ (أُخْرَى) مَرْدُودَةٌ عَلَى النَّاقَةِ الَّتِي هِيَ مِثْلُهَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ (تَسْكُونَ ^(٤) مَرْدُودَةٌ) عَلَى الدَّارِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ كَقَوْلِهِ (مِنْهَا أَخْرَجْنَاكُمْ ، وَنَخْرِجُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ) (مَرَّةً أُخْرَى ^(٥))

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يَقُولُ : اضْرِبْ بَيْنَنَا أَجْلاً فَمَتَرَب . وَقَوْلُهُ (مَكَانًا سُورَى) وَ (سُورَى) وَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ سَوَاءً بِالْفَتْحِ وَاللَّدِّ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى نِصْفٍ وَعَدْلٍ فَتَجُوهُ وَمُدَّوهُ

(١) : « تقول » .

(٢) ش : « الطعام » .

(٣) : « هو يردان » وهو ضمير المال والشأن .

(٤) : « ترد » .

(٥) : « تارة أخرى والتارة هي المرة » .

كقول الله (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) والكسر والضم بالقصر عربيان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ^(١) بهما :

وقوله : يَوْمُ الزَّيْنَةِ [٥٩] ذكر أنه جعل مواعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزينون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى) يقول : إذا رأيت الناس يُحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد . وموضع (أن) رفع ترد على اليوم ، وخفض ترد على الزينة أى يوم يحشر الناس .

وقوله : (فَيْسَحَّتْكُمْ) [٦١] ^(٢) وسحت ^(٣) أكثر وهو الاستئصال ^(٤) : يستأصلكم بعذاب . وقال الفرزدق :

وعَضَ زَمَانَ يَابْنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَافًا ^(٥)

والعرب تقول سَحَّتْ وَأَسَحَّتْ بمعنى واحد ^(٦) . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول : ما به من المال إلا مُسَحَّتْ أَوْ مُجَلَّفٌ :

قال ليس هذا بشيء حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني . أبو جعفر الرؤاسي عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي فأنشده هذه القصيدة .

عَزَفَتْ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كَدَتْ تَعَزِفُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ . . .

(١) الضم لابن عامر وعاصم وحزرة ويعقوب وخلف والكسر للباقيين .

(٢) ١ : « إلى » .

(٣) في اللسان : « يسحت » بضم الياء .

(٤) ش : « الاستئصال » .

(٥) الجلف : الذي بقيت منه بقية .

(٦) أى المستعمل . وهو محمد بن الجهم يريد أن بعض الرواة استنكر الرواية التي أوردتها الفراء وفيها عطف المرفوع

(مجانف) على المنصوب (مسحنتا) فذكر قولاً ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرفع (مجانف) وجه

إذ المراد : أو هو مجانف .

وعَضُّ زَمَانِ يَابْنَ مِرَاوْنَ لَمْ يَدَعْ . مِنَ الْمَالِ إِلَى الْمُسْحَتِ أَوْ مُجَلَّفٍ ^(١)

فقال عبد الله للفرزدق : علام رفعت ؟ فقال له الفرزدق : على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَّا زَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعنى السحرة قال بعضهم لبعض : إن غلبتنا موسى أتبعناه

وأسرؤها من فوعون وأصحابه .

وقوله : إِنَّ هَذَا نِ لَسَاحِرَانِ [٨٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو لحن ولكننا نغضى

عليه لثلاثاً يخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو معاوية

الضرير ^(١) عَنْ هَاشِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قَوْلِهِ فِي النَّسَاءِ (لَسِكِنِ ^(٢)

الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وَعَنْ قَوْلِهِ فِي الْمَائِدَةِ (إِنَّ الَّذِينَ ^(٣) آمَنُوا وَالَّذِينَ

هَادُوا وَالصَّابِغُونَ) وَعَنْ قَوْلِهِ (إِنَّ هَذَا نِ لَسَاحِرَانِ) فقالت : يابن أخي هذا كان ^(٥) خطأ من

الكتاب . وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَا نِ لَسَاحِرَانِ) واحتج أنه بلغه عن ^(٦) بعض أصحاب محمد صلى

الله عليه وسلم أنه قال : إن في المصحف لحنًا وستقيمه العرب .

قال القراء : ولست أشتعي على (أن أخالف ^(٧) الكتاب وقرأ بعضهم ^(٨)) (إِنَّ هَذَا نِ لَسَاحِرَانِ)

(١) هذه رواية أخرى في البيت فيها رفع (مسحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم يتقار ولم يبق فجاء الرفع لهذا . وانظر اللسان في سحت والخزانة ٢ / ٣٤٧ . ويريد القراء لإدخال ما روى له في البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فلكل ماورد في هذه الآيات وجه عربي صحيح . وسيدكر المؤلفات توجيهها لما هنا .

(٦) في هامش ١ : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٨) ١ : « خلاف » .

(٨) هو حفص ، وابن كبير غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة^(١) وفي قراءة عبد الله : (وأسروا النجوى أن هذان ساحران) وفي قراءة أبي (إنَّ ذانِ إلَّا ساحران) قراءتنا^(٢) بثشد (إنَّ) وبالألف على جبهتين .

إحدهما على لغة بني الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف .
وأشذني رجل من الأسد عنهم . يريد بني الحارث :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّ^(٣)

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسدى وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطُّ يَدَا أَخِي بَعِينِهِ .
وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ العرب قالوا : مسلوب فجعلوا الواو تابعة للضمة (لأنَّ الواو^(٤) لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . فلما رأوا أن^(٥) الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً ، تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : رجلان في كلِّ حال .
وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلَا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلَّا بني كنانة فإنهم يقولون : رأيت كِلَى الرجلين ومررت بكِلَى الرجلين . وهي قبيلة قايمة ، مَضَوًا عَلَى الْقِيَاسِ .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من^(٥) هذا دِعَامَةٌ وليست بلام فعل ، فلما ثنيت زدتُ عليها نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حالها لا تزول على^(٦) كلِّ حال ؛ كما قالت العرب (الذي ثم زادوا نوناً تدلُّ عَلَى الْجَمَاعِ ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللِّذُونَ) .

(١) سقط في أ .

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحزرة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف .

(٣) هو الغتلنس كما في اللسان (صمم) والشجاع : الذكر من الحيات . وصمم : عض في العظم .

(٤) سقط في أ .

(٥) سقط ما بين القوسين في أ .

(٦) ١ : « في » .

وقوله : وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى [٦٣] الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (المثلئ) يريد الأمثل^(١) يذهبون بأشرافكم فقال المثلئ ولم يقل المثل مثل (الأسماء الحسنئ) وإن شئت جعلت (المثلئ) مؤنثة لتأنيث الطريقة . والعرب تقول للقوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله (كُنَّا طَرَائِقَ^(٢) قِدْدَا) من ذلك . ويقولون للواحد أيضاً : هذا طريقة قومه ونظورة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نظورة قومهم ونظائر قومهم .
وقوله : فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ [٦٤] الإجماع : الإحكام والعزيمة على ١١٣ الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يا ليت شعري والنبي لا تنفع هل أغدُون يوماً وأمرى يُجمع
يريد قد أحكم وعزم عليه . ومن^(٣) قرأ (فأجمعوا) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئاً إلا
جتم به .

وقوله (مَنْ اسْتَعْلَى) من غلب .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ [٦٥] و (أن) في موضع نصب .
والمنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صواباً ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فسيرا فإمّا حاجةٌ تقضيانها وإمّا مقيلٌ صالحٌ وصديق

ولو رفع قوله (فإمّا من^(٤)) بعد وإمّا فداءً) كان أيضاً صواباً . ومذهبه كذهب قوله (فإمساكٌ
بمعروف^(٥)) أو تستريح بإحسان) والنصب في قوله (إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ) وفي قوله (فإمّا منّا بعدُ وإمّا

(١) في الطبري : « تأنيث الأمثل » .

(٢) الآية ١١ سورة الجن .

(٣) ١ : « تدعوا » .

(٤) التلاوة « فإمّا منّا بعد وإمّا فداء » في الآية : سورة محمد .

(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

فَدَاءِ) أجرد من الرفع؛ لأنه شيء ليس بعام؛ مثل ما ترى من معنى قوله (فَامْسَاكَ) و (فَصِيَامٌ^(١)) ثلاثة أيامٍ) لَمَّا كان المعنى يعمُّ الناس في الإمساك بالمعروف وفي صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين كان كالجزء فرُفِعَ لذلك. والاختيار إنما هي فعلة واحدة، ومعنى (أفلح) عاش ونجا.

وقوله: يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسَعَى [٦٦] (أَنَّهُ) في موضع رفع. ومن قرأ (تُخَيِّلُ) أو (تُخَيِّلُ) فإنها في موضع نصب لأن المعنى تتخيل بالسعى لهم وتُخَيِّلُ كذلك، فإذا أقيمت الباء نصبت؛ كما تقول: أردت بأن أقوم ومعناه: أردت القيام، فإذا أقيمت الباء نصبت. قال الله (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ^(٢)) ولو أقيمت الباء نصبت فقلت: ومن يُرِدْ فيه إلحادا بظلم.

وقوله: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [٦٧] أحسن ووجد.

وقوله: إِنْ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ [٦٩] جعلت (ما) في مذهب الذي: إِنْ الذي صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ، وقد قرأه^(٣) بعضهم (كَيْدُ سَاحِرٍ) وكلُّ صوابٌ، ولو نصبت (كَيْدُ سِحْرٍ) كان صواباً، وجعلت (إنما) حرفاً واحداً؛ كقوله (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ^(٤)) مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا).

وقوله: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جاء في التفسير أنه يُقتل حينما وُجِدَ.

وقوله: فَلَا تَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] ويصاح في مثله من الكلام عن وعلى والباء.

وقوله (وَلَا صَلَّبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) يصلح (على) في موضع (في) وإنما صلحت (في) لأنه يرفع في الخشبة في طولها فصلحت (في) وصلحت (على) لأنه يرفع فيها فيصير عليها، وقد

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) القراءة الأولى لحزة والكسائي وخلف . والأخيرة للباقرين .

(٤) الآية ١٧ سورة العنكبوت .

قال الله (وَاتَّبِعُوا^(١)) مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ) ومعناه في ملك سليمان . وقوله (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) يقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْتِرِكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا [٧٢] فالذي^(٢) في موضع خفض : وعلى الذى . ولو أرادوا بقولهم (والذى فطرنا) القسم بها كانت خفضاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نُؤْتِرِكَ والله .

وقوله (فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ) : افعَل مَا سِئْت . وقوله (إِنَّمَا تُقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك نَصَبْتُ (الحياة) ولو قرأ قارىُّ برفع (الحياة) لجاز ، يجعل (مَا) في مذهب الذى كأنه قال : إن الذى تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ [٧٣] ما في موضع نصب مردودة^(٣) على معنى الخطايا . وذَكَرَ في التفسير أن فرعون كان أكره السحرة ١١٣ ب على تَعَلَّمَ السَّحْرَ^(٤) .

وقوله : لَا تَخَافْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قال (وَأْمُرْ أَهْلَكَ^(٥) بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَأَسْأَلَكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء في جواب الأمر بالرفع مع لا . وقد قرأ حمزة (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فجزم على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف ، كما قال (يُولُوكُمْ^(٦) الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ) فاستأنف^(٧) بتم ، فهذا مثله . ولو نوى حمزة بقوله (وَلَا تَخْشَى) الجزم وإن كانت فيه الياء كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

* هُزِّي إِلَيْكَ الْجِدْعُ يَحْنِكُ الْجَنَى *^(٨)

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) ١ : « والذى » .

(٣) ١ : « مردود » :

(٤) ١ : « تعلم » .

(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .

(٦) الآية ١١١ سورة آل عمران .

(٧) ١ : « استأنف » .

(٨) انظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

ولم يقل : يَجْنِكُ الجنى . وقال الآخر^(١) :

هجوتَ زَبَانَ ثمَّ جئتَ معتذِرًا من سَبِّ زَبَانَ لم تهجو ولم تَدِيع^(٢)

وقال الآخر^(١) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتَ لَبُوفُ بِنِي زِيَادِ^(٣)

فأثبت في (ياتيك) الياء وهي في موضع جزم لسكونها فجاز^(٤) ذلك .

وقوله : فَيَجِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي [٨١] الكسر فيه أحب إلى^(٥) من الضم لأن الحلول ما وقع من يَجِلُّ ، وَيَجِلُّ : يجب ، وَجَاءَ التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وكلَّ صَوَابٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالكَسَائِيُّ جعله على الوقوع وهي في قراءة الفراء بالضمّ مثل الكسائيّ سئل عنه فقال له ، وفي قراءة^(٦) عبد الله أو أَبِي (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (وَلَا يَحِلُّنَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحَالُ عَلَيْهِ) مضمومة . وَأَمَّا قَوْلُهُ (أَمْ أَرَدْتُمْ^(٧) أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ) فهي مَكْسُورَةٌ . وهي مثل الماضيتين ، ولو ضُمَّتْ كَانَ صَوَابًا فَإِذَا قُلْتَ حَلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ كَانَتْ يَحِلُّ بِالضَّمِّ لَا غَيْرَ ، فَإِذَا قُلْتَ : عَلَيَّ أَوْ قُلْتَ يَحِلُّ لَكَ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ بِالْكَسْرِ .

وقوله : ثم اهتدى [٨٢] : علم أن لذلك ثواباً وعقاباً .

وقوله : قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلِيٍّ أَثْرِي [٨٤] وقد قرأ بعض القراء (أَوْلَايَ عَلَيَّ أَثْرِي) بترك

-
- (١) ١ : « آخر » .
 - (٢) الشعر لأبي عمرو بن العلاء وهو زبان . يخاطب الفرزدق وكان مجاه ثم اعتذر إليه . وانظر معجم الأدباء ١٥٨/١١ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .
 - (٣) هو لقيس بن زهير العبسي . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .
 - (٤) ١ : « جاز » .
 - (٥) سقط في ١ .
 - (٦) ١ : « حرف » .
 - (٧) الآية ٨٦ سورة طه .

الممز ، وشبّهت بالإضافة إذا ترك الممز ، كما قرأ يحيى بن وثاب (مِلةَ آبايَ^(١) إبراهيمَ) (وَتَقَبَّلَ^(٢) دُعَايَ رَبَّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا [٨٧] برفع الميم . (هذا قراءة الفراء) ولو قرئت بِمِلْكِنَا (وَمُلْكِنَا^(٣)) كان صواباً . ومعنى (مُلْكِنَا) في التفسير أنا لم نملك الصَّوَابَ إنما أخطأنا .

وقوله (وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) يعني ما أخذوا من قوم فرعون حين قَذَفَهُم البحر من الذهب والفضة والحديد ، فألقيناه في النار . فكذلك فعل السَّامِرِيُّ فَأَتْبَعْنَاهُ . فلما خلصت فضة ما ألقوا وزهبه صورَه السَّامِرِيُّ عجباً وكان قد أخذ قبضة من أثر فرس كانت تحت جبريل (قال^(٤) السَّامِرِيُّ لموسى^(٥) : قَذِفْ فِي نَفْسِي أُنِي إِنْ أَلْقَيْتَ تِلْكَ الْقَبْضَةَ عَلَيَّ مَيِّتٌ حَيٌّ ، فَأَلْقَى تِلْكَ الْقَبْضَةَ فِي أَنْفِ الثَّوْرِ وَفِي دُبُرِهِ غُخِي وَخَارِ) قال الفراء : وفي تفسير الكلبي أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) يقول زينته لي نفسي .

ومن قرأ بملكننا بكسر الميم فهو الملك يملكه الرجل تقول لكل شيء ملكته : هذا ملك يميني للمملوك وغيره مما مُلِكَ وَالْمَلِكُ مصدر مَلَكَته مَلِكًا وَمَلَكَه : مثل غلبته غَلْبًا وَغَلَبَةً . وَالْمَلِكُ السُّلْطَانُ وبعض بني أسدٍ يقول مَالِي مُلْكٌ ، يقول : مَالِي شَيْءٌ أَمْلَكُهُ وَمِلْكُ الطَّرِيقِ وَمَلَكَه : وجهه^(٦) .
قال الشاعر :

أَقَامَتْ عَلَى مَلِكِ الطَّرِيقِ فَمَلَكَه لَهَا وَلَمَنَكُوبِ المَطَايَا جَوَانِبُهُ^(٧)

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .

(٢) الآية ٤٠ سورة إبراهيم .

(٣) ١ : « بكسر الميم وفتح الميم » .

(٤) ما بين القوسين جاء في ا بعد قوله . « كانت الحياة » .

(٥) سقط في ا .

(٦) في اللسان : « وسطه » .

(٧) يصف ناقه أنها تمشي في وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا يمشي في جانبه لما أصابها من الحجارة والحصى في أخفافها . والمنكوب ما أصاب الحجر رجلاه وظفره .

١١٤ اويقال^(١) مع مَلَكِ الطريق : فَمَا كِه . أقامت على عَظْمِ الطريق وعلى سُبُحِ الطريق
وعلى سَنَنِهِ وَسُنَنِهِ :

وقوله : فَنَسَى [٨٨] يعني أن موسى نسي : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتخذوا العجل فعبرهم
الله فقال . أفلا يرون أن العجل لا يتكلم ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً .

وقوله : فَمَبَّضْتُ قَبْضَةً [٩٦] القَبْضَةُ بالكف^(٢) كلُّها . والقَبْضَةُ بأطراف الأصابع . وقرأ
الحسن قَبْضَةً بالصاد والقَبْضَةُ والقَبْضَةُ جميعاً^(٣) : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً : ومثله مما قد
قرئ به (إلا من^(٤) اغترف غُرْفَةً بيده) و (غُرْفَةً) . والغُرْفَةُ : المغروف ، والغُرْفَةُ : القَعْلَةُ . وكذلك
الحُسُوتَةُ والحَسُوتَةُ والخُطُوتَةُ والخَطُوتَةُ والأَكْلَةُ والأَكْلَةُ . والأَكْلَةُ المَأْكُولُ^(٥) والأَكْلَةُ المَرَّةُ . والخُطُوتَةُ
ما بين القدمين في المشي ، والخُطُوتَةُ : المَرَّةُ . وَمَا كَانَ مَكْسُورًا فهو مصدر مثل إنه لحسن المشية
والجِلْسَةُ والتَعِدَّةُ .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [٩٧] أى لا أَمَسَ ولا أَمَسُ ، أوَّلَ ذلكَ أن
موسى أمرهم ألا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه . وتقرأ (لا مَسَاسِ) وهي لغة فاشية : لا مَسَاسِ
لا مَسَاسِ مثل نزال ونظارٍ من الانتظار . وقوله (الَّذِي ظَلَمْتُ عَلَيْهِ عَاكِفًا) و (ظَلَمْتُ)^(٦) و (فَظَلَمْتُ)^(٧)
تَفَكَّهُونَ) و (فَظَلَمْتُ) إنما جاز الفتح والكسر لأن معناها ظَلَمْتُ ، فحذفت اللام الأولى : فمن كسر
الظاء جعل كسرة اللام الساقطة في الظاء . ومن فتح الظاء قال : كانت مفتوحة فتركتها على فتحها .

(١) الظاهر أنه يريد أن في البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفي ش : وملكه .

(٢) ش : « في الكف » .

(٣) سقط في : ا

(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غرفة) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر . والضم للباقي .

(٥) ا : « الطعام » .

(٦) الكسر رواية المطوعي عن الأعمش .

(٧) الآية ٦٥ سورة الواقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حيوه ، وجاء في رواية عن أبي بكر كان البحر ٢١١/٨

ومثله مَسَسْتُ ومَسِيت تقول العرب قد مَسْتُ ذلك ومِسْتَه ، وهمت بذلك وهمت ، وَوَدِدْتُ وَوَدِدْتُ^(١) كذا في ب أنك فعلت ذاك ، وهل أحسست صاحبك وهل أحسنت .

وقوله (لَنْحَرُقْنَهُ) بالفار و (لَنْحَرُقْنَهُ)^(٢) لَنْبُرْدَنَهُ بالحديد بَرْدًا من حرقت أحرَقَه وأحرَقَه لغتان . وأنشدني الفضل :

بذى فَرِيقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ نِيُوبَهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا^(٣)

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حِبَّان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح أن علي بن أبي طالب قال (لَنْحَرُقْنَهُ) لنبردته .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [١٠٢] يقال نحشرم عَطَاشًا ويقال نحشرم عُمِيًا .

وقوله : يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ [١٠٢] التخافت : الكلام المنخفي .

وقوله أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً [١٠٤] أجودهم قولاً في نفسه وعندهم (إن لبتم إلا يومًا) وكذب .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا [١٠٥] يقلعها .

وقوله : قَاعًا صَفْصَفًا [١٠٦] القاع مستنقع الماء والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه .

وقوله : ولا أُمَّتًا [١٠٧] الأمت : موضع النبك من الأرض : ما ارتفع^(٤) منها ويقال : مسایل

الأودية (غير^(٥) مهموز) ما نسفل وقد سمعت العرب يقولون : ملاء القربة ملاء لا أمت فيها إذا لم يكن

فيها استرخاء . ويقال سِرنا سيرًا لا أمت فيه ولا وهن^(٦) فيه ولا ضعف .

(١) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهي : ودت ، ودت .

(٢) هي رواية عن أبي جعفر وقراءة الأعمش .

(٣) هو لعامر بن شقيق الضبي كما في اللسان (حرق) . في ١ : « بنى حبيب » . وذو فرقين : موضع . وفي ياقوت

أنه علم بشمال قطر .

(٤) هذا تفسير للنبك .

(٥) سقط في ١ . وهو يريد أن مسایل غير مهموز وليس مسائل .

(٦) ب . « ونى » .

وقوله : يَبْعُونَ الداعِيَ [١٠٨] يَبْعُونَ صوت الداعِيَ للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعِيَ فجاز أن يقول (له) لأن الذَّهَبَ إلى الداعِيَ وصَوْتَهُ . وهو كما تقول في الكلام : دَعَوْتَنِي دَعْوَةً لا عِوَجَ لَكَ عنها أَي إِنِّي لا أعوج لك ولا عنك .

وقوله : (إِلَّا هَمًّا) يقال : نقل الأقدام إلى الحشر . ويقال : إنه الصَّوْتُ الخَفِيُّ . وذكر عن ١١٤ ب ابن عباس أَنَّهُ تَمَثَّلَ :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هِمًّا إِنْ تَصَدَّقَ الطَّيْرُ نِنِكَ لِمَيْسَا

فهذا^(١) صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ [١٠٩] (من) في موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) كقولك^(٢) : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل . قد رضيت لك عملك ورضيته منك .

وقوله : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [١١٠] يعني ملائكته الذين عبادهم من عبدهم . فقال : هم^(٣) لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذي يعلمه . فذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) .
وقوله : وَعَسَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ [١١١] .

يقال نصبت له وعملت له وذكر أيضاً أنه وضع المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سجد وركع وهو في معنى العرْبِيَّةِ أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك . ويقال الأرض لم تعنُ بشيء أي لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تعنُ بشيء والمعنى واحد كما قيل : حثوت عليه^(٤) التراب وحثيت

(١) : ا « وهو » .

(٢) : ا « كذلك » .

(٣) : ا « فهم » .

(٤) : ا « عليك » .

التراب . والقنوة في قول العرب : أخذت هذا الشيء عنوة يكون غلبة ويكون عن تسليم وطاعة فمن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر (١) .

فما أخذوها عنوة عن مودّةٍ ولكن بضرب المشرق استقالها

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا [١١٢] تقول العرب : هضمت لك من حقّ أى حططته ، وجاء عن علي بن أبي طالب في يوم الجمل أنه قيل له (٢) أهضم أم قصاص قال : ما عمل به فهو تحت قديّ هاتين فجعله هدرًا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا [١١٣] . شرفًا وهو مثل قول الله (وَإِنَّهُ لَدِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ) أى شرف ويقال (أو يحدث لهم ذكراً) عذاباً أى يتذكرون حلول العذاب الذى وعدوه .

وقوله : وَلَا تَعَجَّلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي عجل بقرائه قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر ألا يعجل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وقوله (فنى) ترك ما أمر به .

وقوله : وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صريمةً ولا حزمًا فيما فعل .

وقوله : فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقِ [٨٧] ولم يقل : فتشقى لأن آدم هو المخاطب ، وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله في ق (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) (٣) اكتفى (٤) بالقعيد من صاحبه لأن المعنى معروف . ومعنى (فتشقى) تأكل من كدّ يدك وعملك .

(١) هو كثير كما في اللسان . وفيه : « ولكن ضرب المشرق » .

(٢) سقط في ا .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فعذف أحدهما . والمقول عن الفراء في البحر ١٢٣/٨ أن

لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا [١١٨]** أن فيها في موضع نَصْبٍ لِأَنَّ إِنْ وَاوَلَيْتَ وَلَمَلَّ إِذَا وَلَيْنَ صِفَةً نَصَبَتْ^(١) مَا بَعْدَهَا فَإِنَّ مِنْ ذَلِكَ .

وقوله : **وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا [١١٩]** . نَصْبٌ أَيْضًا . وَمَنْ^(٢) قَرَأَ (وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ) جَمَلُهُ مُرَدُّوهُ عَلَى قَوْلِهِ (إِنَّ) الَّتِي قَبْلَ (لَكَ) وَيَجُوزُ أَنْ تَسْتَأْنَفَهَا فَتَكْسِرُهَا بِغَيْرِ عَطْفٍ عَلَى شَيْءٍ وَلَوْ جَعَلْتَ (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ) بِالْفَتْحِ مُسْتَأْنَفَةً تَنْوِي بِهَا الرِّفْعَ عَلَى قَوْلِكَ وَلَكَ أَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى كَانِ صَوَابًا .

وقوله : (وَلَا تَضْحَى) : لَا تَصِيبُكَ شَمْسٌ مُؤْذِيَةٌ وَذَكَرَ فِي بَعْضِ التَّفْسِيرِ (وَلَا تَضْحَى) : لَا تَمْرُقُ وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ بِالصَّوَابِ^(٣) قَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ أَعْرَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصِرُ
قَدَّ بَيْنَ . وَيُقَالُ : ضَحِيَتْ .

وقوله : **وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ [١٢١]** هُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ : أَقْبَلًا يَخْصِفَانِ وَجَمَلًا يَخْصِفَانِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (فَطَفِقَ^(٤) مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) (وَقِيلَ^(٥) هَاهُنَا) : جَمَلًا يُبَلِّغَانِ عَلَيْهِمَا وَرَقَ التِّينِ وَهُوَ يَتَهَافَتُ عَنْهُمَا .

وقوله : **مُتَّمَّ اجْتَبَاهُ رَبِّيهِ^(٦) [١٢٢]** ، اخْتَارَهُ (فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) أَي هَدَاهُ لِلتَّوْبَةِ .

وقوله : (مَعِيشَةً صَنَكًا) [١٢٤] وَالصَّنَكُ : الضَّيْقَةُ الشَّدِيدَةُ .

وقوله : (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (أَعْمَى عَنِ الْحِجَّةِ) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ بَصِيرًا فَيَعْمَى فِي حَشْرِهِ .

(١) ١ : « نَصَبَ » .

(٢) ٢ : مَا نَافِعٌ وَأَبُو بَكْرٍ .

(٣) ٣ : هُوَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ . وَانظُرْ دِيوَانَهُ (شَرْحُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ) ٩٤ .

(٤) ٤ : آيَةُ سُورَةِ ٣٣ مِنْ .

(٥) ٥ : سَقَطَ فِي ١ .

(٦) ٦ : آيَةُ سُورَةِ الْأَعْرَافِ ١٩٣ .

وقوله : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [١٢٨] بَيِّنَاتٍ لِّمَ إِذَا نَظَرُوا (كَمْ أَهْلَكْنَا) و (كَمْ) في موضع نصب لا يكون غيره . ومثله في الكلام : أو لم يبين لك من يعمل خيرا يُجزَّ به ، جملة الكلام فيها معنى رفع . ومثله أن تقول : قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد ، في الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ) فيه شيء يرفع (سواء عليكم) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعائكم تبين الرفع الذي في الجملة .

وقوله : يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ (يعني أهل مكة) . وكانوا يَتَجَرَّونَ وَيَسِيرُونَ فِي مَسَاكِنِ عَادٍ وَثَمُودَ ، فيمرونَ فيها . فالشيء لكفار أهل مكة (والمسالكين ^(١)) للهالكين . فقال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكينهم وآثار عذابهم .

وقوله : (وَلَوْلَا كَذِبَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى [١٢٩] يريد : ولولا كلمة وَأَجَلٌ مُّسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا (مقدم ^(٢) ومؤخر) وهو — فيما ذكروا — ما نزل ^(٣) بهم في وقعة بدر من القتل .

وقوله : وَأَطْرَافَ النَّهَارِ [١٣٠] وإنما للنهار طرفان فقال المُفَسِّرُونَ : (وأطراف النهار) صلاة العجر والظهر والعصر (وهو) ^(٤) وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ، ثم يضمَّ إليهما العجر فتكون أطرافا . ويكون أصلا تين فيجوز ^(٥) ذلك : أن يكونا طرفين فيخرج الجماع ، كما قال (إِنَّ تَتُوبَا ^(٦) إِلَى اللَّهِ فَقَدِ اصْغَتْ قُلُوبُكُمْ) وهو أحب الوجهين إلى ، لأنه قال (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ^(٧) طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ) وتنصب الأطراف بالردِّ عَلَى قبل طلوع الشمس وقبل

(١) ١ : « لا » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ش : « وقعة بدر ما نزل بهم في وقعة بدر » وهو جمع بين نسختين .

(٤) ١ : « فهو » .

(٥) ١ : « ويجوز » .

(٦) الآية ٥ سورة التحريم .

(٧) الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خفضت أطرافَ تَريدَ وسبَّحهُ مِنَ اللَّيْلِ وَمِنْ أَطْرَافِ النَّهَارِ ، ولم أسمعها^(١) في القراءة ، ولكنها مثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ^(٢) فَسَبَّحُهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (وإدبارَ السجودِ) وقراء حمزة^(٣) وإدبارَ السجودِ . ويجوز في الألفِ الفتح والكسر ولا يحسن كسر الألفِ إلا في القراءة .

وقوله (لَعَلَّكَ تَرْضَى) و(تَرْضَى) ومعناها واحد لأنك إذا رضيت فقد أرضيت . وكان حمزة وأصحاب عبد الله يقرءونها تَرْضَى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو بكر وأخوه الحسن بن عياش عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تَرْضَى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نصبت الزهرة على الفعل^(٤) متمنأ به زهرة في / ١١٥ ب الحياة وزينة فيها . و(زهرة) وإن كان معرفة فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم . وأنشدني بعض بني قُقمس :

أبمد الذي بالسَّفْحِ سفحِ كُوكَبِ رَهِينَةَ رَمْسٍ مِنْ تَرَابٍ وَجَنْدَلِ^(٥)

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متمنأ) وأشباهه .

وقوله : لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا [١٣٢] . أجراً على ذلك . وكذلك قوله (وَرِزْقُ^(٦) رَبِّكَ) يريد :

وثواب ربك .

(١) رويت عن الحسن كما في الإتحاف .
(٢) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهزة وافقهم ابن محيصن والأعمش . وقرأ الباقر بفتح الهزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم أقف عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين في أ .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرمن : القبر .

(٦) في الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَا أَهْلَكْنَاكُمْ بِمَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ [١٣٤] من قبل الرسول (أَقَالُوا) كيف أَهْلَكْنَا من قبل أن أرسل إلينا رسولاً . فالهاء لحمد صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الهاء للتزويل . وكلُّ صَوَابٍ

وقوله : فَسْتَعْمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصَّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [١٣٥] مَنْ وَمَنِ فِي مَوْضِعِ رَفَعٍ . وكلُّ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُ فَهُوَ مَرْفُوعٌ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ رَافِعٌ ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ (فَسْتَعْمُونَ^(١)) مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَمِثْلَهُ^(٢) « لَنَعْلَمَ^(٣) أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى » وَمِثْلَهُ (أَعْلَمُ^(٤) مَنْ^(٥) جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَلَوْ نَصَبَ كَانَ صَوَابًا ، يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ اللَّهِ (اللَّهُ يَعْلَمُ^(٥) الْمُفْسِدَ مِنَ الْمَصْلِحِ) .

وقوله : (فَسْتَعْمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصَّرَاطِ السَّوِيِّ) الَّذِينَ لَمْ يَضِلُّوا (وَمَنِ اهْتَدَى) مَنْ كَانَ ضَالًّا فَهَدَى .

سورة الأنبياء

وهي سورة الأنبياء بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ [٢] لو كان المحدث نصباً أو رفعاً لكان^(٦) صواباً .
النصب على الفعل : ما يأتِيهِمْ مُحَدَّثًا . والرفع على الرَدِّ عَلَى تَأْوِيلِ^(٧) الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَلْقَيْتَ (مِنْ)

(١) الآية ٢٩ سورة الملك .

(٢) سقط ما بين القوسين في أ .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .

(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .

(٦) أ : « كان »

(٧) يريد بتأويله ما يصير إليه وهو الرفع إذ حرف الجر زائد .

لرفعت الذكر . وهو كقولك : ما من أحد قائم^(١) وقائم^(٢) وقائماً . النصب في هذه^(٣) على استحسان^(٤) الباء ، وفي الأولى على الفعل .

وقوله : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [٣] منصوبة^(٥) على العطف على قوله (وهم يلعبون) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبين ، فكأنه : إلا استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم . ونصبه أيضاً من إخراج^(٦) من الاسم الضمر في (يلعبون) يلعبون كذلك لاهية قلوبهم . ولو رفعت (لاهية) تتبعها^(٧) يلعبون كان صواباً ؛ كما تقول : عبد الله يلهو ولأعب^(٨) . ومثله قول الشاعر :

* يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِزٌ^(٩) *

ورُفِعَ أَيْضاً عَلَى الاستئناف لا بالرد على يلعبون .

وقوله (وَأَسْرَوْا التَّجْوَى) إنما قيل : وَأَسْرَوْا لأنها للناس الذين وُصفوا بالهوى واللعب (الذين) تابعة للناس مخفوضة ؛ كأنك قلت : اقترب للناس الذين هذه حالهم . وإن شئت جعلت (الذين) مستأنفة مرفوعة ، كأنك جعلتها تفسيراً للأسماء^(١٠) التي في أسروا ؛ كما قال (فَعَمَّوْا^(١١) وَصَمَّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كثير منهم .

(١) سقط في ش .

(٢) ١ : « هذا » والمراد المثال : ما من أحد قائماً

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وضقوطها ، وفي ما يقرب من « استخفاف » وكأن معناه الإزالة والإسقاط ، فان من معاني إعادة القسرة . يقال : حنف الجلدة : قسرها ، وتحسفت أو بار الإبل : تطايرت .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير في (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير في (يلعبون) .

(٦) يريد أن تكون خيراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

* بات يمشيها بعض بأر *

والظاهر أنه يريد إبلاً أخذ يقرها وينجرها فيضرب بالسيف في سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق فتارة وتارة يجور عن القصد . وانظر شواهد المعنى في العطف ، وأمالى ابن السجري ١٦٧/٢ .

(٨) يريد الضمير في (أسروا) وجعله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّي [٤] و (قُلْ رَبِّي) وكلّ صواب .

وقوله : أَضَعَاثُ أَخْلَامٍ ، بَلِي أفتراه بِلِ هُوَ شَاعِرٌ [٥] رُدَّ بِيْل (٢) على معنى تكذيبهم ،

وإن لم يظهر قبله الكلام ببحودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن المجادلين .

وقوله : (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كالأيات التي جاء بها الأولون .

قال الله « مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٦] مِّنْ جَاءَتْهُ آيَةٌ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ .

وقوله : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [٧] أَىْ أَهْلَ الْكُتُبِ (٣) التوراة والإنجيل .

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٨] وَحَدَّ الْجَسَدِ وَلَمْ يَجْمَعْهُ وَهُوَ عَرَبِيٌّ لِأَنَّ الْجَسَدَ

كقولك شيئاً مجسداً لأنه مأخوذ من فعل (٤) فكفى من الجمع ، وكذلك قراءة من قرأ (لِيُبَيِّنَهُمْ) (٥)

سَمْتًا مِنْ فِضَّةٍ) والمعنى سقوف ثم قال (٦) (لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) يقول : لم نجعلهم جسداً إلا لئلا يأكلوا

الطعام (وما كانوا خالدين) بأكلهم وشربهم ، يعنى الرجال المرسلين ١١٦ اولو قيل : لا يأكل

الطعام كان صواباً يجعل الفعل للجسد ، كما تقول . أنما شيئان صالحان ، وشيء صالح وشيء

صالحان . ومثله (أَمَنَةٌ) (٧) نِعَاسًا تَغْشَى طَائِفَةً) و (يَفْشَى) مثله (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ) (٨) طَعَامٌ

(١) القراءة الأولى لحفص وحزرة والكسائي وخلف واقفهم الأعمش . والأخيرة للباقرين .

(٢) يريد أن (بل) واردة على كلام مفهوم من القسام وهو جدد ونفي . وفي الضربى : « يقول تعالى ذكره :

ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أقروا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم ... » .

(٣) كأن المراد الجنس إذ هما كتابان . وقد يكون الأصل : الكتاب فكتب بعطف الألف .

(٤) ١ : « الفعل » .

(٥) في ١ : « ليبيّنهم فيمن قرأ . سقفاً من فضة » وهو في الآية ٣٣ سورة الزخرف وقراءة « سقفا »

بالإفراد لابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر واقفهم الحسن وابن عيصن .

(٦) ١ : « يقول » .

(٧) الآية ١٥٤ سورة آل عمران . والقراءة بالناء لحزرة والكسائي وخلف واقفهم الأعمش . وقراءة الياء

للباقرين .

(٨) آياتان ٤٣ ، ٤٤ سورة النذخان . وقراءة (يغلى) بالياء لابن كثير وحفص ورويس . وقراءة (تغلى)

بئانا . للباقرين .

الأَيْمِ) ثم قال (كَالْمُهْلِ تَغْلِي) للشجرة و (يَغْلِي) للطعام وكذلك، قوله (أَلَمْ يَكُ^(١) نُطْقَةً مِنْ مِي يَفْعَى) وَتَمْنَى .

وقوله : كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ [١٠] شَرَفَكُمْ .

وقوله : إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرَوْنَ كُضُوبًا [١٢] : يَهْرُبُونَ وَيَنْهَزُمُونَ .

وقوله : فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ [١٥] يعنى قَوْلُهُمْ : إنا كُنَّا ظالِمِينَ ، أى لم يزالوا يرددونها .

وفى هذا الموضع يصاح التذكير . وهو مثل قوله (ذَلِكَ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) و (تِلْكَ^(٣) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) .

وقوله : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ^(٤) [١٧] قال الفراء حدثنى حَبَّانُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ أَبِي صَالِحٍ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اللَّهْوُ : الْوَلَدُ بِالْفِعْلِ حَضْرَمُوتُ .

وقوله : (إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ) جاء فى^(٥) التفسير : ما كنا فاعلين و (إِنْ) قد تكون فى معنى

(ما) كقوله (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ)^(٦) وقد تكون إِنْ^(٧) التى فى مذهب جزاء^(٨) فَيَسْكَونَ : إِنْ كُنَّا

فاعِلِينَ وَلَكِنَّا لَا نَفْعَلُ . وهو أشبه الوجهِين بمذهب العربِية والله أعلم .

وقوله : لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا [٢٢] إِلَّا فى هذا الموضع بمنزله سِوَى كَأَنَّكَ قُلْتَ :

لو كان فيهما آلهة سِوَى (أوغير)^(٩) اللهُ لفسد أهلُهما^(١٠) (يعنى أهل السماء والأرض) .

(١) الآية ٣٧ سورة القيامة . وقراءة الياء لخص ويعتوب وهشام وافقهم ابن محيصن والحسن . وقراءة

الياء للباقيين .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) الآية ٤٩ سورة هود .

(٤) ١ : « حدثنا » .

(٥) سقط فى ١ .

(٦) الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) ١ : « على إن » .

(٨) ١ : « الجزاء » .

(٩) سقط فى ١ .

(١٠) ١ : « أهلها » .

وقوله : سُبْحَانَهُ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ [٢٦] معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عبادا مكرمين مردودة على الولد أى لم نتخذهم ولداً ولكن اتخذناهم عباداً مكرمين (كان صواباً) .

وقوله : أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا [٣٠] فَتَقَّتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالنَّبْتِ (وقال^(١)) (كَانَتَا رَتْقًا) ولم يقل : رَتَقِينَ (وهو) كما قَالَ (مهما جَعَلْنَاهُم جَسَدًا) .

وقوله : وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا (حَيٌّ) حَفْضٌ وَلَوْ كَانَتْ (حَيٌّ) : حَيًّا كَانَ صَوَابًا أَى جَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا مِنَ الْمَاءِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا [٣٢] وَلَوْ (حَيٌّ) قِيلَ : مَحْفُوظَةٌ يُدْهَبُ بِالتَّأْنِيثِ إِلَى السَّمَاءِ وَبِالتَّذْكِيرِ إِلَى السَّقْفِ كَمَا قَالَ (أَمْنَةً نَعَاسًا تَغْشَى) وَ (يَغْشَى) وَقِيلَ (سَقْفًا) وَهِيَ سَمَوَاتٌ لِأَنَّهَا سَقْفٌ عَلَى الْأَرْضِ كَالسَّقْفِ عَلَى الْبَيْتِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ (مَحْفُوظًا) : حُفِظَتْ (مِنَ الشَّيَاطِينِ^(٤)) بِالنَّجْمِ .

وقوله : (وَهُمْ عَنِ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ) فَأَيَّاتُهَا قُرْهًا وَشَمْسَهَا وَنَجْمُهَا . قَدْ قَرَأَ مُجَاهِدٌ (وَهُمْ عَنِ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ) فَوَحَّدَ (وَجَعَلَ^(٥)) السَّمَاءَ بِمَا فِيهَا آيَةٌ وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقال^(٦) : فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ [٣٣] لغير الأدميين للشمس والقمر^(٧) والنَّجْمِ والنَّهَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّبْحَ مِنْ أَعْمَالِ الْأَدَمِيِّينَ فَقِيَّاتٌ بِالنُّونِ ؛ كَمَا قِيلَ : (وَالشَّمْسُ^(٨) وَالْقَمَرُ رَأْيُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) لِأَنَّ السَّجُودَ مِنْ أَعْمَالِ الْأَدَمِيِّينَ . وَيُقَالُ : إِنْ الْفَلَكَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(٩) يَجْرِينُ فِيهِ .

(١) : « فقال » .

(٢) : « نصب » .

(٣) الجواب محذوف أى لكان صواباً مثلاً .

(٤) فى تأخير ما بين الفوسين عما بعده .

(٥) : « جعل » .

(٦) ش ، ب : « قوله » .

(٧) سقط فى أ .

(٨) الآية ٤ سورة يوسف .

(٩) كأن المراد أنه محفوظ من التناثر .

وقوله أَفْتَنَ مِتَ فَهَمُ الْخَالِدُونَ [٣٤] دخلت (١) الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه ؛ لأن الجزاء متصل بقرآن قبله . فأدخلت فيه أليف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو حذفت الفاء من قوله (فهم) كان صواباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمرها ، لأنها لا تتغير (هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنه ١١٦ ب قيل : أفهم الخالدون إن مت .

وقوله : كلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [٣٥] ولو نَوَّنت في (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صواباً . وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل . فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة . فأما المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خيساً مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يوم خيس ماضٍ قلت : أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل . ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجحد . من ذلك قولهم : ما هو بتارك حقه ، وهو غير تارك حقه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جائز وينشدون قول أبي الأسود :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَرٍ لِلَّهِ إِلَّا قَلِيلًا (٢)

فن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجحد ، ولكنني أسقطت النون للساكن الذي لقيها وأعملت معناها . ومن خفض أضاف .

وقوله : أَهَذَا الَّذِي يَذْكَرُ آلِهَتِكُمْ [٣٦] يريد : يعيب آلهتكم . وكذلك قوله : سَمِعْنَا (٣) قَتْنِي

(٦) ش : « ودخلت » .

(٢) كان أبو الأسود تزوج امرأة فلم يرفيها ما يرضيه فقال شعرا لدونها منه هذا البيت يذكر في شعره أن خال امرأ لم يله فخانها وأفتنى سره فا جزأوه أليس . جزأوه الصوم والهجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبتيك ومن طالني . وانظر الأغاني ١٢ / ٣١٠ من طبعة الدار .

(٣) الآية ٦٠ سورة الأنبياء .

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ) أى يعيهم. وأنت قائل للرجل: لئن ذكرتني لتندمن وأنت تريد: بسوء قال عنتره:

لا تذكرى مَهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِدْلِكَ مِثْلَ جِدْلِ الْأَشْهَبِ^(١)

أى لا تعيبنى بأثرة مهزى فجعل الذكر عيباً .

وقوله: خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وعلى عجل^(٢) كأنك قلت: بكَيْتَهُ وَخَلَقْتَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ وعلى العجلة .

وقوله: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ [٣٨] (مَتَى) فى موضع نصب ، لأنك لو أظهرت جوابها رأيتَه منصوباً فقلت: الوعدُ يومَ كذا وكذا (ولو^(٣)) جعلت (متى) فى موضع رفع كما تقول: متى الميعاد؟ فيقول: يومَ الخميس ويومَ الخميس . وقال الله (مَوْعِدُكُمْ^(٤) يَوْمَ الزَّيْنَةِ) فلو نصبت^(٥) كان صواباً . فإذا جعلت الميعاد فى نكرة من الأيام والليالى والشهور والسنين رفعت فقلت: ميعادك يومَ أو يومان ، وليلة وليلتان كما قال الله (غَدُوْهَا^(٦) شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) والعرب تقول: إنما البردُ شهران وإِنما الصيفُ شهران . ولو جاء^(٧) نصباً كان صواباً . وإنما اختاروا الرفع لأنك أبهمت الشهرين فصارا جميعاً كأنهما وقت للصيف . وإنما اختاروا النصب فى المعرفة لأنها حين معلوم مسند إلى الذى بعده ، فحسنت الصفة ، كما أنك تقول: عبد الله دون من الرجال ، وعبد الله دونك فتنصب . ومثله اجتمع الجيشان فالتسلمون جانباً والكفار

(١) كانت لعنتره زوجة لا تزال تلومه فى فرس كان يؤثره ويطعمه ألبان إبله فقال فيها هذا الشعر . ورواية ديوانه : « الأجرى » فى مكان « الأشهب » . والأشهب من الشبهة وهى بيان يصدعه سواد ، وقد يكون من الجرب . يريد أنك لئن دمت على هذا فترت منك وكأت جلدك كجلد الأجرى فلا أقربك .

(٢) يريد أنه يقال فى اللغة ما فى الآية وهذا أيضاً . ولا يريد أن هذا قراءة .

(٣) : « فلو » .

(٤) الآية ٥٩ سورة طه .

(٥) : « نصب » .

(٦) الآية ١٢ سورة سبا .

(٧) : « كان » .

جانب . فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمون جانبَ صاحبهم ، والكفار جانبَ صاحبهم فإذا (١) لم تضيف الجانبَ صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه فقس على ذا (٢)
وقوله : ولأهم ينصرون [٣٩] .

وقوله : (تَمَنُّ يَنْصُرُنِي (٣) مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتَهُ) : فمن يمتنعى . ذلك معناه — والله أعلم — في عامة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ [٤٢] . مهموزة (ولو) (٤) تركت ١١٧ هـ مثله في غير القرآن قلت : يكلوكم بواو ساكنة أو يكلاكم بألف ساكنة ؛ مثل يخشاكم : ومن جعلها واواً ساكنة قال كَلَّانَ بالألف تترك منها النبرة (٥) . ومن قال : يكلاكم قال : كَلَّيتُ مثل قضيت . وهى من لفة قریش . وكلٌُّ حسن ، إلا أنهم يقولون في الوجهين مكأوةً بغير همز ، ومكلوؤ بغير همز أكثر مما يقولون مكأية . ولو قيل مكأى في قول الذين يقولون كليتُ كان صواباً . وسمعت بعض العرب ينشد قول الفرزدق :

وما خاصم الأوقامَ من ذى خُصومةٍ كورْها ، مَشِيَّ إِلَيْهَا حَائِلِيهَا (٦)

فبنى على شنيب بترك النبرة . وقوله (مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) يريد : من أمر الرحمن ، فحذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ) يريد : من يمنعنى من عذاب الله . وأظهر المعنى في موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنَا (٧) مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا) .

(١) : ١ : « وإذا » .

(٢) : ١ : « هذا » .

(٣) الآية ٦٣ سورة هود .

(٤) : ١ : « فلو »

(٥) النبرة : الهزمة .

(٦) الورهاء : الحفراء . والشنات : البغض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن

الزبير فقال قصيدة في هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .

(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [٤٣] يعنى الآلهة لا تمتنع أنفسها (وَلَا تُمِّنَا مِنْهَا يُصْحَبُونَ) يعنى الكفار يعنى يُجَارُونَ (وهى ^(١) مثلاً لاجار) ألا ترى أن العرب تقول (كان لنا ^(٢) جاراً) ومعناه يُجِيرُكَ وَيَمْنَعُكَ فَقَالَ (يُصْحَبُونَ) بالاجارة ^(٣) .

وقوله : وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ [٤٥] ترفع (الصَّمَّ) لأن الفعل لهم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن ^(٤) السَّمِيَّ (وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ ، نصب (الصم) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [٤٧] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحداً . وهو بمنزلة قولك للقوم : أنتم رِضًا وَعَدْلٌ . وكذلك الحق إذا كان من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحداً .

وقوله : (لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ) وفى ^(٥) يوم القيامة .

وقوله : عَزَّ وَجَلَّ (أَتَيْنَا بِهَا) ذهب إلى الحبة ، ولو كان أتينا به ^(٦) (كان صَوَابًا) لتذكير المتقال . ولو بُرِّعَ المتقال كما قال (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ^(٧) فَنظِرَةٌ) كان صَوَابًا ، وقرأ مجاهد (أَتَيْنَا بِهَا) بمد الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حسن :

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ [٤٨] هو من صفة الفرقان ومعناه

— والله أعلم — آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرأ ، فدخلت الواو كما قال (إِنَّا زَيْنًا ^(٨) السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ السَّكْرَاتِ وَحِفْظًا) جعلنا ذلك ، وكذلك (وَضِيَاءَ وَذَكَرًا) آتينا ذلك .

(١) سقط فى ا .

(٢) ا : « أنك جار » .

(٣) ا : « للاجارة » .

(٤) هى قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .

(٥) يريد أن اللام بمعنى فى .

(٦) آخر فى ا عن « لتذكير المتقال » .

(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقر بالنصب .

(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفى ا بعد قوله : ضياء : « هو من صفة الفرقان .

وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرأ . والآيتان ٦ و ٧ من سورة الصادات .

وقوله : وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولك : أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا كَانَ صَوَابًا .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ [٥١] هُدَاهُ ، إِذْ كَانَ فِي السَّرْبِ ^(١) حَتَّى بَلَغَهُ اللَّهُ مَا بَلَغَهُ . ومثله (وَلَوْ شِئْنَا ^(٢) لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) : رُشْدَهَا .

وقوله : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوْتُوا مُدْرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عيِّدلم ، فاعتلَّ عليهم إبراهيم ، فتخلف (وقال ^(٣)) : إني سَقِيمٌ ، فَلَمَّا مَضُوا كَسَرَ آلِهَتَهُمْ إِلَّا أَكْبَرَهَا ، فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : أَنَا سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ . وهو قوله (سَمِعْنَا فَيَ ^(٤) يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) : يذكُرهم بالعيب (والشتم ^(٥)) وبما قال من السكيد .

وقوله : فَجَعَلَهُمْ جُدَاذًا [٥٨] قرأها يحيى ^(٦) بن وثاب (جِدَاذًا) وقراءة الناس بَعْدَ ١١٧ ب (جُدَاذًا) بالضم . فمن قال (جُدَاذًا) فرغ الجيم فهو واحد مثل الحطام والرُّفَات . ومن قال (جِدَاذًا) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَدِيدٌ وَجِدَاذٌ مِثْلٌ خَفِيفٌ وَخِفَافٌ .

وقوله : عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ [٦١] : على رءوس الناس (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شهده به الواحد . ويقال : لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَمْرَهُ وَمَا يُفْعَلُ بِهِ .

وقوله : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا [٦٣] هذا ، قال بعض ^(٧) الناس بل فعله كبيرهم مشددة يريد : فَلَعَلَهُ

(١) السرب : بيت في الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التي ولدته أمه فيها خوفاً من عمرو وكان يذبح الأبناء وقد مكث فيها زمناً . وانظر تاريخ الطبري (طبعة المعارف) ١ / ٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة السجدة .

(٣) ١ : « فقال » .

(٤) في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء .

(٥) سقط في ١ .

(٦) وهي قراءة السكائي واقفه الأعمش وابن محيصن .

(٧) هو محمد بن السميع في النيسابوري

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فعل الكبير مسنداً إليه إن كانوا ينطقون وهم لا ينطقون . والمذهب الذي العوام عليه : بل فعله كما قال يوسف (أَيْتَهَا^(١)) العَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نَسَكُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ [٦٥] يقول : رجموا عندما عرفوا من حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ فقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (والعلم^(٢) والظن بمنزلة اليقين . فلذلك لقيت العلم بما) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخينا . وكذلك قوله : (وظننوا^(٣) ما لهم من محيص .

ولو أدخلت العربُ (أن) قبل (ما) فقيل : علمت أن ما فيك خير وظننت أن ما فيك خير كان صواباً . ولكنهم إذا لقي شيئاً من هذه الحروف أداة مثل (إن) التي معها اللام أو استفهام كقولك^(٤) : اعلم لي^(٥) أقام^(٦) عبد الله أم زيد (أو لئن^(٧)) ولو اكتبوا بتلك الأداة فلم يدخلوا عليها (أن) ألا ترى قوله (ثم بدا^(٨) لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنننه) لو قيل : أن ليسجنننه كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

وخبرتما أن إنما بين ييشةً وتجران أحوى والمحل خصيب^(٩)

فأدخل أن على إنما فذلك أجزنا دخرها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .

وقوله : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^(١٠) [٧٢] النافلة ليعقوب خاصة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغني .

وقوله : وَلُوطًا آتَيْنَاهُ [٧٤] نَصَبَ لوط من الهاء التي رجعت عليه من (آتَيْنَاهُ) ، والنصب الآخر

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٤) ش : « كقولهم » .

(٥ و٦ و٧) ش : « أن لي » . وفي ١ : « أقام لي » وما هنا عن ج . وقوله : « أولئن » سقط في ١

(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٩) سبق هذا البيت في تفسير قوله تعالى في سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها » ص ٣٧ .

(١٠) ١ : فالنافلة «

على إضمار (واذكر لوطا) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر في أول السورة وإن لم يذكر فإن الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَسُلَيْمَانَ^(١) الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمّر معلوم معناه: إما سخّرنا، وإما آتيناها.

وكذلك قوله: (وَنُوحًا^(٢) إِذْ نَادَى) فهو على ضمير الذكر.

وقوله: (وَدَاوُدَ^(٣) وَسُلَيْمَانَ) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء في هذه السورة نصبتهم على النَّسَقِ عَلَى الْمَنْصُوبِ بضمير الذكر.

وقوله: إِذْ مَفَّشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ [٧٨] النفس بالليل، وكانت غنماً لقوم وقعت^(٤) في كرم آخرين؛ فارتفعوا إلى داود، ف قضى لأهل الكرم بالغنم، ودفع الكرم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سليمان ابنه، فقال: غير هذا كان أرفق بالفريقين. فعزم عليه داود ليحكمن. فقال: أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الكرم فينتعموا بألبانها وأولادها وأصوافها، ويدفع الكرم إلى أرباب الشاء ١١٨ فيقوموا عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسد، فذكر أن القيمتين كانتا في هذا الحكم مستويتين: قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم من الكرم. فذلك قوله: (فَنَهَمْنَاَهَا سُلَيْمَانَ).
وقوله^(٥): (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ).

وفي بعض^(٦) القراءة: (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ) وهو^(٧) مثل قوله: (فَإِنْ كَانَ^(٨) لَهُ إِخْوَةٌ) يريد: أخوين فما زاد. فهذا كقوله: (لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع اثنين.

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء

(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء

(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء

(٤) ١: « فوقعت »

(٥) زيادة يقتضها السياق

(٦) هي قراءة ابن عباس، كما في البحر ٣٣١/٦

(٧) أي قراءة الجمهور: « لحكمهم »

(٨) الآية ١١ سورة النساء

وقوله : وَعَمَّانَاهُ صَنْعَةٌ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ [٨٠] و (لِيُحْصِنَكُمْ^(١)) و (لِتُحْصِنَكُمْ^(٢))
 فمن قال : (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء كان لتذكير اللبوس . ومن قال : (لِتُحْصِنَكُمْ) بالتاء ذهب إلى تأنيث
 الصنعة . وإن شئت جعلته لتأنيث الدروع لأنها هي اللبوس . ومن قرأ : (لِتُحْصِنَكُمْ) ، بالنون يقول :
 لنحصنكم نحن : وعلى هذا المعنى يجوز (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء الله من بأسمك أيضاً .

وقوله : تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ [٨١] كانت تجرى بسلمان إلى كل موضع ؛ ثم تعود به من
 يومه إلى منزله . فذلك قوله (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ) .

وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الغوص . يريد سوى الغوص .
 من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين^(٣) . وذلك أنهم كانوا يحفظون من إفساد ما يعملون
 فسكان^(٤) سليمان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله وكنه بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ مما يعمل
 فلم يكن له شغل كرت على تهديم ما تبقى فذلك قوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذكر^(٥) أنه كان لأيوب سبعة بنين وسبع بنات
 فأتوا في بلائه . فلما كشفه الله عنه أحيا الله له نبيه وبناته ، وولد له بعد ذلك مثلهم . فذلك قوله :
 (أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فعلنا ذلك رحمةً .

وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن تقدر عليه من العقوبة ما قدرنا .

وقوله : (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر، وبطن الحوت^(٦) ومعاها
 (مقصور) الذي كان فيه يونس فتلك الظلمات .

(٢٠١) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبي جعفر واتفق الحسن وقراءة النون لأبي بكر ورويس وقراءة الياء

للباقيين :

(٣) سقط في ١

(٤) ١ : « وكان »

(٥) ش : « ذلك »

(٦) أي معي الحوت وكأنه أثنه ذهاباً به إلى السمكة

وقوله : وكذلك نُنَجِّي^(١) [المؤمنين ٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابتها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت .

وقد قرأ عاصم^(٢) — فيما أعلم — (نُجِّي) بنونٍ واحدةٍ ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم^(٣) لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رَفَعه ، إلا أن يكون^(٤) أضمر المصدر في نُجِّي فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضُرب الضربُ زيداً ، ثم تكفى عن الضرب فتقول : ضُرب زيداً . وكذلك نُجِّي النجاة المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ [٩٠] يقول : كانت عقيماً فجعلناها تلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَتْ فَرْجَهَا [٩١] ذكر المفسرون أنه جِيب دِرْعِهَا^(٥) ومنه نفخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنها آيةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحد . ولو قيل : آيتين لكان صواباً لأنها ولدت وهي بكر ، وتكلم عيسى في المهد ؛ فتكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ١١٨ ب واحدة [٩٢] تنصب (أمة واحدة) عَلَى التَّمْطِعِ^(٦) . وقد رَفَعَ الحسن (أمتكم أمة واحدة) على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكْرِ على الأمة الواحدة بالرفع على نية الخبر أيضاً ؛ كقوله : (كَلَّا إِنَّهَا^(٧) لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوْىِ) .

(١) رسمت في المصحف بنون واحدة (نجي) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هي رواية أبي بكر عنه أما رواية حفص عنه فتجى بنونين وقد قرأ أيضاً بنون واحدة ابن عامر

(٣) ١ : « نرف »

(٤) لم يرتض هذا الوجه ابن جني وخرج القراءة على أن أصلها : تنجى بنون مضمومة فنون مفتوحة من التنجية ثم

حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضياً كما يقدر القراء لا تقحت اللام . وانظر الخصائص ٣٩٨/١

(٥) درع المرأة : قميصها

(٦) ١ : فقيل : آية «

(٧) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة الطارق وقراءة رفع (نزاعة) لغير حفص فعنده النصب

وفي قراءة أبي فيما أعلم : (إِنَّهَا لِأَحَدِي^(١) الْكُبْرَ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ) الرفع على التكرير ومثله :
(ذُو الْعَرْشِ^(٢) الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِمَا يَرِيدُ) .

وقوله : وَحَرِّمَ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثني بذلك غير واحد ، منهم هُشَيْمٌ عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيان عن عمير وعن ابن عباس . وحدثني عمرو بن أبي القدام عن أبيه عن سعيد بن جبیر (وَحَرِّمَ) وحدثني بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي (وَحَرِّمَ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وَحَرَامٌ)^(٣) بألف . وحرام أفشى في القراءة . وهو بمنزلة قولك : حِلٌّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحذب كل أكمة (ومكان^(٤) مرتفع) .

وقوله : وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — : حتى إذا فتحت اقتراب . ودخول الواو في الجواب في (حَتَّى إِذَا) بمنزلة قوله (حَتَّى^(٥) إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزْتُمْ بِجَهَّازِهِمْ^(٦) جَلَّ السَّقَايَةَ) وفي قراءةنا بغير واو . ومثله في الصفات (فَلَمَّا أَسْلَمْنَا^(٧) وَتَلَّ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) معناه ناديناها ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقْمَلِ^(٨)

بريد اتحى .

(١) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ سورة المدثر

(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سور البروج

(٣) وهي قراءة أبي بكر وحزبه والكسائي وافقهيم الأعمش والباقر بنفتح الحاء والراء وبالف بعد هي (حرام) .

(٤) في ١ : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصفات

(٨) البيت من معلقته . واتحى : اعترض . والحب : المتع من بطون الأرض . والقفاف جمع القف : ما ارتفع

من الأرض والمقنقل : الوادي العظيم المتع وانظر الديوان ١٥

وقوله : (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تكون (هي) عماداً يصلح في موضعها (هو) فتكون كقوله : (إِنَّهُ أَنَا ^(١) اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَإِنَّهَا ^(٢) لَا تَمَّمَى الْأَبْصَارُ) فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرّةً وهو ينفع الناسَ أَحْسَابَهُمْ فجعل (هو) عماداً . وأنشدني بعضهم :

شوب ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل هو صرفوع بما هاهنا رأسُ

وإن شئت جعلت (هي) للأبصار ككُنيت عنها ثم أظهرت الأبصار لتفسرها ؛ كما قال الشاعر ^(٣) :

لعمري أيها لا تقول ظعيني ألا فرغني مالكُ بن أبي كعب

فذكر الظعينة وقد كنى عنها في (لعمري) ^(٤) .

وقوله : حَصْبُ جَهَنَّمَ [٩٨] ذُكِرَ أَنَّ الْحَصْبَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْخَطْبُ . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهلي عن رجل سمع علياً يقرأ (حَطْبُ) بالطاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني ابن أبي يحيى المدني عن أبي الحويرث رفعه إلى عائشة أنها قرأت ^(٥) (حَطْبُ) كذلك . وبإسناده لابن أبي يحيى عن ابن عباس أنه قرأ ^(٦) (حَصْبُ) بالضاد . وكلُّ ما هيّجت به النار أو أوقدتها به فهو حَصْبُ . وأمّا الحَصْبُ فهو في معنى لغة نجد : مارميت به في النار ، كقولك : حصبت الرجل أي رميته .

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبي كعب من شعر يقوله في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر وانظر الأغاني الدار

٢٣٤/١٦ وما بعدها .

(٤) أي في قوله . « لصر أيها »

(٥) ١ : « قرأتها »

(٦) ١ : « قرأها »

وقوله: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ [١٠٤] بالنون وبالتاء (نُطْوِي^(١)) ولو قيل (يَطْوِي) كما قيل (نطوى) بالنون جاز.

واجتمعت القراء على (السَّجِلِّ^(٢)) بالثقليل .

وأكثرهم يقول (للكِتَابِ) وأصحاب^(٣) عبد الله (للكُتُب) والسَّجِلِّ: الصَّحِيفَةُ . فانقطع الكلام عند الكتب ، ثم استأنف فقال (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) فالكاف للخلق^(٤) كأنك قلت^(٥): نعيد الخلق كما بدأناهم (أَوَّلَ مَرَّةٍ^(٦)) .
وقوله (وَعَدَا عَلَيْنَا) كقولك حَقًّا عَلَيْنَا .

وقوله: أَنَّ الْأَرْضَ ۱١٩ بِرِثْمَا عِبَادِي الصَّالِحِينَ [١٠٥] يقال: أَرْضُ الْجَنَّةِ . ويقال: إِنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ يُعْطَاهَا لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (وَأَوْزَرْتُمَا^(٧)) الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مُشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا .

وقوله: إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا [١٠٦] أى فى القرآن .

وقوله: يُوحَىٰ إِلَىٰ إِمَّاكَ إِلَهُكُمْ [١٠٨] وجه الكلام (فتح أَنْ^(٨)) لأن (يُوحَى) يقع عليها .
و (إِنَّمَا) بالكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

* ... أَنْ إِنَّمَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ *
فبتاقي (أَنْ) كأنه قيل : إِنَّمَا يُوحَى إِلَى أَنْ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٍ .

(١) هي قراءة أبي جعفر

(٢) عن الحسن فيه تسكين الجيم وتخفيف اللام كما في الإتحاف والسين أيضا مكسورة كما في الفاموس

(٣) هي قراءة حفص وحزرة والكسائي وخلف . وافقه الأعمش .

(٤) يريد أنها متعلقة في المعنى بضمير الخلق في (نعيدهُ) .

(٥) ١ : « كأنك قدمتها فقلت » .

(٦) سقط في ١ .

(٧) آية ١٣٧ سورة الأعراف .

(٨) ١ : « الفتح » .

وقوله: قُلْ رَبِّ أَحْكُمُ بِالْحَقِّ [١١٢] جَزَمُ^(١): مسألة سألها ربّه. وقد قيل^(٢): قُلْ رَبِّي أَحْكُمُ بِالْحَقِّ تَرْفَعُ (أَحْكُم) وتهمز ألفها. ومن قال قل ربّي^(٣) أَحْكُم بِالْحَقِّ كان موضع ربّي رفعاً ومن قال: رَبِّ أَحْكُمُ موصولة كانت في موضع نصب بالنداء. وقوله: إِنْ أَدْرَى [١١١] رفع على معنى مأدري.

سورة الحج

ومن سورة الحج بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ [٢] رفعت القراءة (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) لأنهم جعلوا الفعل لهياً. ولو قيل: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ وأنت تريد الساعة أنها تذهل أهلها كان وجهاً. ولم أسمع^(٤) أحداً قرأ به والمرضعة: الأم^(٥). والمرضع: التي معها صبي ترضعه. ولو قيل^(٦) في الأم: مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث^(٨) وحائض. ولو قيل في التي معها صبي: مرضعة كان صواباً.

وقوله: (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهٍ بِسَكَرَى) اجتمع الناس والقراء على (سَكَرَى وَمَاهٍ بِسَكَرَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ^(٩) (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهٍ بِسَكَرَى) وهو وجه

(١) سقط في ١. وهو يريد سكون الميم في أحكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهي قراءة غير حفس. أما هو فيقرأ بصيغة الماضي.

(٢) هي قراءة ابن عباس وعكرمة والحجوري وابن محيصن كما في البحر ٣٤٥/٦.

(٣) رسم في ش: «رب».

(٤) قرأ به ابن أبي عبلة واليماني كما في البحر ٣٥٠/٦.

(٥) سقط في ١.

(٦) الجواب محذوف أي جز. وقوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(٨) الطامث: الحائض.

(٩) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وافهم الأعمش.

جيد في العربية : (لأنه بمنزلة الهللكى والجرحى ، وليس بمذهب النشوان والنشوى^(١) . والعرب تذهب بفاعل وفعل إذا كان صاحبه كالمرضى أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفعل فجعلوا الفعل علامة لجمع كل ذى زمانة وضرر وهلاك . ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم^(٢) فعلاً أم^(٣) فعلان فاختر سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه . ولو قيل (سكرى) على أن الجمع يقع عليه^(٤) التانيث فيكون كالواحدة كان وجهاً ، كما قال الله : (والله^(٥) الأسماء الحسنى) (والقرون^(٥) الأولى) والناس . جماعة فحائز أن يقع ذلك عليهم . وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس : وأنشدنى بعضهم :

أنخت بنو عامر غَضِبِي أنوفَهُمْ أُنِّي عَفْوَتُ فِلا عَارُ ولا باس

فقال : غضبي للأنوف على ما فسرت لك .

وقد ذكر أن بعض القراء قرأ (وَتَرَى النَّاسَ) وهو وجه جيد يريد : مثل مولاك رُئيت^(٦) أنك قائم ورئيتك قائماً فتجعل (سكارى) في موضع نصب لأن (ترى) تحتاج إلى شينين تنصبهما . كما يحتاج الظن .

وقوله : كَتَبَ عَلَيْهِ [٤] الماء للشيطان الريد في (عَلَيْهِ) وفي (أَنَّهُ يُضِلُّهُ) ومعناه قُضِيَ عليه أنه يضل من اتبعه .

وقوله : مُحَلَّقَةٌ وَغَيْرَ مُحَلَّقَةٍ [٥] يقول : تماماً^(٧) وسقطاً . ويجوز ١١٩ ب مُحَلَّقَةٌ وَغَيْرَ مُحَلَّقَةٍ عَلَى الْحَال :

(١) : « النشوى » .

(٢) ش ، ب : « أو » .

(٣) ش ، ب : « على » .

(٤) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٤٣ سورة القصص .

(٦) كذا . وكان الصواب : أريت . وكذا قوله بعد : « رئيتك قائماً » كأن الصواب : أريتك قائماً .

(٧) ضبط في ابكسر التاء وفيها الفتح أيضاً . يقال ولدتها لتمام بالوجهين .

والحال تُنصَب في معرفة الأسماء ونسكرتها . كما تقول : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يُضْرَبُ مَجْرَدًا . فهذا حال وليس بنعت .

وقوله : (إِنبَيَّنْ لَكُمْ وَنُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) استأنف (ونُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ) ولم يرددها على (لنبيين) ولو قرئت (لئيبين) يريد الله لئيبين لكم كان صَوَابًا ولم أسمعها^(١) .

وقوله : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلَا يَعْلَمَ) يقول لِكَيْلَا يعقل من بعد عقله الأوَّل (شَيْئًا) .

قوله : (وَرَبَّتْ) قرأ^(٢) القراء (وَرَبَّتْ) من تَرَبُّو . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو عبد الله التيمي عن أبي جعفر اللدني أنه قرأ (اهتَزَّتْ وَرَبَّاتٌ) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرَّيْبِيَّةِ الذي يجرس القوم فهذا مذهب ، أي ارتفعت حتى صارت كالوضع للرَيْبِيَّةِ . فإن لم يكن أراد (من^(٣) هذا) هذا فهو من غلط قد تغلظه الرب فتقول : حَلَّاتٌ^(٤) السَّوِيقِ ، وَرَبَّاتٌ^(٥) بِالْحَجِّ ، وَرَثَاتٌ^(٦) الْمَيْتِ . وهو كما قرأ الحسن (وَوَلَدَّرْنَاكُمْ^(٧)) به يهمز . وهو مما يُرْفَضُ من القراءة .

وقوله : ثَانِي عِظْفِهِ [٩] منصوب على : يجادل ثانيًا عظفه : معرضاً عن الذكر .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ [١١] نزلت في أعراب من بنى أشد انتقلوا إلى المدينة بذراريهم ، فامتنوا بذلك على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالوا : إنما يُسَلِّمُ الرَّجُلُ (بعد^(٨) الرجل) مِنَ الْقَبِيلَةِ . وقد أتيناك بذرارينا . وكانوا إذا أعطوا مِنَ الصَّدَقَةِ وسلمت مواشيهم وخيلهم قالوا : نِعْمَ الدِّينَ هَذَا . وإن لم يُعْطُوا مِنَ الصَّدَقَةِ ولم تسلم مواشيهم انقلبوا عن الإسلام . فذلك قوله

(١) هي قراءة ابن عجلة كافي البحر .

(٢) ١ : « قرأت »

(٣) سقط في ١ .

(٤) أي حليت السويق وإبيت بالحج ورثيت الميت . والسويق مامام يتخذ من الحنطة والشعير .

(٥) الآية ١٦ سورة يونس

(٦) سقط في ١

(يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) يقول : أقام عليه (وإن أصابته فتنة انقلب)^(١) ورجع .

وقوله : (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) غُيْبَهُمَا . وذُكِرَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ وَحَدَّثَهُ أَنَّهُ قَرَأَ (خَاسِرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) وَكَلَّمَ صَوَابًا : وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .

وقوله : يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ [١٢] يعنى الأصنام .

ثم قال : يَدْعُو لَمَنْ ضَرَّهُ [١٣] فجاء التفسير : يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ . وقد حالت اللامُ بينهما . وكذلك هي في قراءة عبد الله (يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ) ولم نجد العرب تقول ضربت لأخاك ولا رأيت لزيداً أفضل منك . وقد اجتمعت القراء على ذلك . فترى أن جواز ذلك لأن (مَنْ) حَرَفٌ لَا يَتَّبِعُ فِيهِ الْأَعْرَابُ ، فَأَجِيزٌ^(٢) . فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم ؛ إذ لم يتبين فيه الإعراب . وذُكِرَ عَنْ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ قَالُوا : عِنْدِي لَمَّا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَحَالُوا بِاللَّامِ دُونَ الرَّافِعِ . وموقع اللام كان ينبغي أن يكون في (ضَرِّهِ) وفي قولك^(٣) : عِنْدِي مَا لَغَيْرِهِ خَيْرٌ مِنْهُ . فهذا وجه القراءة للاتباع . وقد يكون قوله : (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو) فتجعل (يدعو) من صلة (الضلالُ البعيدُ) وتضمير في (يدعو) الماء ، ثم تستأنف الكلام باللام ، فتقول لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى كَقَوْلِكَ فِي مَذْهَبِ الْجَزَاءِ لَمَّا فَعَلْتَ لَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . وهو وجه قوي في العربية .

ووجه آخر لم يُقْرَأْ بِهِ . وذلك أن تكسر اللام في (لمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ١٢٠ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ، فتكون اللام بمنزلة إلى ، كما قال (الْحَمْدُ^(٤) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وَإِلَى هَذَا وَأَنْتَ قَائِلٌ فِي الْكَلَامِ : دَعَوْتُ إِلَى فَلَانٍ وَدَعَوْتُ لِفَلَانٍ بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ . ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع

(١) سقط في ١

(٢) ١ : « فاستجيز »

(٣) ١ : « قوله »

(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لكان وَجْهًا جَيِّدًا مِنَ الْقِرَاءَةِ . وَيَكُونُ^(١) قَوْلُهُ (يَدْعُو) الَّتِي بَعْدَ (الْبَعِيدِ) مَكْرُورَةً عَلَى قَوْلِهِ (يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ) يَدْعُو مَكْرُورَةً ، كَمَا تَقُولُ : يَدْعُو يَدْعُو دَائِبًا ، فَهَذَا قَوْلُهُ لَمَنْ نَضَبَ اللّامَ وَلَمْ يَوْقِعْ (يَدْعُو) عَلَى (مَنْ) وَالصَّلَاةُ الْبَعِيدُ الطَّوِيلُ .

وقوله : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ [١٥] جِزَاءَ جَوَابِهِ فِي قَوْلِهِ (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) وَالْمَاءُ فِي قَوْلِهِ^(٢) (يَنْصُرُهُ اللَّهُ) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَيْ مِنْ كَانَ مِنْكُمْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا بِالْغَلْبَةِ حَتَّى يُظْهِرَ دِينَ اللَّهِ فَلْيَجْعَلْ فِي سَمَاءِ بَيْتِهِ حَبْلًا ثُمَّ لِيَخْتَنُقَ بِهِ^(٣) فَذَلِكَ^(٤) قَوْلُهُ (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) اخْتِنَاقًا وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (ثُمَّ لِيَقْطَعَهُ) يَعْنِي السَّبَبَ وَهُوَ الْحَبْلُ : يَقُولُ (فَلْيَنْتَظِرْ هَلْ يَذْهَبَنَّ كَيْدُهُ) إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ غَيْظُهُ . وَ (مَا يَغِيظُ) فِي مَوْضِعِ نَضَبِ :

وقوله : إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا [١٧] إِلَى قَوْلِهِ (وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) ثُمَّ قَالَ (إِنَّ اللَّهَ) لَجَمَلٌ فِي خَبْرِهِمْ (إِنَّ) وَفِي أَوَّلِ الْكَلَامِ (إِنَّ) وَأَنْتَ لَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : إِنْ أَخَاكَ إِنَّهُ ذَاهِبٌ ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى كَالْجِزَاءِ ، أَيْ مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ كَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ فَقَضَلُ يَدِيهِمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ . وَرَبَّمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : إِنْ أَخَاكَ إِنْ الدِّينِ عَلَيْهِ لِكَثِيرٍ ، فَيَجْمَعُونَ (إِنَّ) فِي خَبْرِهِ إِذَا كَانَ إِذَا يَرْفَعُ بِاسْمِ مَضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ^(٥) ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٦) :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهُ سَرَبَلَهُ سِرْبَالُ مُلْكٍ بِهِ تَرْجَى الْخَوَاتِيمِ

وَمَنْ قَالَ^(٧) هَذَا لَمْ يَقُلْ : إِنَّكَ إِنَّكَ قَائِمٌ ، وَلَا يَقُولُ : إِنْ أَبَاكَ إِنَّهُ قَائِمٌ لِأَنَّ الْأَسْمِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا خَسَنَ رَفَضَ الْأَوَّلَ ، وَجَعَلَ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فَخَسَنَ لِلَاخْتِلَافِ وَقُبِحَ لِلاتِّمَاقِ .

(١) هذا الوجه غير ما قبله .

(٢) ١ : « أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ » .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش ، ب : « كَذَلِكَ » .

(٥) أَيْ الضَّمِيرُ الْمَائِدُ عَلَيْهِ .

(٦) هُوَ جَرِيرٌ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحِ بَهَا بَنِي مَرْوَانَ وَالرَّوَايَةُ فِي الدِّيْوَانِ ٤٣١ (طَبْعُ بَيْرُوتِ) :

* يَكْنَى الْخَلِيفَةَ أَيْ اللَّهَ سَرِبَلَهُ *

(٧) ١ : « ذَلِكَ » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ [١٨] يُرِيدُ : أهل السموات (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) يعنى كلَّ خَلْقٍ مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْجِبْنَ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) فيقال . كيف رُفِعَ الْكَثِيرُ وهو لم يسجد ؟ فالجواب في ذلك أَنَّ قَوْلَهُ (حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) يدلُّ عَلَى أَنَّهُ : وَكَثِيرٌ أَبِي الْبِتْجُودِ ، لِأَنَّهُ لَا يَحِقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ إِلَّا بِتَرْكِ^(١) السُّجُودِ وَالطَّاعَةِ . فترفعه بما عاد من ذكره في قوله (حَقَّ عَلَيْهِ) فتكون (حَقَّ عَلَيْهِ) بمنزلة أَبِي . ولو نصبت : وَكَثِيرًا حَقَّ الْعَذَابُ كَانَ وَجْهًا بمنزلة قوله (قَرِيبًا هَدَى^(٢)) وَقَرِيبًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ) ينصب^(٣) إِذَا كَانَ فِي الْحَرْفِ وَوَعَادَ ذَكَرَهُ بفعل قد وقع عليه . ويكون فيه الرفع لعودة ذكره كما قال الله (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)^(٤) وكما قال (وَأَمَّا ثَمُودُ^(٥) فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) يقول : وَمَنْ يُشَقِّهِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُسْعِدٍ . وقد تقرأ^(٦) (فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) يريد : من إكرام .

وقوله : هَذَانِ ١٢٠ بَخَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [١٩] فَرِيقَيْنِ^(٧) أَهْلِ دِينَيْنِ . فأحد الخصمين المسلمون ، والآخر اليهود والنصارى .

وقوله (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) في دين ربهم . فقال اليهود والنصارى للمسلمين : دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ ؛ لِأَنَّا سَبَقْنَاكُمْ . فقال المسلمون : بل دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ . لِأَنَّا آمَنَّا بِنَبِيِّنَا وَالْقُرْآنَ ، وَآمَنَّا بِأَنْبِيَائِكُمْ وَكُتُبِكُمْ ، وَكَفَرْتُمْ بِنَبِيِّنَا وَكُتَابِنَا . فعلاهم المسلمون بالحجة وأنزل الله هذه الآية .

(١) : « بتركه » .

(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .

(٣) : « فينصب » .

(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .

(٦) هي قراءة ابن أبي عملة كما في البحر ٦/٣٥٩ .

(٧) هو حال من الضمير في « اختصموا » .

وقوله : (اِخْتَصَمُوا) ولم يقل : اختصماً لأنهما جعان ليساً برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صواباً . ومثله (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل ^(١) اقتتلنا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصَهِّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صهرت الشحم بالنار .

وقوله : وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذُكِرَ أَنَّهُمْ يَطْمَعُونَ (فِي الْخُرُوجِ) ^(٢) مِنَ النَّارِ حَتَّى إِذَا كَفُّوا بِذَلِكَ ضَرْبَ الْخَزَنَةِ رءُوسِهِمْ بِالْمَقَامِعِ ^(٣) فَتُخَسَفُ رءُوسُهُمْ فَيُصَبُّ فِي أَدْمَتِهِمُ الْحَمِيمُ فَيَصْنَعَرُ شَحُومَ بَطُونِهِمْ ، فذلك قوله في إبراهيم (وَيُسْقَى ^(٤) مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) مما يذوب من بطونهم وجلودهم . وقوله : (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ) يُكْرَهُ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَوْلَوْأَنَّآ [٢٣] قَرَأَ ^(٥) أَهْلَ الْمَدِينَةِ هَذِهِ وَالَّتِي فِي الْمَلَائِكَةِ ^(٦) (وَلَوْلَوْأَنَّآ) بِالْأَلْفِ ^(٧) وَقَرَأَ الْأَعْمَشَ ^(٨) كَلِمَتَيْهَا بِالخَفْضِ . ورأيتها في مصاحف عبد الله والتي في الحج خاصة (وَلَوْلَوْأَنَّآ) (وَلَا تَهْجَاهُ) ^(٩) . وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف في كل حال إن كان ما قبلها مكسوراً أو مفتوحاً أو غير ذلك . والتي في الملائكة كتبت في مصاحفنا (ولؤلؤ) بغير ألف والتي في الحج (ولؤلؤا) بالألف ففخضهما ونصبهما جائز . ونصب التي في الحج أمكن — لمكان الألف — من التي في الملائكة . وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ [٢٥] رُدُّوا يَفْعَلُونَ ^(١٠) عَلَىٰ فَعَلُوا ^(١١) لَأَنَّ

(١) : ١ : « قال » .

(٢) : ١ : « بالخروج » .

(٣) سقط في أ .

(٤) الآيات ، ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .

(٥) ش : « قرأها » .

(٦) أي سورة فاطر .

(٧) وهي قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر ، وقراءة يعقوب هنا .

(٨) وهي قراءة غير من ذكر .

(٩) سقط في أ . أي لا تراعى في النطق مجيء هذه الحروف فتقول : لولا بالألف من غير همز .

(١٠) يريد يفعلون المضارع ويفعلوا الماضي .

معناها كل واحد في الذي^(١) وغير الذي . ولو^(٢) قيل : إن الذين كفروا وصَدُّوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردُّك يَفْعَلُونَ على^(٣) فَعَلُوا لأنك أردت إن الذين كفروا بصدون بكفرهم . وإدخالُ الواو كقولهِ (وَ لِيَرْضَوْهُ^(٤) وَ لِيَقْتَرِفُوا) أضمرت فعلاً^(٥) في الواو مع الصد كما أضمرته ها هنا^(٦) . وإن شئت قلت : الصد منهم كالدائم فاختر لهم يَفْعَلُونَ كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصد . ومثله (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ^(٧) بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) وفي قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ^(٨) بِالْقِسْطِ) وقال (الَّذِينَ آمَنُوا^(٩) وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك . ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله (الَّذِينَ^(١٠) يَلْفُفُوا رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) فلا بأس أن تردَّ فَعَلَ على يفعل كما قال (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ) ، وأن تردَّ يفعل على فَعَلَ ، كما قال (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ) .

وقوله : (سَوَاءٌ التَّائِبُ فِيهِ وَالْبَادِ) فالعكف من كان من أهل مكة . والباد من نزع إليه بحج أو عمرة . وقد اجتمع^(١١) القراء على رفع (سواء) ها هنا . وأما قوله ١٢١ في الشريعة^(١٢) :

(١) ش : « الدين » .

(٢) ش : « فلو » .

(٣) ش ، ب : « إلى » .

(٤) الآية ١١٣ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « ولتصفي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة

وليرضوه » :

(٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون ويصدون « وهذا جواب غير السابق » .

(٦) أي في قوله « وليرضوه » والأصل : « ليغروم وتصفي... وليرضوه »

(٧) الآية ٢١ سورة آل عمران

(٨) والآية في قراءة الجمهور : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرسون

بالقسط »

(٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .

(١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الذين يلففون »

(١١) خالف في هذا حفص فقراه بالنصب .

(١٢) ١ : « الجانية » وهما واحد .

(سواء تَحْيَاهُمْ^(١) وَتَمَاتُهُمْ) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فَتَن نَصَبَ^(٢) أَوْقَعَ عليه (جَعَلْنَاهُ) ومن رفع جَعَلَ الفعل واقمًا عَلَى المَاءِ واللَّامِ التِي فِي النَّاسِ ، ثم اسْتَأْنَفَ فقال : (سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) ومن شَأْنِ الْعَرَبِ أَنْ يَسْتَأْنَفُوا بِسَوَاءٍ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ حَرْفٍ قَدْ تَمَّ بِهِ الْكَلَامُ فيقولون : مررت برجل سواءٍ عنده الخَيْرُ والشرُّ . وانخفض جَائِزٌ . وإنما اختاروا الرفع لأن (سواء) فِي مَذْهَبٍ وَاحِدٍ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : مررت على رجل واحدٍ عنده الخَيْرُ والشرُّ . وَمَنْ خَفَضَ أَرَادَ : معتدلٍ عنده الخَيْرُ والشرُّ . ولا يقولون : مررت على رجل معتدلٍ عنده الخَيْرُ والشرُّ لأنَّ (معتدل) فعل مَصْرَحٍ ، وسواء فِي مَذْهَبٍ مُصَدَّرٍ . فإخراجهم^(٣) إِيَّاهُ إِلَى الْفِعْلِ كإخراجهم مررت برجل حَسَبِكَ من رجل إِلَى الْفِعْلِ .

وقوله : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظَلِّمِ) دخلت الباء فِي (إِلْحَادِ) لأن تَأْوِيلَهُ : ومن يرد بأن يلعد فِيهِ بظلم . ودخول الباء فِي (أَنْ) أسهل منه فِي الإِلْحَادِ وما أشبهه ؛ لأن (أَنْ) تَضَمَّرَ الْخَوَافِضُ مَعَهَا كَثِيرًا ، وَتَكُونُ كَالشَّرْطِ فَاحْتَمَلَتْ دُخُولَ الْخَافِضِ وَخُرُوجَهُ ؛ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ لَا يَتَّبِعِينَ فِيهَا ، وَقَلَّ فِي الْمَصَادِرِ ؛ لِتَبَيُّنِ الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ فِيهَا^(٤) . أنشدني أبو الجراح :

فَلَمَّا رَجَعْتُ بِالشَّرْبِ هَزَلَهَا الْعَصَا شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ نَهِيمٌ^(٥)

(قال القراء^(٦) : نَهِيمٌ مِنَ الصَّوْتِ) . وقال امرؤ القيس :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَانَ امْرَأُ الْقَيْسِ بْنِ تَمَلِّكٍ بَيْقِرًا^(٧)

(١) الآية ٢١ سورة الجاثية .

(٢) أي سواء هنا ، وقد علمت أنه خفض

(٣) ١ : « وإخراجهم » .

(٤) سقط في أ .

(٥) الإزاء : مصب الحوض . والنهيم : صوت تواعد وزجر .

(٦) سقط في أ .

(٧) بيقر : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لا يدري ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك

قومه بالبادية وخص بعضهم به العراق وكلام امرئ القيس يحتمل جميع ذلك كما في اللسان .

فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع ؛ كما أدخلها على (إلحاد بظلم) وهو في موضع نصب . وقد أدخلوها على (ما) إذا أرادوا بها المصدر ، يعني الباء . وقال قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنبياء تنمى بما لاقت لبون بن زياد^(١)

وهو في (ما) أقل منه في (أن) لأن (أن) أقل شَبَهًا بالأسماء من (ما) . وسمعت أعرابيًا من ربيعة وسأله عن شيء فقال : أرجو بذلك ، يريد : أرجو ذلك . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرِدُ فِيهِ بِالْحَادِ) من الورد ، كأنه أراد : مَنْ وَرَدَهُ أو تَوَرَّدَهُ . ولست أشتبهها ، لأن (وردت) يطلب الاسم ، ألا ترى أنك تقول : وَرَدْنَا مَكَّةَ ولا تقول : ووردنا في مكة . وهو جائز تريد النزول^(٢) . وقد تجوز في لغة الطائفتين لأنهم يقولون : رغبت^(٣) فيك ، يريدون : رغبت بك . وأنشدني بعضهم في بنت له :

وأرغبُ فيها عن لقيطٍ ورهطه ولكنني عن سنبسٍ لست أرغب^(٤)
(يعني^(٥) بنته) .

وقوله : وإذ بؤأنا لإبراهيم [٢٦] ولم يقل : بؤأنا إبراهيم . ولو كان بمنزلة قوله (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي^(٦) إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ) فإن شئت أنزلت (بؤأنا) بمنزلة جعلنا . وكذلك سمعت في التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسَى^(٧) أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضٌ) معناه : رَدِفَكُمْ وكلُّ صواب .

(١) سبق البيت

(٢) ش ، ب : « أردنا النزول » .

(٣) أي يقولون : رغبت فيك عن فلان أي رغبت بك عنه أي رأيت لك فضلا على فلان فزهدت في فلان

ولم أرده .

(٤) سنبس أبوحي من طي .

(٥) سقط في أ كما سقط في ش ، ب : « في بنت لم » .

(٦) الآية ٩٣ سورة يونس .

(٧) الآية ٧٢ سورة النمل .

وقوله : يَا تُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يَأْتِينَ) فعل النوق وقد / ١٢١ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضامِرٍ تأتي تجعله فصلاً موحداً لأن (كلّ) أضيفت^(١) إلى واحدة ، وقليل في كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجل قائمين وهو صواب . وأشدّ منه في الجواز قوله (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ^(٢) أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع في أحد ، وفي كلّ رجل لأن تأويلهما قد يكون في النية موحداً وجمعاً . فإذا كان (أحدًا) وكل متفرقة من اثنين لم يميز إلاّ توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كلُّ رجل منك قائم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنى قد رده إلى الواحد . وكذلك ما منك أحد قائمون أو قائمان ، خطأ لتلك^(٣) العلة .

وقوله : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَهُمَهُمْ [٢٩] (اللام ساكنة)^(٤) (وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوْفُوا) اللامات سواكن . سَكَنَ أهل المدينة وعاصم والأعشى ، وَكَسَرَ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن في الواو وغير الواو . وتسكينهم إياها تخفيف كما تقول : وهو قال ذلك ، وهي قالت ذلك ، تسكن الهاء إذا وصلت بالواو . وكذلك ما كان من لام أمر وصلت بواو أو فاء ، فأكثرُ كلام العرب تسكينها . وقد كسر بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأنّ الوقوف على (ثُمَّ) يحسن ولا يحسن في الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إلا أن أكثر القراءة على تسكين اللام في ثُمَّ :

وَأَمَّا التَّفْتُّ فنحر البُدن وغيرها من البقر والغنم وحلّق الرأس ، وتقليم الأظافر^(٥) وأشباهه .

وقوله : وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ [٣٠] في سورة المائدة . من المنخقة والموقوذة والترديّة والنطيحة إلى آخر الآية .

(١) : « أضيف » .

(٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .

(٣) : « بتلك » .

(٤) سقط ا .

(٥) في الطبري أن هذه قراءة أبي عمرو

وقوله : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ [٣١] مِمَّا رُدَّ مِنْ يَفْعَلٍ عَلَى فَعَلٍ . ولو نصبتها فقلت ^(١) : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ كان وجهاً . والعرب قد تُجيب بكأئماً . وذلك أنها في مذهبِ يَحْيَى إِلَى وَأُظِنَّ فَكَأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ عَلَى تَأْوِيلِ (أَنَّ) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : يَحْيَى إِلَى أَنَّ تَذْهَبُ فَأَذْهَبَ مَعَكَ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ فِي (كَأَنَّ) تَأْوِيلَ جَدِّ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَأَنَّكَ عَرَبِيٌّ فَتَكْرَمَ ، وَالتَّأْوِيلُ : لَسْتُ بِعَرَبِيٍّ فَتَكْرَمَ :

وقوله : فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [٣٢] يريد : فَإِنَّ الْفِعْلَةَ ؛ كَمَا قَالَ (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا كَلْفُورٌ رَحِيمٌ ^(٢)) ومن بعده جائز . ولو قيل : فإنه من تَقْوَى الْقُلُوبِ كان جائزاً .
وقوله : لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى [٣٣] يعنى البُذْنُ . يقول : لَكُمْ أَنْ تَنْتَفِعُوا بِالْبَاتِيَا وَرَكُوبِهَا إِلَى أَنْ تُسَمَّى ^(٣) أَوْ تُشْعَرُ ^(٤) فَذَلِكَ الْأَجَلُ الْمُسَمًّى .

وقوله : (ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) ما كان من هَدْيٍ لِلْعَمْرَةِ أَوْ لِلنَّذْرِ ^(٥) فَإِذَا بَلَغَ الْبَيْتَ نُحْرَ . وَمَا كَانَ الْحَجَّ نُحْرَ بَنِي . جُعِلَ ذَلِكَ بَنِي لِنَطْهُرِ مَكَّةَ .

وقوله : (الْعَتِيقِ) أَعْتَقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي حَبِيبٌ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْعَتِيقُ : أَعْتَقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . وَيُقَالُ : مِنَ الْفَرْقِ زَمَنُ نُوحٍ .

وقوله : وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ [٣٥] خَفَضَتْ (الصَّلَاةَ) لَمَّا حَذَفَتْ النُّونَ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وَلَوْ نَصَبَتْ (الصَّلَاةَ) وَقَدْ حَذَفَتْ النُّونَ كَانَ ^(٦) صَوَابًا . أَنَشِدُنِي بِمَضْمُونِهِ :

(١) في الطيرى أت هذه قراءة أبي عمرو .

(٢) الآية ١٥٣ سورة الأعراف .

(٣) أى تعين للهدى .

(٤) أى يحز سنامها حتى يسيل منه الدم فيعلم أنها شعيرة .

(٥) ش : « لنذر » .

(٦) ١ : « لكان » .

أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةَ نَهَارًا مِنْ الْمَتَلَقُّطَى قَرَدَ الْقَمَامِ^(١)

(وقرد^(٢)) وإنما ١٢٢٢ أجاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب .
 فيقولون : هو الآخذ حَقَّهُ فينصبون^(٣) الحقَّ ، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنيين
 والجميع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه في الاثنيين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر
 إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهى في الواحد لا تظهر . فذلك نصبوا . ولو خُفِضَ في الواحد لجاز
 ذلك . ولم أسممه إلا في قولهم : هو الضارب الرجلِ ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمن خفضه
 شبهه بمذهب قولهم : مرتت بالحسن الوجه فإذا أضافوه^(٤) إلى مكئى قالوا : أنت الضاربةُ وأتما
 الضارباة ، وأنتم الضاربوه . والماء في القضاء عليها خُفِضَ في الواحد والاثنيين والجمع . ولو نويت
 بها النصب كان وجهاً ، وذلك أن المكئى لا يتبين فيه الإعراب . فاعتنموا الإضافة لأنها تتصل
 بالمخفوض أشدَّ مما تتصل بالنصب ، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتصال . وكان ينبغي لمن نصب أن
 يقول : هو الضارب إِيَّاه ، ولم أسمع ذلك .

وقوله : صَوَافٍ [٣٦] : معقولة وهى فى قراءة عبد الله (صَوَافِنَ) وهى القامات . وقرأ الحسنُ

(صوافي) يقول : خوالصَ لله .

وقوله : (القائِصَ والمُعْتَرَّ) التانع : الذى يسألك (فما أعطيته من شىء^(٥)) قبله . والمهتر : ساكت

يتعرَّض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك .

(١) من قصيدة للفرزدق يمدح فيها هشام بن عبد الملك . وقبله :

سيلنهن وحى القول عني ويدخل رأسه تحت القرام

فقوله : « أسيد » فاعل « سيلنهن » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حباثه وعنى به امرأة فقوله : أسيد
 أى شخص أسود . والخرطة : وعاء من آدم أو غيره يشد على مانيه . والقرد : مانلبد من الوبر والصوف . والقمام

الكناسة واظنر اللسان (قرد) والديوان ٨٣٥

(٢) سقط فى ١ . يريد أنه روى بنصب (قرد) وكسره .

(٣) ١ : « ينصبون »

(٤) ش : « أضافوا » .

(٥) ١ : « فإذا أعطيته شيئاً » .

وقوله : لَنْ يَنَالَ اللهُ لُحُومُهَا [٣٧] اجتمعوا عَلَى الْبَيَاءِ . ولو قيل (تنال) كان صَوَابًا . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نَحَرُوا نَضَحُوا الدَّمَاءَ حَوْلَ الْبَيْتِ . فَلَمَّا حَجَّ الْمَسْلُومُونَ أُرْدَاوَا مِثْلَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ لَنْ يَنَالَ اللهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ : الإِخْلَاصُ إِلَيْهِ .

وقوله : إِنْ اللهُ يَدْفَعُ [٣٨] وَ(يَدْفَعُ^(١)) وَأَكْثَرَ الْقِرَاءِ عَلَى (يُدْفَعُ) وَبِهِ أَقْرَأُ . وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ (يُدْفَعُ) ، (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللهِ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ [٣٩] (يُقَاتِلُونَ^(٢)) وَمَعْنَاهُ : أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ أَنْ يُقَاتِلُوا . هَذَا إِذْ أَنْزَلْتَ (فَأَقْتُلُوا^(٣)) الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) وَقُرِئَتْ (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) وَالْمَعْنَى أذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ [٤٠] يَقُولُ لَمْ يُخْرِجُوا إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ قَوْلَهُ : (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ) فِي مَوْضِعِ خَفَضِ تَرَدُّهِ عَلَى الْبَاءِ فِي (بَغَيْرِ حَقٍّ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (أَنْ) مُسْتَثْنَاءً ؛ كَمَا قَالَ (إِلَّا ابْتِغَاءً^(٤)) وَجِهَ رَبَّهُ الْأَعْلَى) .

وقوله : هَلْدَمْتِ صَوَامِعَ وَبَيْعٌ وَهِيَ مُصَلَّى النَّصَارَى وَالصَّوَامِعُ لِلرَّهْبَانِ وَأَمَّا الصَّلَوَاتُ فَهِيَ كُنَائِسُ الْيَهُودِ وَالْمَسَاجِدِ (مَسَاجِدُ^(٥) الْإِسْلَامِ) وَمَعْنَى التَّهْدِيمِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ (وَلَوْلَا دَفَعُ اللهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يَدْفَعُ بِأَمْرِهِ وَأَتْبَاعِهِ عَنِ دِينِ كُلِّ نَبِيٍّ ؛ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر ويعقوب . ووالقهم ابن عيصم واليزيدي . والباقون قرءوا : « يدافع » .

(٢) فتح التاء لنافع وابن عامر وحفص وأبي جعفر وكسرها للباقيين . أما (أذن) فقد ضم الهَمْزَةُ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ خَلْفٍ ، وَفَتْحُهَا الْبَاقُونَ .

(٣) الآية ٥ من سورة التوبة .

(٤) الآية ٢٠ سورة الليل .

(٥) ١ : « مساجدنا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ [٤٥] البئر والقصر يُخْفِضَانِ عَلَى الْمُعْطَفِ عَلَى الْعُرُوشِ وَإِذَا نَظَرْتَ فِي مَعْنَاهَا وَجَدْتَهَا لَيْسَتْ تَحْسُنُ فِيهَا ^(١) (عَلَى) لِأَنَّ الْعُرُوشَ أَعَالَى الْبُيُوتِ ، وَالبِئْرُ فِي الْأَرْضِ وَكَذَلِكَ الْقَصْرُ ، لِأَنَّ الْقَرْيَةَ لَمْ تَخْوِ عَلَى الْقَصْرِ . وَلَسْكَنَهُ أَتْبَعَ ^(٢) بَعْضُهُ بَعْضًا ، كَمَا قَالَ (وَحُورٍ ^(٣) عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ) وَلَوْ ^(٤) خَفَضْتَ الْبِئْرَ ١٢٢ بَ وَالْقَصْرَ — إِذَا نَوَيْتَ أَنْهَمَا لَيْسَا مِنَ الْقَرْيَةِ — مِنْ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكَتَ ، وَكَمْ مِنْ بِئْرٍ وَمِنْ قَصْرِ . وَالأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَى .
وقوله : وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [٤٧] . وَيُقَالُ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ عَذَابِهِمْ فِي الآخِرَةِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : فَآيَاهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ [٤٦] الهاء عماد ^(٥) تُؤَوِّفِي ^(٦) (بِهَا) إِنْ . يَجُوزُ مَكَانَهَا (إِنَّهُ) وَكَذَلِكَ هِيَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ (فَانَّهُ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَسْكَنَ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وَالْقَابُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الصُّدْرِ ، وَهُوَ تَوْكِيدٌ مِمَّا تَزِيدُهُ الْعَرَبُ عَلَى الْمَعْنَى الْمَعْلُومِ ؛ كَمَا ^(٧) قِيلَ (فَصِيَامٌ ^(٨) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) وَالثَّلَاثَةُ وَالسَّبْعَةُ مَعْلُومٌ أَنَّهِنَّ عَشْرَةٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ نَظَرْتَ إِلَيْكَ بَعْنَى . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ (يَقُولُونَ ^(٩) بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) وَفِي قِرَاءَةِ ^(١٠) عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ ^(١١) هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَّةً وَلِي نَعِجَّةٌ أَنْتَى) فَهَذَا أَيْضًا مِنَ التَّوَكِيدِ وَإِنْ

(١) فِي الطَّبْرِيِّ : « فِيهَا » .

(٢) أَيْ لِتَبَاعُثٍ فِي اللَّفْظِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِتَبَاعُثٍ فِي الْمَعْنَى كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ : * عَافَتْهَا تَبْنًا وَمَاءٌ بَارِدًا *

وَيُخْرِجُ النَّحْوِيُّونَ هَذَا عَلَى إِضْمَارِ عَامِلٍ مَنَاسِبٍ لِمُعْطُوفٍ .

(٣) الْآيَاتَانِ ٢٢ ، ٢٣ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ . وَهُوَ يَرِيدُ قِرَاءَةَ خَفَضَ (حُورٌ) عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ . « بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِقٍ »

فَهَذَا عَطْفٌ فِي اللَّفْظِ لِأَنَّ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنْ يُطَافَ عَلَيْهِمْ بِالْأَكْوَابِ وَالْحُورِ ، وَهَذَا لَا يَلِيقُ بِالْحُورِ .

(٤) جَوَابُ الشَّرْطِ مَحذُوفٌ أَيْ لِحَازٍ .

(٥) ش ، ب : « الْهَاءُ عِمَادٌ » .

(٦) أَيْ تَسْكَفٌ عَنْ أَنْ تَطْلُبَ غَيْرَهَا . وَهِيَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ .

(٧) أ : « كَمَا » .

(٨) الْآيَةُ ١٩٦ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٩) الْآيَةُ ١٦٧ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

(١٠) أ : « حَرْفٌ » .

(١١) الْآيَةُ ٢٣ سُورَةُ م . وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ : « نَعِجَّةٌ وَاحِدَةٌ » وَقِرَاءَةُ (أَنْتَى) مِنَ الشَّوَادِذِ الْخَالِيفَةِ لِرَسْمِ الْمُصَنَّفِ

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) فالجواب في ذلك أنهم استعجلوا العذاب في الدنيا فأنزل الله على نبيه (وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) أى في أن ينزل بهم العذاب في الدنيا . فقوله (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) من عذابهم أيضاً . فهو متفق : أنهم يعذبون في الدنيا والآخرة أشد .

وقوله : مُعَاجِزِينَ [٥١] قراءة العوام (مُعَاجِزِينَ) ومعنى معاجزين معاندين ودخول (في) كما تقول : سمعت في أمرك وأنت تريد : أردت بك خيراً أو شراً . وقرأ مجاهد^(١) وعبد الله بن الزبير (معجزين) يقول : مشبطين .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبي المرسل ، والنبي : الحديث^(٢) الذى لم يرسل .

وقوله (إِلَّا إِذَا تَمَنَّى) التمنى : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً [٦٣] رفعت (فتصبح) لأنّ الملقى في (أَلَمْ تَرَ) معناه خبر كأنك قلت في الكلام : اعلم أنّ الله يُنزل من السماء ماء فتصبح الأرض . وهو مثل قول الشاعر^(٣) :
ألم تسأل الربيع القديم فينطق فهل تُخبرنك اليوم بيده سَمَلَق

أى قد سألته فنطق . ولو جعلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطاً لنصبت : كما قال الآخر :

ألم تسأل فتخبرك الدمارا عن الحى المضلل حيث سارا^(٤)

والجزم في هذا البيت جائز كما قال :

قللت له صوب ولا تجهدته فيؤدرك من أخرى العطاء فيزلق^(٥)

(١) هى قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(٢) الحديث . الملمه الذى يلقى في نفسه الشئ فيخبر به .

(٣) هو جميل وفى ا : « وهل يخبرنك » . والسماق القاع الأماس لاشجر فيه .

(٤) ا : « حيث سارا » .

(٥) سبق فيها سبق .

فجعل الجَوَابَ بالفاء كالمنسوق على ما قبله .

وقوله (مَنْسَكًا)^(١) و (مَنْسِكَا) [٦٧] قد قرئُ بهما^(٢) جميعاً . و المنسِك لأهل الحجاز و المنسك لبني أسد ، و المنسك في كلام العرب : الموضع الذي تعتادهُ و تألفه و يقال : إن لفلان مَنْسِكَا يعتاده في خير كان أو غيره . و المناسك بذلك^(٣) سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحجِّ و العمرة .

وقوله : يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعني مشركي أهل مكة ، كانوا إذا سمعوا الرجل ٢١٣ من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطشون به .

وقوله (النارُ و وعدّها اللهُ) ترفعها لأنها معرفة فسرت الشرّ وهو نكرة . كما تقول : مررت برجلين أبوك وأخوك . ولو نصبتهما بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلتها كان وجهاً . ولو خفضتها على الباء^(٤) (فَأَنْبِئْكُمْ)^(٥) بشرّ من ذلكم بالنار كان صواباً . والوجه الرفع .
وقوله : الطالبُ و المَطْلُوبُ [٧٣] الطالب الآلهة و المطلوب الدباب . وفيه معنى المثل .

وقوله : مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظموا الله حقّ تعظيمه . وهو كما تقول في الكلام : ما عرفت لفلان قدره أى^(٦) عظّمته و قصر به^(٧) صاحبه .

وقوله : اللهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا [٧٥] اصطفى منهم جبريل و ميكائيل و ملائكة السموات و أشباههم . و يصطفى من الناس الأنبياء .

(١) ١ : « المنسك و المنسك » .

(٢) الكسر لحزة و الكسائي وخلف ووافقهم الأعمش . و الفتح للباقيين .

(٣) ٢ : « لذلك » .

(٤) يريد أن تكون بدلا من شر .

(٥) ١ : « أنبئكم » .

(٦) ب : « إذا » .

(٧) كأن هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه ولى ش ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا [٧٧] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمرهوا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] من ضيق .

وقوله : (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) نصبها على : وَسَعَ عَلَيْكُمْ كِتَابَ إِبْرَاهِيمَ ؛ لأن قوله (وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يقول : وسعه وسمحه كِتَابَ إِبْرَاهِيمَ ، فإذا أَلْقَيْتَ الكاف نصبت . وقد تنصب (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) على الأمر بها ؛ لأن أول الكلام أمر كآته^(١) قال : ارْكَعُوا وَالزُّمُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .

وقوله : (مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) بمعنى القرآن .

سورة المؤمنين

ومن سورة المؤمنين . بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ [٥] إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ [٦] المعنى : إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِمُ اللاتي أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْبَعِ لَا تَجَاوِزُ^(٢) .

وقوله : (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) (ما) في موضع خفض . يقول : لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِمَاءِ وَتِ^(٣) ، يَنْكِحُونَ مَا شَاءُوا . فذلك قوله : حَفِظُوا فُرُوجَهُمْ إِلَّا مِنْ هٰذِينَ (فِيهِمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فيه . يقول : غَيْرُ مُذْنِبِينَ .

وقوله : الْفِرْدَوْسَ [١١] قال السكابي : هو البستان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربي أيضاً . العرب^(٤) تسمى البستان الفردوس . وقوله : [مِنْ سُلَالَةٍ] [١٢] و السُّلَالَةُ التي تُسَلُّ من كلِّ تربة .

(١) في الأصول « لأنه » وما أثبت عن الطبري .

(٢) ش : « تجاوزوا » .

(٣) أي حد . يقال : وقت الشيء إذا بين حده ومقداره .

(٤) ش : « والعرب » .

وقوله: فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا [١٤] و (العظم^(١)) وهى فى قراءة عبد الله (ثم جَعَلْنَا^(٢) النطفة عظامًا وَعَصَبًا فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا) فهذه حُجَّةٌ لِمَنْ قَالَ: عَظْمًا وَقَدْ قَرَأَهَا بَعْضُهُمْ (عظامًا).

وقوله: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت: إلى العظم والنطفة^(٣) والمصّب، فجعله كالشئ الواحد.

وقوله: بَعْدَ ذَلِكَ كَمِيتُونَ [١٥] تقرأ (لميتون) و (لماثون^(٤)) وميتون أكثر، والعرب تقول لمن لم يمت: إنك ميت^(٥) عن قليل ومائت. ولا يقولون للميت الذى قد مات، هذا مائت؛ إنما يقال فى الاستقبال، ولا يجاوز به الاستقبال. وكذلك يقال: هذا سيّد قومه اليوم، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت: هذا سيّد قومه عن قليل وسيّد. وكذلك الطمع، تقول: هو طامع فيما قبلك غداً. فإذا ١٢٣ ب وصفته بالطمع قلت: هو طامع. وكذلك الشريف تقول: إنه لشريف قومه^(٦)، وهو شارف عن قليل. وهذا الباب كلّه فى العربية على ما وصفت لك^(٧).

وقوله: وَالْقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [١٧] يعنى السموات كلّ سماء طريقة (وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) عمّا خلقنا (غافلين) يقول: كنا له حافلين.

وقوله: وَشَجَرَةً مَخْرُجٌ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنبُتُ بِالذُّهْنِ) وقرأ الحسن (تَنبُتُ بِالذُّهْنِ) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت؛ كقول زهير:

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر.

(٢) فى الطبرى: «خلقنا».

(٣) أخذت فى ا عن (العصب).

(٤) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة وابن محبصن كفى البحر ٣٩٩/٦

(٥) أخرى فى ا عن (مائت).

(٦) ١: «القوم».

(٧) سقط فى ث، ب.

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قَطِينًا لهم حَتَّى إِذَا أُبْدِتِ الْبِقْلُ^(١)

(ونبت)^(٢) وهو كقولك: مَطَرَتِ السَّمَاءُ وأمطرت . وقد قرأ أهل^(٣) الحجاز. (فَأَسْرِي^(٤) بِأَهْلِكَ) موصولة من سريت . وقراءتنا (فَأَسْرِي بِأَهْلِكَ) (من أسريت) وقال الله (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) (وهو^(٥) أجود) وفي قراءة عبد الله (تُخْرِجُ الدَّهْنَ).

وقوله: (وَصَبِغًا لِلآكِلِينَ) يقول: (الآكِلُونَ يَصْطَبِقُونَ^(٦) بالزيت . ولو كان (وصبغًا) على (وَصَبِغًا أَبْتَنَاهُ) فيكون . بمنزلة قوله (إِنَّا زَيْنَبًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرَبِّتِنَا السَّكْوَاكِبِ وَحِفْظًا^(٧)). وذلك أن الصَّبِغَ هو الزيت بعينه . ولو كان خلافه لكان خفصًا لا يجوز غيره . فمن ذلك أن تقول: مررت بعبد الله ورجلا ما شئت من رجل ، إذا جعلت الرجل من صفة عبد الله نصبته . وإن كان خلافه خفصته لأنك تريد: مررت بعبد الله وآخر .

وقرأ أهل^(٨) الحجاز (سِينَاءَ) بكسر السين والمدّ ، وقرأ عاصم وغيره (سَيْنَاءَ) ممدودة مفتوحة السين . والشجرة منصوبة بالردّ على الجنات ، ولو كانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صَوَابًا ، كمن قرأ (وَحُورٌ عِينٌ^(٩)) أنشدني بعضهم :

(١) من قصيدة في مدح هرم بن سنان وقومه . وقبله :

إذا السنة الشهباء بالناس أجضفت

ونال حكرام المال في السنة الأكل

والشهباء : البيضاء من الجذب لكثرة الثلج ليس فيها نبات . والقطين : الساكن النازل في الدار ، يكون للواحد والجمع كما في البيت . يقول : إن ذوى الحاجات يقصدونهم في زمن الجذب ، حتى يأتي الربيع وينبت البقل .

(٢) هذه رواية في البيت وقد سقط هذا في ش .

(٣) م نافع وابن كثير وأبو جعفر .

(٤) الآية ٦٥ سورة الحجر .

(٥) سقط في ش ، ب .

(٦) أى يتخذونه إداما . والصبغ : الإدام المائع كالخل والزيت .

(٧) الآيتان ٧٤٦ ، ٧٤٦ سورة الصافات .

(٨) م نافع وابن كثير وأبو جعفر . وقرأ بالكسر أيضاً أبو عمرو البصرى .

(٩) الآية ٢٢ سورة الواقعة . يريد المؤلف أن التقدير : ولهم حور عين . وهو وجه في الآية . والرفع قراءة

عزة والكسائي وأبو جعفر . وقرأ بالاقون بالجر .

ومن بات تمشانا يصادف غنيمة سواراً وخلخالاً وبرد مفوف^(١)
كأنه قال : ومع ذلك برد مفوف . وأنشدني آخر :

هزئت حميدة أن رأيت بي رئةً وفقاً به قصم وجلد أسود^(٢)
كأنه قال : ومع ذلك جلد^(٣) أسود .

وقوله : جِنَّةٌ [٢٥] هو الجنون . وقد يقال للجن الجِنَّةُ ، فيتنق الاسم والمصدر .
وقوله (فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ) لم يُرد بالحين حين موقت . وهو في المعنى كقولك . دعه إلى
يوم^(٤) ولم ترد : إلى يوم معلوم واحد من ذى^(٥) قَبَل : ولا إلى مقدار يوم معلوم . إنما هو
كقولك إلى يوم ما .

وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] المعنى مما تشربون منه . وجاز حذف (منه) لأنك
تقول : شربت من مانك^(٦) . فصارت (ما تشربون) بمنزلة شرابكم . ولو حذف (من^(٧))
(تأكلون) « منه » كان صواباً .

وقوله : أَعِيدُكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ [٣٥] أعيدت
(أنكم) مرتين ومعناها^(٨) واحد . إلا أن ذلك حسن لما فرقت بين (أنكم) وبين خبرها
ياذا . وهي في قراءة عبد الله (أبعدمكم إذا متمم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) وكذلك تفعل^(٩)
بكل اسم أوقعت عليه (أن) بالظن وأخوات الظن ، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره . فإن

(١) ش . « مسانا » والبرد المفوف : الرقيق .

(٢) الرئة : حبة في اللسان . وعن البرد : هي كالريح تمنع الكلام فإذا جاء شيء منه اتصل كما في الصباح . والقسم :

انكسار السن . يقال : رجل أقصم الثانية إذا كان منكسرها من النصف .

(٣) ش . « جلدى » .

(٤) سقط في ا .

(٥) ا فيما يستأنف ويحىء من الأيام .

(٦) ا : « شرابك » .

(٧) ش ، ب : « منه مما تأكلون »

(٨) ا : « معناها » .

(٩) ا : « فأنل » .

شئت كررت اسمه ، وإن شئت حذفته / ١٢٤ أولًا وآخرًا . فتقول : أظن أنك إن خرجت
أنك نادم . فإن حذف (أنك) الأولى أو الثانية صلح . وإن ثبتنا صلح . وإن لم تعرض بينهما
شيء لم يجز . خطأ أن تقول أظن أنك أنك نادم^(١) إلا أن تُكرّر كالتوكيد .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ [٣٦] لو لم تكن في (ما) اللام كان صَوَابًا . ودخول
اللام عربى . ومثله في الكلام هَيْهَاتَ لَكَ ، وهيهات أنت مِنَّا ، وهيهات لأرضك .
قال الشاعر^(٢) :

فأيهات أيهات العقيقُ ومن به وأيهاات وصل بالعقيق نواصله

فمن لم يدخل اللام رَفَعَ الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (ماتوعدون)^(٣) وبعيد العقيق
وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَاتَ أداة ليست بمأخوذة من فعلٍ بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت
لها اللام كما يقال : هَلُمَّ لَكَ إذ لم تكن مأخوذة من فعلٍ . فإذا قالوا : أَقْبِلْ لم يقولوا : أَقْبِلْ لَكَ ؛
لأنه يحتمل ضمير الاسم .

فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء^(٤) في كليهما لأنَّ من العرب من يخفض التاء ، فدلَّ ذلك على
أنها ليست بهاء التأنيث^(٥) فصارت بمنزلة دَرَاكِ^(٦) ونظائر . ومنهم من يقف على الهاء لأنَّ من
شأنه نصبها فيجعلها كالماء . والنصب الذي فيهما^(٧) أنهما أداتان جُمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر . وإن

(١) ١ : « نادم » .

(٢) أى جرير . وأيهاات لغة في هيهات . وقوله : « وصل » في ١ : « حياً » وكأنه مصحف عن « حب »

أى : أى محبوب . وانظر ديوانه طبعة بيروت ٣٨٥

(٣) آخر في ١ عن « أهله »

(٤) ١ : « على التاء »

(٥) ١ : « تأنيث »

(٦) دراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، ونظار كذلك اسم فعل أمر بمعنى انظر

(٧) أى في هيهات هيهات . وفي ١ : « فيها »

قلت إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله^(١) : قُت مُتَّ
جلست ، وبمنزلة قول الشاعر^(٢) :

ما وِيّ بل رُبَّتَا غَارِ شَمَوَاءَ كَاللَّذْعَةِ بِالْمَيْسِمِ

فنصب هَيْهَاتَ بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّتْ ؛ لأنها دخلت على رُبَّ وعلى مُمَّ . وكانا
أداتين ، فلم يغيرهما عن أداتهما فنصبا^(٣) . قال الفراء : واختار^(٤) الكسائي الهاء ، وأنا أقف
على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاكُمْ خُنَاءً [٤١] كَفُنَاءِ الْوَادِي يُبَيِّنًا^(٥) بالعذاب .

وقوله : مُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أ كثر العرب على ترك التنوين ، نُزِّلَ بمنزلة تَقْوَى
ومنهم من نَوَّنَ فيها وجعلها أَلِفًا كَأَلْفِ الْإِعْرَابِ ، فَصَارَتْ فِي تَغْيِيرٍ^(٦) وَأَوْهَا بِمَنْزِلَةِ التُّرَاثِ
والتُّجَاهِ . وَإِنْ شئتَ جَعَلْتِ الْبِأَيَّ مِنْهَا كَأَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ^(٧) فَتَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْمُعْرَى تَنَوَّنَ وَلَا تَنَوَّنَ^(٨) .
وَيَكُونُ الْوَقُوفُ^(٩) عَلَيْهَا حِينَئِذٍ بِلِأَيِّ وَإِشَارَةٍ^(١٠) إِلَى الْكَسْرِ . وَإِنْ جَعَلْتِ الْأَلِفَ إِعْرَابًا لَمْ تَشِيرْ
لَأَنَّكَ لَا تَشِيرُ إِلَى أَلِفَاتِ الْإِعْرَابِ بِالْكَسْرِ ، وَلَا تَقُولُ رَأَيْتَ زَيْدِي^(١١) وَلَا عَمْرِي .

وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ [٥٠] الرَبْوَةُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَقَوْلُهُ : (ذَاتِ قَرَارٍ)

(١) : قولك «

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي كما في شواهد العيني في مبحث حروف الجر . وماوى مرخم ماوية اسم امرأة .

والفارة الشمواء : الفاشية المتفرقة . والميسم : الأداة يكوى بها

(٣) : « فنصبت »

(٤) في ا : « وكان الكسائي يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أختار التاء في الوقف على هيهات » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما في تاهى التراث والتجاه أصلها واو

(٧) أي ملحقة

(٨) إنما يترك التنوين إذا قدرت الألف للتأنيث ولم تجعل كالأصلية .

(٩) ا : « الوقف »

(١٠) يريد الإمامة

(١١) كعبت الألف فيهما ياء الإمامة كما يكتب الفتى والندى . وربما في ا : « زيدا وعمرا » وكتب فوق كل

« منها : يمال »

منبسطة وقوله (ومعين) : الماء الظاهر والجاري . ولك أن تجعل المعين مفعولاً من العيون ، وأن تجعله قبلاً من الماعون ويكون أصله المَعْن . قال الفراء : (المعن^(١) الاستقامة) ، وقال عبيد بن الأبرص :

واهية أو معين مَعْنٍ أو هَضْبَةٌ دونها نُهوب^(٢)

وقوله : يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبي^(٣) فجمع كما يقال في الكلام للرجل الواحد : أَيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُفُّوا عَنَا إِذَا كُمْ . ومثله (الذِينَ^(٤)) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) الناس واحد (معروف كان^(٥)) رجلاً من أشجع يقال له نُعَيْم (ابن مسعود) .

وقوله : وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ [٥٢] قرأها عاصم^(٦) والأعشى بالكسر على الالتئاف^(٧) . وقرأها أهل الحجاز والحسن (وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ) والفتح على قوله (إِنِّي بِنَا تَعْمَلُونَ عَائِمٍ) وعليم^(٨) بأن هذه أمتكم . فوضهها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلم هذا .

وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فرَّقوه . تفرَّقوا يهود ونصارى . ومن قال (زُبْرًا)

(١) سقط في أ

(٢) من . ملاقته . وقبله في وصف دمه :

كأن شأنيها شعيب

عينك دماغاً سرور

وسرور : جار . . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القرية المنشأة ، فقوله : « واهية » وصف « شعيب » واللحوب جمع لب وهو مهواة ما بين الجبين . يشبه مجارى دمه بقرية واهية منشقة أو ماء حار أو ماء هضبة عالية ودونها مهابط

(٣) في الطبري أنه عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) في أ : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلاً من أشجع » :

(٦) وكذلك حمزة السكيتي وخلف

(٧) أ : « الاستئاف »

(٨) سقط في أ

أراد: قطعاً مثل قوله (آتوني^(١) زبر الحديد) والمعنى في زبر وزبر واحد^(٢). والله أعلم. وقوله (كل حزب بما لديهم فرحون) يقول: معجبون بدينهم. يرون أنهم على الحق. وقوله: فذرهم في غمرتهم حتى حين): في جهالتهم.

وقوله: أيحسبون أنما نُمِدُّهم به من مالٍ وبنيين [٥٥] (ما) في موضع الذي، وليست بحرف واحد.

وقوله: تسارع لهم [٥٦] يقول: أيحسبون أن ما نعطيهم في هذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جعلناهم لهم ثواباً. ثم قال (بل لا يشعرون) إنما هو استدراج منا لهم:

وقوله: والذين يؤثون ما آتوا [٦٠] الفراء على رفع الياء ومد الألف في (آتوا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني منذل قال حدثني عبد الملك عن عطاء عن عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلا (يأتون ما آتوا) وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم. قال الفراء يعني به الزكاة تقول: فكانوا أتقى لله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وجيله.

وقوله (وقلدبهم وجيله أنهم): وجيله^(٣) من أنهم. فإذا ألقيت (من) نصبت. وكل شيء في القرآن حذف منه خافضاً فإن الكسائي كان يقول: هو خفص على حاله. وقد فسّرنا أنه نصب إذا فقد الخافض.

وقوله: أولئك يسارعون في الخيرات [٦١] يبادرون بالأعمال (وهم لها سابقون) يقول: إليها سابقون. وقد يقال (وهم لها سابقون) أي سبقت لهم السعادة.

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف

(٢) أي كلاهما جمع زبرة بمعنى قطعة

(٣) يريد أن السلام على تقدير من داخلة على (أهم)

وقوله : وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ [٦٣] يقول : أعمال منتظرة مما سيعملونها ،
قال (مِنْ دُونِ ذَلِكَ) .

وقوله : يَجَارُونَ [٦٤] : يضحون . وهو الجؤار .

وقوله : عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنَكُّصُونَ [٦٦] وفي قراءة عَبْدُ اللَّهِ (عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ تَنَكُّصُونَ) يقول :
ترجمون وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [٦٧] ^(١) (الماء للبيت العتيق) تقولون : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ
وسَمَرْتُمْ هَجَرْتُمُ الْقُرْآنَ وَالنَّهْيَ فهِذَا مِنَ الْمَجْرَاتِ ، أى تتركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس ^(٢)
(تَهْجُرُونَ) من أهجرت . والتهجر أنهم كانوا يستبون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَوْا حَوْلَ الْبَيْتِ
لَيْلًا . وإن ^(٣) قرأ قارى (تَهْجُرُونَ) يجعله كالتَهْدِيَانِ ، يقال : قد هَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنْامِهِ إِذَا هَدَى ،
أى إنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالتَهْدِيَانِ .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [٦٩] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ [٧١] يقال : إن الحق هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل
بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبي (وَمَنْ فِيهِنَّ) من خَلْقٍ . وفي
قراءة عبد الله (لفسدت السموات والأرض وما بينهما) وقد يجوز فى العربية أن يكون ما فيها
ما بينهما ١٢٥ لأن السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : فى البيت كذا وكذا ، وبين أرضه
وسمائه كذا وكذا ، فلذلك جاز أن تجمل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرتهم .

(١) ا : « البيت العتيق »

(٢) وهى قراءة نافع ، وافقه ابن عيصن

(٣) جواب الشرط محذوف أى كان مصيبا ، مثلا .

وقوله : أَمْ نَسْأَلُهُمْ خَرْجًا^(١) [٧٢] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجراً ، فأجر ربك خير .

وقوله : لَنَا كِبُؤُنٌ [٧٤] يقول : لمرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَوَلَّهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٨٠] يقول : هو الذي جعلهما مختلفين ، كما تقول في الكلام : لك الأجر والصلة أى إنك تؤجر^(٢) وتصل .

وقوله : قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٨٤] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه^(٣)

لا مسألة^(٤) فيها ؛ لأنه قد استنفهم بلام فرجعت في خبر المستفهم . وأما الأخريان^(٥) فإن أهل المدينة وعامة

أهل الكوفة يقرؤها (لله) ، (لله) وها في قراءة أبي كذلك (لله) (لله) ثلاثهن . وأهل^(٦)

البصرة يقرءون الأخريين (الله) (الله) وهو في العربية أبين ؛ لأنه مردود مرفوع ؛ ألا ترى

[أن] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ^(٧) السَّمَاوَاتِ) مرفوع لا خفض فيه ، فجرى جوابه على مبتدأه .

وكذلك هي في قراءة عبد الله (لله) (الله) . والعلة في إدخال اللام في الأخريين في قول أبي وأصحابه

أنك لو قلت لرجل : من مولاك ؟ فقال : أنا فلان ، كفاك من أن يقول : مولاى فلان . فلما كان المعنيان

واحداً أجرى ذلك في كلامهم . أنشدنى بعض بنى عامر :

وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأَكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ^(٨)

(يعنى^(٩) الرمس)

فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لم : وزير

(١) أنبت (خراجاً) . كما في الكتاب . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . وقراءة غيرهم (خرجاً)

(٢) كذا وقد يكون : « تأجر »

(٣) ١ : « هذا »

(٤) يريد أن الكلام جاء على مقتضى الظاهر فلا يقال فيه : لم أى هكذا ؟

(٥) يريد قوله تعالى : « سَيَقُولُونَ لِمَ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ » وقوله : « سَيَقُولُونَ لِمَ قُلْ فَأَن تَسْحَرُونَ »

(٦) الذي قرأ كذلك أبو عمرو ويعقوب البصريان

(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران

(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون الكلام

ومساقط الفيت ، يقال في ذلك : نجح الأرض والشجعبا . وفي الطبرى : « النواجع » والنواجع من الابل : البيض الكريمة

(٩) سقط في ش . وهو يعنى الضمير في (يسير) أنه الرمس .

فرغم أراد : الميت وزير .

وقوله : فَأَنَّى تُسْحَرُونَ [٨٩] : تُصْرَفُونَ . ومثله تُؤفَكُونَ . أُنْفِكَ وَسُحِرَ وَصُرِفَ سَوَاءً .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ [٩١] إِذًا جَوَابَ لِكَلَامِ مُضْمَرٍ . أَى لَوْ كَانَتْ مَعَهُ آلِهَةٌ (إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَاقَ) يَقُولُ : لَاعْتَزَلَ كُلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ ، (وَآعْلًا بَعْضُهُمْ) يَقُولُ : لَبْنَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَغَلَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وقوله : عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [٩٢] وَجِهَ الْكَلَامِ الرَّفْعُ ^(١) عَلَى الْاسْتِنْفَافِ . الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ دَخُولُ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ (فَتَعَالَى) وَلَوْ خَفَضَتْ لَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ (وَتَعَالَى) بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا خَفَضَ فَإِنَّمَا أَرَادَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَتَعَالَى . فَدَلَّ دَخُولُ الْفَاءِ أَنَّهُ أَرَادَ : هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . وَلَوْ رَفَعْتَ (الْحَسَنِ) لَمْ يَكُنْ بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ تَرِيدُ : هُوَ الْحَسَنِ فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . وَقَدْ يَكُونُ الْخَفْضُ فِي (عَالِمِ) تُتَّبِعُهُ مَا قَبْلَهُ ^(٢) وَإِنْ كَانَ بِالْفَاءِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسْتَأْنِفُ بِالْفَاءِ كَمَا يَسْتَأْنِفُونَ بِالْوَاوِ .

وقوله : رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي [٩٤] هَذِهِ الْفَاءُ جَوَابٌ لِلجَزَاءِ لِقَوْلِهِ (إِمَّا تَرِينِي) اعْتَرَضَ النِّدَاءُ بَيْنَهُمَا كَمَا : تَقُولُ إِنْ تَأْتِنِي يَا زَيْدَ فَعَجَّلْ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَزَاءً لَمْ يَجْزَأَنَّ تَقُولُ : يَا زَيْدَ فَعَمَّ ، ، وَلَا أَنْ تَقُولَ يَا رَبِّ فَاعْفِرْ لِي ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ مُسْتَأْنَفٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفٌ لَا تَدْخُلُهُ الْفَاءُ وَلَا الْوَاوِ . لَا تَقُولُ : يَا قَوْمَ فَعَمُّوا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِكَلَامٍ قَبْلَهُ ، كَتَقُولُ قَائِلٌ : قَدْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَتَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ فَعَمُّوا . فَهَذَا جَوَازُهُ .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] فَعَمِلَ الْفِعْلُ كَمَا أَنَّهُ لَجْمٌ ^(٣) وَإِنَّمَا دَعَا رَبَّهُ . فَهَذَا مِمَّا جَرَى عَلَى

(١) الرفع لنافع وأبي بكر وحزرة والكسائي وخالف وأبي جعفر . والحفص لابن

(٢) ١ : « ما »

(٣) ١ : « لجمع »

ما وصف الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ ^(١) مِنْ قَبْلِ) في غير مكان من القرآن . فجزى هذا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وقوله (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) يقول حاجزاً . والحاجز والمهلة متقاربان في المعنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع ، مثل الميمن والعداوة . فصار المانع في المسافة كالمانع في الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا ^(٢) غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقَاوَتُنَا [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن أبي إسحاق (وقيس ^(٣)) عن أبي إسحاق ، وزهير بن معاوية أبو خيثمة الجعفي عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (شِقَاوَتُنَا ^(٤)) بألف وفتح الشين . قيل للفراء أخبرك زهير ؟ فقال :

يا هؤلاء إني لم أسمع ^(٥) من زهير شيئاً . وقرأ أهل المدينة وعاصم (شِقْوَتُنَا) وهي كثيرة . أنشدني أبو ثروان :

كَلَّفَ مِنْ عَنَانِهِ وَشِقْوَتِهِ بِنْتَ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ ^(٦)
قال الفراء : لولا عبد الله ما قرأتها إلا (شِقْوَتُنَا) .

(١) الآية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائي وقد وافقها الأعمش . أما الباقر فقرأتهم « خلقتك » . وقوله : « في غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقتنا) فهو الذي يتكرر في القرآن واقعا على الانسان أو على غيره .

(٢) الآية ١٠٦ سورة المؤمنون

(٣) ١ : « قال الفراء : وحدثنا قيس » . وهذه أسانيد عن أبي إسحاق . والظاهر أنه السبيعي عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما في الخلاصة

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والباقر (شقوتنا) بكسر الشين وإسكان القاف بلا ألف

(٥) كأنه يستعجز في (حدثني) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) يرد هذا الجز في كتب النحو في مجتهد العدد . وفي المعنى أنه قيل إن فائله نعيم بن طارق . وقوله . « من

حجته » ففي كتابة يس على التصريح ما يفيد أن المراد : في حجته أي أنه عاقبا حين كان في الحج

وقوله : سِخْرِيًّا (١١٠) و (سُخْرِيًّا) . وقد قرئ^(١) بهما جميعاً . والضم أجود . قال الذين كسروا ما كان من السُّخْرَةِ^(٢) فهو مرفوع ، وما كان من المُزُوِّ فهو مكسور .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لُجِي وَلِجِي ، ودُرِيٌّ ودِرِيٌّ منسوب إلى الدرّ ، والكُرْسِيّ والكِرْسِيّ . وهو كثير . وهو في مذهبه بمنزلة قولهم العَصِيّ^(٣) والعِصِيّ والأسوة والإسوة .

وقوله : أَنَّهُمْ مُمُّ الْفَائِزُونَ (١١١) كسرهما^(٤) الأعمش على الاستئناف ، ونصبها من سواء على : إني جزيتهم الفوز بالجنة ، فإنّ في موضع نصب . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزيتهم لأنهم^(٥) هم الفائزون بأعمالهم في السابق .

وقوله : كَيْثِنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (١١٣) أي لاندري (فاسأل) الحفظة هم المأذون .
وقوله : قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ (١١٢) قراءة أهل^(٦) المدينة (قال كَمْ لَبِئْتُمْ) وأهل الكوفة (قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا [١] تَرَفُّمَ السُّورَةِ بِإِضْمَارِ هَذِهِ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا . ولا ترفعها براجع ذكرها لأن النكرات لا يُبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جَوَابًا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الضم لتابع وحزة والكسائي وأبي جعفر وخلف وافقهم الأعمش ، والكسر للباقيين .

(٢) أي الاستعباد وتكليف المشاق .

(٣) أي في جمع العصا .

(٤) الكسر لحزة والكسائي ، والفتح للباقيين .

(٥) كذا . والأولى : « بأنهم » .

(٦) قرأ (قل) ابن كثير وحزة والكسائي . وافقهم ابن عيصن والأعمش . وقرأ الباقيون (قال) .

قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقَبِحَ تقديم النكرة قبل خبرها^(١) أنها توصل^(٢) ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقومُ أعجبُ إلى من رجلٍ لا يقوم : فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة . ١٢٦ او حسن في الجواب ؛ لأنَّ القائل يقول : من في الدار ؟ فتقول : رجل (وإن قلت^(٣)) رَجُلٌ فيها) فَلَا بأس ؛ لأنه كالمرفوع بالردِّ لا بالصفة .

ولو نصبت^(٤) الشُّرة على قولك : أنزلناها سورةً وفرضناها كما تقول : مُجْرَدًا ضربته كان وجهًا . وما رأيت أحدا^(٥) قرأ به .

ومن قال (فَرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائضَ مختلفة . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لهذين الوجهين حسن .

وقوله : الزانية والزاني فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهما^(٦) رفعتهما بما عادَ من ذكرهما في قوله (كلَّ واحدٍ منهما) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه^(٧)) — والله أعلم — من زنى فافعلوا به ذلك . ومثله (والشعراء^(٨) يتبعهمُ الغاؤون) معناه — والله أعلم — من قال الشعر اتبعه الغواة . وكذلك (والسارقُ والسارقة) ، (واللذانِ يأتيانِها منكمُ فادُّوها^(٩)) ولو أضمرت قبل كل ما ذكرنا فعلاً كالأمر جازٍ نصبه ، فقلت : الزانية والزاني فاجلدوا :

(١) أى لأنها .

(٢) يريد وصفها .

(٣) سقط في أ .

(٤) النص قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفى وغيرهم كما في البحر ٤٢٧/٦ . وهو من الشواذ .

ويريد الفراء أنها تنصب على المال . وفي البحر : « وقال الفراء : سورة حال من الماء والألف . والمال من المكى يجوز أن يتقدم عليه » . ولم ير هذا النص في نسخنا .

(٥) قد علمت أنه قرئ به في الشواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من العثمرة غير ابن كثير وأبي عمرو . أما ما فقرأ بالتشديد .

(٧) ش : « المعنى » .

(٨) الآية ٢٤٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهي في قراءة عبد الله محذوفة الياء (الزان) مثل ما جرى في كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع والنناد والمهتد وما أشبه ذلك . وقد فُتِر .

وقوله : (وَلَا تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراء على التاء إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (وَلَا يَأْخُذْكُمْ) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأَخَذَ^(١) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وفي الرأفة والكأبة والسأمة لغتان السأمة فقلة والسأمة مثل فعالة والرأفة والرأفة والكأبة وكان السأمة والرأفة مرة ، والسأمة المصدر ، كما تقول : قد ضؤل ضالّة ، وقبّع قباحة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس ومنديل عن ليث عن مجاهد قال : الطائفة : الواحد فما فوقه قال القراء : وكذلك حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه واحد فما فوقه . وذلك للبكرين لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزاني فتمطلوا حدود الله .

وقوله : الزاني لا ينكح^(٢) يقال : الزاني لا يزني إلا بزانية من بقايا كنّ بالمدينة ، فهم أصحاب الضفة أن يتزوجوهن فياؤوا إليهن ويصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلك للنبي عليه السلام فأنزل الله عز وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لما نزل (وحرّم ذلك على المؤمنين) يعني الزاني .

وقوله : والذين يرمون المحصنات^(٣) (وبالكسر^(٤)) بالزني (ثم لم يأتوا) الحكام (بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) القاذف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .

(٢) النصب قراءة عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهي شاذة .

(٣) الآية ٤ سورة النور .

(٤) سقط في ت . ويريد كسر الصاد في المحصنات . وهي قراءة الكسائي وقراءة غيره فتح العاد :

بينه وبين ربه ، وشهادته^(١) ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تاب ويقول : يقبل^(٢) الله توبته ولا تقبل نحن شهادته !

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ [٦] يالزنى نزلت في عامر بن عدى لما أنزل الله الأربعة الشهود ، قال : يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يعنى امرأته) احتاج أن يخرج فيأتى بأربعة شهداء إلى ذلك^(٣) ما قد قضى حاجته وخرج . وإن قتلته قُتلت ١٢٦ ب به . وإن قلت : فُعل بها جُلدت الحد . فابتلي بها . فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما . وذلك أنها كذبتة فينبغى أن يتدى الرجل فيشهد فيقول : والله الذى لا إله إلا هو إني صادق فيما رميتها به من الزنى ، وفي الخامسة ، وإن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنى : ثم تقول المرأة فتفعل مثل ذلك ، ثم تقوم فى الخامسة فتقول : إن عليها غضب الله إن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنى . ثم يفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً .

وأثارف قوله (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) فإنه من جهتين . إحداهما : فعليه أن يشهد ففى^(٤) مضمرة ، كما أضمرت ما يرفع (فصيام^(٥) ثلاثة) وأشباهه ، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذى يوجب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسلم فصلاته خمس . وكان الأعشى ويحيى يرفعان^(٦) الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبون الأربع ؛ لأنهم يضمنون للشهادة ما يرفعها ، ويوقعونها على الأربع . ولنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

(١) أى مطروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملقاة » .

(٢) الكلام على الاستفهام الإنكارى فالهزرة محدوفة .

(٣) أى لى أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله . « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى قضى

حاجته وخرج فكلية (ما) زائدة .

(٤) أى (عليه) .

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٦) قرأ برفع (أربع) حمص وحزرة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالنصب

يجعل (بالله إنه لمن الصادقين) رافعة^(١) للشهادة كما تقول: فشهادتي^(٢) أن لا اله إلا الله، وشهادتي إن الله لو احد. وكل يمين فهي تُرفع بجوابها، العرب تقول: حلف صادق لأقومن، وشهادة عبد الله لتقومن. وذلك أن الشهادة كالقول. فأنت تراه حسناً أن تقول: قولى لأقومن وقولى إنك نقائم^(٣).

و (الخامسة) في الآيتين مرفوعتان^(٤) بما بعدهما من أن وأن. ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صواباً: كأنك قلت: وليشهد الخامسة بأن لعنة الله عليه. وكذلك فعلها^(٥) يكون نصب الخامسة بإضمار^(٦) تشهد الخامسة^(٧) بأن غضبت الله عليها.

وقوله: ولولا فضل الله علينا ورحمته [١٠] متروك الجواب؛ لأنه معلوم المعنى. وكذلك كل ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكفي بترك جوابه؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول المشتوم: أما والله لولا أبوك، فيعلم أنه يريد لشتمتك، فمثل هذا يترك جوابه. وقد قال بعد ذلك فبين جوابه فقال (لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) (وما زكى منكم من أحد) فذلك يبين لك المتروك.

وقوله: والذي تولى كبره [١١] اجتمع القراء على كسر الكاف. وقرأ حميد^(٨) الأعرج، كبره بالضم. وهو وجه جيد في النحو لأن العرب تقول: فلان تولى عظم كذا وكذا يريدون أكثره. وقوله: إذ تلقونه بالسنتكم [١٥] كان الرجل يلقى الآخر فيقول: أما بانك كذا كذا

- (١) أى خبر عنها. ومذهب الكوفيين أن المبتدأ والخبر يرفعان.
- (٢) أ: «شهادتي».
- (٣) أ: «نائم».
- (٤) انفق في القراءة على رفع الأول. أما الأخيرة فقد نصبها حفص.
- (٥) أ، ش، ب: «فعله» والمناسب ما أثبت.
- (٦) ش، ب: «في تشهد».
- (٧) ش: «في الخامسة».
- (٨) وهى أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثوري.

فيذكر قصة عائشة لتشييع الفاحشة . وفي قراءة عبد الله (إِذْ تَتَّقُونَهُ) وقرأت عائشة (إِذْ تَلْقُونَهُ) وهو الؤلُق أي تردّدونه . والؤلُق في السير والؤلُق في الكذب بمنزله إذا استمرّ في السير والكذب فقد وُلِق . وقال الشاعر^(١) :

إِن الْجُلَيْدَ زَلِقَ وَزَمَلِقَ جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ
مَجْوَعِ الْبَطْنِ كِلَابِيَّ الْخُلُقِ

ويقال في الؤلُق من الكذب : هو الأُلُق والإلُق ! وفعلت منه : ألقت وأتمت تآلقونه . وأنشدني بعضهم :

مَنْ لِي بِالْمَرْزَرِ الْيِلَاقِ صَاحِبِ إِدْهَانٍ وَأَلْقِ آلِقِي^(٢)

وقوله : وَلَا يَأْتَلِ أَوْلُو الْفَضْلِ [٢٢] والائتلاء : الحلف . وقرأ بعض^(٣) أهل المدينة (ولا يأتال أولو الفضل) وهي مخالفة للكتاب ، من تأليت . وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألا يُنفق عليّ مسطح بن أثانة وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جهد^(٤) فانزل الله (أَلَّا تُجِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) فقال أبو بكرٍ : بلى يارب . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراءة على التاء (يَوْمَ تَشْهَدُ) وقرأ يحيى^(٥) بن وثاب وأصحاب عبد الله (يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل^(٦) إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع . وقوله : الْخَلِيئَاتُ لِلْخَبِيثِينَ [٢٦] الخليات من الكلام للخبيثين من الرجال . أي ذلك من فعاظهم ومما^(٧) يليق بهم . وكذلك قوله (والطيبات للطيبين) الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال .

(١) هو الشماخ . يقوله في هجو جليد السكابي على ما في اللسان في (ولق) . ونسب فيه في (زلق) إلى الفلاخ ابن حزن المقرئ . والزلق : الذي يزل قبل أن يجامع . والزملق : الخفيف الطائش . والعنس : الناقة الصلبة . وفي ش ، ب : « عيس » وهي الإبل البيض .

(٢) اليلاق جمع اليلق . وهو القباء المحشو . والإدهان : الفس والحداق .

(٣) هو أبو جعفر واقفه الحسن . وهي قراءة ابن عياش بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة العيال والفقير .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) أي التي هو واحد الألسنة فروعى في فعل الألسنة مفردهما . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل سقوط

الواو ليكون تعديلاً لما قبله .

(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أولئك مُبرّهون) يعني عائشة وصفوان بن المَعَطَّل الذي قَدِفَ مَعَهَا . فقال (مُبرّهون) للائنين كما قال (فإن كان له إخوة فليكل واحد) يريد أخوين فا زاد ، لذلك حُجِبَ بالائنين . ومثله (وكنّا لحكّمهم شاهدين) يريد داود وسليمان . وقرأ ابن عباس (وكنّا لحكّمها شاهدين) فدلّ على أنها إثنان .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذِنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس (حتى تستأنسوا) : تستأذِنوا قال : هذا مقدّم وءوخر ؛ إنما هو حتى تسهوا وتستأذِنوا . وأمروا أن يقولوا : السلام عليكم أأدخل ؟ والاستئناس في كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعنى : انظروا^(١) من قى الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [٢٩] وهي البيوت التي تتخذ للمسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أى منافع لكم . يقول تنتفعون بها وتستظلون بها من الحرّ والبرد (قال الفراء الفندق مثل الخان^(٢)) قال : وسمعت أعرابياً من قضاة يقول فنتق .

وقوله : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوشاح والدُمَاج^(٣) (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) مثل الكحل والخاتم والخضاب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) يقول لتُخَمِّرْ نحرها وصدرها بِخِمَار . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلْنَ خُمُرَهُنَّ مِنْ وَرَائِهِنَّ فَيُنْكَشِفُ مَا قَدَامَهَا ، فَأَمْرُنَ بِالِاسْتِتَارِ . ثم قال مكرراً (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعنى الوشاح والدُمَاج^(٤) لغة (إِلَّا الْبِغْمُولَتَيْنِ أَوْ آبَأَهُنَّ) من النسب إلى قوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

(١) : « انظر » .

(٢) سقط ما بين القوسين في ا .

(٣) الدمج : العصد وهى حلية تلبس في العصد .

(٤) يريد أنه لغة في الدمج .

وقوله (أَوْ نِسَائِهِنَّ) يقول : نساء أهل دينهن . يقول : لا بأس أن تنظر المسئلة إلى جسد المسئلة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

ورخص أن يرى ذلك من لم يكن له في النساء أرب ، مثل الشيخ الكبير والصبي الصغير الذي لم يدرك ، والمنين . وذلك قوله (أو التابعين غير أولي الإزبة) : التباع والأجراء (قال الفراء يقال إزب وأرب) .

وقوله (لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) لم يبلغوا أن يعاينوا النساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أى أخذته وأطقته . وكما تقول للرجل : صارح فلان فلاناً وظهر عليه أى أطلقه وغالبه .

وقوله (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) يقول : لا تضربن رجلكم بالأخرى فيسمع صوت الخخال . فذلك قوله (لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ) وفي قراءة عبد الله (ليعلم ما سر^(١)) ١٢٧ ب من زينتهن) .

وأما قوله (غَيْرِ أُولِي الإِزْبَةِ) فإنه يخفض^(٢) لأنه نعمت للتابعين ، وليسوا بموقتين^(٣) فلذلك صلت (غير) نعمتكم وإن كانوا معرفة . والنصب جائز قد قرأ به عاصم^(٤) وغير عاصم . ومثله (لَا يَسْتَوِي^(٥) الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) والنصب فيما جميعاً على القطع^(٦) لأن (غير) نكرة . وإن شئت جماعته على الاستثناء فتوضع^(٧) (إلا) في موضع (غير) فيصلح . والوجه الأول أجود .

(١) كذا . وكأنه محرف عن (أسر) .

(٢) الخفض لغير ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ، أما هؤلاء فقرأتهم بالنصب .

(٣) أى بمعينين .

(٤) أى في رواية أبي بكر . أما في رواية حفص فالخفض ، كما علم آنفاً .

(٥) الآية ٩٥ سورة النساء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزة ويثوب . وقرأ الباقون

بالنصب .

(٦) يريد الخال .

(٧) أرب : « فضع » .

وقوله : وَأَنْكِحُوا الْأَيَامِي مِنْكُمْ [٣٢] يعني^(١) الحرائر . والأيامى القرايات ؛ نحو البنت والأخت وأشباههما^(٢) . ثم قال (وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) يقول : من عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه على الصالحين لجاز .

وقوله (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ [٣٣] يعني المكاتبه . (الَّذِينَ) في موضع رفع كما قال (وَالَّذِينَ^(٣)) بِأَتْيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهَهَا) والنصب جائز . وقوله (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) يقول^(٤) إذا رجوتهم عندهم وفاء وتادية المكاتبه (وَأَتَوْهُمُ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) حتّ الناس على إعطاء المكاتبين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن علي بن أبي طالب قال : يعطيه ثلث مكاتبته . يعني المولى يهب له^(٥) ثلث مكاتبته .

وقوله (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) البغاء : الزنى . كان أهل الجاهلية يكرهون الإماء ويلتصون منهنّ الفلّة فيفجرون ، فهى أهل الإسلام عن ذلك (وَمَنْ يُكْرِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ) لهنّ (غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وقوله : وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وثاب (مَبَيِّنَاتٍ) بالكسر . والناس بعد (مَبَيِّنَاتٍ^(٦)) بفتح الياء ، هذه والى فى سورة النساء^(٧) الصغرى . فن قال (مَبَيِّنَاتٍ) جمل الفعل واقعا عليهنّ ، وقد يدّهن الله وأوضحهنّ (وَمَبَيِّنَاتٍ) : هاديات واضحات .

(١) سقط فى ١ .

(٢) ١ : « شبهها » .

(٣) الآية ١٦ سورة النساء .

(٤) ١ : « إن » .

(٥) ١ : « المكاتب » .

(٦) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقون .

(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما فى الآية ١١ منها « رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات » قرأ بالفتح

نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كِشْكَاةٍ [٣٥] المشكاة الكوة التي ليست بنافذة . وهذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه . وقوله (الزُّجَاجَةُ) اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة . وقد يقال زَجَاجَةٌ وزِجَاجَةٌ .

وقوله (كَوَكَبٌ دِرِّيٌّ) يُخْفَضُ^(١) أوله ويهمز ، حدثنا القراء قال حدثني بذلك المفضل الضبي قال قرأها عاصم كذلك (دِرِّيٌّ) بالكسر . وقال أبو بكر بن عيَّاش : قرأها عاصم^(٢) (دِرِّيٌّ) بضم الدال والهمز . وذُكر عن الأعمش أنه قرأ (دِرِّيٌّ) و (دُرِّيٌّ) بهمزٍ وغير همزٍ رويًا عنه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون في الكلام فُعَيْلٌ إلّا عجمياً . فالقراءة إذا ضمنت أوله بترك الهمز . وإذا همزته كسرت أوله . وهو من قولك : دَرَأَ السُّكْرَبَ إذا انحط كأنه رُجِمَ^(٣) به الشيطان فدمغهُ^(٤) . ويقال في التفسير : إنه واحد من الخمسة : المشتري وزُحَلٌ وعُطَّارِدٌ والزُّهْرَةُ والمِرْيَخُ . والعرب^(٥) قد تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الداراري بغير همز .

ومن العرب من يقول : كوكب دِرِّيٌّ فينسبُهُ إلى الدرّ فيكسر أوله ولا يهمز ؛ كما قالوا : سُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ ، وِلْجِيٌّ وِلْجِيٌّ .

وقوله (تَوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ) (تذهب^(٦) إلى الزجاجة . إذا قال (تَوَقَّدُ)^(٧) . ومن قال (يُوقَدُ)^(٨) ذهب إلى الصباح ويقرأ (تَوَقَّدُ)^(٩) مرفوعة مشددة . ويقرأ (تَوَقَّدَ) بالنصب والتشديد . من قال (تَوَقَّدُ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (تَوَقَّدَ) نصبا ذهب إلى الصباح) وكلت صواب .

(١) هي قراءة أبي عمرو والكسائي .

(٢) أي في رواية أبي بكر لا في رواية حفص . وهذه أيضاً قراءة حمزة .

(٣) ش ، ب : « زجر » .

(٤) سقط في أ .

(٥) أ : « يعد » .

(٦) من هنا لى قوله : « نصب ذهب إلى الصباح » هو ما في أ . وفي ش ، ب بدله : « مرفوعة » وقرأ

(تَوَقَّدَ) بالنصب والتشديد . من قال (تَوَقَّدَ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (تَوَقَّدَ) فنصب ذهب إلى الصباح » .

(٧) وهي قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف ، واقفهم الأعمش .

(٨) هي قراءة نافع وإبن عامر وحفص

(٩) هي قراءة ابن محبصن والحسن .

وقوله (شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) وهي شجرة الزيت تَنْبُتُ عَلَى تَلْعَةٍ^(١) من الأرض، فلا يسترها عن الشمس شيء . وهو أجود لزيتها فيما ذكر . والشرقيَّة: التي تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترًا. والغربية التي تصيبها الشمس بالمشي ولا تصيبها بالنداء، فلذلك قال لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولكنها شرقية غربية ١٢٨ . وهو كما تقول في الكلام: فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسافر ويقيم، معناه: أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر . وقوله (وَوَلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نورٌ على نورٍ) ولو كان: نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرة من الزجاجية والمصباح .

وقوله: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ [٣٦] قرأ الناس^(٢) بكسر الباء . وقرأ طاسم (يُسَبِّحُ) بفتح الباء. فمن قال (يسبح) رفع الرجال بنية فعل مجدد . كأنه قال يُسَبِّحُ له رجال لا تلهيهم تجارة . ومن قال (يُسَبِّحُ) بالكسر جعله فعلاً للرجال ولم يضر سواء .

وقوله: لَا تُلْهِمِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا [٣٧] فالتجارة لأهل الجلب، والبيع ما باعه الرجل على يديه. كذا جاء في التفسير^(٣) .

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) يقول: من كان في دنياه شاكاً أبصر ذلك في أمر آخرته، ومن كان لا يشك ازداد قلبه بصراً؛ لأنه لم يره في دنياه: فذلك تقلبها . وأما قوله: فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَهُ [٣٦] .

فإن دخول (في) لذكر^(٤) المصباح الذي وصفه فقال: كمثل مصباح في مسجد. ولو جعلت (في)

(١) التلعة هنا: ما ارتفع من الأرض .
(٢) ثم غير ابن عامر وأبي بكر . أما ما فقرأهما بهما بالفتح . وقراءة أبي بكر من المرادة بقوله: « وقرأها عامر » .
(٣) سقط في ١ .
(٤) ش، ب: « لذكره » .

تقوله (يستبح) كان تجازياً^(١) ، كأنه : قال في بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .
وأما قوله (أذن الله أن تُرْفَع) أى تبنى .

وأما قوله (وإقام)^(٢) الصلاة) فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أفعلت كقبيلك : أفت وأجرت وأجرت وأجبت يقال فيه كله : إقامة وإجارة وإجابة لا يسقط منه الماء . وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغى أن يقال : أفتته إقواماً وإجواباً فلما سكنت^(٣) الواو وبعدها ألف الإفعال فسكنتنا سقطت^(٤) الأولى منهما . فجلسوا فيه الماء كأنها تكثير للحرف . ومثله مما أسقطت منه بعضه جعلت فيه الماء قولهم : وعدته عدة ووجدت في المال جدة ، وزينة ودية وما أشبه ذلك ، لما أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالماء . وإنما استجيز سقوط الماء من قوله (وإقام الصلاة) لإضافتهم إياه ، وقالوا : الخافض وما خفص بمنزلة الحرف الواحد . فذلك أسقطوها في الإضافة .
وقال الشاعر :

إن الخليط أجدوا البين فانجردوا وأخفقوك عد الأمر الذى وعدوا

يريد عدة الأمر فاستجاز إسقاط الماء حين أضافها .

وقوله : والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ [٣٩] القيعه جماع القاع واحدها قاع ؛ كما قالوا : جارٍ وجيرة . والقاع من الأرض : المبدط الذى لا نبت فيه ، وفيه يكون السراب . والسراب ما لصق بالأرض ، والآل الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض .

وقوله (حتى إذا جاءه) يعنى السراب (لم يجدهُ شيئاً) وهو مثل للكافر كان يحسب أنه على شىء فلما قدم على زبه لم يجد له عملاً ، بمنزلة السراب (ووجد الله) عند عمله يقول : قدم على الله فوقاه حساباً .

(١) : « صواباً » .

(٢) في الآية ٣٧ سورة النور .

(٣) أى بعد نقل حركتها إلى ما قبلها

(٤) ش ، ب : « سقطت » .

قوله : «أَوْ كَطَّلُمَاتٍ [٤٠] والظلمات مثل لقب الكافر، أى أنه لا يعقل ولا يبصر، فوصف قلبه بالظلمات . ثم قال : (إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكْدُرْهَا) فقال بعض المفسرين : لا يراها، وهو المعنى ؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه . وقال بعضهم إنما هو (١) مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلا بطيئنا ؛ كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت . وهو وجه العربية . ومن العرب ١٢٨ ب من يدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل ، فيما هو يقين ؛ كقولهم (وَظَنُّوا^(٢) مَا لَهُمْ مِنْ مَّحْيٍ) فى كثير من الكلام .

وقوله : والطيرُ صافاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ [٤١] وتسيبته ترفع كلاً بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صلته وتسيبته) . وإن شئت جعلت العلم لكل ، أى كل قد عاد صلته وتسيبته فإن شئت جعلت الهاء صلاةً نفسه وتسيبته . وإن شئت : تسيب الله وصلاته التى نُصِّلَها له وتسيبها ، وفى القول الأول : كل قد علم الله صلته وتسيبته . ولو أنت كلاً قد علم بال نصب على قولك : علم الله صلاةً كلَّ وتسيبته فت نصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلًّا قَرَعْنَا فى الحروب صفاته فقررتم وأطلتم الخذلانا^(٣)

ولا يجوز أن تقول : زيداً ضربته . وإنما جاز فى كل لأنها لا تانى إلا وقبلها كلام ، كأنها متصلة به ؛ كما تقول : مهدت بالقوم كلمهم ورأيت القوم كلاً يقول ذلك ، فلما كانت نعتاً مستعمى به كانت مسبوقةً بأسمائها وليس ذلك لزيد ولا لعبد^(٤) الله ونحوها ؛ لأنها أسماء مبتدآت .

وقد قال بعض النحويين : زيداً ضربته ، فنصبه بالفعل كما تنصبه إذا كان قبله كلام . ولا يجوز ذلك إلا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقع : يقع الضرب على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلما تأخر الفعل أدخل الهاء على التكرير . ومثله مما يوضحه .

(١) : « هذا » .

(٢) الآية ٤٨ ، سورة فصلت .

(٣) الصفاة : البخرة اللساء . ويقال : فرغ صفاته إذا آذاه ونال منه .

(٤) : « عبد الله » .

قولك : بزیدِ مررت به . ويدخل على من قال زيدا ضربته على كلمة^(١) أن يقول : زيدا مررت به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء ، يكون طرفاً للفعل .

وقوله : يُزجى سحاباً [٤٣] يسوقه حيث يريد . والعرب تقول : نحن نُزجى المطى أى نسوقه .

وقوله (يُؤلفُ بينه) يقول القائل : بين لا تصلح^(٢) إلا مضافة إلى اثنين فما زاد ، فكيف قال (ثم يؤلفُ بينه) وإنما هو واحدٌ ؟ قلنا : هو واحد في اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (يُنشئ^(٣) السحابَ التمثالَ) ألا ترى أن واحده سحابة ، فإذا أقيمت الماء كان بمنزلة نخلة ونخل وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع في المعنى . والذي لا يصلح من ذلك قولك : المال بين زيد، فهذا خطأ حتى تقول : بين زيد وعمرو وإن نويت بزید أنه اسم لقبيلة جاز ذلك ؛ كما تقول : المال بين تميم تريد : المال^(٤) بين بنى تميم وقد قال الأشهب بن رُميلة :

قفا نسألُ منازل آل ليلي بتوضيح بين حومل أو عراد^(٥)

أراد بحومل منزلاً جامعاً فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عراد .
وقوله (فتزى الودق) الودق : المطر .

وقوله (فيصيب به من يشاء) يعذب به من يشاء .

قوله (من جبال فيها من برد) والمعنى — والله أعلم — أن الجبال في السماء من برد خلقة

مخلوقة ، كما تقول في الكلام ، الأدمى من لحم ودم و (من) هاهنا تسقط فتقول : الأدمى لحم ودم ،

(١) أى على أن يكون جملة واحدة لا على نية التكرير .

(٢) ١ : « يصلح . . مضافاً » .

(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .

(٤) سلط في أ .

(٥) توضيح وحومل وعراد ، مواضع .

والجبال برد . وكذا سمعت تفسيره . وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد ، كما تقول : عندي بيتان تبتنا ، والبيتان ليسا من التبن ، إنما تريد : عندي^(١) قدر بيتين من التبن . فمن في هذا الموضع إذا أستطعت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدَلُ^(٢) ذَلِكَ صِيَامًا) وكما قال (مِلْ^(٣) الأَرْضِ ذَهَبًا) .

وقوله (يَسْكَادُ سَنَابِرُهُ يَنْذَهُبُ بِالْأَبْصَارِ) وقد قرأها أبو جعفر (يُنْذَهُبُ بِالْأَبْصَارِ) ١١٢٩ .
وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و (خَالِقُ^(٤)) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذكر عن أبي إسحاق السبيعي — قال الفراء : وهو الهمداني — أنه قال : صليت إلى جنب عبد الله بن معقل فسمعتهم يقول (والله خالق كل دابة) والعوام بعد (خلق كل) .

وقوله (كُلُّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَفِيهِمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) يقال : كيف قال (من يمشي) وإعما تكون (من) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم ؟

قلت : لما قال (خالق كل دابة) فدخل فيهم الناس كنى عنهم فقال (منهم) لخالطهم الناس ، ثم فسروهم بمن لما كنى عنهم كناية الناس خاصة ، وأنت قائل في الكلام : من هذان القبلاز لرجل ودابته ، أو رجل وبيره . فتقوله بمن وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وأباهره مقبولون فكأنهم^(٥) ناس إذا قلت : مقبولون .

وقوله : مُذْنَعِينَ [٤٩] : مطيعين غير مستكبرين . يقال : قد أذعن بحقّي وأمعن به واحد ، أى أقرّ به طائعا .

وقوله عز وجل : أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ [٥٠] فجعل الحيف منسوبا إلى الله

(١) ش : «قدر بيتين» .

(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .

(٤) قراءة (خالق) لحزة والكسائي وخلف . وقراءة (خالق) للباقيين .

(٥) ١ : «كأنهم» .

وإلى رَسُوْلِهِ ، وإِنَّمَا الْمَعْنَى لِلرَّسُوْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُوْلِهِ لِيَحْكَمْ بَيْنَهُمْ)
وَلَمْ يَقُلْ (لِيَحْكَمْ) وَإِنَّمَا بَدَى بِاللَّهِ إِعْظَامًا لَهُ ، كَمَا تَقُولُ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ وَأَنْتَ تَرِيدُ مَا شِئْتَ ، وَكَمَا
تَقُولُ لِعَبْدِكَ : قَدْ أَعْتَمَكَ اللَّهُ وَأَعْتَمَكَ .

وَقَوْلُهُ : إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ [٥١] لَيْسَ هَذَا بِنَجْوَى مَاضٍ يُخْبِرُ عَنْهُ ، كَمَا تَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتَ
صَبِيًّا ، وَلَكِنَّهُ : إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ دُعُوا أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا . وَهُوَ أَدَبٌ مِنَ
اللَّهِ . كَذَا جَاءَ التَّفْسِيرُ .

وَقَوْلُهُ : فَإِنْ تَوَلَّوْا [٥٤] وَاجِهَ الْقَوْمَ وَمَعْنَاهُ : فَإِنْ تَوَلَّوْا . فَهِيَ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ . وَلَوْ كَانَتْ لِقَوْمٍ
غَيْرِ مَخَاطِبِينَ كَانَتْ نَصْبًا ؛ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : فَإِنْ قَامُوا . وَالْجَزَاءُ يَصْلُحُ فِيهِ لَفْظُ فَعَلٍ وَيَفْعَلُ ، كَمَا
قَالَ (فَإِنْ قَامُوا ^(١)) فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَقَوْلُهُ (فَإِنْ تَوَلَّوْا ^(٢)) فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ هُوَلَاءُ غَيْرِ مَخَاطِبِينَ . وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَجْزُومَةً مِنْ مَنْصُوبٍ
بِالْقِرَاءَةِ بَعْدَهُ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَاحِلٌ وَعَلَيْكُمْ مَاحِلٌ) وَلَمْ يَقُلْ : وَعَلَيْهِمْ . وَقَالَ
(وَإِنْ ^(٣)) تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فَعَلُوا .

وَقَوْلُهُ : وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ [٥٥] الْعِدَّةَ قَوْلُ يَصَاحُ
فِيهَا أَنْ وَجَابُ الْيَمِينِ . فَتَقُولُ : وَعَدْتِكَ أَنْ آتِيكَ ، وَوَعَدْتِكَ لِآتِيَّتِكَ . وَمِثْلُهُ (ثُمَّ ^(٤)) بَدَأَ لَهُمْ مِنْ
بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيَسْجُدْنَ لَهُ) وَإِنَّ أَنْ تَصْلُحُ فِي مَنْزِلِهِ مِنَ الْكَلَامِ . وَقَدْ فُسِّرَ فِي غَيْرِ
هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَقَوْلُهُ (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) قَرَأَهَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَالْأَعْمَشُ (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) بِالتَّشْدِيدِ . وَقَرَأَ

(١) آيَةُ ٢٢٦ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

(٢) آيَةُ ١٢٩ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٣) آيَةُ ١٣٧ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٤) آيَةُ ٣٥ سُورَةِ يُونُسَ .

الناس^(١) (وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ) خفيفة وهما متقاربان . وإذا قلت للرجل قد بُدِّلْت فمعناه غُيِّرْت وغيَّرت حالك ولم يأت مكانك آخر . فشكل ماغيَّر عن حاله فهو مُبَدِّلٌ بالتحديد . وقد يجوز مُبَدِّلٌ بالتخفيف وليس بالوجه : وإذا جمعت الشيء مكان الشيء قلت : قد^(٢) أبدلته كقولك (أبدل لي^(٣)) هذا الدرهم أى أعطنى مكانه . وَبَدِّلَ جَارِزَةً^(٤) فن قال (وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ من بعد خوفهم أمناً) فكانه جعل سبيل الخوف أمناً . ومن قال (وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ) بالتخفيف قال : الأمن خلاف الخوف فكانه جعل^(٥) مكان الخوف أمناً أى ذهب بالخوف وجاء بالأمن . وهذا من سمة العربية وقال أبو النجم :

* عزل الأمير للأمير المبدل *

فهذا يوضح الوجهين جميعاً .

وقوله : لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [٥٧] قرأها حمزة^(٦) (لا يحسبن) بالياء هاهنا^(٧) . وموضع (الذين) رفع . وهو قليل أن تمطل (أظن) من الوقوع على أن أو على اثنين سوى مرفوعها . وكانه جعل (معجزين) اسماً وجعل (في الأرض) خبراً لهم ؛ كما تقول : لَا تَحْسِبَنَّ ١٢٩ ب الذين كفروا رجالاً في بيتك ، وهم يريدون أنفسهم . وهو ضعيف في العربية . والوجه أن تُقرأ بالتاء لكون الفعل واقماً على (الذين) وَعَلَى (معجزين) وكذلك قرأ حمزة في الأنفال (ولا يحسبن^(٨) الذين كفروا سبقوا) .

(١) قرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو بكر ويعقوب .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ش ، ب : « أبدلني » .

(٤) ١ : « جازت » .

(٥) ١ : « قال جعل » .

(٦) وكذا ابن عامر .

(٧) بده في ش : « وفي الأنفال » وقد أثبتنا ما في من التصريح بالآية بده .

(٨) الآية ٥٩ . وقد قرأ (يحسبن) بالياء ابن عامر وحمزة وحفص .

وقوله: لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٥٨] يعني الرجال والنساء . ثم قال (والذين لم يَبْلُغُوا الْحُلُمَ) الصبيان (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثم فسره من فقال (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) عند النوم . ثم قال (ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) فنصبها عاصم^(١) والأعمش ، ورفع غيرها . ورفع في العربية أحبُّ إلى . وكذلك أفراً . والكسائي بقراً بالنصب ؛ لأنه قد فسرها في المرات وفيها بعدها فكرهت أن تُكْرَرَ ثَلَاثَةً^(٢) واخترت الرفع لأن المعنى — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن . فمعها ضمير يرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال (سُورَةٌ^(٣) أَنْزَلْنَاهَا) أي هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَلْبِسُوا^(٤) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) فَإِنَّهُ أَيْضًا مُسْتَأْنَفٌ كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ : إِنَّمَا هُمْ خَدَمُكُمْ ، وَطَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ . وَلَوْ كَانَ نَصْبًا لَكَانَ صَوَابًا تَخْرِجُهُ^(٥) مِنْ (عَلَيْهِمْ) لِأَنَّهَا مَعْرِفَةٌ (وَطَوَّافُونَ) نَكْرَةٌ وَنَصْبُهُ^(٦) كَمَا قَالَ (مَلْعُونِينَ^(٧) أَيَّمَا تُفَفُّوا) فنصب لأن في الآية قبلها ذكركم^(٨) معرفة ، و (ملعونين) نكرة .

وقوله : وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٥٩] يقول : لا يدخلن عليكم في هذه الساعات إلا بإذن ولا في غيرها هذه الساعات إلا بإذن . وقوله (كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يريد الأحرار .

(١) أي في رواية أبي بصير لاقى رواية حمص . وكذلك قرأ بالنصب حمزة والكسائي :

(٢) ش : « ثلاثة » .

(٣) أول سورة النور .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) أي يكون حالا .

(٦) سقط في أ .

(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .

(٨) أي ذكر أصحاب الحال في قوله : « لنفرينك بهم ثم لا يجاورونك » .

وقوله : والقواعدُ مِنَ النَّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا [٦٠] لا يطمعنَ في أن يتزوجن من الكِبرِ (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو الرداء . فرخصَ للكبيرة أن تضعه ، لا تريد لذلك التزين . ثم قال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضمن الأردية (خَيْرٌ لَهُنَّ) وفي قراءة عبد الله (أن يضمن من ثيابهم) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يتزهدون عن مؤاكلة الأعْمَى والأعرج والمرضى ، ويقولون : نُبصر طيب الطعام ولا يبصره فنتسبه إليه ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينال ما ينال الصحيح ، والمرضى يضمن عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج . و (في) تصلح مكان (على) ها هنا كما تقول : ليس على صلة الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لا تبالى^(١) أيها قلت .

ثم قَالَ (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) إلى آخر الآية . لما أنزل الله (لَا تَأْكُلُوا^(٢) أموالكم بينكم بالباطلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً) ترك الناس مؤاكلة الصَّغِيرِ والكبير ممن أذن الله في الأكل معه ومنه ، فقال : وليس عليكم (في أنفسكم^(٣)) في عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قوله (أَوْ صَدِيقِكُمْ) معناه : أو بيوت صدقكم ، وقبلها (أَوْ بُيُوتِ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ) يعنى بيوت عبيدكم وأموالهم^(٤) فذلك قوله (مفاتيحه) خزائنه وواحد المفاتيح مفتاح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التي يفتح بها — وهو الإقليد — فهو مفتاح ومفتاح .

وقوله (فَسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) إذا دخل على أهله فليسلم . فإن لم يكن في بيعه أحد فليقل السلام

(١) : « ولا تبال » .

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش : « أموالكم » .

علينا من ربنا، وإذا دخل المسجد قال: السلام على رسول الله، السلام علينا وعلى خيار^(١) عباد الله الصالحين، ثم قال: (تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أى من أمر الله أمركم بها تعملون تحية منه وطاعة له. ولو كانت رفعا ١٣٠ على قولك: هي تحية من عند الله (كان صوابا)

وقوله: وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ [٦٢] كان المناقون بشهدون الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرهم ويعيهم بالآيات التي تنزل فيهم، فيضجرون من ذلك. فإن خفي لأحدم القيام قام فذلك قوله: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا [٦٣] أى يستتر (هَذَا^(٢) بهذا) وإنما قالوا: لو إذا لأنها مصدر لاؤذت، ولو كانت مصدرا لئذت لكانت ليأذا أى لذت ليأذا، كما تقول: قتت إليه قياما، وقاومتك قواما طويلا. وقوله: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) يقول: لا تدعوه يا محمد كما يدعو بعضهم بعضا. ولكن قرؤوه فقولوا: يا نبي الله يا رسول الله يا أبا القاسم.

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان: بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: تبارك [١]: هو من البركة. وهو من العربية كقولك تقدس ربنا. البركة والتقدس^(٣) المظلمة وهما بعد سواء.

وقوله: لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَكُونُ مَعَهُ [٧] جواب بالفاء لأن (لولا) بمنزلة هَلَا.

(١) سقط ا .

(٢) : ا « فا بذا » .

(٣) : ا « التقدس » .

قوله : « أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ [٨] لَهُ مَرْفُوعَانِ عَلَى الرَّذِّ عَلَى (لَوْلَا) كَقَوْلِكَ (١) فِي السَّلَامِ أَوْ هَلَا يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ وَقَدْ قَرِئَتْ (نَأْكُلُ مِنْهَا) وَ (يَأْكُلُ بِأَيْدِيهِمْ) وَالنُّونِ .

وقوله : « فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا [٩] يَقُولُ : لَا يَسْتَطِيعُونَ فِي أَمْرِكَ حِيلَةً .

وقوله : « تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَمَلَ لَكَ [١٠] جَزَاءً (وَيَجْمَلُ لَكَ قُصُورًا) مَجْزُومَةٌ مُرَدُودَةٌ عَلَى (جَمَلَ) وَ (جَمَلَ) فِي مَعْنَى جَزَمَ ، وَقَدْ تَكُونُ رَفْعًا وَهِيَ فِي ذَلِكَ مَجْزُومَةٌ لِأَنَّهَا لَامٌ لِقِيَّتْ لَامٌ . فَسَكَتَ . وَإِنْ رَفَعْتَهَا (٢) رَفْعًا بَيْنَا جَائِزٍ وَنَصَبَهَا (٣) جَائِزٌ عَلَى الصَّرْفِ .

وقوله : « تَقِيظًا وَزَفِيرًا [١٢] هُوَ كَتْفِيظِ الْأَدْمِيِّ إِذَا غَضِبَ فَفَلَى صَدْرِهِ وَظَهَرَ فِي كَلَامِهِ .

وقوله : « ثُبُورًا وَاحِدًا [١٣] الثُّبُورُ مُصَدَّرٌ ، فَلِذَلِكَ قَالَ (ثُبُورًا كَثِيرًا) لِأَنَّ الْمَصَادِرَ لَا تُجْمَعُ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : قَعَدْتُ قُعُودًا طَوِيلًا ، وَضَرَبْتَهُ ضَرْبًا كَثِيرًا فَلَا تُجْمَعُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَتَبَّكَ عَنْ ذَا؟ أَيْ مَا صَرَفَكَ عَنْهُ . وَكَأَنَّهُمْ دَعَوْا بِنَا فَعَلُوا ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : وَانْدَامَتَاهُ .

وقوله : « كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعَدًّا مَسْتَوِلًا [١٦] يَقُولُ : وَعَدِمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَسَأَلُوهَا إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا إِذْ قَالُوا (رَبَّنَا) (٥) وَأَتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ) يُرِيدُ عَلَى أَسْنَةِ رَسُلِكَ ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مَسْتَوِلٍ . وَقَدْ يَكُونُ فِي السَّلَامِ أَنْ تَقُولَ : لِأَعْطَيْتُكَ أَلْفًا وَعَدًّا مَسْتَوِلًا أَيْ هُوَ وَاجِبٌ لَكَ فَتَسْأَلُهُ لِأَنَّ الْمَسْتَوِلَ وَاجِبٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ كَالَّذِينَ .

وقوله : « سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ [١٨] .

(١) ش ، ب : « كَقَوْلِكَ » .

(٢) فِي أ : « نَأْكُلُ بِالنُّونِ وَيَأْكُلُ بِالْيَاءِ » . وَقَدْ قُرِئَ حِزَّةً وَالسَّكَّانِي وَخَفَّ بِالنُّونِ وَانْقَهَمَ الْأَعْمَشُ ، وَقُرِئَ بِالنُّونِ بِالْيَاءِ .

(٣) وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ .

(٤) فِي أ : « قَالَ قِيلَ لِلْفَرَاءِ : لَهْلُ تَجْمِيزٍ (وَيَجْمَلُ) بِالنَّصْبِ عَلَى الصَّرْفِ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وَالنَّصْبُ عَلَى الصَّرْفِ هُنَا هُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ النَّصْبُ بِأَنْ مَضْمُورَةٌ بِمَدِّ وَاوٍ الْمَعْيَةِ .

(٥) الْآيَةُ ١٩٤ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

قالت الأضنّام : ما كان لنا أن نعبدَ غَيْرَكَ فكيف ندعو إلى عبادتنا ! ثم قالت : ولكنتك
 ياربّ متعمّهم بالأموال والأولاد حتّى نسوا ذكرك . فقال الله للآدميين (قَدْ كَذَّبُوكُمْ)
 يقول : (كَذَّبْتُمْ الألهة بما تقولون) وتقرأ (بما يقولون) بالياء (والتاء ^(١)) فنقرأ بالتاء فهو كقولك
 كذّبتك بكذّبتك . ومن قرأ بالياء قال : كذّبوكم بقولهم . والقراء مجتمعة على نصب النون في
 (نَتَّخِذُ) إلا أبا جعفر المدني فإنه قرأ (أن نَتَّخِذَ) بضم النون (من دُونِكَ) فلم تكن في الأولياء
 (من) كان وجهاً جيّداً ، وهو على (شدوذه ^(٢)) و (قلّة من قرأ به قد يجوز على أن يجعل الاسم ^(٣) في
 (من أولياء) وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل ١٣٠ ب وإنما آتت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل
 (من) في الأسماء لا في الأخبار ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شيء وما عندي من شيء ،
 ولا يقولون ما رأيتُ عبد الله من رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله فجعلوا عبد الله هو
 الفعل جاز ذلك . وهو مذهب أبي جعفر المدني .

وقوله (قَوْماً بُوراً) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائر الذي لا شيء فيه . تقول : أصبحت
 منازلهم بُوراً أى لا شيء فيها . فكذلك أعمال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور .
 وقوله : إِيَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٢٠] (لِيَأْكُلُونَ) صلة لاسم ^(٤) متروك اكتفى بمن المرسلين
 منه ؛ كقيلك في الكلام : ما بعثت إليك من الناس إلا من إنه ليطيعك ، ألا ترى أن (إنه
 ليطيعك) صلة لمن . وجاز ضميرها ^(٥) كما قال (وما مِنَّا ^(٥)) إلا له مقام معلوم) معناه — والله أعلم —
 إلا من له مقام وكذلك قوله (وَإِنْ ^(٦) مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) ما منكم إلا من يردّها ، ولو لم تكن
 اللام جواباً لأن كانت إن مكسورة أيضاً ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة .

(١) سقط في أ .

(٢) أى يكون هو المقول الثاني .

(٣) يريد من الموصولة .

(٤) أى حذفها .

(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .

(٦) الآية ٧١ سورة مريم .

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم هذا من قبلي — لمن هو دونه — أفأسلم بعده فتكون له السابقة ؛ فذلك افتتان بعضهم ببعض . قال الله (أَتَضْبِرُونَ) قال الفراء يقول : هو هذا الذي ترون .
وقوله : لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا [٢١] .

لا يخافون لقاءنا وهي لغة تهامية : يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جحد^(١) . من ذلك قول الله (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ^(٢) اللَّهَ وَقَارًا) أى لا تخافون له عظمة . وأنشدني بعضهم :

لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لآقت مآ أم واحدا^(٣)
يريد : لا تخاف ولا تبالي . وقال لآخر :

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوايل^(٤)

يقال : نوب^(٥) ونوب . ويقال : أوب وأوب من الرجوع قال الفراء : والنوب ذكر النحل .

وقوله (وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا) جاء العتو بالواو لأنه مصدر مصرح . وقال في مريم (أَيْهَمُّمْ أَشَدُّ^(٦) عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا) فمن جعله بالواو كان مصدرًا محضًا . ومن جعله بالياء قال : عات وعتي فلما جمعوا بنى جمعهم على واحد . وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضاً لأن المصدر والأسماء تنفق في هذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قعود ، وقعدت قعوداً . فلما استويا هاهنا في القعود لم يبالوا أن يستويا في العتو والعتي .

(١) : « المجد »

(٢) الآية ١٣ سورة نوح

(٣) انظر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول

(٤) ش : « حالفها » و ا : خالفها » وهما روايتان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول

(٥) المعروف في كتب اللغة ضم النون ولم أف على فتحها للنحل ، وكذا لم أف على الأوب فه

(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : **يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ** [٢٢] اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها . ولكنك مضر للفاء ؛ كقيلك في الكلام : **أَمَّا الْيَوْمَ فَلَا مَالَ** . فإذا أقيمت الفاء فأنت مضرٍ لثل اليوم بعد لا^(١) . ومثله في الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدمت (عندنا) لم يحز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مال) صلح ؛ ألا ترى أنك لا تقول : زيدا لا ضارب^(٢) (يا هذا^(٣)) كما تقول : لا ضارب زيدا .

وقوله : (ويقولون حجراً محجوراً) **حَرَامًا مَحْرَمًا** أن يكون لم البشرية . والحجر : الحرام ، كما تقول : **حَجَرَ التاجر عَلَى غلامه ، وحجر عَلَى أهله** . وأنشدني بعضهم :

فهمتُ أن ألقى إليها حجراً ورثلتها بُلقي إليه الحجر^(٤)

قال الفراء : ألقى وألقى^(٥) من لقيت أى مثلها يُركبُ منه المحرم .

وقوله : **وَقَدِمْنَا إِلَىٰ يَوْمِئِذٍ ۚ وَكُنَّا لَهُمْ لَمَمًا** [٢٣] **عَمَدًا** بفتح العين : (جعلناه هباءً منثوراً) أى باطلا ، والهباء ممدود غير مهموز في الأصل يصفر هُبِّي كما يصفر الكساء كَسِي . وجُفَاء الوادى مهموز في الأصل إن صفرته قلت هذا جُفَاء . مثل جُفِع ويقاس على هذين كلُّ ممدود من الممز ومن الياء ومن الواو^(٥) .

وقوله : **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا** [٢٤] قال : بعض المحدثين يُروون أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار . فذلك قوله (خير مستقرا وأحسن مقيلاً) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : **هَذَا أَحَقُّ الرَّجُلَيْنِ وَلَا أَعْقَلُ الرَّجُلَيْنِ** ، ويقولون لا نقول : هذا أعقل الرجلين إلا

(١) ب ، و ش : « بده »

(٢) سقط في أ

(٣) هو لحيد بن ثور والرواية في الديوان ٨٤ : « أغشى » و « يفتى »

(٤) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : لاقى

(٥) سقط من أ

لما قلين تفضل أحدهما على صاحبه . وقد سمعت قول الله (خير مستقراً) فجعل أهل الجنة خيراً مستقراً من أهل النار ، وليس في مستقراً أهل النار شيء من الخير فاعرف ذلك من خطأهم .

وقوله : وَيَوْمَ نَشْفِقُ السَّمَاءَ بِالْغَمَامِ [٢٥] ويقرأ (نَشْفِقُ) بالتشديد وقرأها الأحمش^(١) وهامص (نَشْفِقُ السَّمَاءَ) بتخفيف الشين فن قرأ نَشْفِقُ أراد تشفق بتشديد الشين والقاف فأدغم كما قال (لا يَسْمَعُونَ^(٢) إلى الملاء الأعلى) ومعناه — فيما ذكروا — تشفق السماء (عنه الغمام^(٣)) الأبيض ثم نزل^(٤) فيه الملائكة وَصَلَى وَعَن وَالْيَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ (بمعنى^(٥) واحد) لَأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : رَمَيْتَ عَنِ الْقَوْسِ وَالْقَوْسَ وَصَلَى الْقَوْسَ ، يراد به معنى واحد .

وقوله : أَمَقَدُ أَضْلَغِي عَنِ الذُّكْرِ [٢٩] يقال : النهي ويقال : القرآن . فيه قولان .
وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [٣٠] متزوكاً .
ويقال : إنهم جمكوه كالهذيان والعرب تقول (هَجَرَ^(٦) الرجل) في منامه إذا هذى أو ردّد الكلمة .
وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يقول : جعلنا بعض أمة كل نبي أشدّ عليه من بعض وكان الشديداً العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم أبو جهل بن هشام .

وقوله : لولا نزل عليه القرآن جُملة واحدة كذلك [٣٢] يقال : إنها^(٧) من قول المشركين .
أى هلاً أنزل عليه القرآن جملة ، كما أنزلت التوراة على موسى . قال الله (ورتلناه ترتيلاً) لتثبت به فؤادك . كان يُنزل الآيات والأيتين فمما كان بين نزول أوله وآخره عشرون سنة (ورتلناه ترتيلاً)

(١) وكذا أبو عمرو وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٩ سورة الصافات

(٣) ش : « بالغمام »

(٤) ١ : « تنزل »

(٥) ١ : « كالواحد »

(٦) ١ : « الرجل يهجر »

(٧) يريد قوله : « كذلك » في التلاوة

نزله نزيلاً . ويقال : إن (كفلك) من قول الله ، انقطع الكلام من قيلهم (جملة واحدة) قال الله : كذلك أنزلناه يا محمد متفرقا لتثبت به فؤادك .

وقوله : وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا [٣٣] بمنزلة قوله (أصحاب الجنة يؤمئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً) في معنى الكلام والنصب .

وقوله : فَقُلْنَا اذْهَبَا [٣٦] وإنما أمر موسى وحده بالذهاب في المعنى ، وهذا بمنزلة قوله (نَسِيًا ^(١) حوتهما) ، وبمنزلة قوله (يَخْرُجُ ^(٢) مِنْهُمَا اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج من أحدهما وقد فسّر شأنه .

وقوله : وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ [٣٧] نصبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير المذكور قباهم .

وعاداً وعوداً وأصحاب الرّسّ وقروناً [٣٨] منصوبون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرّسّ بئر . وقوله : وَكَلَّا تَبَرَّأْنَا تَنْذِيرًا [٣٩] أهلكناهم وأبدناهم إبادةً .

وقوله : أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [٤٣] كان أحدهم يمرّ بالشئ الحسن من الحجارة فيعبده فذلك قوله (اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [٤٥] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله (ولو شاء لجعلهُ ساكنًا) يقول دائماً . وقوله (ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً) يقول : إذا كان في موضع ١٣١ ب شمس كان فيه قبل ذلك ظلّ ، فجعلت الشمس دليلاً على الظلّ .

ثمّ قبضناه إينا قبضاً يسيراً [٤٦] يعنى الظلّ إذا لحقته الشمس قبض الظلّ قبضاً يسيراً ، يقول : هيينا خفياً .

(١) الآية ٦١ سورة الكهف

(٢) الآية ٢٢ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع .
منها حرفان في قراءتنا ، وحرف في النحل وليس في قراءتنا ، مَكَانُ قَوْلِهِ (وَالنَّجْمُ) ^(١) مُسَخَّرَاتِ
بِأَمْرِهِ (وَالرِّيحُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ) وَهَذَا وَاحِدٌ يَعْنِي ^(٢) الَّذِي فِي الْفَرْقَانِ . وَالْآخِرُ فِي الرَّومِ
(الرِّيحُ) ^(٣) مُبَشِّرَاتٍ (وَكَانَ عَاصِمٌ يَقْرَأُ مَا كَانَ مِنْ رَحْمَةِ الرِّيحِ) ^(٤) وَمَا كَانَ مِنْ عَذَابٍ ^(٥) قَرَأَهُ رِيحٌ .
وقد اختلف القراء في الرحمة فمنهم من قرأ الرِّيحَ ومنهم من قرأ الرِّيحَ ولم يختلفوا في العذاب بالريح
ونرى أنهم اختلفوا في الرياح للرحمة لأن رياح الرحمة تكون من الصَّبا وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ مِنَ الثَّلَاثِ ^(٦)
المعروفة ؛ وَأَكْثَرُ مَا تَأْتِي بِالْعَذَابِ وَمَا لَا مَطَرُ فِيهِ الدَّبُورُ لِأَنَّ الدَّبُورَ لَا تَكَادُ تُنْفِخُ فَسَمِيَتْ رِيحًا
مَوْحِدَةً لِأَنَّهَا لَا تَدُورُ كَمَا تَدُورُ الْوِاقِحُ .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن أبي إسحاق
عن الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نُشْرًا) ^(٧)) وقد قرأت القراء (نُشْرًا) ^(٨)
و (نُشْرًا) ^(٩)) وقرأ عاصم (بُشْرًا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني
قيس عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ (بُشْرًا) كأنه بشيرة وبُشْرُ .

وقوله : وَأَناسِيٌّ كَثِيرًا [٤٩] واحِدُهُمُ إِنْسِيٌّ وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَهُ إِنْسَانًا ثُمَّ جَمَعْتَهُ أَناسِيٌّ فَتَكُونُ
الْيَاءُ عَوْضًا مِنَ النُّونِ وَالْإِنْسَانُ فِي الْأَصْلِ إِنْسِيَّانٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَصَغَّرُهُ أَنْسِيَّانٌ . وَإِذَا قَالُوا : أَناسِيْنَ

(١) آية ١٢ سورة النحل

(٢) الذي قرأ بالافراد ابن كثير

(٣) الآية ٤٦

(٤) ١ : « بالرياح » .

(٥) ١ : « العذاب »

(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .

(٧) ضبط في ا بفتح النون وسكون الشين . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف

(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب .

(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو بين مثل بُستانٍ وبساتين ، وإذا قالوا (أناسي كثيراً) نَحَفُوا الياءَ أسقطوا الياءَ التي تكون فيمَا بينَ عينِ الفعلِ ولامه مثل قَرَأِيرٌ^(١) وقرائر ، وبين جواز أناسي بالتخفيف قول العرب أناسيةٌ كثيرة ولم نَسْمعه في القراءة .

وقوله : وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا [٥٣] البرزخ : الحاجز ، جعل بينهما حاجزاً لئلا تغلب اللوحةُ العذوبةُ .

وقوله : (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) (من ذَلِكَ^(٢) أي) حِامًا مُحْرَمًا أن يغلب أحدهما صاحبه .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا [٥٤] فأما النسب فهو النسب الذي لا يحل نكاحه ، وأما الصهر فهو النسب الذي يحل نكاحه ؛ كبنات العمِّ والحال وأشباههن من القرابة التي يحل تزويجها .

وقوله : وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظِهْرًا [٥٥] الْمَظَاهِرُ الْمُتَعَاوِنُ ؛ وَالظَّهْرُ الْعَوْنُ .

وقوله : قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ [٦٠] ذَكَرُوا أَنَّ مُسَيْلَمَةَ كَانَ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ ، فَقَالُوا : مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا الَّذِي بِالْيَمَامَةِ ، يَعْنُونَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (قُلْ ادْعُوا^(٣) اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) .

وقوله : (أَنْسَجِدُ لَيْلًا يَا مُرْتَأًا) و (تَأْمُرُنَا^(٤)) فن قرأ بالياء أراد مُسَيْلَمَةَ : ومن قرأ بالتاء جاز أن يريد (مُسَيْلَمَةَ أَيْضًا) ويكون للأمر أَنْسَجِدُ لأمرًا إِيْمَانًا ومن قرأ بالتاء والياء يراد به محمد صلى الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله^(٥)) (قُلْ لِلَّذِينَ^(٦) كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ) و (سَيُغْلَبُونَ) والمعنى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) جمع قرقر وهي السفينة ، أو هي العظيمة من السفن .

(٢) سقط في أ .

(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .

(٤) قرأ بالياء حمزة والكسائي وافقهما الأعمش . وقرأ الباقون بالتاء .

(٥) ١ : « ذلك المذهب » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف وافقه الأعمش ، وقرأ الباقون بالتاء .

وقوله : وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا [٦١] قراءة العوام (سراجاً^(١)) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا [الْفَرَاء] قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُغْبِرَةَ^(٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (سُرُجًا) . وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ فَمَنْ قَرَأَ (سِرَاجًا) ذَهَبَ إِلَى الشَّمْسِ وَهُوَ وَجْهُ حَسَنٍ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ (وَجَعَلَ^(٣) الشَّمْسَ سِرَاجًا) وَمَنْ قَالَ (سُرُجًا) ذَهَبَ إِلَى الْمَصَابِيحِ إِذْ كَانَتْ يُهْتَدَى بِهَا ، جَعَلَهَا كَالسُّرُجِ وَالْمَصَابِيحِ كَالسِّرَاجِ^(٤) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ١٣٢ | وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)^(٥)

وقوله : جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً [٦٢] يَذْهَبُ هَذَا وَيُجْمَعُ هَذَا ، وَقَالَ زُهَيْرٌ فِي ذَلِكَ :

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمِشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ نَجْمٍ^(٦)

فَعَنَى قَوْلَ زُهَيْرٍ : خِلْفَةٌ : مَخْتَلِفَتَا فِي أَنْهَا ضَرْبَانِ فِي أَلْوَانِهَا وَهَيْئَتِهَا ، وَتَكُونُ خِلْفَةٌ فِي مَشِيئَتِهَا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ (خِلْفَةٌ لَمَنْ أَرَادَ) أَيْ مِنْ فَاتِهِ عَمَلٍ مِنَ اللَّيْلِ اسْتَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ فَجَعَلَ هَذَا خِلْفًا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (يَتَذَكَّرُ) حِجَّةٌ لِمَنْ شَدَّدَ وَقِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمَزَةٌ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) بِالْتَّخْفِيفِ ، وَيَذْكَرُ وَيَتَذَكَّرُ بِأَيْتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَفِي قِرَاءَتِنَا (وَادْكَرُوا^(٧) مَا فِيهِ) وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ (وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ) .

وقوله : عَلَى الْأَرْضِ هَرُونًَا [٦٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف (سرجا) بضم السين والراء واقفهم الأعمش . وقرأ الباقون (سراجا) .

(٢) ١ : « المغيرة »

(٣) الآية ١٦ سورة نوح

(٤) ١ : « السراج »

(٥) الآية ٣٥ سورة النور

(٦) هذا البيت من معانيه . وقوله : « بها » أى بدار من يتغزل بها ، والعين : البقر واحدها أعين وعيناء

أطلق عليها هذا لسة عيونها ، والآرام : الظباء الخوالص البيضاء ، والأطلاء الضفار من البقر والظباء ، والحجم ما ترض فيه وترقد .

(٧) الآية ٦٣ سورة البقرة .

شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة ومجاهد في قوله (الذين يمشون على الأرض هوناً) قال :
بالتسكينة والوقار .

وقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) كان أهل مكة إذا سبوا المسلمين ردوا عليهم ردّاً
جميلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [٦٤] جاء في التفسير أن من قرأ شيئاً من
القرآن في صلاة وإن قلت ، فقد بات ساجداً وقائماً . وذكروا أنّهما الركعتان بعد المغرب وبعد
المساء ركعتان .

وقوله : إِنْ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [٦٥] يقول ملحقاً دائماً . والعرب تقول : إن فلاناً لغرم بالنساء
إذا كان مولماً بهنَّ ، وإني بك لغرم إذا لم تصبر عن الرجل ونزى أن الغريم إنما سُمي غريماً^(١) لأنه
يطلب حقه ويُبلح حتى يقبضه .

وقوله : وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن
وعاصم^(٢) (ولم يقترُوا) من أقرت . وقرأ الحسن (ولم يقترُوا) وهي من قترت ؛ كقول من قرأ
يقترُوا بضم الياء . واختلافهما كاختلاف قوله (يعرشون^(٣)) و (يعرشون) و (يمكفون)
(و (يمكفون) وممناه^(٤)) فيجاوزوا في الإنفاق إلى المعصية (ولم يقترُوا) : لم يقصروا عما
يجب عليهم (وكان بين ذلك قواماً) ففي نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام بضمير اسم
في كان (يكون ذلك^(٥) الاسم من الإنفاق) أي وكان الإنفاق^(٦) (قواماً بين ذلك) كقولك :

(١) ش ، ب : « لذلك » وكان الأصل : « بذلك » .

(٢) الذي في الإنفاق أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . وفيه أن (يقترُوا) بفتح الياء وكسر التاء
فراة ابن كثير وأبي عمرو ويقوب واتفقهم ابن محيصن والحسن واليزيدي . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .

(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) سقط في ش

(٦) ١ : « إنفاقهم »

عدلاً بين ذلك أى بين الإسراف والإقتار . وإن شئت جعلت (بين) فى معنى رفع ؛ كما تقول : كان دون هذا كافياً لك ، تريد : أقل من هذا كان كافياً لك ، وتجعل (وكان بين ذلك) كان الوسط من ذلك قواماً . والقوام قوام الشيء بين الشيئين . ويقال للمرأة : إنها حسنة القوام فى اعتدالها . ويقال : أنت قوام أهلك أى بك يقوم أمرهم وشأنهم وقيام وقيم وقيم فى معنى قوام .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا [٦٨] يضاعف له العذاب يوم القيامة [٦٩] قرأت القراء بجزم (يضاعف) ورَفَعَهُ عاصم^(١) بن أبى النجود . والوجه الجزم . وذلك أن كُلتُ بجزم فسرتة ولم يكن فعلاً^(٢) لما قبله فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قبله رَفَعْتَهُ . فأما المفسر للجزم فقوله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) ثم فسر الأثام ، فقال (يضاعف له العذاب) ومثله فى الكلام : إن تكلمنى توصى بالخير والبر أقبل منك ؛ ألا ترى أنك فسرت الكلام بالبر ولم يكن فعلاً له ، فلذلك جزمتم . ولو كان الثانى فعلاً للأول لرفعت ، كقولك إن تأتينا نطلب الخير تجده ؛ ألا ترى أنك تجد^(٣) (تطلب) فعلاً للاتيان ١٣٢ ب كقيلك : إن تأتينا طالباً للخير تجده .

قال الشاعر^(٤) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَغْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تجد خير نار عندها خير موقد

فرفع (تغشو) لأنه أراد : متى تأتته عاصم (يضاعف له) لأنه أراد الاستئناف كما تقول : إن تأتينا نكرمك نمطيك كل ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصى .

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضاً ابن عامر .

(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية .

(٣) ١ : « أن تطالب فعل للاتيان » .

(٤) أى الخطيئة . ويقال : عشا إلى النار : رآها ليلا من بعيد فقصدها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركين^(١)) لا يشهدونها) لأنها زور وكذب ؛ إذ كانت لغير الله . وقوله (باللغو مرثوا كراماً) ذكر أنهم كانوا إذا أجروا ذكر النساء كَتَبُوا عن قبيح الكلام فيهن . فذلك مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يَجْزُوا عَلَيْهَا صُماً وَعُمِيَانَا) [٧٣] يقال : إذا تُتلى عليهم القرآن لَمْ يَقْعِدُوا على حالم الأولى كأنهم لم يَسْمَعُوهُ . فذلك الخرور . وسمعتُ العربَ تقول : قَمَدَ يَشْتَمِي ، وَأَقْبَلَ يَشْتَمِي . وأنشدني بعض العرب :

لا يُقْنَعُ الجاريةَ الخِضَابُ ولا الوشاحانَ ولا الجلبَابُ
من دون أن تلتقى الأركابُ وَيَقْعَدُ المَنُ لَهُ لُعَابُ

قال القراء : يقال لموضع المذاكير : رَكَب . ويقعد كقولك : يَصِيرُ .

وقوله : وَذُرِّيَّاتِنَا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّاتِنَا) والأكثر (وَذُرِّيَّاتِنَا) وقوله (قُرَّةَ أعينٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صواباً كما قالت (قُرَّةَ عَيْنٍ^(٢)) لِي وَلَكَ) ولو قرئت : قُرَاتِ أعينٍ لأنهم كثير كان صواباً . والوجه التقليل (قُرَّةَ أعينٍ) لأنه فِعْلٌ وَالفِعْلُ لا (يَكَادُ يَجْمَعُ^(٣)) أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ (لا تَدْعُوا^(٤)) اليَوْمَ تُبُوراً وَاحِدًا وَادْعُوا تُبُوراً كَثِيراً) فلم يجمعهُ وهو كثيرٌ . والقُرَّةُ مَصْدَرٌ . تقول : قَرَّتْ عَيْنُكَ قُرَّةً .

وقوله (لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ولم يقل : أئمةً وهو واحدٌ يجوز في الكلام أن تقول : أصحابُ مُحَمَّدٍ أئمةُ الناسِ وإمامُ الناسِ كما قال (إِنَّا رَسُولُ^(٥)) رَبِّ الْعَالَمِينَ) للثنتين وَمَعْنَاهُ : اجعلنا أئمةً يُقْتَدَى بنا . وقال مجاهد : اجعلنا قمتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدنا .

(١) ١ : « لا يشهدون أعياد المشركين »

(٢) الآية ٩ سورة القصص .

(٣) ١ : « يكادون يجمعونه »

(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَلْقَوْنَ [٧٥] و (يُلْقَوْنَ فِيهَا) ^(١) كل قد قرئ به و (يَلْقَوْنَ) أُعْجِبُ إِلَى ؛ لِأَنَّ
القراءة لو كانت عَلَى (يُلْقَوْنَ) كانت بالبَاءِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : فَلَانِ يُتَلَقَى بِالسَّلَامِ وَالْخَيْرِ .
وَهُوَ صَوَابٌ يُلْقَوْنَهُ وَيَلْقَوْنَ بِهِ كَمَا تَقُولُ : أَخَذْتُ بِالْخَطْمِ وَأَخَذْتَهُ .

وقوله : مَا يَنْبَغُ بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا اسْتَفْهَمَ أَى مَا يَصْنَعُ بِكُمْ (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) لَوْلَا دَعَاؤُهُ إِيَّاكُمْ إِلَى
الإِسْلَامِ (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) نَصَبْتُ الزَّامَ لِأَنَّكَ أَضْمَرْتَ فِي (يَكُونُ) اسْمًا
إِنْ شِئْتَ كَانَ مَجْهُولًا فَيَكُونُ بِمَنْزِلِهِ قَوْلُهُ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَإِنْ كَانَ ^(٢) ذَا عُسْرٍ) وَإِنْ شِئْتَ
جَعَلْتَهُ ^(٣) فَسَوْفَ يَكُونُ تَكْذِيبِكُمْ عَذَابًا لِزَامًا ^(٤) ذَكَرْنَا أَنَّهُ مَا نَزَلَ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ . وَالرَّفْعُ فِيهِ
جَائِزٌ لَأَنِّي . وَقَدْ تَقُولُ الْعَرَبُ : لِأَضْرِبَنَّكَ ضَرْبَةً تَكُونُ لِزَامًا بِهَذَا ، تَخْفِضُ كَمَا تَقُولُ :
دَرَاكٍ وَنَفَّارٍ . وَأَنْشُدُ .

لَا زِلْتُ مُحْتِمِلًا عَلَى ضَمِنَةٍ حَتَّى الْمَاتِ تَكُونُ مِنْكَ لِزَامٍ .

قال ^(٥) : أَنْشَدْنَاهُ فِي الْمَصَادِرِ .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قَوْلُهُ : بَاخِعٌ نَفْسِكَ [٣] قَاتِلَ نَفْسِكَ (أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) مَوْضِعٌ (أَنْ) نَصَبٌ لِأَنَّهَا
جَزَاءٌ . كَمَا أَنَّكَ قُلْتَ : إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَنْتَ قَاتِلُ نَفْسِكَ . فَلَمَّا كَانَ مَاضِيًا نَصَبْتَ (أَنْ) كَمَا تَقُولُ أَتَيْتَكَ
أَنْ أَتَيْتَنِي . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَاضِيًا لَقَاتَ : آتَيْكَ إِنْ تَأْتَيْ . وَلَوْ كَانَتْ مَجْزُومَةً وَكَسْرَتْ (إِنْ)

(١) القراءة الأولى لأبي بكر وحزرة والكسائي وخلف وفتحهم الأعمش . والقراءة الأخرى للباقيين .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) أ : « كان » .

(٤) في أبيه : « يوم بدر » .

(٥) أى مستمل الكتاب وهو محمد بن الجهم .

فيها كَانَ صَوَابًا . ومثله قول الله (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ^(١) شَنَّانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) . وقوله (من الشهداء ^(٢) أَنْ تَضِلَّ) و (إِنْ تَضِلَّ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ ^(٣) عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) وَ (أَنْ كُنْتُمْ) وَجِهَانٌ جَيِّدَان .

وقوله : إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ [٤] ثم قال (فَظَلَّت) ولم يقل (فَتَظَلَّت) كَمَا قَالَ (نَزَلَ) وذلك صواب : أَنْ تَعْطَفَ عَلَى تَجْزُومِ الْجُزَاءِ بِفَعَلٍ ؛ لِأَنَّ الْجُزَاءَ يَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ فَعَلٍ يَفْعَلُ ، وَفِي مَوْضِعِ يَفْعَلُ فَعَلٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : إِنْ زَرْتَنِي زَرْتَكَ وَإِنْ تَرَزَّنِي أَزْرَكَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . فَلِذَلِكَ صَلَحَ قَوْلُهُ (فَظَلَّت) مَرْدُودَةً عَلَى يَفْعَلُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (تَبَارَكَ ^(٤)) الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ) ثُمَّ قَالَ (وَيَجْعَلُ لَكَ قِصُورًا) فَرَدَّ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلٍ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَدِّهِ (فَظَلَّت) عَلَى (نُزِّلَ) وَكَذَلِكَ جَوَابُ الْجُزَاءِ يُلْقَى يَفْعَلُ بِفَعَلٍ ، وَفَعَلٌ يَفْعَلُ كَقَوْلِكَ : (إِنْ قَتَّ أُمٌّ ، وَإِنْ تَمَّ قَتَّ . وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ أَنْ تَجْعَلَ جَوَابَ يَفْعَلُ بِمِثْلِهَا ، وَفَعَلٌ بِمِثْلِهَا ؛ كَقَوْلِكَ : إِنْ تَتَجَرَّ تَرَجَّ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَتَجَرَّ رَجَّ . وَكَذَلِكَ إِنْ تَجَرَّتْ رَجَّتْ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَجَرَّتْ تَرَجَّ . وَهِيَ جَائِزَانِ . قَالَ اللَّهُ (مَنْ كَانَ ^(٥) يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفًا إِلَيْهِمْ) فَقَالَ (نُوفًا) وَهِيَ جَوَابُ لَكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٦) :

إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةَ طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِ وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
فَرَدَّ الْجَوَابَ بِفَعَلٍ وَقَبْلَهُ يَفْعَلُ قَالَ الْفَرَاءُ ^(٧) : إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةً عَلَى مِثَالِ غَيَّةٍ) .

وقوله : فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا حَاضِعِينَ [٤] والفعل للأعناق فيقول القائل : كيف لم يقل :

(١) الآية ٢ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .

(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٥ سورة هود .

(٦) هو قسب بن أم صاحب . وقوله : « سبة » في ش « سيئة » مخفف سيئة .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش وسية مخفف سيئة .

خاضعةً: وفي ذلك وجوه كلها صواب. أولها أن مجاهدًا جعل الأعناق: الرجال الكبراء. فكانت الأعناق هاهنا بمنزلة قولك: ظلت رءوسهم رءوس القوم وكبرؤهم لها خاضعين للآية^(١). والوجه الآخر أن تجعل الأعناق الطوائف، كما تقول: رأيت الناس إلى فلان عنقًا واحدةً فتجعل الأعناق الطوائف والمصّب وأحبُّ إليّ من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فجعلت الفعل أولًا للأعناق ثم جعلت (خاضعين) للرجال كما قال الشاعر:

على قبضة موجوءة ظهر كفه فلا المرء مستحى ولا هو طاعم^(٢)

فأنث فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفي منه: كما أنك تكفي بأن تقول: خضعت لك رقبتي؛ ألا ترى أن العرب تقول: كل ذي عين ناظرٌ وناظرةٌ إليك؛ لأن قولك: نظرت إليك عيني ونظرت إليك بمعنى واحدٍ فترك (كل) وله الفعل وردّ إلى العين. فلو قلت: فظلت أعناقهم لما خاضعة كان صوابًا. وقد قال الكسائي: هذا بمنزلة قول الشاعر:

تري أرباقهم متقلدٍ لها إذا صدى الحديد على الكماة^(٣)

ولا يشبه هذا ذلك لأن الفعل في المتقلدين قد عاد بذكر الأرباق فصاح ذلك لعودة الذكر. ومثل هذا قولك: ما زالت يدك بأسطها لأن الفعل منك على اليد واقعٌ فلا بدّ من عودة ذكر الذي في أول الكلام. ولو كانت فظلت أعناقهم لها خاضعيها كان هذا البيت حجةً له. فإذا أوقمت الفعل على الاسم ثم أضفته فلا تكفي بفعل المضاف إلا أن يوافق فعل الأول؛ كقولك ما زالت يدك عبد الله منفقًا ومنفقًا فهذا من الموافق ١٣٣ب لأنك تقولُ يده منفقٌ وهو منفقٌ ولا يجوز كانت يده بأسطًا لأنه بأسطٌ لليد واليد مبسوطة، فالفعل مختلف، لا يكفي فعل ذا من ذا، فإن أعدت ذكر اليد صلح قلت: ما زالت يده بأسطها.

(١) هذا تفسير قوله: «ها».

(٢) سبق هذا البيت في ١٨٧ من الجزء الأول. وفيه «مرجوة» في مكان «موجوءة».

(٣) الأرباق جمع الربق وهو حبل فيه عدة عرا يشد فيها صغار الشاء لئلا ترضع. والكماة: الشجان

وقوله : أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [٧] يقول : حَسَنٍ ، يقال : هو كما تقول للنخلة : كريمة إذا طابَ حِمْلُهَا ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزَرَتَا . قال الفراء : مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ .

وقوله : فِي كُلِّ هَذِهِ الشُّورَةِ (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فِي عِلْمِ اللَّهِ . يَقُولُ : لَمْ فِي الْقُرْآنِ وَتَنْزِيلِهِ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ فِي (١) عِلْمِ اللَّهِ لَنْ يُؤْمِنُوا .

وقوله : قَوْمٌ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ [١١] .

قوله : (أَلَا يَتَّقُونَ) لَوْ كَانَ مَكَانَهَا : أَلَا تَتَّقُونَ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ مُوسَى أَمَرَ أَنْ يَقُولَ لَمْ أَلَا تَتَّقُونَ ، فَكَانَتِ التَّاءُ تَجُوزُ لِحَطَابِ مُوسَى إِيَّاهُمْ . وَجَازَتِ الْيَاءُ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَبْلَ الْخَطَابِ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ اللَّهِ (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتًا يُؤْمِنُونَ) وَ (سَيُفْلَبُونَ) .

وقوله : وَيَضِيقُ صَدْرِي [١٣] مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (أَخَافَ) وَلَوْ نُصِبَتْ بِالرَّدِّ قَلِّي (يُسَكِّدُونَ) كَانَتْ نَصَبًا صَوَابًا . وَالْوَجْهَ الرَّفْعُ ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ صَدْرَهُ يَضِيقُ وَذَكَرَ الْعَلَّةَ الَّتِي كَانَتْ بِلِسَانِهِ ، فَتَلَكِ عِمَّا لَا تَخَافُ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ كَانَتْ .

وقوله : (فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَمْ يَذْكُرْ مَعُونَةَ وَلَا مُؤَاذِرَةَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى مَعْلُومَةٌ كَمَا تَقُولُ : لَوْ أَنَّنِي مَكْرُوهٌ لَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ ، وَمَعْنَاهُ : لَتَعِينَنِي وَتَمِيئَنِي . وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَعْلُومًا طُرِحَ مِنْهُ مَا يَرُدُّ الْكَلَامَ إِلَى الْإِيحَازِ .

وقوله : وَقَعَلْتَ قَعَلْتِكَ الَّتِي قَعَلْتَ [١٩] قَتَلَهُ النَّفْسَ فَانْفَعَلَتْ مَنصُوبَةٌ الْفَاءُ لِأَنَّهَا مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَلَا تَكُونُ وَهِيَ مَرَّةً فِعْلَةٌ . وَلَوْ أُرِيدَ بِهَا مِثْلُ (٢) الْجِلْسَةِ وَالْمِشْيَةَ جَازَ كَسْرُهَا . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

(١) ش : « على »

(٢) الآية ١٢ سورة آل عمران .

(٣) سقط أوله .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني موسى الأنصاري عن السري بن إسماعيل عن الشعبي أنه قرأ (وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله: (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرين لنعمتي أي لتربيتي إياك وهي في قراءة عبد الله (قال فعلتها إذا وأنا من الجاهلين) والضالين^(١) والجاهلين^(٢) بكُونان بمعنى واحد؛ لأنك تقول: جهلت الطريق وضللته . قال الفراء: إذا ضاع منك الشيء فقد أضلته .

وقوله: فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا [٢١] التوراة .

وقوله: وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ [٢٢] يقول: هي - لعمرى - نعمة إذ رببتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل . فإن تدل على ذلك . ومثله في الكلام أن تترك أحد عبدك أن تضربه وتضرب الآخر ، فيقول المتروك هذه نعمة علي أن ضربت فلانا وتركتني . ثم يحذف (وتركتني) والمعنى قائم معروف . والعرب تقول: عبّدت العبيد وأعبدتهم .

أشدني بعض العرب :

علام يُعْبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أبا عرماً شاؤوا وعبيدان^(٣)

وقد تكون (أن) رفعا ونصبا . أمّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تمّنها عليّ : تعبيدك بني إسرائيل والنصب : تمنّها عليّ لتعبيدك بني إسرائيل .

ويقول القائل : أين جواب قوله : (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) [٢٥] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول موسى . فردّ موسى لأنه المراد بالجواب فقال : الذي أدعوكم إلى عبادته (رَبِّكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) [٢٦] وكذلك قوله : (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [٢٨] يقول : أدعوكم إلى عبادة ربّ المشرق والمغرب وما بينهما .

(١) كذا . وقد راعى الحكاية . ولولا هذا لقال : « الضالون والجاهلون »

(٢) نسب في اللسان (هب) إلى الفرزدق .

وقوله: **أَنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أَنَّ) لأنها ماضية وهي في مذهب جزاء. ولو كُسرَتْ ونُوِيَ بما بعدها الجزم كان صواباً. وقوله: (كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ) يقولون: أول مؤمنى أهل زماننا.

وقوله: **إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ**. [٥٤] يقول عَصَبَةٌ قَلِيلَةٌ وَقَلِيلُونَ وَكثيرونَ وَأكثرُ كلام العرب أن يقولوا: قومك قليل وقومنا كثير. وقليون وكثيرونَ جَائِزٌ عَرَبِيٌّ وَإِنَّمَا جاز لأن القِلَّةَ إِنَّمَا تَدْخُلُهُمْ جَمِيعاً. قَلِيلٌ: قَلِيلٌ، وَأَوْثَرٌ قَلِيلٌ عَلَى قَلِيلَيْنِ. وَجاز الجمع إذ كانت القِيسَةُ تَلْزَمُ جَمِيعَهُمْ فِي الْمَعْنَى فَظَهَرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَمثله أَنتم حَتَّى وَاحِدٌ وَحَتَّى وَاحِدُونَ. وَمَعْنَى وَاحِدُونَ وَاحِدٌ كَمَا قَالَ الْكَمِيتُ:

فرد قواصي الأحياء منهم فقد رجعوا كحى واحدينا^(١)

وقوله: **حَازِرُونَ** [٥٦] وَحِذْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو لَيْلَى السَّجِسْتَانِيُّ عَنْ أَبِي جَرِيرٍ^(٢) قَاضِي سَجِسْتَانَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَرَأَ^(٣) (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ) يَقُولُونَ: مُؤَدُونَ فِي السَّلَاحِ. يَقُولُ: ذَوُو أَدَاةٍ مِنَ السَّلَاحِ. وَ(حَازِرُونَ) وَكَأَنَّ الْحَازِرَ: الَّذِي يَحْذِرُ الْآنَ. وَكَأَنَّ الْحَازِرَ: الْمَخْلُوقَ حَازِرًا لَا تَقَاهُ إِلَّا حَازِرًا.

وقوله: **إِنَّا لَمُدَّرٌ كُونَ** [٦١] وَ(لَمُدَّرٌ كُونَ)^(٤) مُفْتَعَلُونَ مِنَ الْإِدْرَاكِ كَمَا تَقُولُ: حَفَرْتُ وَاحْتَفَرْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَكَذَلِكَ (لَمُدَّرٌ كُونَ) وَ(لَمُدَّرٌ كُونَ) مَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) هو من قصيدته المذمبة في هجائه قبائل اليمن والدفاع عن مضر. وانظر حديثنا عنها في الشاهدين ١٦، ٢٤ من الخزانة.

(٢) في أما يقرب من «حرير».

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان وهشام في بعض الطرق وعاصم وحزرة والكسائي وخلف واقفهم الأعمش. وقرأ الباقون «حزرون».

(٤) ظاهر ما هنا أنه يفتح الراء من أدرك المتصدى، وقد ورد في اللسان أدرك متعدياً ولازماً. وفي البحر أن هذه القراءة — وهي قراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من أدرك اللازم. وفيه: «وقال أبو الفضل الرازي: وقد يكون أدرك على اتعمل بمعنى أفل متعدياً. فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يبلغني ذلك عنها. يعني عن الأعرج وعبيد بن عمير» وانظر البحر ٢٠/٧.

وقوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ [٧٧] أَى كُلِّ أَلَمَةٍ لَكُمْ فَلَا أَعْبُدُهَا إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ
فإني أعبده . ونسبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدو غير معبود إلا رب العالمين فإني أعبده . وإنما قالوا
(فإنهم عدو لي) أى لو عبدتهم كانوا لي يوم القيامة ضداً وعدواً .

وقوله : واجعل لي لسان صدقٍ في الآخِرِينَ [٨٤] حدّثني عمرو بن أبي المقدام عن الحكم
عن مجاهد قال : ثناء حسناً .

وقوله : وَاَتَّبَعَكَ الْأَرْضُونَ [١١١] وذُكِرَ أَنَّ بَعْضَ (١) الْقُرَاءِ قَرَأَ : وَأَتْبَاعَكَ الْأَرْضُونَ وَلَكِنِّي
لَمْ أَجِدُهُ عَنِ الْقُرَاءِ الْمَعْرُوفِينَ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ .

وقوله : أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ [١٢٨] وَ (رِيْعٌ) لِقَتَانِ (٢) مِثْلَ الرَّيْرِ وَالرَّارِ وَهُوَ الْمُنْعُ الرَّدِيُّ .
وتقول رَاعَ الطَّعَامُ إِذَا كَانَ لَهُ رِيْعٌ (٣) .

وقوله : وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ [١٢٩] معناه : كَيْفَا تَتَّخِذُوا .

وقوله : وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠] : تَقْتُلُونَ كُلَّ الْقَضْبِ . هَذَا قَوْلُ السُّكَبَيْيِّ . وَقَالَ
غَيْرُهُ (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) بِالسُّوْطِ .

[قوله : خُلِقَ الْأَوَّلِينَ [١٣٧] وقراءة السكسائي (٤) (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) قَالَ الْقُرَاءُ : وَقُرَاءَتِي
(خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) فَمَنْ قَرَأَ (خَلَقَ) يَقُولُ : اخْتَلَفْتُمْ وَكَذَبْتُمْ وَمَنْ قَرَأَ (خُلِقَ الْأَوَّلِينَ) يَقُولُ : عَادَةُ
الْأَوَّلِينَ أَى وَرِاثَةُ أَبِيكَ مِنْ أَوَّلٍ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَدَّثْنَا بِأَحَادِيثِ الْخَلْقِ (٥) وَهِيَ الْخِرَافَاتُ الْمَفْتَعَلَةُ
وَأَشْبَاهُهَا فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ الْخَلْقَ .

(١) هو يعقوب . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبي جوبة .

(٢) والمعنى هنا المرتفع من الأرض أو من كل فج أو كل طريق .

(٣) الريع : النماء والزيادة ، هذا إذا كان الطعام المنطعة ، فإن كان المراد به الدقيق فريعه زيادته على كيله

قبل الطحن .

(٤) وهي قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحزمة وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم بضم الحاء واللام .

(٥) هذا الضبط عن اللسان في المادة . وضبط في ا بضم الحاء واللام .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام في كوافيره وهو الطَّلَع . والعرب تسمي الطلع الكُفْرِي والكوافيرُ واحده كافورة ، وكُفْرَاءَةٌ واحده الكُفْرِي .

وقوله : بِيُوتًا فَارِهِينَ [١٤٩] حَاذِقِينَ وَ (فَرِهِينَ) أَشْرِينَ .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحَرِينَ [١٥٣] قالوا له : لست بملك إنما أنت بشر مثلنا . والمسحَرُ :

الْجَوْفُ ، كانه — والله أعلم — من قولك : انتفخ سَحْرَكَ ^(١) أى أنك تأكل الطعام والشراب وتُسَحَّرُ به وتعلل . وقال الشاعر ^(٢) :

فإِن تَسألِينَا فِيم نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ

١٣٤ ب / يريد : المَعْلَلُ والمخدوع . ونُزِي أَنَّ السَّاحِرَ مِنْ ذَلِكَ أُخِذَ .

وقوله : لَمَّا شَرِبْتُ [١٥٥] لها حظٌّ من الماء . والشَّرْبُ والشُّرْبُ مصدران . وقد قالت العرب :

آخِرُهَا ^(٣) أَقَامَهَا شَرِبًا وَشَرِبًا وَشَرِبًا .

وقوله : وَتَذَرُونَ مَا حَاقَ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ [١٦٦] ماجعل لكم من الفروج . وفي

قراءة عبد الله (ما أصلح لكم ربكم) .

وقوله : إِلَّا عَجُوزًا فِي الْفَارِينِ [١٧١] والفايرون الباقون . ومن ذلك قول الشاعر : وهو

الحارث بن حلزة :

لَا تَكْسَعِ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَذَرِي مِنَ النَّاتِجِ ^(٤)

(١) السحر : الرثة ، ويقال : انتفخ سحره للجبان يملأ الخوف جوفه فتنتفخ رثته .

(٢) هو ليبيد كما في اللسان .

(٣) في اللسان : « وأصله في سقى الإبل لأن آخرها يرد وقد نزلت الحوض » .

(٤) الشول جمع شائلة وهي الناقة أنى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر نجف لبنها والناتج الذى يتولى ولادة

الحيوان . ويقال : كسع الناقة بغيرها إذا ترك في خلفها بقية من اللبن يريد بذلك أن يفرز لبنها . وأن يقوى نسلها

يقول : احلب شولك للأضياف ، ولا تكسعها ، فقد يغير عليها عدو فيكون نتاجها لك دونه . وانظر اللسان

في كسع .

الأخبارها هنا بقايا اللبن في ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غُبْر . قال وأشدنى بعض بني أسد وهو أبو القمقام :

تَذَبُّ مِنْهَا كُلَّ حَيْزُبُونَ مَانِعَةٍ لَعْبِرِهَا زَبُونٌ^(١)

وقوله : والجُبْلَةُ الأُولَى [١٨٤] قرأها عاصم والأعشى بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها آخرون . واللام مشددة في القولين : (الجُبْلَةُ) .

وقوله : أَوْلَمَ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [١٩٧] يقول : يعلمون علم محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبي في كتابهم . (الآية) مَنْصُوبَةٌ و (أَنْ) في موضع رفع . ولو قلت : أَوْلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ بِالرَّفْعِ^(٢) (أَنْ يعلمه) تجعل (أَنْ) في موضع نصب لجاز ذلك .

وقوله : وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ [١٩٨] الأعجم في لسانه . والأعجمي المنسوب إلى أصله إلى العجم وإن كان فصيحاً . ومن قال : أعجم قال للمرأة عجماء إذا لم تحسن العربية ويجوز أن تقول عجمي تريد أعجمي تنسبه إلى أصله .

وقوله : كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ [٢٠٠] يقول : سلكنا التكذيب في قلوب الجرمين كي لا يؤمنوا به (حتى يروا العذاب الأليم) وإن كان موقع كي في مثل هذا (لا) وأن جميعاً صلح الجزم في (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لايتفلتُ جزماً ورفعاً . وأوتقت العبد لايقدر^(٣) جزماً ورفعاً . وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فَرَّ فجزم على التأويل . أنشدني بعض بني عَقِيل :

وحتى رأينا أحسن الفعل بيننا مساكنة لايقرف الشرَّ قارف^(٤)

(١) « يذب » في اللسان « يذهب » : (حزبن) والجزبون الناقة الشبهة الحديدية . وفسرت هنا بالسيئة الحاقق . والزيون : التي تضرب برجلها عند الحلب .
(٢) هذه قراءة ابن عامر .
(٣) هذا لا يأتي إلا على الجزم حيث فك التضعيف . والأولى : « يفر » ليجرى فيه الرفع .
(٤) يقال : اقترت النسر : اكتب .

يُنْشَدُ رَفَعًا وَجِزْمًا . وَقَالَ آخِرُ :

لَوْ كُنْتُ إِذْ جِئْنَا حَاوِلَتْ رُؤَيْتَنَا أَوْ جِئْنَا مَا شِئًا لَا يُعْرِفُ الْفَرَسُ
رَفَعًا وَجِزْمًا وَقَوْلُهُ :

إِطَالًا حَلًّا لِمَا لَا تَرِدُ نَحْنِيهَا وَالسَّجَالَ تَبْرَدُ^(١)

من ذلك .

وقوله : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [١٩٣] كَذَا قَرَأَهَا الْقَرَاءُ . وَقَرَأَهَا الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ^(٢) وَالْحَسَنُ
(نَزَلَ بِهِ) بِالنَّشِيدِ . وَنَصَبُوا (الرُّوحَ الْأَمِينُ) وَهُوَ جَبْرِيلُ (عَلَى قَلْبِكَ) يَتْلُوهُ عَلَيْكَ . وَرَفَعَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ (الرُّوحَ الْأَمِينُ) وَخَفَّفُوا (نَزَلَ) وَهِيَ سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى .

وقوله : وَإِنَّهُ لَكُنِّي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ [١٩٦] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَفِي بَعْضِ زُبُرِ الْأَوَّلِينَ وَكَتَبْتَهُمْ .
فَقَالَ : (فِي زُبُرٍ) وَإِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِهَا ، وَذَلِكَ وَاسِعٌ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : ذَهَبَ النَّاسُ وَإِنَّمَا
ذَهَبَ بَعْضُهُمْ .

وقوله : إِلَّا لَهُمَا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : (إِلَّا وَلَهُمَا كِتَابٌ مُعْلُومٌ)^(٣) وَقَدْ فُسِّرَ هَذَا .

وقوله : ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ [٢٠٩] ذِكْرِي فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ أَيْ يَنْذِرُونَهُمْ تَذَكُّرًا
وَذِكْرِي . وَلَوْ قُلْتُ : (ذِكْرِي) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ أَصَبْتُ ، أَيْ : ذَلِكَ ذِكْرِي ،
وَتِلْكَ ذِكْرِي .

وقوله : وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ [٢١٠] تَرَفَعَ النُّونُ .

(١) يُقَالُ : حَلَّ الْمَاشِيَةَ عَنِ الْمَاءِ : طَرَدَهَا أَوْ حَبَسَهَا عَنِ الْوُرُودِ وَمَنْعَهَا أَنْ تَرُدَّهُ . وَالسَّجَالُ جَمْعُ سَجَلٍ
وَهُوَ الدَّلْوُ . وَالْحَدِيثُ عَنِ الْإِبِلِ . وَقِيَ اللِّسَانُ (حَلًّا) أَنْ نَسُوهُ تَمَلُّنًا بِالْبَيْتِ لِامْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا عَاشِقٌ لَهَا .
(٢) أَيْ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ رِوَايَةٌ حَفِصٌ عَنْهُ تَخْفِيفٌ وَكَذَا قَرَأَ بِالْتَخْفِيفِ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ .
(٣) آيَةُ ؛ سُورَةُ الْحَجْرِ .

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطين) وكأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين
والمسلمون .

وقوله : **إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ** [٢١٢] يعنى الشياطين برجم الكواكب .

وقوله : **يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ** [٢١٨] و**تَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ** [٢١٩] يقول : يرى تقلبك ١٣٥
في المصلين . وتقلبه قيامه وركوعه وسجوده .

وقوله : **هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ** [٢٢١] كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتي
الكهنة مثل مسيلة الكذاب وطليحة وسجاح فيلقون إليهم بمض ما يسمون ويكذبون . فذلك
(يلقون) إلى كهنتهم (السَّمْعَ) الذى سمعوا (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) .

وقوله : **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** [٢٢٤] نزلت في ابن الزبيرى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : (**يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**) غواتهم الذين يرون سب النبي عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا** [٢٢٧] لأنهم ردوا عليهم : فذلك قوله :
(**وَانتصروا من بعد ما ظموا**) وقد قرئت (**يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**) و (**يَتَّبِعُهُمُ**)^(١) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تلك آيات القرآن وكتاب مبين . خففص (وكتاب مبين) يريد : وآيات كتاب مبين ،
ولو قرىء^(٢) (وكتاب مبين) بالرد على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصبا

(١) هي قراءة نافع .

(٢) جواب الشرط محذوف أى لاغ مثلا .

على المدح كما يقال : مررت على رجل جميلٍ وطويلاً شَرِيحاً^(١) ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

إلى الملك القرم وابن الهمام . وثيث الكتبية في المزدحم^(٢) .
والمدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُدَى وَبُشْرَى [٢] رَفَع . وإن شئت نصبت . النَّصْبُ عَلَى الْقَطْع^(٣) ، والرفعُ على الاستئناف . ومثله في البقرة : (هُدَى^(٤) لِلْمُتَّقِينَ) وفي لقمان : (هُدَى^(٥) وَرَحْمَةً^(٥) لِلْمُحْسِنِينَ) مثله .

وقوله : أَوْ آتَيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ [٧] نَوَّنَ عَاصِمَ^(٦) والأعشى في الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة : (بشهابٍ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَوَلَدَارُ^(٧) الْآخِرَةِ) ممَّا يضاف إلى اسمه^(٨) إذا اختلف أَسْمَاؤُهُ^(٩) .

وقوله : نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ [٨] تجعل (أَنْ) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في (نُودِيَ) وإن لم تُضمر اسم موسى كانت (أَنْ) في موضع رفع : نودى ذلك^(١٠) . وفي حرف أبي : (أَنْ بُورِكَ النَّارُ) (وَمَنْ حَوْلَهَا) يعنى الملائكة . والعرب تقول : باركك الله وبارك فيك وبارك عليك .

-
- (١) من معانيه القوى والطويل .
 - (٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .
 - (٣) يريد النصب على الحال .
 - (٤) الآية ٢ .
 - (٥) الآية ٣ .
 - (٦) وكذا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب .
 - (٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
 - (٨) ١ : « نفسه » .
 - (٩) في الطبري : « أسماء » .
 - (١٠) ١ : « ذاك » .

وقوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ [٩] هذه المَاء هَاءٌ (١) عِمَاد . وهو اسم لا يظهر . وقد فسر . وقوله : [كأنها جَانٌ] [١٠] : الجَان : الحَيَّة : التي ليست بالظيمة ولا الصغيرة . وقوله : (وَلَى مُذَبِّرًا وَاوَمَّ يُعَقِّبُ) : لم يلتفت .

وقوله : (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ) ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بِسُوءٍ) [١١] فهذا مغفور له . فيقول القائل . كيف صيرَ خائفًا؟ قلت : في هذه وجهان : أحدهما أن تقول : إن الرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة . ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة ؛ لأنَّ المعنى : لا يخاف المرسلون إنما الخوف على غيرهم .

ثم استثنى فقال : إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَخَافُ يَقُولُ : كان مشركاً فتاب وعمل حسناً فذلك مغفور له ليس بخائف .

وقد قال بعض النحويين : إن (إلا) في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وَجَمَلُوا مِثْلَهُ قَوْلُ (٢) اللَّهُ : (إِنَّمَا يَكُونُ (٣) لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربية تختمل ما قالوا ، لأنني لا أجزى قام الناصر إلا عبد الله ، وهو قائم ؛ إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأثناء قبل إلا . وقد أراه جائزاً أن تقول : عليك ألف سوى ألف آخر ، فإن وضعت (إلا) في هذا الموضع صلحت وكانت (إلا) في تأويل ما قالوا . فأما مجردة ١٣٥ ب قد استثنى قليلها من كثيرها فلا . ولكن مثله مما يكون في معنى إلا كعني الواو وليست بها .

(١) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن .

(٢) ش : « في قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله: (خَالِدِينَ^(١)) فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) هو في المعنى :
إِلَّا الَّذِي شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الزِّيَادَةِ . فَلَا تَجْعَلُ إِلَّا (فِي^(٢)) مَنزِلَةً) الْوَاوِ وَلَسْكَنَ بِمَنزِلَةِ سِوَى . فَإِذَا كَانَتْ
سِوَى فِي مَوْضِعٍ إِلَّا صَلَحَتْ بِمَعْنَى الْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ سِوَى هَذَا أَمْ وَهَذَا عِنْدِي ؛
كَأَنَّكَ قُلْتَ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ وَهَذَا . وَهُوَ فِي سِوَى أَنْفَذَ مِنْهُ فِي إِلَّا لِأَنَّكَ قَدْ تَقُولُ : عِنْدِي سِوَى
هَذَا ، وَلَا تَقُولُ : إِلَّا هَذَا .

وقوله : وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ [١٢] معناه : افعل
هَذَا فَهِيَ آيَةٌ فِي تِسْعٍ . ثُمَّ قَالَ (إِلَى فِرْعَوْنَ) وَلَمْ يَقُلْ : مَرَسَلٌ وَلَا مَبْعُوثٌ لِأَنَّ شَأْنَهُ مَعْرُوفٌ أَنَّهُ
مَبْعُوثٌ إِلَى فِرْعَوْنَ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُنِي بِجَبَلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفَوَادِ قَرُوقٌ^(٣)

أَرَادَ : رَأَيْتُنِي أَقْبَلْتُ بِجَبَلِيهَا : بِجَبَلِي النَّاقَةِ فَاضْمِرُ فِعْلًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُنِي مَقْبَلًا .
وَقَوْلُهُ (وَإِلَى^(٤)) تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) نَضْبٌ بِإِضْمَارِ (أَرْسَلْنَا) .

وقوله : وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا [١٤] يَقُولُ : جَعَدُوا بِالْآيَاتِ التَّسْعِ بَعْدَمَا
اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ظُلْمًا وَعُلُوًّا . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (ظُلْمًا وَعُلُوًّا) مِثْلُ قَوْلِهِ :
(وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ^(٥) عُتْيَا) وَ(عِتْيَا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦] كَانَ لِدَاوُدَ — فِيمَا ذَكَرُوا — تِسْعَةٌ عَشْرَ وَلَدًا ذَكَرَ ،
وَإِنَّمَا حُصِرَ سُلَيْمَانُ بِالْوَرِثَةِ ؛ لِأَنَّهَا وَرِثَةُ الْمَلِكِ .

وقوله (عُلْمًا مَنطِقَ الطَّيْرِ) : مَعْنَى كَلَامِ الطَّيْرِ ، فَجَعَلَهُ كَمَنْطِقِ الرَّجُلِ إِذْ نَهَمَ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ سورة هود .

(٢) ١ : « بِمَنزِلَةٍ » .

(٣) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .

(٤) الآية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٨ سورة مريم .

عجبت لما أتى يكون غناؤها ربيعاً ولم تفتح بمنطقها فما

فجعله الشاعر^(١) كالكلام لما ذهب به إلى أنها تنبى .

وقوله : وَخُسْرَ سُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأضناف مع سليمان إذا ركب (فهم يُوزَعُونَ) يردُّ أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا . وهي من وزَّعت الرجل ، تقول : لأزَعَنَّك عن الظلم فهذا من ذلك .
وأما قوله : أَوْزِعْنِي [١٩] فمعناه : ألهمني .

وقوله : فَسَكَّتْ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قرأها الناس بالضم ، وقرأها عاصم بالفتح : فَسَكَّتْ . وهي في قراءة عبد الله (فتمكَّت) ومعنى (غير بعيد) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل متقاربان .
وقوله (فَقَالَ أَحَطُّتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أَحَطُّ فَأَدْخِلِ الطاء مكانَ التاء . والعرب إذا لقيت الطاء التاء فسكنت الطاء قبلها صيروا الطاء تاء ، فيقولون : أَحَتْ ، كما يحولون الطاء تاءً في قوله (أَوْعَتْ^(٢) أُمُّ لَمْ تَمُكِّنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) والذال والدال تاء مثل (أَحْتُمُ^(٣)) ورأيتها في بعض مصاحف عبد الله (وأَحْتُمُ) ومن العرب من يُحَوِّلُ التاء إذا كانت بعد الطاء طاءً فيقول : أَحَطُّ .

وقوله (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ) القراء على إجراء (سبأ) لأنه — فيما ذكروا — رجل وكذلك فَأَجْرِهِ إِنْ كَانَ اسْمًا لَجَلِيلٍ . ولم يُجْرِهِ أبو عمرو بن العلاء . وزعم الرواسي أنه سأل أبا عمرو عنه فقال : لست أدرى ما هو . وقد ذهب مذهبا إذ لم يدر ما هو ؛ لأنَّ العرب إذا سمَّت بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى :

(١) هو حميد بن ثور . وهو في الحديث عن حماسة تفرد وفي ديوانه ٢٧ : « فصيحا » في مكان « ربيعا » .
(٢) في الآية ١٣٦ سورة الشعراء . وهي في المصحف : « أوعظت . . . » .
(٣) في الآية ٨١ سورة آل عمران . وهي في المصحف : « وأخذتم » .

وتدفن منه الصّالحاتُ وإن يُسىءُ يكن ما أساء النارُ في رأس كُتُبِكبا^(١)
١٣٦ فكأنه جهل الككب . وسمعت أبا السّفاح السّلولي يقول : هذا أبو صُغُرور قد جاء ،
فلم يجره لأنه ليس من عادتهم في التسمية .
قال الفراء : الصُغُرور شبيه بالصّمع .
وقال الشاعر في إجرائه :

الواردون وتيم في ذرّاً سبياً قد عضّ أعناقهم جدُّ الجواميس
ولو جعلته اسماً للقبيلة إن كان رجلاً أو جعلته اسماً لما حوله إن كان جبلاً لم تجرّه أيضاً .
وقوله : أَلَّا يَسْجُدُوا لله [٢٥] تقرأ (أَلَّا يَسْجُدُوا) ويكون (يَسْجُدُوا) في موضع نصب ،
كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن^(٢) الشّلمى والحسن ونحيد الأعرج مخففة (أَلَّا يَسْجُدُوا)
على معنى أَلَّا يا هؤلاء اسجدوا فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله (يا) قال : وسمعت بعض العرب
يقول : أَلَّا يا ارحمانا ، أَلَّا يا تصدّقا علينا قال : يعنيني وزميلي .
وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلَّا يا اسلمى يا هند هنداً بنى بَدْرُ وإن كان حَيَّاناً عِدَى آخِرِ الدهرِ

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني بعض المشيخة — وهو الكسائي —
عن عيسى الهمداني قال : ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلا بالتخفيف على نية الأمر . وهي في قراءة
عبد الله (هَلَّا تَسْجُدُونَ لله) بالياء فهذه حُجّة لمن خفف . وفي قراءة أُبَيِّ (أَلَّا تَسْجُدُونَ لله الذي يعلم
سِرِّكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ) وهو وجه الكلام لأنها سجدة ومن قرأ (أَلَّا يَسْجُدُوا) فشدّد فلا ينبغي لها
أن تكون سجدة ؛ لأنّ المعنى : زين لهم الشيطان أَلَّا يَسْجُدُوا والله أعلم بذلك .

(١) قبله :

ومن يقرب عن قومه لايزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسعبا
وككب : اسم جبل . وانظر اللسان (ككب)
(٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الكسائي وروبو وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْخَلْبَ) مهموز . وهو الغيب غيبُ السَّمَوَاتِ وَغَيْبُ الْأَرْضِ . ويقال : هو الماء الذي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّبْتُ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (يَخْرِجُ الْخَلْبَ مِنَ السَّمَوَاتِ) وَصَلَحَتْ (فِي) مَكَانٍ (مِنْ) لِأَنَّكَ تَقُولُ : لِأَسْتَخْرِجَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي فِيكُمْ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَحْدَفُ أَيُّهُمَا شِئْتَ أَعْنَى (مِنْ) وَ (فِي) فَيَكُونُ الْمَعْنَى قَائِمًا عَلَى حَالِهِ .

وقوله : ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ [٢٨] يقول القائل : كيف أمره أن يتولى عنهم وَقَدْ قَالَ (فَانظُرْ مَاذَا يَرِجُمُونَ) وَذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ أَنَّهُ اسْتَحْتَهُ فَقَالَ : اذْهَبْ بَكِتَابِي هَذَا وَعَجِّلْ ثُمَّ أُخِرْ (فَانظُرْ مَاذَا يَرِجُمُونَ) وَمَعْنَاهَا التَّقْدِيمُ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَمَرَ الْمَهْدُودَ أَنْ يُلْقِيَ الْكِتَابَ ثُمَّ يَتَوَارَى عَنْهَا فَعَمَلٌ : أَلْقَى الْكِتَابَ وَطَارَ إِلَى كُوْتِهِ فِي مَجْلِسِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِ ذَلِكَ .

وقوله : إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَىٰ كِتَابِ كَرِيمٍ [٢٩] جَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا ، كَذَلِكَ حَدَّثَتْ . وَيُقَالُ : وَصَفْتَ الْكِتَابَ بِالْكَرَمِ لِقَوْمِهَا لِأَنَّهَا رَأَتْ كِتَابَ مَلِكٍ عِنْدَهَا فَجَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِكَرَمِ صَاحِبِهِ . وَيُقَالُ : إِنَّهَا قَالَتْ (كَرِيمٍ) قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ . وَمَا يُعْجِبُنِي ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَارِئَةً قَدْ قَرَأَتْ الْكِتَابَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَىٰ مَلِكِهَا .

وقوله : إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [٣٠] مَكْسُورَتَانِ أَعْنَى إِنْ وَإِنَّ . وَلَوْ فَتَحْتُمَا جَمِيعًا كَانَ جَائِزًا ، عَلَى قَوْلِكَ : أَلْقَى إِلَىٰ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعَهُمَا رَفَعَ عَلَى التَّكْرِيرِ عَلَى الْكِتَابِ : أَلْقَى إِلَىٰ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ لِسُقُوطِ الْخَافِضِ مِنْهُمَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَأَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَهُمَا ؛ لِأَنَّ (أَنْ) إِذَا فَتَحْتَ أَلْفُهَا مَعَ الْفِعْلِ أَوْ مَا يُحْكِي لَمْ تَكُنْ إِلَّا مُخَفَّفَةً النُّونَ .

وأما قوله : أَلَّا تَمَلُّوْا [٣١] فَأَلْفُهَا مَفْتُوحَةٌ لَا يَجُوزُ كَسْرُهَا . وَهِيَ فِي مَوْضِعٍ رَفَعٍ إِذَا كَرَّرْتَهَا عَلَى (أَلْقَى) وَنَصَبَ عَلَى : أَلْقَى إِلَى الْكِتَابِ بَذَا ، وَأَلْقَيْتُ الْبَاءَ فَنَصَبَتْ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْكَسْرِ ؛ لِأَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى : إِنِّي أَلْقَى

إلى وإنه من سليمان . ويكون في قراءة أُبَيّ أَنْ تَجْمَلَ (أَنْ) التي في بسم الله الرحمن الرحيم هي (أَنْ) التي في قوله (أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ) كأنها في المعنى . أتبي إلى أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ . فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي (بِسْمِ اللَّهِ) كُرِّرَتْ عَلَى مَوْضِعَيْهَا فِي (أَنْ لَا تَعْلُوا) كَمَا قَالَ اللَّهُ (أَبْعِدُكُمْ^(١)) أَنْكُمْ إِذَا مِثْمُ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ) فَأَنْكُمْ مَكْرُوزَةٌ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَلَا تَرَى أَنْ الْمَعْنَى : أَيْبَعِدُكُمْ أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ إِذَا كُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا .

وقوله : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَفْتُونِي [٣٢] جَمَاتِ الْمَشُورَةُ فُتْيَا . وَذَلِكَ جَائِزٌ لِسَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ .
وقوله (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (مَا كُنْتُ قَاضِيَةً أَمْرًا) وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . تَقُولُ لَا أَقْطَعُ أَمْرًا دُونَكَ ، وَلَا أَقْضِي أَمْرًا دُونَكَ .

وقوله : قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً [٣٤] جَوَابَ لِقَوْلِهِمْ (نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِاسِ شَدِيدٍ) فَقَالَتْ : إِيَّاهُمْ إِنْ دَخَلُوا بِلَادَكُمْ أَذْلُوكُمْ وَأَنْتُمْ مَلُوكٌ . قَالَ اللَّهُ (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) .
وقوله : وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ بَرَجِعُ الْمُرْسَلُونَ [٣٥] نَقَصَتْ الْأَلْفَ مِنْ قَوْلِهِ (بِمَ) لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى بَأَيِّ شَيْءٍ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ وَإِذَا كَانَتْ (مَا) فِي مَوْضِعِ (أَيَّ) ثُمَّ وَصَلَتْ بِحَرْفٍ خَافِضٍ نَقَصَتْ الْأَلْفَ مِنْ (مَا) لِيَعْرِفَ الْاسْتِفْهَامَ مِنَ الْخَبَرِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : (فِيمَ^(٢) كُنْتُمْ) وَ(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ^(٣)) وَإِنْ أَمْتَمْتَهَا فَصَوَابٌ . وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ فَمَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ^(٤)
وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ أَيْضًا :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتَمُنَا لَيْسِمٌ كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغٌ فِي رَمَادٍ^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنین .

(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .

(٣) الآية ١ سورة النبا .

(٤) ٢ : «القتل» في مكان «القبيل» ويظهر أنه تحريف عما أثبت .

(٥) هو لحيان بن ثابت . وفي شواهد العيني في مباحث الوقف : «ويروي في دمان موضع في رماد ويروي في دمال .

وكل هذا ليس بشيء . فان القصيدة دالية »

وقوله : إِيْتِيَهُمْ بِهَدْيَةٍ [٣٥] وهى تعنى سليمان كقوله (عَلَى خَوْفٍ ^(١) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وَقَالَتْ (بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وكان رسولها — فيما ذكروا — امرأة ^(٢) واحدةً فجمعت وإيما هو رسول ، لذلك قال (فلما جاء سليمان) يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، وهى فى قراءة عبد الله (فلما جاءوا سليمان) لما قال (المرسلون) صلح (جاءوا) وصلح (جاء) لأن المرسل كان واحداً . يدل على ذلك قول سليمان (ارجع إليهم) .

وقوله : لا قَبَلَ لَهُمْ بِهَا [٣٧] وهى فى مُصحف عبد الله (لَهُمْ بِهِمْ) وهو سواء .
وقوله : أُمْتِدُونِنِي بِمَالٍ [٣٦] هى فى قراءة عبد الله ^(٣) بنونين وباءً مثبتة . وقرأها حمزة . (أُمْتِدُونِنِي بِمَالٍ) يريد قراءة عبد الله فأدغم النون فى النون فشددها . وقرأ عاصم بن أبى النجود (أُمْتِدُونِنِي بِمَالٍ) بنونين بغير ياء . وكل صواب .

وقوله : (فما آتانا الله) ولم يقل ^(٤) (فما آتاني الله) لأنها محذوفة الياء من الكتاب . فَمَنْ كَانَ مِمَّنْ يَسْتَجِيزُ الزِّيَادَةَ فى القرآن من الياء والواو اللاتى يحذفن مثل قوله (وَبَدَعُ الْإِنْسَانَ ^(٥) بِالشَّرِّ) فثبت الواو وليست فى المصحف ، أو يقول المتنادى للمناد ^(٦) جازله أن يقول فى (أُمْتِدُونِنِي) بإثبات الياء ، وجازله أن يُحَرِّكها إلى ١٣٧ النصب كما قيل (وَمَالِي ^(٧) لَأَعْبُدُ) فكذلك يجوز (فَمَا آتَانِي اللَّهُ) ولست أشتهى ذلك ولا آخذ به . اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء أحبُّ إلىَّ من خلافه . وقد كان أبو عمرو يقرأ (إِنْ هَٰذَيْنِ ^(٨) لَسَاحِرَانِ) واست

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) كذا . وفى الطبرى : « امرأة واحداً » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأثني باعتبار أنه فى الأصل بمعنى الرسالة ويطبق على حاملها من ذكر أو أثنى .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر .

(٤) قرأ بإثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص .

(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .

(٦) فى الآية ٤١ سورة ق .

(٧) الآية ٢٢ سورة يس .

(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أجترى على ذلك وقرأ (فَأَصْدَقَ^(١) وَأَكُونُ) فزاد واوًا في الكتاب . ولست أُسْنَحِبُ ذلك .

قوله : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، معنى بَلْقَيْسَ . وفي قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صَوَابٌ على مَا فَسَّرْتَ لك من قوله (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)^(٢) من الذَّهَابِ بالواحد إلى الذين مَعَهُ ، في كثير من الكلام .

وقوله : عَفْرِيْتُ^٣ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ [٣٩] والعَفْرِيْتُ : القويّ السافذ . ومن العرب من يقول للعفريت : عَفْرِيَّةٌ . فمن قال : عَفْرِيَّةٌ قال في جمعه : عَفَارِيَّةٌ^(٤) . ومن قال : عَفْرِيْتُ قال : عَفَارِيْتُ وَجَازٌ أن يقول : عَفَارِيَّةٌ^٥ وفي إحدى القراءتين (وَمَا أَهْلٌ^(٤) بِهِ لِلطَّوَاغِي) يريد جمع الطاغوت . وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يعني أن يقوم من مجلس القضاء . وكان يجلس إلى نصف النهار . فقال : أريد أعجل (من ذلك)^(٥) .

وقوله : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [٤٠] يقول : قبل أن يأتيك الشيء من مدبصرك فقال ابن عباس في قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (يَا حَيُّ^(٦) يَا قَيُّوْمُ) فذَكَرَ أَنَّ عَرْشَهَا غَارِي مَوْضِعُهُ ثُمَّ نَبَّعَ عِنْدَ مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ .

وأما قوله : نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا [٤١] فإنه أمرهم بتوسعته ليمتحن عقلها إذا جاءت . وكان^(٧) الشياطين قد خافت أن يتزوجها سليمان فقالوا : إن في عقلها شيئاً ، وإن رجلها كرجل الحمار : فأمر سليمان بتغيير العرش لذلك ، وأمر بالماء فأجرى من تحت الصَّرح وفيه السمك . فلَمَّا جَاءت قِيلَ لَهَا

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) الآية ١ سورة الطلاق .

(٣) ١ : « عَفَارِيَّةٌ » .

(٤) ليس في الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . ولله يريد : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها »

في الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .

(٥) ١ : « منك » .

(٦) هذا بيان بلعلم عنده .

(٧) ١ : « كانت »

(أَهَكَذَا عَرَشُكَ) فَعَرَفْتُ وَأُنْكَرْتُ . فَلَمْ تَقُلْ ، هُوَ هُوَ ، وَلَا لَيْسَ بِهِ . فَقَالَتْ (كَأَنَّهُ هُوَ)
ثُمَّ رَفَعَتْ ثَوْبَهَا عَنْ سَاقَيْهَا ، وَظَلَّتْ أَمَّا تَسْلُكُ لُجَّةً ، وَاللُّجَّةُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ . فَظَنُرَ إِلَى أَحْسَنِ سَاقَيْنِ
وَرَجَابَيْنِ : وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَكَشَفَتْ ^(١) عَنْ رِجْلَيْهَا ^(٢)) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [٤٣] يَقُولُ : هِيَ عَاقِلَةٌ وَإِنَّمَا صَدَّهَا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ عِبَادَةَ
الْشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . وَكَانَ عَادَةً مِنْ دِينِ آبَائِهَا ، مَعْنَى الْكَلَامِ : صَدَّهَا مِنْ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ
أَيَّ عِبَادَتِهَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . وَ (مَا) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَقَدْ قَبِلَ : (إِنْ صَدَّهَا) مَنَعَهَا سَلِيمَانَ مَا كَانَتْ
تَعْبُدُ . مَوْضِعِ (مَا) نَصَبٌ لِأَنَّ الْفِعْلَ لِسَالِمَانَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْفِعْلُ لِلَّهِ تَعَالَى : صَدَّهَا اللَّهُ
مَا كَانَتْ تَعْبُدُ .

وقوله : (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) كَسَرَتْ الْأَلْفَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ . وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ (أَنَّهَا)
بِرَدَّةٍ ^(٣) عَلَى مَوْضِعِ (مَا) فِي رَفْعِهِ : صَدَّهَا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ . وَهُوَ
كَقَوْلِكَ : مَنَعْنِي مِنْ زِيَارَتِكَ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الشُّغْلِ : أَيْ كُنْتُ أَغْدُو وَأُرْوِحُ . فَإِنَّ مَفْسَّرَةَ لِمَعْنَى
مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الشُّغْلِ .

وقوله : فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥] وَمَعْنَى (يَخْتَصِمُونَ) مُخْتَلِفُونَ ^(٤) : مُؤْمِنٌ وَمُكَذِّبٌ .

وقوله : قَالَ طَائِرٌ كُمْ عِنْدَ اللَّهِ [٤٧] يَقُولُ : فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عِنْدَ اللَّهِ . تَشَاءُمُونَ بِي
وَتَطَّيَّرُونَ بِي ، وَذَلِكَ كَلِمَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (قَالُوا طَائِرُكُمْ ^(٥) مَعَكُمْ) أَي لَازِمٌ لَكُمْ
مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَهُوَ فِي رِقَابِكُمْ لَازِمٌ . وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ (وَكُلَّ إِنْسَانٍ ^(٥) أَلْزَمْنَاهُ طَوِيرَهُ
فِي عُنُقِهِ) .

(١) وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ . وَقِرَاءَةُ النَّاسِ : « وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا »

(٢) أَي يَسْكُونُ بَدَلًا أَوْ بَيَانًا مِنْ (مَا كَانَتْ تَعْبُدُ) .

(٣) فِي الطَّبْرِيِّ : « يَخْتَلِفُونَ » .

(٤) الْآيَةُ ١٩ سُورَةِ يَسٍ .

(٥) الْآيَةُ ١٣ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

وقوله : قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ [٤٩] وهي في قراءة عبد الله (تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ) ليس فيها (قالوا) .
 وقوله : (لُنَبِّئْتَنَّهُ) التاء والنون والياء كُلّ قد قُرئ به فن قال (تَقاسموا) فجعل (تَقاسموا)
 خبراً فكأنه قال : قالوا متقاسمين : لُنَبِّئْتَنَّهُ بالنون . ثم يجوز الياء عَلَى هَذَا المعنى فتقول : قالوا
 ليُبَيِّنَنَّ بالياء ، كما تقول : قالوا النقومنَّ وليقومنَّ . ومن قال : تَقَاسَمُوا لَجَعَلَهَا في موضع جَزْمٍ
 فكأنه قال : تحالفوا وأقسموا لتبَيِّنَنَّ بالتاء والنون تُجُوز من هذا الوجه لأن الذي قال لهم تَقَاسَمُوا
 معهم في الفعل داخل ، وإن كان قد أسرم ؛ ألا ترى أنك تقول : قوموا نذهب إلى فلان ، لأنه أسرم
 وهو معهم في الفعل . فالنون أعجبُ الوجوه إلى ، وإن الكسائي يقرأ بالتاء ، والعمام عَلَى النون .
 وهي في قراءة عبد الله (تَقَاسَمُوا) (ثم لُنُقَسِمَنَّ ما شهدنا مهلك أهله) وقد قال الله (تَعَالَوْا ^(١) نَدْعُ
 أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) لأنهم دَعَوْهم ليفعلوا جميعاً ما دَعَوْا إليه . وقرأها أهل المدينة وعاصم والحسن
 بالنون ، وَأَضْحَاب عبد الله بالتاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني سفيان
 ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (لِيُبَيِّنَنَّ) بالياء .

وقوله : فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمٍ إِنَّا دَمَّرْنَاكُمْ [٥١] تقرأ بالكسر ^(٢) عَلَى الاستثناف
 مثل قوله : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ^(٣) إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا صَبَّبْنَا الْمَاءَ) يَسْتَأْنِف وهو يفتسر به ما قبله
 وإن رده على إعراب ما قبله قال (أَنَّا) بالفتح ^(٣) فتكون (أَنَّا) في مَوْضِع رفع ، تجعلها تابعة للعاقبة .
 وإن شئت جعلتها نصباً من جهتين : إحداهما أن تردّها على موضع (كيف) والأخرى أن تَكْرُرَ ^(٤)
 (كان) كأنك قلت : كان عاقبة مكرم تدميرنا إياهم . وإن شئت جعلتها كلمة واحدة فجعلت
 (أَنَّا) في موضع نصب كأنك قلت : فانظر كيف كان عاقبة مكرم تدميرنا إياهم . وقوله : وأنتم
 تبصرون تملون أنها فاحشة .

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .

(٢) الفتح لعاصم وحزرة والكسائي ويعقوب وخلف وافقه الأعمش والحسن . والباقون بكسرها .

(٣) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر لغير عاصم وحزرة والكسائي وخلف أما هؤلاء فقرأوا بالكسر

(٤) أي تنوي تكرارها

وقوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ [٥٩] .

قيل للوط : (قل الحمد لله) على هلاك من هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آله خير أم ما تُشركون ^(١)) يقول : أعبادة الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : (ذات) ولم يقل : ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهي جمع لأنك تقول ، هذه حدائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَلِلَّهِ ^(٢) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) ولم يقل الحسن (والقرون الأولى ^(٣)) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا . وقال الأعشى في توحيدها :

فسوف يُعْتَبِيهِ إِنْ ظَفَرَتْ بِهِ رَبُّ غَفُورٌ وَبِيضٌ ذَاتُ أَطْهَارٍ

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حائط . فما لم يكن عليه حائط لم يُقَلَّ له : حديقة .

وقوله : (أَلِله مع الله) مردود على قوله (أَمْ مَنْ خَلَقَ) كَذَا وكذا . ثم قال (أَلِله مع الله) خَلَقَهُ . وإن شئت جعلت رفعه مع ؛ كقولك : أمع الله ويلكم إله ! ولو جاء نصيباً أَلِله مع الله على أن تضر فعلاً يكون به النصب كقولك : أتجمعون إلهام مع الله ، أو أتتخذون إلهام مع الله . والعرب تقول : أتعلباً وتفراً كأنهم أرادوا : أتُرَى ثعلباً وتفراً . وقال بعض ^(٤) الشعراء :

أعبداً حلَّ في شعبي غريباً أُلُومًا لا أبالك واغتراباً

يريد : أجمع اللؤم والاغتراب . وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسيرهُ ليلاً ، فلماً ١٣٨

(١) أثبتت قراءة الناء كما جاء في ش ، ا . وهي قراءة غير عاصم وأبي عمرو ويعقوب . أما هؤلاء فقراءتهم

« يشركون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هو جرير . واطل كتاب سيبويه ١٧٠/١

أصبح رآه أسود ، فقال أعبداً سائر الليلة ، كأنه قال : ألا أراى أسرت عبداً منذ ليلتى . وقال آخر :

أَجْنَفًا تَمِيمِيًّا إِذَا فِتْنَةٌ حَبَّتْ وَجُبْنًا إِذَا مَا الْمَشْرِقِيَّةُ سُلَّتْ^(١)

فهذا فى كل تمجّب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يتمجّب من شيء ويخاطب غيره أعملوا الفعل
قَالُوا : أتعلم ورجل يفرّ منه ، لأن هذا خطاب لغير صاحب الثعلب . ولو نصب على قوله أيفر رجل
من ثعلب فتجعل العطف كأنه السّابق . يُبْنَى على هذا . وسمعت بعض بنى عَقِيل ينشد للمجنون
بنى عامر :

أَلْبَرْقَ أَمْ نَارًا لِلْيَلَى بَدَتْ لَنَا بُمُنْخَرِقٍ مِنْ سَارِيَاتِ الْجَنَائِبِ
وَأَنْشَدْنِي فِيهَا :

بَلِ الْبَرْقِ يَبْدُو فِي ذَرَى دَفْقِيَّةٍ يَضِيءُ نَشَاصًا مَشْمَخَرَةَ الْعَوَارِبِ
وَأَنْشَدْنِي فِيهَا :

ولو نَارَ لَيْلَى بِالشَّرِيفِ بَدَتْ لَنَا لِحُبَّتْ إِلَيْنَا نَارُ مَنْ لَمْ يَصَاقِبِ
فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قَالَ أَرَى نَارًا بَلِ أَرَى الْبَرْقِ . وكأنه قَالَ .
ولو رَأَيْتُ نَارَ لَيْلَى . وكذلك الْآيَتَانِ الْأُخْرَيَانِ فِي قَوْلِهِ (أَلِلهِ مَعِ اللهُ) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ [٦٥] رَفَعَتْ مَا بَعْدَ (إِلَّا)
لأن فى الذى قبلها جعداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفى إحدى القراءتين (مَا قَمَلُوهُ^(٢))
إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفى قراءتنا بالرفع . وكلّ صَوَاب ، هَذَا إِذَا كَانَ الْجَعْدُ الَّذِى قَبْلَ الْإِمَامِ
أَسْمَاءَ مَعْرُوفَةٍ^(٣) فَإِذَا كَانَ مَعَ نَكْرَةٍ لَمْ يَقُولُوا إِلَّا الْإِتْبَاعَ لِمَا قَبْلَ (إِلَّا) فيقولون : ما ذهب أحد إلا

(١) الخيف أن يفتخر بأكثر مما عنده . والمشرقية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) ثم : « معروفة »

أبوك، ولا يقولون: إلا أباك. وذلك أن الأب كأنه خلف من أحد؛ لأن ذا واحد وذا واحد فآثروا الإتيان، والمسألة الأولى ما قبل (إلا) جمع وما بعد (إلا) واحد منه أو بعضه، وليس بكلمة.

وقوله: (بل أدارك علمهم في الآخرة) [٦٦] معناه: لعلمهم تدارك علمهم. يقول: تتابع علمهم في الآخرة. يريد: بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون، لذلك قال (بل) ثم في شك منها بل ثم منها عمون) وهي في قراءة أبي (أم تدارك علمهم في الآخرة) بأم. والعرب تجعل (بل) مكان (أم) و (أم) مكان (بل) إذا كان في أول الكلام استفهام، مثل قول الشاعر:

فوالله ما أدري أسلمت تقولت أم النوم أم كل إلى حبيب^(١)

فمعناها: بل. وقد اختلف القراء في (أدرك) فقرأ يحيى والحسن وشيبة ونافع^(٢) (بل أدرك) وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدني (بل أدرك علمهم في الآخرة) من أدركت ومعناه، كأنه قال: هل أدرك علمهم علم الآخرة. وبلغني عن ابن عباس أنه قرأ (بلى أدرك) يستفهم ويشدد الدال ويعمل في (بلى) ياء. وهو وجه جيد؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد كقولك للرجل تكذبه: بلى لعمري لقد أدركت السلف فأنت تروى ما لا تروى وأنت تكذبه.

وقرأ القراء أئبًا لخرجون [٦٧] و(إننا)^(٣) وهي في مصاحف أهل الشام (إننا).

وقوله: عسى أن يسكون ردف لكم: بعض الذي تستمعون: [٧٢] جاء في التفسير: دنا لكم بعض الذي تستمعون، فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى دنا؛ كما قال الشاعر:

١٣٨ ب قفلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني معي ركاثة^(٤)

فأدخل الباء في الفتى؛ لأن معنى (يطرحن) يرمين، وأنت تقول: رميت بالشيء وطرحته،

(١) ا: « والله » في مكان « فوالله ». و « تقولت » : تلوت

(٢) وكذا عاصم وابن عامر وحزرة والكسائي وخاف

(٣) هي قراءة ابن عامر والكسائي

(٤) ب : « تعناني » في مكان : « تعناني »

وتكون اللام داخله : والمعنى ردفسكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتها مائة .
وقوله : إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٧٦] وذلك
أن بنى إسرائيل اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضاً ، فقال الله : إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ لَيَقْصَّ عَلَيْهِمُ الْهُدَى
مِمَّا اختلفوا فيه لو أخذوا به :

وقوله : وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٨١] لو قلت بهادٍ العمى كان صواباً . وقرأ
حمزة (وما أنت تهدي العمى عن ضلالتهم) لأنها في قراءة عبد الله (وما إن تهدي العمى) وهما
جعدان اجتماعاً كما قال الشاعر — وهو دريد بن الصمة — :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتُقِ جُرْبِ (١)

وقوله : وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ [٨٢] معناه إذا وجب السخط عليهم وهو كقوله (حق) (٢)
عليهم القول) في موضع آخر . وقوله (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) اجتمع القراء على
تشديد (تكلمهم) وهو من الكلام . وحدثني بعض المحدثين أنه قال (تُكَلِّمُهُمْ) و(تَكَلِّمُهُمْ)
وقوله (أَنَّ النَّاسَ) (٣) تفتح وتكسر . فمن فتحها أوقع عليها الكلام : تكلمهم بأن الناس ،
وموضعها نصب . وفي حرف عبد الله (بأن الناس) وفي حرف أبي (تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ) وهما
حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةَ (تَكَلَّمُهُمْ إِنَّ النَّاسَ) فتكون (إن) خبراً مستأنفاً ولكنه معنى
وُتَوَعَّكَ الْكَلَامَ . ومثله (فَلْيَنْظُرِ (٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) من قال (أَنَا) جعله مضموضاً مردوداً
على الطعام إلى أنا صببنا الماء . ومن كسره قال : إِنَّا أَخْبَرْنَا بِسَبَبِ الطَّعَامِ كَيْفَ قَدَّرَهُ اللَّهُ .

وقوله : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِّعْ) [٨٧] ولم يقل فيفرع ، فجعل فعل مردودة على يفعل .

(١) سبق هذا البيت

(٢) الآية ٦٣ سورة القصص

(٣) الفتح لماصم وحمزة والكسائي وخلف واقفهم الحسن والأعمش . والكسر لباقين

(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه في المعنى : وإذا انفتح في الصُّور ففزع ؛ ألا ترى أن قولك . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجيبَت بفعل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإن قلت فأين جواب قوله (ويوم يُنفَخُ في الصُّور) ؟ قلت : قد يكون في فعل مضمَر مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ في الصور . وإن شئت قلت : جوابه متروك كما قال (وَوَزَّ تَرَى ^(١)) إذ فزِعُوا فَلَا فَوْتَ .

وقوله (وَلَوْ يَرَى ^(٢) الَّذِينَ ظَلَمُوا) [٨٧] قد تُرك جوابه . والله أعلم .

وقوله (وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) القراء على تطويل الألف يريدون : فاعلوه . وقصرها ^(٣) حمزة حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثني عدة منهم المفضل الضبي وقيس وأبو بكر كلهم عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال : قرأت على عبد الله بن مسعود (وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) بتطويل الألف . فقال (وَكُلُّ أَتَوْهُ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (ففزع) كما تقول في الكلام : رأني ففرت وعاد وهو صاغر . فكان ردُّ فعل على مثلها أعجب إلى مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثني عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبي بكر وأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ [٨٩] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا (وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ) (يَوْمَئِذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود في إسناد بعضهم بعض الذي حدثتك (مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافة أعجب إلى وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فزع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) فصيره ١٣٩ معرفة . فإن أضيفه فيكون معرفة أعجب إلى . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتَلَوْا الْقُرْآنَ [٩٢] وفي إحدى القراءتين (وَأَنْ اتْلُ) بغير واو مجزومة على جهة

(١) الآية ٥١ سورة سبأ .

(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة .

(٣) وكذا حفص وخلف ، وافهم الأعمش .

الأمر . قد أسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر ؛ كقَالَ (قُلْ إِنِّي)^(١) أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
 أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ) فجعل الواو مردودة بالنهي عَلَى حرفٍ قد نُصِبَ بَأَن ؛ لأنَّ المعنى يَأْتِي فِي (أمرت)
 بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أَمَرْتُ عبدَ اللهِ أَنْ يقومَ ، وَأَنْ قُمْ . وَقَالَ اللهُ (وَأَمْرُنَا^(٢)) لِنُسَلِّمَ
 لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَفِيْمُوا الصَّلَاةَ) فهذا مِثْلُ قوله (وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ) .

سورة القصص

ومن سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : وَيَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا [٦] هكذا قراءة أصحاب^(٣) عبد الله بالياء والرفع .
 والنَّاسُ بعدُ يقرءونها^(٤) بالثنون : (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) بالنصب . ولو قرئت بالياء
 ونصب فرعون ، يريد : وَيُرِي اللهُ فِرْعَوْنَ كَانَ الْفِعْلُ اللهُ . ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : عَدُوًّا وَحَزَنًا [٨] هذه لأصحاب^(٥) عبد الله والعوامُ (حَزَنًا) وكَأَنَّ الْحِرْنَ الْأَسْمُ
 وَالْقَمَّ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وكَأَنَّ الْحِرْنَ مصدر . وهما بمنزلة العُدْمِ والعَدَمِ .

وقوله : وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ [٩] رفعت (قُرَّةُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله
 فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ يُرْفَعُ بِالضَّمِيرِ .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفي قراءة عبد الله (لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) وإنما ذكرت هذا
 لأنني سمعت الذي يقال له ابن مروان السدي يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه
 قال : إنها قالت (قرة عين لي ولك لا) وهو لحن^(٦) . ويقويك عَلَى رَدِّه قِرَاءَةَ عبد الله .

(١) الآية ١٤ سورة الأعمش

(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الحسن والأعمش

(٤) ١ : « يقرءون »

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الأعمش .

(٦) أي لمخالفته رسم المصنف

وقوله : (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعني بنى إسرائيل . فهذا وجه^(١) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ . وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَنْ مُوسَى هُوَ الَّذِي يَسْلِبُهُمْ مُلْكَهُمْ .

وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا [١٠] قد فرغ لهما ، فليس يخالطهم موسى شيء . وقوله (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) يعني باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون : هو ابن فرعون ، فكادت تبدي [به] أى تظهره . وفى قراءة عبد الله (إِنْ كَادَتْ لَتَشْعُرُ بِهِ) وحدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثني ابن أبي يحيى بإسنادٍ له أن فضالة بن عبيد الأنصاري من أصحاب النبي عليه السلام قرأ (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا^(٢)) من الفزع .

وقوله : وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [١١] قصى أثره . (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) . يقول : كانت على شاطئ البحر حتى رأت آل فرعون قد التقطوه . وقوله (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعني آل فرعون لا يشعرون بأخته .

وقوله : وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ يَقُولُ : مَنَعْنَاهُ مِنْ قَبُولِ ثَدْيٍ إِلَّا ثَدْيَ أُمِّهِ .

وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ [١٥] وإنما قال (عَلَى) ولم يقل : ودخل المدينة حين غفلة ، وأنت تقول : دخلت المدينة حين غفل أهلها ، ولا تقول : دخلتها على حين غفل أهلها . وذلك أن الغفلة كانت تجزى من الحين ، ألا ترى أنك تقول : دخلت على غفلةٍ وجئت على غفلةٍ ، فلما كان (حين) كالفضل في الكلام ، والمعنى : فى غفلةٍ أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كان صواباً . ومثله قول الله (عَلَى فِتْرَةٍ^(٣) مِنَ الرُّسُلِ) ولو كان على حين فترةٍ من الرسل لكان بمنزلة هذا . ومثله قوله العجير :

..... ومن يكن
فتى عام الماء فهو كبير^(٤)

(١) اءب : « وجهه »

(٢) فى الطبرى : « فازعا »

(٣) الآية ١٩ سورة المائدة

(٤) البيت بتمامه — كما فى اللسان — :

رأتني تحادبت العداة ومن يكن
فتى عام الماء فهو كبير

كذلك أنشدني المَعْلِيُّ . فالعالم الأول فَضَّل .

وقوله : (فَوَكَّرَهُ مُوسَى) يريد : فَلَكَزَهُ (١) . وفي قراءة عبد الله (فَنَكَزَهُ) وَوَهَزَهُ أيضاً

لغة . كلُّ سَوَاءٍ . وقوله (فَقَضَى عَلَيْهِ) يعني قتله .

ونديم (٢) موسى فاستغفر الله فغفر له .

وقوله : رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْجُحْرِمِينَ [١٧] قال ابن عباس : لم يَسْتَنْ

فَابْتَلِي ، فَجَعَلَ (لَنْ) خَبْرًا لِمُوسَى . وفي قراءة عبد الله (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيراً) فقد تكون (لَنْ أَكُونَ)

عَلَيَّ هَذَا الْمَعْنَى دُعَاءٌ مِنْ مُوسَى : اللَّهُمَّ لَنْ أَكُونَ لَهُمْ ظَهِيراً فَيَكُونُ دُعَاءٌ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ

لَقِيَهُ رَجُلٌ بَعْدَ قَتْلِهِ الْأَوَّلِ فَتَسَخَّرَ الَّذِي مِنْ شِيعَةِ مُوسَى ، فَمَرَّ بِهِ مُوسَى عَلَيَّ تِلْكَ الْحَالِ فَاسْتَصْرَخَهُ

— يعني استغاثه — فقال له موسى : (إِنَّكَ لَقَوِيٌّ مُبِينٌ) أى قد قَتَلْتَ بِالْأُمْسِ رَجُلًا فَتَدْعُونِي (٣)

إِلَى آخِرٍ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمَا فَظَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ أَنَّهُ يَرِيدُهُ . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ

نَفْسًا بِالْأُمْسِ) ولم يكن فرعون علم من قتل القبطي الأول . فترك القبطي الثاني صاحبَ موسى من يده

وأخبر بأن موسى القاتلُ . فذلك قول ابن عباس : فابتلى بأن صاحبه الذي دلَّ عليه .

وقوله : وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قَصَدَ مَاءَ مَدْيَنَ . وَمَدْيَنٌ لَمْ تَصْرَفْ لَهَا اسْمَ

تِلْكَ الْبَلَدَةِ . وقال الشاعر (٤)

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا وَالْمُصَّمُّ مِنْ شَعَفِ الْعُقُولِ الْفَادِرِ

وقوله (أَنْ يَهْدِيَ بَنِي سَوَاءِ السَّبِيلِ) : الطريق إلى مَدْيَنَ ولم يكن هَادِيًا (٥) لِطَرِيقِهَا .

(١) هو الضرب بجمع الكف

(٢) هذا تفسير للآية ١٦ « قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له »

(٣) ١ : « وتدعونى »

(٤) هو كثير كما فى معجم البلدان (مدين) . والعصم جمع الأعصم وهو الوعل . والقول جمع عقل وهو الملقب .
وشعب العقول رهوسها وأعالها . والفادر : الوعل المسن أو الشاب . وكأنه من صفة العصم فيكون مرفوعا . وقد

جاء صفة للجمع لما كان الجمع على زنة المفرد .

(٥) أى مهتديا

وقوله عزَّ وَجَلَّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تحبسان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُذْتُ الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّيَادُ حَبْسًا لِلغَنَمِ لأن الغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن يَشُدَّ ويذهب فرددته فذلك ذُودٌ ، وهو الحبس . وفي قراءة عبد الله (وَدُونَهُمْ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فَسَأَلَهُمَا عَنْ حَبْسِهِمَا فَقَالَتَا : لَانْتَوَى عَلَى السَّقَى مَعَ النَّاسِ حَتَّى يُصْدِرُوا . فَأَتَى أَهْلَ الْمَاءِ فَاسْتَوْهَبَهُمْ دَلْوًا فَقَالُوا : اسْتَقِ إِنْ قَوَيْتَ ، وَكَانَتِ الدَّلْوُ يَحْمِلُهَا الْأَرْبَعُونَ وَنَحْوُهَا . فَاسْتَقَى هُوَ وَحَدَهُ ، فَسَقَى غَنَمَهُمَا ، فَذَلِكَ قَوْلُ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ (إِنْ خَيْرٌ ^(١)) مِنْ اسْتَأْجَرَتِ الْقَوَى الْأَمِينُ) فَهُوَ إِخْرَاجُهُ الدَّلْوَ وَحَدَهُ ، وَأَمَانَتُهُ أَنْ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ قَالَتْ : إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ ، فَقَامَ مَعَهَا فَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَطَارَتْ الرِّيحُ بَنِيَابَهَا فَأَلْصَقَتْهَا بِجَسَدِهَا ، فَقَالَ لَهَا : تَأَخَّرِي فَإِنْ ضَلَّتْ فَذُلِّيْنِي . فَسَقَتْ خَلْفَهُ فَذَلِكَ أَمَانَتُهُ .

وقوله : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ [٢٧] يقول : أَنْ تَجْعَلَ ثَوَابِي أَنْ تَرَعَى عَلَيَّ غَنَمِي ثَمَانِي حِجَجٍ (فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ) يقول : فَهُوَ تَطَوُّعٌ . فَذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَضَى أَكْثَرَ الْأَجْلِينَ وَأَطْيَبَهُمَا .

وقوله : أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ [٢٨] لِمَعْمَلِ (مَا) وَهِيَ صَلَاةٌ مِنْ صَلَاتِ الْجَزَاءِ مَعَ (أَيَّ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (أَيُّ الْأَجْلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) وَهَذَا أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَوَّلِ .

وقال الشاعر :

وَأَيُّهُمَا مَا أَتْبَعَنَنْ فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى إِثْرِ الَّذِي أَنَا تَابِعٌ

وسمع الكسائيُّ أعرابياً يقول : فَأَيُّهُمَا مَا أَخْذَاهَا رَكِبَ عَلَى أَيُّهُمَا ، يَرِيدُ فِي ثُعْبَةٍ لَهُمْ . وَذَلِكَ جَائِزٌ

أَيْضاً حَسَنٌ .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ [٢٩] قَرَأَهَا عَاصِمٌ (أَوْ جَذْوَةٍ) بِالْفَتْحِ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ ^(٢) الْجِيمِ

(١) فِي الْآيَةِ ٢٦ سُورَةُ الْقَصَصِ

(٢) الرِّفْعُ لِحِزَّةٍ وَخَافَ وَاقْتَهَمَا الْأَعْمَشُ . وَالْكَسْرُ لِغَيْرِ عَاصِمٍ وَهَوَّلَا .

أو ١٤٠ برفعها . وهي مثل أوطانك عِشْوَةٌ وَعِشْوَةٌ وَعِشْوَةٌ والرَّغْوَةُ والرَّغْوَةُ والرَّغْوَةُ . ومنه رِبْوَةٌ ورِبْوَةٌ ورِبْوَةٌ .

وقوله : وَاضْمُمِ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ [٣٢] و (الرَّهْبِ) قرأها أهل المدينة (الرَّهْبِ) وَعَاصِمٌ^(١) والأعْمَشُ (الرَّهْبِ) .

وقوله : رِدَاً يَصْدُقُنِي [٣٤] تقرأ جزماً ورفعاً^(٢) . من رفعها جعلها صلة للردء ومن جزم فعلى الشرط . والرَّدءُ : العَوْنُ . تقول : أردأت الرجل : أعتته . وأهل المدينة يقولون (رِدَاً يَصْدُقُنِي) بغير همزٍ والجزم على الشرط : أرسله معي يَصْدُقُنِي مثل (يَرِيئُنِي^(٣) وَيَرِيثُ) .

وقوله : فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ [٣٢] اجتمع القراء^(٤) عَلَى تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فَذَانِكَ) و (هذَانِ) فأَمَانٌ (واللذَانِ^(٥) يَا تَيَانِيهَا مِنْكُمْ) فيشدُّون النون .

وقوله : (واضْمُمِ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ) يريد عَصَاهُ في هذا الموضع . والجَنَاحُ في الموضع الآخر : ما بين أسفل التَضُدِ إلى الرُّفْعِ وهو الإِبْطُ .

وقوله : فَأَوْتِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الْعَالِينَ [٣٨] يقول : اطبخ لي الأجر وهو الأجرور والآجر . وأنشد :
كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْقُوُورِ قَانَتَانِ فِي جَوْفِ صَفَاً مَنْقُورِ
* عُولَى بِالطَّلِينِ وَبِالْأَجُورِ^(٦) *

وقوله : قَالُوا سِحْرَانِ تَطَاهَرَا [٤٨] يعنون التوراة والقرآن ، ويقال (سَاحِرَانِ تَطَاهَرَا) يعنون محمدًا وموسى صلى الله عليهما وسلم . وقرأ عاصم^(٧) والأعْمَشُ (سِحْرَانِ) .

(١) أي في رواية أبي بكر . فأما في رواية خصص فيفتح الراء وسكون الهاء

(٢) الرفع لحزة وعاصم . والجزم للباقيين

(٣) الآية ٦ سورة مريم

(٤) هذا فيما يلفه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوى يعقوب

(٥) الآية ١٦ سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير

(٦) هذا الجز في وصف بغير . والقلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . والصفا : الحجر الصلد الضخم لا يثبت

(٧) وكذا حزة والكسائي

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء ، قال وحدثني غير واحدٍ عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي رزين أنه قرأ (سِحْرَانِ تَظَاهَرَا) .

قال : وقال سفيان بن عيينة عن حميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عِكْرِمَةُ فلم يجبني ، فلما كانت ^(١) في الثالثة قال عكرمة أ كثرَ عليه (ساحِرَانِ تَظَاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس ، أو قال : فلو أنكراها لغيرها . وكان عكرمة يقرأ (سِحْرَانِ) بغير ألفٍ ويحتجّ بقوله : (قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أُتْبِعُهُ) وقرأها أهل المدينة والحسن (ساحِرَانِ تَظَاهَرَا) . وقوله : أُتْبِعُهُ [٤٩] رَفَعٌ ^(٢) لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت ^(٣) — وهو الوجه — جعلته شرطاً للأمر .

وقوله : وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يَتَّبِعُ بعضه بعضاً .
وقوله : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ [٥٣] يقال : كيف أسلموا قبل القرآن وقبل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك ^(٤) أنهم كانوا يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم فصَدَّقُوا به . فذلك إسلامهم .

و (من قَبْلِهِ) هذه الهاء للنبي عليه السَّلام . ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه الحقُّ من ربِّنا ، فالهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولحمد صلى الله عليه وسلم .
وقوله : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحبُّ على جهتين ها هنا :
إحداها : إنك لا تهدي من تحبُّه للقرابة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدي من أحببت أن يَهْتَدِيَ ؛ كقولك : إنك لا تهدي من تريد ، كما تراه كثيراً في التنزيل (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه .

(١) كأنه يريد : فلما كانت المسألة .

(٢) هذا في الآية التالية ٤٩ . وفي إبعاد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم في « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن علي كما في البحر المحيط . وهي قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المعول عليها .

(٤) هذا شروع في الجواب عن السؤال

وقوله : **أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا** [٥٧] قالت قريش : يا محمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدقك إلا أن العرب على ديننا ، فنخاف أن نصطلم^(١) إذا آمنّا بك . فأنزل الله (**أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ**) نسكنهم (**حَرَمًا آمِنًا**) لا يخاف من دخله أن يقام عليه حد ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحل العرب قتالهم فيه .

وقوله : (**يُنَجِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ**) و (**يُنَجِّي**)^(٢) ذُكِّرَتْ يُنَجِّي ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه ، كما قال الشاعر :

١٤٠ ب إن امرء اغرّه منكّنٌ واحدةٌ بعدى وبعدك في الدنيا اغرور

وقال آخر^(٣) :

لقد ولد الأخطل أم سسوء على قمع استمها صلب وشام

وقوله : **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا** [٥٨] بطرتها : كفرتها وخبرتها ونصبك المعيشة من جهة قوله (**إِلَّا مِنْ**)^(٤) **سَفَهَ نَفْسَهُ**) إنما المعنى والله أعلم — أبطرتها معيشتها ؛ كما تقول : أبطرك مالك ويطرته ، وأسفحك رأيك فسفهته . فذُكِّرَتْ المعيشة لأن الفعل كان لها في الأصل ، فحوّل إلى ما أضيفت^(٥) إليه . وكان نصبه كنصب قوله (**فَإِن طِينٌ**)^(٦) **لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا**) ألا ترى أن الطيب كان للنفس ، فلما حوّلته إلى صاحب النفس خرجت النفس منصوبة لتفسر معنى الطيب . وكذلك ضفنا به ذرعاً إنما كان المعنى : ضاق به ذرعنا .

(١) الاصطلام : الاستئصال .

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر وزويس راوى يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والقمع بزنة عتب وضرب : ما يوضع في فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والتمراب ، استعاره لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهي علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية

(٤) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٥) « أضيف »

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله: (لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) معناه: خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلا القليل، وسائرها خراب. وأنت ترى اللفظ كأنها سُكنت قليلاً ثم تُركت، والمعنى على ما أنبأتك به مثله: ما أعطيتك دراهمك إلا قليلاً، وإنما تريد: إلا قليلاً منها.

وقوله: (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ) [٥٩] أم القرى مكة. وإنما سُميت أم القرى لأن الأرض - فيما ذكروا - دُحيت من تحتها.

وقوله: فَهَمَّ لَا يَتَسَاءَلُونَ^(١) [٦٦] يقول القائل: قال الله (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) كيف قال هنا: (فَهَمَّ لَا يَتَسَاءَلُونَ) فإن التفسير يقول: عَميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فذلك قوله (فَهَمَّ لَا يَتَسَاءَلُونَ) في تلك الساعة، وهم لا يتكلمون.

قوله: فَمَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفَاجِئِينَ [٦٧] وكلّ شيء في القرآن من (عسى) فذكر لنا أنها واجبة.

وقوله: مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ [٦٨] يقال^(١) الْخَيْرَةُ وَالْخَيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ. والعرب تقول: أَعْطَى الْخَيْرَةَ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةَ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةَ وَكُلَّ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمُخْتَارِ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ بَهِيمَةٍ، يَصْلُحُ إِحْدَى هَوْلَاءِ الثَّلَاثِ فِيهِ.

وقوله: إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا [٧١] دائماً لانهار معه. ويقولون: تركته سَرْمَدًا سَمْدًا، إنباع.

وقوله: جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣]. إن شئت جعلت الماء راجعةً على الليلِ خاصّةً وأضمرت للابتغاء. هاء أخرى تكون للنهار، فذلك جائز. وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظلمة وضوء، فرجعت الماء في (فيه) عليهما جميعاً، كما تقول:

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات، والآية ٢٥ سورة الطور
(٢) في اللسان في نقل عبارة الفراء. قبل هذا السلام: «أى ليس لهم أن يختاروا على الله» وكان هذا من نسخة غير ما وقع لنا.

إِبْرَاهِيمَ وَإِدْرَارَكَ يُوذِينَ؛ لِأَمْسَا فَعْلٌ وَالْفَعْلُ يَرَدُّ كَثِيرُهُ وَتَثْنِيتهُ إِلَى التَّوْحِيدِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ صَوَابًا .
 وقوله : إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَبِيئِينَ عَلَيْهِمْ [٧٦] وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ (قَبِيئِينَ عَلَيْهِمْ) وَبَقِيَهُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَتِ النَّبُوَّةُ لِمُوسَى ، وَكَانَ الْمَذْمُوحُ وَالْقُرْبَانُ الَّذِي يُقَرَّبُ فِي يَدِ هَارُونَ فَالَى ؟
 وقوله : (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) نَوَّوْهَا بِالْعُصْبَةِ أَنْ تُثْقَلُوا ، وَالْعُصْبَةُ هَا هُنَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَمَفَاتِحُهُ : خَزَائِنُهُ . وَالْمَعْنَى : مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتُنْزِلُ الْعُصْبَةَ أَيْ تَمِيلُهَا مِنْ ثِقَلِهَا فَإِذَا أُدْخِلْتَ الْبَاءَ قَلْتَ : تَنُوءُ بِهِمْ وَتُنْزِلُ بِهِمْ ، كَمَا قَالَ (أَتُونِي ^(١)) أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) وَالْمَعْنَى : ائْتُونِي بِقِطْرِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا حُذِفَتِ الْبَاءُ زِدْتَ فِي الْفِعْلِ الْفَاءَ فِي أَوَّلِهِ . وَمِثْلُهُ (فَأَجَاءَهَا ^(٢)) الْمَخَاضُ) مَعْنَاهُ : جَاءَ بِهَا الْمَخَاضُ . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : إِنْ الْمَعْنَى ^(٣) : مَا إِنْ الْعُصْبَةُ لَتَنُوءُ بِمَفَاتِحِهِ فَحَوَّلَ الْفِعْلَ إِلَى الْمَفَاتِحِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ سَرَجًا لِكَرِيمٍ مَفْضَرُهُ تَخَلَّى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ ^(٤)

وَهُوَ الَّذِي يَخَلَّى بِالْعَيْنِ . فَانْ كَانَ سَمِعَ بِهَذَا أَمْرًا فَهُوَ وَجْهٌ . وَإِلَّا فَإِنَّ الرَّجُلَ جَهْلُ الْمَعْنَى . وَلَقَدْ أَنشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

حَتَّى إِذَا مَا التَّامَتْ مَوَاصِلُهُ وَنَاءٌ فِي شِقِّ الشَّمَالِ كَاهِلُهُ

يَعْنِي الرَّامِي لَمَّا أَخَذَ الْقَوْسَ وَنَزَعَ مَالَ عَلَى شِقِّهِ . فَذَلِكَ نَوَّوَهُ عَلَيْهَا . وَنَرَى أَنَّ قَوْلَ الْعَرَبِ : مَا سَاءَكَ وَنَاءَكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَعْنَاهُ مَا سَاءَكَ وَأَنَاءَكَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَلْتِيَ الْأَلْفُ ؛ لِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِسَاءَكَ ، كَمَا قَالَتْ الْعَرَبُ : أَكَلْتُ طَعَامًا فَهَتَّأَنِي وَمَرَّأَنِي ، وَمَعْنَاهُ ، إِذَا أَفْرَدْتَ : وَأَمْرَأَنِي ، فَحُذِفَتْ مِنْهُ الْأَلْفُ لَمَّا أَنَّ أُتْبِعَ مَا لَا أَلْفَ فِيهِ .

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٢) الآية ٢٣ سورة مريم .

(٣) انظر ص ٩٩ ، ١٣١ من الجزء الاول .

(٤) يريد أنه خرجه على القلب .

وقوله: (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذي قال له ذلك؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه. وجمعه ها هنا وهو واحد كقول الله (الَّذِينَ^(١)) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رجلاً من أشجع وقوله (الفرحين) ولو قيل: الفرحين كان صواباً، كأن الفرحين: الذين يفرحون فيما يستقبلون، والفرحين الذين هم فيه السّاعة، مثل الطامع والطامع، والمائت والميت، والسّالس والسّالس. أنشدني بعض بني دُبَيْر، وهم فصحاء بني أسد:

مكورةٌ غرثي الوشاحِ السّالسِ تضحك عن ذى أشرِ عَضَارِسِ^(٢)

العضاريس الباردة وهو مأخوذ من العُضرس وهو البرد. يقال: سَلس وسلس.

وقوله: إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨]: عَلَى فَضْلِ عِنْدِي، أى كنت أهله وَمُسْتَحَقَّاهُ، إِذْ أُعْطِيْتَهُ لِفَضْلِ عَلِيٍّ. ويقال: (أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أى كَذَاكَ أَرَى كَمَا قَالَ (إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ^(٣)) عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ).

وقوله: (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول: لَا يُسْأَلُ الْمُجْرِمُ عَنْ ذَنْبِهِ. الماء والميم للمجرمين. يقول: يُعرفون بسيماهم. وهو كقوله: (فَيَوْمَئِذٍ^(٤)) لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ثم بيّن فقال: (يُعرف^(٥)) الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَاهُمْ)

وقوله: وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصّابرونَ [٨٠] يقول: وَلَا يُلْقَى أَنْ يَقُولَ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرَ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا إِلَّا الصّابرونَ. ولو كانت: وَلَا يُلْقَاهُ لَكَانَ صَوَابًا؛ لأنه كلام والكلام يُذهب به إلى التأنيث والتذكير. وفي قراءة عبد الله (بَلْ هِيَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) وفي قراءةنا (بَلْ هُوَ^(٦)) آيَاتٌ) فمن قال

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران.

(٢) المكورة: الحسنات الساقين. وغرثي الوشاح: «خيمة البطن دقيقة الحصر». والسالس: اللين. والأشتر: تعزيز الأسنان. ويريد بنى أشر نغرها.

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر.

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن.

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن.

(٦) الآية ٤٩؛ سورة التكبوت.

(هي) ذهب إلى الآيات ، ومن قال (هو) ذهب إلى القرآن . وكذلك (تلك) ^(١) من أنباء الغيبِ
و (ذلك من أنباء الغيبِ) ^(٢) ومثله في الكلام : قد غمى ذلك وغمى تلك منك .

وقوله : وَيَكُنَّ اللَّهُ [٨٢] في كلام العرب تقرير . كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله .
وأنشدني :

وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَمِشْ عَيْشَ صُرٍّ ^(٣)

قال الفراء : وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك
وَيْلَكَ ؟ فقال : وَيَكُنُّهُ وراء البيت . معناه : أما ترينه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين
إلى أنهما كلمتان يريد وَيْلَكَ أَنَّهُ ، أراد وَيْلَكَ ، فحذف اللام وجعل (أَنْ) مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ ،
كأنه قال : وَيْلَكَ أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (أعلم) . ولم نجد العرب تعمل الظنّ والعلم بإضمارٍ
مضمرٍ في أَنْ . وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر ١٤١ ب الكلمة ، فلما أضمره
جرى مجرى الترك ؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا أَنْكَ قَائِمٌ ، ولا يا هذا أَنْ
فمت تريد : علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام من (وَيْلَكَ) حتى تصير (ويك)
فقد تقوله العرب لكثيراً في الكلام قال عنتره :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قولُ الفوارسِ وَيْلَكَ عَنَّتْ أقدِم ^(٤)

وقد قال آخرون : إن معنى (وَيْ كَأَنَّ) أَنْ (وَيْ) منفصلة من (كَأَنَّ) كقولك للرجل :
وَيْ ، أما ترى ما بين يديك ، فقال : وَيْ ، ثم استأنف (كَأَنَّ) يعني (كَأَنَّ اللَّهَ يَبْذُطُ الرِّزْقَ)
وهي تعجب ، و (كَأَنَّ) في مذهب الظنّ والعلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلةً ،

(١) الآية ٤٩ سورة هود .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) في اللسان (وي) أنه لزيد بن عمرو بن قنيل . ويقال لنبية بن الحجاج . والنسب : المال والمغار .

(٤) هذا من معانيه .

ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلةً . وقد يجوز أن تكون كثر^(١) بها الكلام فوصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعت العرب على كتاب (يابن أم) (يا بنؤم)^(٢) قال : وكذا رأيتها في مُصحف عبد الله . وهي في مصاحفنا أيضاً .

وقوله : نَحَسَفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة (نَحَسِفَ) وقد قرأها شَيْبَةَ^(٣) والحسن — فيما أعلم — (نَحَسَفَ بِنَا) وهي في قراءة عبد الله (لا نَحَسِفَ بِنَا) فهذا حُجَّةٌ لمن قرأ (نَحَسِفَ) .
وقوله : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول : أنزل عليك القرآن (لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ) ذكروا أن جبريل قال يا محمد أشقت إلى مولدك ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ) يعني إلى مكة . والمعادها هنا إنما أراد به حيث وُلِدْتَ وليس من العود^(٤) . وقد يكون أن يجعل قوله (لَرَأَدُكَ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحةً لك فيكون المعاد تعجباً (إلى معادٍ) أي معادٍ ! لما وعده من فتح مكة .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُبَلِّغَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] : إلا أن ربك رحمك (فأنزل^(٥) عليك) فهو استثناء منقطع . ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مكة ولم تحضرها ولم تشهدها . والشاهد على ذلك قوله في هذه السورة (وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًّا^(٦) فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أي إنك تتلو على أهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هنالك تأويًا مقبلاً فتراه وتسمعه . وكذلك قوله (وَمَا كُنْتَ^(٧) بِجَانِبِ الْقَرِيِّ) وهأنت ذا تتلو قصصهم وأمرهم . فهذه الرحمة من ربه .

(١) ش : « أكثر » .

(٢) في الآية ٩٤ سورة طه .

(٣) وهي قراءة حفص ويعقوب .

(٤) في الطبري أنه على هذا من العادة أي لرادك إلى عادتك من الموت أو حيث ولدت .

(٥) سقط في ١ :

(٦) الآية ٥٥ .

(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [٨٨] إِلَّا هُوَ .

وقال الشاعر :

أستغفرُ الله ذنباً كنتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
أى إليه أوجه عملي .

سورة العنكبوت

ومن سورة العنكبوت : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [٢] (يُتْرَكُوا) ^(١) يقع فيها لام الخفض ، فإذا نزعها منها كانت منصوبة . ولما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولون : تركتك تذهب . ولكنها جعلت مكتفية بوقوعها على الناس وحدهم . وإن جعلت (حسب) مكرورة عليها كان صواباً ؛ كأن الثقي : أحسب الناس أن يُتْرَكُوا ، أحسبوا (أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون) .

وقوله : أَتَيْمُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ [١٢] هو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادخلوا) ^(٢) مَسَا كِنْتُمْ لَا يَحْمِلُنَّكُمْ) نهى فيه تأويل الجزاء . وهو كثير في كلام العرب .
قال الشاعر ^(٣) :

قلْتُ أَدْعِي وَأَدْعُ فَإِنَّ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

أراد : أدعي ولأدعُ فإن أندى . فكأنه قال : إن دعوتِ دعوتِ .

وقوله : وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ [١٣] يَفْنَى أوزارهم ١٤٢ (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) يقول : أوزار مَنْ

أضلوا .

(١) كذا . والصواب : « أن يقولوا » . والأصل : « لأن يقولوا » .

(٢) الآية ١٨ سورة النمل .

(٣) هو مدثر بن شيبان النمرى . وقبله .

تقول خليلتي لما اشتكتنا سيدركنا بنو القرم الهجان

وبقال فلان : أندى صوتا أى أبعد ، مذها وأرفع صوتا وانظر اللسان (ندى) .

وقوله: **إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا** [١٧] (إِنَّمَا) في هذا الموضع حرفاً واحداً، وليست على معنى (الذي) (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) مردودة على (إِنَّمَا) كقولك: إِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا، وإِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا. وقد اجتمعوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إلا أبا عبد الرحمن السلمى فإنه قرأ (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) ينصب التاء ويُشدد اللام وهما في المعنى سواء .

وقوله: **النشأة** [٢٠] القراء مجتمعون على جزم الشين وقصرها، إلا الحسن (١) البصرى فإنه مدها في كل القرآن فقال (النشأة) ومثلها مما تقولوه العرب الرأفة، والرأفة، والسكابة والسكابة كل صواب .

وقوله: **وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ** [٢٢] يقول: القائل: وكيف وصفهم أنهم لا يُعْجِزُونَ في الأرض ولا في السماء، وليسوا من أهل السماء؟ فالعنى - والله أعلم - ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجز . وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثانى .
ومثله قول حسان :

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء (٢)

أراد: ومن ينصره ويمدحه فأضمر (من) وقد يقع في وهم السامع أن المدح والنصر لمن هذه الظاهرة . ومثله في الكلام: أكرم من أتاك وأتى أباك، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا، تريد: ومن لم يأت زيدا .

وقوله: **وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ** [٢٥] نصبها حمزة (٣) وأضافها ؛ ونصبها عاصم (٤) وأهل المدينة، ونوتوا فيها (أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) ورفق ناس منهم السكاسى بإضافة . وقرأ الحسن (مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) يرفع ولا يضيف . وهى في قراءة أبى (إِنَّمَا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ)

(١) وكذا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمر، وافقهما ابن عيصن واليزيدى .

(٢) ش: ب « فن » في مكان « أمن » .

(٣) وكذا حفص عن عاصم، وروح عن يعقوب .

(٤) أى في رواية أبى بكر .

في الحياة الدنيا) وفي قراءة عَبْدِ اللَّهِ (إِنَّمَا مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ) وهما شاهدان لمن رَفَعَ . فَمَنْ رَفَعَ فَإِنَّمَا يرفع بالصفة بقوله (في الحَيَاةِ الدُّنْيَا) وينقطع الكلام عند قوله (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) ثم قال : ليست مودتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إيَّها بشيء ، إِنَّمَا مَوَدَّةٌ مَا بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَنْقَطِعُ . وَمَنْ نَصَبَ أَوْ قَعَّ عَلَيْهَا الْإِتِّخَاذَ : إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُوهَا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وقد تكون رفعاً على أن تجعلها خبراً لنا وتعمل (ما) على جهة (الذي) كأنك قلت : إن الذين اتخذتموهم أوثاناً مودةً بينكم فتكون المودة كالخبر ، ويكون^(١) رفعها على ضمير (هي) كقوله (لَمْ يَلْبِسُوا^(٢) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بَلَاغٌ) أي هذا بلاغ ، ذلك بلاغ . ومثله (إِنَّ^(٣) الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) ثم قال (مَتَاعٌ^(٤) فِي الدُّنْيَا) أي ذلك متاع في الحياة الدنيا وقوله (يَكْفُرُ بِمُضْئِلِكُمْ بِيَفْضٍ) : يتبرأ بعضكم من بعض والعابد والمعبود في النار .

وقوله : إني مهاجرٌ إلى ربي [٢٦] هذا من قيل إبراهيم . وكان مهاجره من حران إلى فلسطين .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلهم يتولونه . ومن أجره أن جعلت النبوة والكتاب في ذرئته .

وقوله : وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ [٢٩] قطعه : أنهم كانوا يعترضون الناس من الطرق بعملهم الخبيث ، يعني اللواط . ويقال : وتقطعون السبيل : تقطعون سبيل الولد بتعطيلكم / ١٤٢ النساء وقوله (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) في مجالسكم . والمنكر منه الخذف^(٥) ، والصغير ، ومضعف

(١) هذا وجه آخر للرفع :

(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف .

(٣) الآية ٦٩ سورة يونس .

(٤) الآية ٧٠ سورة يونس .

(٥) هو الرمي بجماعة أو نوى أو نحوها ، تأخذ بين سبابتك تحذف به أو بمخزنة من خشب .

المَلِكُ ، وَحَلَّ أَرْزَارُ الْأَقْبِيَةِ وَالْقُمَيْصِ ، وَالرَّمِي بِالْبُنْدُقِ^(١) . وَيَقَالُ^(٢) : هِيَ ثَمَانِي عَشْرَةَ خَصَلَةً مِنْ قَوْلِ الْكَاثِبِ لَا أَحْفَظُهَا . وَقَالَ غَيْرُهُ : هِيَ عَشْرَةٌ .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] فِي دِينِهِمْ . يَقُولُ : ذُو بَصَائِرٍ .

وقوله : كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا [٤١] ضَرَبَهُ مَثَلًا لِمَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضُرُّهُ ، كَمَا أَنَّ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَقِيهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا . وَالْعَنْكَبُوتُ أُنْثَى . وَقَدْ يُدْكَرُهَا بَعْضُ الْعَرَبِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَى هَطَّالٍ مِنْهُمْ بَيْوتٌ كَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ هُوَ ابْتِنَاهَا^(٣)

وقوله : إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [٤٥] . يَقُولُ : وَلَذَكَرُ اللَّهِ

إِبْرَاهِيمَ بِالنُّوَابِ خَيْرٍ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ إِذَا اتَّهَيْتُمْ . وَيَكُونُ : إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرَ وَأَحَقُّ أَنْ يَنْهَى .

وقوله : فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [٤٧] بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَقَالُ : إِنَّهُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ (وَبَيْنَ هُوَ لِأَنَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يَعْنِي الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِبِيَمِينِكَ)

وَلَوْ كُنْتَ كَذَلِكَ (لِأَرْتَابِ الْمُبْطُلُونَ) يَعْنِي النَّصَارَى الَّذِينَ وَجَدُوا صِفَتَهُ وَيَكُونُ (لِأَرْتَابِ

الْمُبْطُلُونَ) أَيْ لِكَانِ أَشَدَّ لِرِيْبِيَّةٍ مِنْ كَذِّبٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ [٤٩] يَرِيدُ الْقُرْآنَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (بَلْ هِيَ آيَاتٌ) يَرِيدُ :

بَلْ آيَاتِ الْقُرْآنِ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ : وَمِثْلُهُ (هَذَا بَصَائِرُ^(٤) لِلنَّاسِ) وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ بَصَائِرًا لِلنَّاسِ كَانَتْ صَوَابًا .

وَمِثْلُهُ (هَذَا^(٥) رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) لَوْ كَانَتْ هَذِهِ رَحْمَةً لِحَازِ .

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .

(٢) ش : « قال » أي الفراء .

(٣) هطال : جبل . وقد كتب في ا فوق (هطالهم) : « جبلهم » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الجاثية .

(٥) الآية ٩٨ سورة الكهف .

وقوله : وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى [٥٣] يقول : لولا أن الله جعلَ عذاب هذه الأمة مؤخراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب . ثم قال (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْفَةً) يعنى القيامة فذكر لأنه يريدُ عذابَ القيامة . وإن شئت ذكرته على تذكير الأجل . ولو كانت وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ كان صواباً يريدُ القيامة والساعة .

وقوله : وَبِقَوْلِ ذُوئِ الْقَوْلَى [٥٥] وهى فى قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم^(١) (وَنَقُولُ) بالنون وكلّ صواب .

وقوله : يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ [٥٦] هذا لمسلمة أهل مكة الذين كانوا مقيمين مع المشركين . يقول (إن أرضى واسعة) يعنى المدينة أى فلا تُجاوروا أهل الكفر .
وقوله : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدَّبُوَنَّهُمْ [٥٨] قرأها العوام (لَنُدَّبُوَنَّهُمْ) وحدثنى قيس عن أبى إسحاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُنْشِوَنَّهُمْ) وقرأها كذلك يحيى^(٢) بن وثاب وكلُّ حسن بؤأته منزلاً وأثوبته منزلاً .

وقولوا : وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [٦٠] نزلت فى مؤمنى أهل مكة ، لما أمروا بالتحوّل عنها والخروج إلى المدينة قالوا : يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمن أين العاش ؟ فأنزل الله (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لا تدخر رزقها ولا تجمعها ، أى كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النملة فإنها تدخر رزقها لسنّتها .

وقوله : وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ [٦٤] حياة لا موت فيها .

وقوله : إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [٦٥] يقول : يُخلصون الدعاء والتوحيد إلى الله فى البحر ، فإذا نجّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان .

(١) هم غير نافع وعاصم وحزرة والكسائى وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بالياء .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

وقوله : **وَلَيَتِمَّ تَمَمُّوْا** [٦٦] قرأها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ مجزم اللام وقرأها أهل الحجاز (**وَلَيَتِمَّ تَمَمُّوْا**) مكسورة على جهة كي .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله : **غَلَبَتِ الرُّومُ**] [٢] القراء مجتمعون على (**غَلَبَتِ**) إلا ابن عمر فإنه قرأها (**غَلَبَتْ** الرُّومُ) فقيل له : علام [١٤٣] **غَلَبُوا** ؟ قال : على أذى ريف الشام . والفسير يرد قول ابن عمر . وذلك أن فارس ظفرت بالروم فخرن لذلك المسلمون ، وفرح مشركو أهل مكة ؛ لأن أهل فارس يعبدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبتهم المشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم ، لأنهم ذوو كتاب ونبوة . والدليل على ذلك قول الله (**وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**) ثم قال بعد ذلك : **ويوم يفلبون يفرح المؤمنون إذا غلبوا** . وقد كان ذلك كله .

وقوله : (**مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ**) كلام العرب غلبته غلبة ، فإذا أضافوا **أَسْقَطُوا** المَاء كما **أَسْقَطُوا** في قوله (**وَأَقَامَ** ^(١) **الصَّلَاةَ**) **وَالكَلَامُ** إقامة الصلاة .

وقوله : **لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ** [٤] القراءة بالرفع بغير تنوين ؛ لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة . فلما أدنا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضيفت إليهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* **إِنْ تَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْبِهَا مِنْ عَلٍ** ^(٢) *

(١) الآية ٣٧ سورة النور .

(٢) الرواية في اللسان (بعد) :

ومثله قول الشاعر^(١) :

إذا أنا لم أومنَ عليكِ ولم يكنْ لقاؤكِ إلّا من وراءه ورّاه
ترفع إذا جعلته غايةً ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله
الأمر من قبل ومن بعدٍ : كأنك أظهرت المحفوض الذي أسندت إليه (قبل) و (بعد) .
وسمع الكسائيُّ بعض بني أسدٍ يقرؤها (لله الأمرُ من قبل ومن بعدُ) يخفض (قبل) ويرفع
بعد (على مانوى وأنشدني (هو يعني)^(٢) الكسائيُّ :

أ كما بدّها حتّى أعرّسَ بعد ما يكون سحيراً أو بعيداً فأهجمًا
أراد بعيدَ السحرِّ فأضمره . ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال : بعيدٌ . ومثله
قول الشاعر^(٣) :

كعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أيّنا تعدو المنيّةُ أولُ
رفعت (أول) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هي أوله ؛ كما تعرف أن (قبل) لا يكون
إلا قبل شيء ، وأنّ (بعد) كذلك . ولو أطلقتهما بالعربية فنوّنت وفيهما معنى الإضافة فخفضت
في الخفض ونوّنت في النصب والرفع^(٤) لكان صواباً ، قد سُمع ذلك من العرب ، وجاء في أشعارها ،
فقال بعضهم :

وساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغصُّ بالماء الحميم^(٥)

فنوّنَ وكذلك تقول : جئتك من قبل فزأبتك . وكذلك قوله :

-
- (١) هو عتي بن مالك العقيلي وانظر اللسان (وري) .
(٢) سقط ما بين القوسين في ا .
(٣) هو معن بن أوس المزني .
(٤) سيأتي له أن النون في الرفع خاص بضرورة الشعر .
(٥) في التصريح في مجتث الإضافة أنه لعبد الله بن يعرب . وفي البيت رواية أخرى : « الفرات » بدل « الحميم »
ومن يثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد ، وإن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد .

مِكْرٌ مِفْرٌ مَقْبَلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِيٍّ (١)
فهذا مخفوض . وإن شئت نوّنت وإن شئت لم تنون على نيتك . وقال الآخر (٢) فرفع :
كَانَ مِحْطًا فِي يَدِي حَارِثِيَّةٍ صَنَاعِ عِلْتِ مَنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عَلِيٍّ
المِحْطَ : منقش تشيم به يدها .
وأما قول الآخر :

هتكت به بيوت بني طريفٍ على ما كان قبل من عتاب
فنون ورفع فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يضطرّ إليه الشاعر فينون في النداء المفرد فيقول :
يازيدُ أقبل ؛ قال :

قَدَّمُوا إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدَّمُوا وَاِرْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ
وَأَنشَدْنِي بَعْضُ بَنِي عُقَيْلٍ :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَسْدَ أَشَدَّ شَوْءًا فَاشْرَبُوا بَعْدَ عَلَى لَذَّةِ خَمْرًا
ولو رده إلى النصب إذ نون كان وجهًا ؛ كما قال :

وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصَى بِالْمَسَاءِ الْحَمِيمِ

وكذلك النداء لو رُدَّ إلى النصب إذا نون فيه كان وجهًا ؛ كما قال :

فَطِرْ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَسْطَلِمُ طَيْرَةً وَلَا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقَلْبُكَ حَاذِرِ

ولا تنكرن أن تصيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر فقد قال (٣) :

إِلَّا بُدَاهَةً أَوْ عُلَالَةً سَابِحِ نَهْدِ الْجَزَارِ

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس في وصف الفرس .

(٢) ١ : « آخر » وهو النمر بن تولب ، كما في اللسان (حطط) .

(٣) أي الأعشى .. وقيل به :

ولا نقاتل بالعصى ولا نراى بالحجارة

يذكر أن قومه يحاربون راكين الخيل ويقال لأول جري الفرس بداهته ، وللجري الذي يكون بعده علالته . يقال :
فرس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كان غليظ اليدين والرجلين كثير عصبها :

وقال الآخر :

يامن برى عارضاً أكفكفه بين ذراعى وجبهة الأسد

وسمعت أبا ثروان المكي يقول : قطع الله الضداة يد ورجل من قاله . وإنما يجوز هذا في الشيتين
يصلحبان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل ^(١) قوله : عندي نصف أو ربع درهم ، وجنتك قبل أو بعد
المصري . ولا يجوز في الشيتين يتباعدان ؛ مثل الدار والفلان : فلا تجيزن : اشتريت داراً أو غلام زيد ؛
ولكن عبداً أو أمة زيد ، وعين أو أذن ، ، ويد أو رجل ، وما أشبهه .

وقوله : يعملون ظاهراً من الحياة الدنيا [٧] يعني أهل مكة . يقول : يعملون التجارات
والماش ، يجعل ذلك عليهم . وأما بأمر الآخرة فعمون ^(٢) .

وقوله : إلا بالحق وأجل مسمى [٨] يقول : ما خلفنا ما (إلا بالحق) للثواب والعقاب والعمل
(وأجل مسمى) : القيامة .

وقوله : وأثاروا الأرض [٩] : حارثوها (وعمروها أكثراً) مما كانوا يعمرون . يقول : كانوا
يعمرون أكثر من تعمير أهل مكة فأهلكوا .

وقوله : ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى [١٠] .

تنصب العاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) في (السوءى) . ولورفعت العاقبة ونصبت
(السوءى) كان صواباً . و (السوءى) في هذا الموضع : العذاب ، ويقال : النار .

وقوله (أن كذبوا) لتكذيبهم ، ولأن كذبوا . فإذا أقيت اللام كان نصباً .

وقوله : يبئس المجرمون [١٢] : يئسون من كل خير ، وينقطع كلامهم وحججهم . وقرأ

(١) ش : « مثله »

(٢) جمع عم وهو الضال عن الصواب

أبو عبد الرحمن السلمى (يُبَلِّسُ الجُرْمُونَ) بفتح اللام . والأول أجود . قال الشاعر^(١) :

باصحِ هل تعرف رَسْمًا مكرَسًا قال نم أعرفُه وأبلسًا

وقوله : فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ [١٧] يقول : فصلوا لله (حِينَ تُمْسُونَ) وهى المغرب^(٢) والعشاء (وَحِينَ تَضِيحُونَ) صلاة الفجر (وَعَشِيًّا) صلاة العصر (وَحِينَ تَطْهَرُونَ) صلاة الظهر .

وقوله : لآيَاتِ الْعَالَمِينَ [٢٢] يريد العالم من الجن والإنس ومن^(٣) قرأها (لِلْعَالَمِينَ) فهو وجه جيد ؛ لأنه قد قال (لآيَاتِ^(٤) لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) و (لآيَاتِ^(٥) لِأُولِي الْأَلْبَابِ) .

وقوله : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا [٢٤] .

وقبل ذلك وبعده (أَنْ أَنْ) وكلُّ صَوَابٍ . فمن أظهر (أَنْ) فهى فى موضع اسم مرفوع ؛ كما قَالَ (وَمِنْ آيَاتِهِ^(٦) مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) فإذا حذف (أَنْ) جَعَلَتْ (مِنْ) مؤدبة عن اسمٍ متروكٍ يكون الفعل صلةً له ؛ كقول الشاعر^(٧) :

وما الدهر إلا تارتان فمِنْهُمَا أُمُوتُ وَأُخْرَى ابْنَى الْعَيْشِ أَكْدَح

١٤٤ ب / كأنه أراد : فمنها ساعة أموتها ، وساعة أعيشها . وكذلك من آياته آية للبرق^(٨)

وآية لكذا . وإن شئت : يريك من آياته البرق فلا تضر (أَنْ) ولا غيره .

وقوله : أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ [٢٥] يقول : أَنْ تَدُومًا قَامَتَيْنِ بِأَمْرِهِ بِغَيْرِ عَمْدٍ .

وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْنِي [٢٧] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدث

الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد أنه قال : الإنشاء أهون عليه من الابتداء . قال أبو زكرياء :

(١) هو العجاج . والمكسر : الذى صار فيه الكسر ، وهو الأبوال والأبجار

(٢) ش ، ب : « من المغرب »

(٣) هو خفس .

(٤) هذا يتكرر فى القرآن وجاء فى هذه السورة فى الآيتين ٢٤ ، ٢٨

(٥) آية ١٩٠ سورة آل عمران .

(٦) الآية ٢٣ من هذه السورة .

(٧) هو ابن مقبل . وانظر كتاب سيبويه ١/٣٧٦ .

(٨) يريد أن الأصل : من آياته آية يريك فيها البرق .

ولا أشبهى ذلك والقول فيه أنه مثل ضرب به الله فقال : أتكفرون بالبعث ، فابتدأه خَلَقَكُمْ من لآ شيء أشد . فالإنشاء من شيء عندكم يأهل الكفر ينبغى أن تكون أهونَ عليه . ثم قال (وله المثل الأعلى) فهذا شاهدٌ أنه مثل ضرب به الله . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني جبانٌ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال (وهو أهونُ عليه) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامة : كن فيكون وأول خلقه نُطفةٌ ثم من علقة ثم من مُضغَةٍ .

وقوله : كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ [٢٩] نصبتَ الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والميم في (خِيفَتِكُمْ) مرفوع . ولو نويت به - بالكاف^(١) والميم - أن يكون في تأويل نصبٍ رفعت ما بعدها . تقول في الكلام : عجبت من موافقتك كثرة شرب الماء ، وعجبت من اشتراكك عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلها في الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلُّكم وكلِّكم . فمن خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خفض في الظاهر . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (إيلاف^(٢) قريشٍ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) أوقعت الفعل^(٣) من قريش على (رحلة) والعرب تقول : عجبت من تساقطها بعضها فوق بعض ، وبعضها ، على مثل ذلك : هذا إذا كنوا . فإذا قالوا سمعت قرع أنيابه بعضها بعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه في الكلام ؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إياه . ولو رفعت (بعضاً) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللَّهِ [٣٠] يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله (صِنْفَةَ^(٤) الله) . وقوله (التي فطر الناس عليها) يقول : المولود على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصرانه أو يهودانه . ويقال فطرة الله أن الله فطر العباد على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رباً ومدبراً .

(١) هذا بدل من الضمير في (به) أي بالذكور .

(٢) صدر سورة قريش .

(٣) يريد (إيلاف) المضاف لقريش .

(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنْبِئِينَ [٣١] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع .

فَأَقِمْ وَجْهَكَ وَمَنْ مَعَكَ مُنْبِئِينَ مَقْبَلِينَ إِلَيْهِ .

وقوله : (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . (مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا ^(١) دِينَهُمْ) فهذا ^(٢) وجه . وإن

شئت استأنفت فقلت : مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . كأنك

قلت : الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَتَشَاعَرُوا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا فِي يَدِهِ فَرِحَ .

وقوله : (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُورَاتًا) [٣٥] كتابًا فهو يأمرهم بعبادة الأصنام وشركهم .

وقوله : لِيَرْبُؤَ [٣٩] قَرَأَهَا عَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالْيَاءِ ^(٣) وَنُصِبَ الْوَاوُ . وَقَرَأَهَا أَهْلُ

الْحِجَازِ (لِيَرْبُؤَ) أَنْتُمْ . وَكُلَّ صَوَابٍ وَمِنْ قَرَأَ ^(٤) (لِيَرْبُؤَ) كَانَ الْفِعْلُ لِلرَّبَا . وَمَنْ قَالَ (لَتَرْبُؤَا)

فَالْفِعْلُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ خُوِطِبُوا . دَلَّ عَلَى نَصْبِهِ سُقُوطُ التَّوْنِ . وَمَعْنَاهُ يَقُولُ ^(٥) : وَمَا أُعْطِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ

لِنَأْخِذُوا أَكْثَرَ مِنْهُ فَآيِسَ ذَلِكَ بَرَاكٍ عِنْدَ اللَّهِ (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ) بِهَا (وَجْهَ اللَّهِ)

فَتَلَك تَرْبُو لِلتَّضْعِيفِ .

وقوله : (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أَهْلٌ لِلْمُضَاعَفَةِ ؛ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ أَصْبَحْتُمْ مُسْمِنِينَ مُعْطِشِينَ إِذَا عَطِشَتْ

إِبَاهِمُ أَوْ سَمِنَتْ . وَسَمِعَ الْكِسَائِيُّ الْعَرَبَ تَقُولُ : أَصْبَحْتَ مُتَمَوِّيًا أَيْ إِبْلَكَ قَوِيَّةً ، وَأَصْبَحْتَ مُضْعَفًا

أَيْ إِبْلَكَ ضَعْفًا تَرِيدُ ضَعِيفَةً مِنَ الضَّعْفِ .

وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ [٤١] يَقُولُ : أَجْدَبَ

الْبَرُّ ، وَانْقَطَعَتْ مَادَّةُ الْبَحْرِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِيُذِيقُوا الشَّدَّةَ بِذُنُوبِهِمْ فِي الْعَاجِلِ .

وقوله : يَصَدَّعُونَ [٤٣] : يَتَفَرَّقُونَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ : صَدَعْتَ غَنَمِي صِدْعَتَيْنِ ؛

كَتَقُولُكَ : أَفَرَقْتَهَا فِرْقَتَيْنِ .

(١) هذا في الآية ٣٢ وقوله : « فارقوا » فهذه قراءة حمزة والكسائي . وقراءة غيرهما : « فرقوا » .

(٢) وهو أن يكون (من الذين فارقوا) بدلا من (من المشركين) .

(٣) وكذا غير نافع وأبي جعفر ويعقوب . أما هؤلاء فبالياء .

(٤) ١ : « قال » .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ [٥٠] قَرَأَهَا عَاصِمٌ ^(١) وَالْأَعْمَشُ (آثَارِ) وَأَهْلُ الْحِجَازِ (أَثَرِ) وَكَلَّ صَوَابَ .

وقوله : قَرَأُوهُ مُصَفَّرًا [٥١] يَخْفَوْنَ هَلَاكَهُ بَعْدَ اخْضِرَارِهِ ، يَعْنِي الزَّرْعَ .

وقوله : بِبِهَادِ الْعَمَى عَنِ ضَلَالَتِهِمْ [٥٣] وَ (مِنْ ^(٢) ضَلَالَتِهِمْ) . كَلَّ صَوَابَ . وَمَنْ قَالَ (عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَنْتَ بِصَارِفِ الْعَمَى عَنِ الضَّلَالَةِ . وَمَنْ قَالَ (مِنْ) قَالَ : مَا أَنْتَ بِمَانِعِهِمْ مِنَ الضَّلَالَةِ .

وقوله : يُقَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [٥٥] يَحْلِفُونَ حِينَ يَمْرُجُونَ : مَا لَبِثُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا سَاعَةً . قَالَ اللَّهُ : كَذَبُوا فِي هَذَا كَمَا كَذَبُوا فِي الدُّنْيَا وَجحدُوا . وَلَوْ كَانَتْ : مَا لَبِثْنَا غَيْرَ سَاعَةٍ كَانَ وَجْهًا ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ ؛ كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ : حَلَفُوا مَا قَامُوا ، وَحَلَفُوا مَا قَنَأَ .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : هُدَى وَرَحْمَةً [٣] أَكْثَرَ الْقُرْآنِ عَلَى نَسْبِ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْقَطْعِ . وَقَدْ رَفَعَهَا حَمِزَةٌ عَلَى الْإِثْنَانِ ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةٌ فِي آيَةٍ مُنْفَصَلَةٍ مِنْ آيَةٍ قَبْلَهَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (هُدَى وَبُشْرَى) .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [٦] نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الدَّارِيِّ . وَكَانَ يَشْتَرِي كُتُبَ الْأَعْجَمِ فَارِسَ وَالرُّومِ وَكُتُبَ أَهْلِ الْحِمْيَرِ (وَيُحَدِّثُ ^(٣)) بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ ؛ وَإِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ أَعْرَضَ عَنْهُ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَيَتَّخِذُهَا هُزُوًّا) وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي (وَيَتَّخِذُهَا)

(١) أمي في رواية حفص . أما في رواية أبي بكر فبالإفراد . وكذا قرأ بالجمع حمزة والكسائي وخلف .

(٢) لا يريد أن هذا قراءة ، بل يريد أن (عن) و (من) في هذا سواء .

(٣) : ١ : « فيحدث » .

فرفع^(١) أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثَّاب والأعمش وأصحابه . فمن رفع ردها على (بَشْتَرِي) ومن نصبها ردها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) : وليتخذها .

وقوله (ويَتَّخِذَهَا) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السبيل قد تُؤنَّث قال (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي^(٢) أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) وفي قراءة أَبِي (وإن^(٣) يَرَوُا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوُا سَبِيلَ النَّعْيِ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا .

حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال حدَّثني حَبَّان عن ليث عن مجاهد في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال : هو الفناء قال الفراء : والأوَّل تفسيره عن ابن عباس .

وقوله : وَأَلْتَقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيً أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [١٠] لثلاثا تميد بكم . و (أَنْ) في هذا الموضع تكفي من (لا) كما قال الشاعر :

* والمهرُ يأبى أن يزال مُلُوبًا^(٤) *

معناه : يأبى أن لا يزال .

وقوله : هَذَا خَلَقُ اللَّهِ [١١] من ذِكْرِهِ^(٥) السمواتُ والأرضُ وإنزاله الماء من السماء وإنباته (فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الدِّينَ) تعبدون (مِنْ دُونِهِ) يعنى : آلهتهم . ثم أ كذبهم فقال (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) .

[قوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ [١٢] حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال : ١٤٥ | حدَّثني حَبَّان عن بعض مَنْ حدَّثه قال : كان لقمان حبشيًّا مجدِّعًا^(٦) ذا مشفر^(٧) .

(١) النصب لخص وحمزة والكسائي وخلف ، واقمهم الأعمش . والرفع للباقي .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لا يتخذوه » .

(٤) اللهب : الشديد الجرى المتبر للنفار . وقد ألهب الفرس : اضطرم جريه .

(٥) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : (هذا) .

(٦) أى مقطوع الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الغليظة .

(٧) المشفر للبعير كالشفة للانسان . وقد استعير هنا للانسان على التشبيه .

وقوله : وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [١٥] أى أحسن صحبتهما .

وقوله : يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [١٦] يجوز نصب المثلقال ورفعهُ .
 فن^(١) رفع رفعه بتسكن واحتملت النكرة ألا يكون لها فعل في كان وليس وأخواتها . ومن نصب
 جعل في (تسكن) اسماً مضمرًا مجهولاً مثل الهاء التي في قوله (إِنَّهَا إِنْ تَكُ) ومثل قوله (فَإِنَّهَا)^(٢)
 لَا تَمْسَى الْأَبْصَارُ) وجاز تأنيث (تلك) والمثلقال ذكر لأنه مضاف إلى الحبة والمعنى للحبة ، فذهب
 التأنيث إليها كما قال :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدم
 ولو كان : (إِنْ يَكُ مِثْقَالَ حَبَةٍ) كان صواباً وجاز فيه الوجهان^(٣) . وقوله فتسكن في
 صخرة يقال : إِنَّهَا الصَّخْرَةُ التي تحت الأرض : وهي سَجِّين : وتُكْتَبُ فيها أعمال الكفار . وقوله
 (يَأْتِي بِهَا اللهُ) فيجازى بها .

وقوله : وَلَا تُصَاعِرْ [١٨] قَرَأَهَا أَهْلُ المَدِينَةِ وعاصم بن أبي النجود والحسن : (تصعّر)
 بالتشديد : وقَرَأَهَا يَحْيَى^(٤) وأصحابه بالألف (ولا تُصَاعِرْ) يقول : لا تَمِيلْ خَدَّكَ عن الناس من
 قولك : رجل أصعر . ويجوز ولا تُصَعِّرْ ولم أسمع به .

وقوله : إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الحَمِيرِ [١٩] يقول : إِنْ أَقْبَحَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الحَمِيرِ .
 وأنت تقول : له وجه منكراً إذا كان قبيحاً . وقال (لَصَوْتِ الحَمِيرِ) ولو قيل : أصوات الحمير لكان
 صواباً . ولكن الصَوْتِ وَإِنْ كَانَ أُسْنَدٌ إِلَى جَمْعٍ فَإِنَّ الجَمْعَ فِي هَذَا المَوْضِعِ كَالوَاحِدِ .

وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ،

(١) الرفع لنافع وأبي جعفر .

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) أى رفع (مثلقال) ونصبه .

(٤) هذه قراءة نافع وأبي عمرو والكسائي وخلفه .

قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك بن عبد الله عن خَصِيفِ الْجَزَرِيِّ عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس أنه قرأ (نِعْمَةً) واحدة^(١). قال ابن عباس: ولو كانت (نِعْمَةٌ)^(٢) لكانت نعمة دون نِعْمَةٍ أو قال نعمة فوق نِعْمَةٍ، الشك من الفراء. وقد قرأ قوم (نِعْمَةٌ) على الجمع. وهو وجه جيد؛ لأنه قد قال (شَاكِرًا)^(٣) لِأَنْعَمِهِ اجْتِبَاهُ) فهذا جمع النِعَمِ وهو دليل على أن (نِعْمَةٌ) جَائِزٌ.

وقوله: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [٢٢] قرأها القراء بالتخفيف، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها^(٤) (وَمَنْ يُسَلِّمْ) وهو كقولك للرجل أسلم أمرك إلى الله وسلم.

وقوله: وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ [٢٧] ترفع^(٥) (البحر) ولو نصبته كان صواباً؛ كما قرأت القراء (وَإِذَا قِيلَ^(٦) إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) و (الساعة) وفي قراءة عبد الله (وبحز يمده سبعة أبحر) يقول: يكون مِدَادًا كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقوَّى الرفع. والشيء إذا مَدَّ الشيء فزاد فكان زيادة فيه فهو يمدُّه؛ تقول دجلة تمدُّ يشارنا وأهانانا، والله بُمدنا بها. وتقول: قد أمددتك بألفٍ فمددوك، يقاس على هذا كل ما ورد.

وقوله: مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [٢٨] إلا كبعث نفس واحدة. أضمر البعث لأنه فعل؛ كما قال (تَدْوُرُ^(٧) أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُفْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) المعنى — والله أعلم — كدوران عين الذي يفشى عليه / ١٤٥ ب من الموت، فأضمر الدوران والعين جميعاً.

وقوله: بِنِعْمَةِ اللَّهِ [٣١] وقد قرئت (بِنِعْمَاتِ اللَّهِ) وقلما تفعل العرب ذلك بفعلية: أن تُجمع على التاء إنما يجمعونها على فعل؛ مثل سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، وَخِرْقَةٍ وَخِرْقٍ. وإنما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون

(١) في الطبري أن ابن عباس فسرها بالإسلام.

(٢) هذه قراءة غير نافع وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر.

(٣) الآية ١٢١ سورة النحل.

(٤) وكذا قرأها الأعمش.

(٥) النصب لأبي عمرو ويعقوب وافقهما الزبيدي. والرفع للباقيين.

(٦) الآية ٣٢ سورة الجنانية. والنصب قراءة حمزة، وافقه الأعمش. وقرأ الباقون بالرفع.

(٧) الآية ١٩ سورة الأحزاب.

أنهم كسرت ثانية إذا جمع ؛ كما جمعوا ظلمة ظلمات^(١) فرفعوا ثانياً إنباعاً لرفع أولها ، وكما قالوا : حسرات فأتبعوا ثانياً أولها . فلما لزمهم أن يقولوا : بدميات استنقلوا أن تتوالى كسرتان في كلامهم ؛ لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نيمت وسديرات .

قوله : كُلُّ خَتَّارٍ [٣٢] الختَّار : الفدَّار وقوله (مَوْجٌ كَالظَّلَلِ) فشبهه بالظل والموج واحد لأن الموج يركب بعضه بعضاً ، ويأتي شيء بعد شيء فقال (كالظلل) بمعنى السحاب .

وقوله : باللهِ الغرورُ [٣٣] ما غرَّك فهو غرور ، الشيطان غرور ، والدنيا غرور . وتقول غررته غروراً ولو قرئت ولا يفترتكم بالله الغرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ [٣٤] فيه تأويل جحد المعنى : ما يعلمه غيره (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجحد . والمعنى الظاهر والأول معروف بالضمير للجحد .

وقوله (بأى أرضٍ) وبأية أرض . فمن قال (بأى أرضٍ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهر في أي تأنيثاً آخر ، ومن أنت قال قد اجتزأوا بأى دون ما أضيف إليه ، فلا بد من التأنيث ؛ كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : آية ، ومررت برجلين فتقول آيين :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [٧] يقول : أحسنه فجعله حسناً . وقرأ^(٢) (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) قرأها^(٣) أبو جعفر المدني كأنه قال : ألهم خلقه كل ما يحتاجون إليه فالخلق ، منصوبون

(١) : « وظلمات » .

(٢) القراءة الأولى لنافع وعاصم وحزمة والكسائي وخاف واتفقهم الحسن والأعمش . والقراءة الأخيرة بكون

اللام للباقيين ، هذا وفي ش : « فقرأها » .

بالفعل الذى وقع على (كل) كأنك قلت أعلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوبا كما نصب^(١) قوله (أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا^(٢)) فى أشباهه لكثيرة من القرآن ؛ كأنك قفت : كُلَّ شَيْءٍ خَلَقًا مِنْهُ وَابْتِدَاءً بِالنَّمِ .

وقوله : صَلَّانَا [١٠] و(صَلَّانَا^(٣)) لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إِذَا صَلَّانَا) حتى لقد رُفِعَتْ^(٤) إِلَى عَلِيٍّ (صَلَّانَا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغة لم نسمعها إنما تقول العرب : قد صَلَّ^(٥) اللحم فهو يَصِلُّ ، وَأَصَلَ يُصِلُّ ، وَخَمَّ يَخِمُّ وَأَخَمَّ يُخِمُّ . قال الفراء : لو كانت صَلَّانَا بفتح اللام لكان صوابا ، ولكنى لا أعرفها بالكسر .

والمعنى فى (إِذَا صَلَّانَا فى الأَرْضِ^(٦)) يقول : إِذَا صَارَتْ لِحَوْمِنَا وَعِظَامِنَا تَرَابًا كالأَرْضِ . وَأَنْتَ تَقُولُ : قد ضَلَّ الماء فى اللبن ، وضلَّ الشيء فى الشيء إِذَا أَخْفَاهُ وَغَلَبَهُ .

وقوله : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [١٥] كان المنافقون إِذَا نُوذِيَ بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ خَفَّوْا عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ تَرَكَوْهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ . (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا) إِذَا نُوذُوا إِلَى الصَّلَاةِ أَنُوهَا فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا غَيْرَ مُسْتَكْبِرِينَ . .

وقوله : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العشاء . كانوا لا يضعون جُنُوبَهُمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ حَتَّى يُصَلُّوْهَا . ويقال : إنهم كانوا فى ليالهم كلَّهُ (تَتَجَافَى^(٧)) : تَقَلُّقُ (عَنِ الْمَضَاجِعِ) عَنِ النَّوْمِ فى اللَّيْلِ / ١٤٦ كَلَّهُ (خَوْفًا وَطَمَعًا) .

(١) : « نَصَبَ » .

(٢) آية • سورة الدخان .

(٣) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن عيصن وأبى رجاء وطلحة وابن وثاب كما فى البحر ٧/٢٠٠ وهى قراءة شاذة .

(٤) أى نَسَبَ إِلَيْهِ .

(٥) أى أَتَى . وسقط (قد) فى ب .

(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبى جعفر فى قوله تعالى : « إِذَا » وفى قراءة فیرما « أُنْفَا » .

(٧) أى جُنُوبَهُمْ .

وقوله : ما أُخْفِيَ [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أهلك الظالمون .
 وقرأها حمزة (ما أُخْفِيَ لهم من قُرْآنٍ أُعِينِ) بإرسال^(١) الياء . وفي قراءة عبد الله (ما نُخْفِي لهم من قُرْآنٍ أُعِينِ) فهذا اعتبار وقوة لحمزة . وكلّ صواب . وإذا قلت (أُخْفِيَ لهم) وجعلت (ما) في مذهب^(٢) (أَيْ) كانت (ما) رفعا بما لم تُسَمِّ فاعله . ومن قرأ (أُخْفِيَ لهم) بإرسال الياء وجعل (ما) في مذهب (أَيْ) كانت نصبا في (أُخْفِيَ) و (نُخْفِي) ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها (تَعَلَّمُ) فكانت نصبا في كلّ الوجوه . وقد قرئت (قُرْآنٍ أُعِينِ) ذكرت عن أبي هريرة .
 وقوله : أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عامّة ، وإذا كان الاثنان غير مصدود^(٣) لهما ذهباً مذهب الجمع تقول في الكلام : ما جعل الله المسلم كالكافر فلا تسويين بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنذِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ [٢١]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد — شكّ الفراء — في قوله (وَلَنذِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ) قال مصائب تصيبهم في الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا [٢٤]] القراء جميعاً على (لَمَّا صَبَرُوا) بتشديد الميم ونصب اللام . وهي في قراءة عبد الله (بما صَبَرُوا) وقرأها الكسائي وحمزة (لِمَا صَبَرُوا) على ذلك . وموضع (ما) خَفَضَ إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هي أداة .

(١) أي لإطلاقها وإسكانها .

(٢) أي جعلتها استفهامية .

(٣) أي غير مقصودين ، يقال : صدده وصدد إليه : قصده .

وقوله : (أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا) [٢٦] (كَمْ) في موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنك قلت : أَوْلَمْ تَهْدِهِمُ الْقُرُونُ الْمَالِكَةُ . وفي قراءة عبد الله في سورة طه (أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا) وقد يكون (كَمْ) في موضع نصب بأهْلَكْنَا وفيه تأويل الرفع فيسكون بمنزلة قولك : سواء عَلَيَّ أَزِيدًا ضُرِبَتْ أُمُّ عَمْرًا ، فترفع (سواء) بالتأويل .

وتقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى ؛ كأنك قلت : تبين لي ذلك .

وقوله : إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ [٢٧] وَالْجُرُزِ : التي لانبات فيها : ويقال للناقة : إنها جُرَازٌ إذا كانت تأكل كل شيء ، وللإنسان : إنه جُرُوزٌ إذا كان أكلًا ، وسيف جُرَازٌ إذا كان لا يُبقي شيئًا إِلَّا قَطْعَهُ . ويقال^(١) : أرض جُرُزٌ وجُرُزٌ ، وأرض جِرَزٌ وجِرَزٌ ، لبني تميم ، كلٌّ لو قرئ به لكان حَسَنًا . وهو مثل البُخْلِ والبُخْلِ والبُخْلِ والرُغْبِ والرُغْبِ والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ [٢٩] يعني فتح مكة (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بني كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضعوا السلاح ففعلوا ، فلما وضعوه أُنْخِنَ^(٢) فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفًا أبا عبد الرحمن بن عوف وجدًا لخالد قبل ذلك : المنيرة . ولو رفع (يوم الفتح) عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ لَأَنَّ قَوْلَهُ (مَتَى هَذَا الْفَتْحِ) (مَتَى) في موضع رفع ووجه الكلام أن يكون (مَتَى) في موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قوله : اتَّقِ اللَّهَ] (قال الفراء^(٣)) يقول القائل فيمَ أمير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتقوى .

(١) سقط في ١ .

(٢) يقال : أُنْخِنَ في العدو : بالغ في إضافته ونهكه .

(٣) ١ : « سمى الفراء يقول » .

فالسَّبب في ذلك أَنَّ أبا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ وَعِكرمة بنَ أَبِي جهلٍ وَأبا الأَعورِ الشُّلَمِيَّ قَدِمُوا إلى (١) المدينة ، فَنزلوا على عبدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بنِ سُلُولٍ ونظرائه مِنَ المُنَاقِضِينَ ، فَسألُوا رسولَ اللَّهِ أشياءَ يكرهها ، فهمَ بِهِم المَسْلُومُونَ فنزلَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) في نَقْضِ العَهْدِ ؛ لِأنَّهُ كانتَ بَيْنَهُم مَوادِعَةٌ فَأمرَ بِالْأَلَا (٢) يَفْقُضُ العَهْدَ (وَلَا تُطِيعُ الكَافِرِينَ) منَ أَهْلِ مَكَّةَ (وَالمُنَاقِضِينَ) منَ أَهْلِ المَدِينَةِ فيما سألوك .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [٤] إِنما جرى ذكر هذا لِرجلٍ كان يقال له جَمِيلُ بنِ أوسٍ ويكنى أبا مَعْمَرٍ . وكان حَافِظًا للحديثِ كَثِيرُهُ ، فكان أَهْلُ مَكَّةَ يقولون : له قَلبانِ وَعَقْلانِ من حَفِظَهُ فَأهزَمَ يومَ بَدْرٍ ، قَمَرَ بِأبي سُفْيَانَ وهو في العِيرِ ، فقال : مَا حالُ الناسِ يا أبا مَعْمَرٍ ؟ قال : بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ . قال : فما بِالُ إِحْدَى نَعْلَيْكَ في رِجْلِكَ والأُخْرَى في يَدِكَ ؟ قال : لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُما جَمِيعًا في رِجْلِي ؛ فَعَلِمَ كَذِبَهُم في قولِهِم : له قَلبانِ . ثم ضمَّ إليه (وما جَعَلَ) .

وقوله : وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ [٤] أَي هذا باطل ؛ كما أن قولكم في جَمِيلٍ باطل . إِذا قالَ الرَّجُلُ : امرأته عليه كَظْهَرُ أُمِّهِ فليسَ كَذَلِكَ ، وفيه مِنَ الكَفَّارَةِ ما جَعَلَ اللَّهُ . وقوله (تَظَاهِرُونَ) خفيفةٌ قَرَأَها يَحْيَى (٣) بنِ وَثابٍ . وقَرَأَها الحَسَنُ (تَظَاهِرُونَ) مُشَدَّدَةً بِغَيْرِ أَلْفٍ . وقَرَأَها أَهْلُ المَدِينَةِ (تَظَاهِرُونَ) بِنِصْبِ (٤) التَّاءِ ، وَكُلَّ صَوَابٍ مَعْنَاهُ مُتَقَارِبٍ العَرَبُ تقولُ : عَقَبْتُ (٥) وَعاقَبْتُ (٥) ، (وَعَقَّدْتُمُ (٦) الأَيْمَانَ) و (عاقَدْتُمُ) (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ (٧))

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أَلَا » .

(٣) المروفي أن هذه قراءة عامر . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فيما نقل ابن عطية — بضم التاء وسكون الضاء وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازي بتخفيف الضاء وتشديد الهاء : تطهرون : وانظر البحر ٢١١/٧ .

(٤) سقط في ١ .

(٥) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى في سورة المتعنة : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فاضربوهم » وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أي التوبة ومعنى هذا الغنيمة .

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة (عاقدم) لابن ذكوان عن ابن عامر .

(٧) الآية ١٨ سورة انفان .

و (لَا تُصَاعِرْ) اللهم لاترأبى^(١) ، وترأبى^(٢) . وقد قرأ بذلك قوم فقالوا : (يُرَاهُونَ^(٣))
(يُرِيُونَ) مثل يُرْعُونَ . وقد قرأ بعضهم (تَطَاهَرُونَ) وهو وجه جيد لا أعرف^(٤) إسناده .
قوله : (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) .

كان أهل الجاهلية إذا عجب أحدهم جلد الرجل وظره فنه ضمه إلى نفسه ، وجعل له مثل نصيب
ذكر من ولده من ميراثه . وكانوا ينسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلان للذي أقطعه إليه . فقال الله
(ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو باطل (والله يقول الحق) غير ما قلتم .

ثم أمرهم فقال : اذعوه لآبائهم [٥] أى انسبوهم إلى آبائهم . وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ)
فانسبوهم إلى^(٥) نسبة مواليكم الذين لاتعرفون آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .

وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لم تصدوا له من الخطأ ، إنما الإثم فيما تعمّدتم . وقوله
(وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخطأ .

وقوله : النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وفى قراءة عبد الله أو أبى
(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم) ، وكذلك كل نبي . وجرى ذلك لأن المسلمين
كانوا متواخين^(٥) ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه ورثه^(٦) دون عصبته وقربته فأنزل
الله (النبي أولى من) المسلمين بهذه المنزلة ، وليس يرثهم ، فكيف يرث المواخي أخاه ! وأنزل
(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) فى الميراث (فى كتاب الله) أى ذلك فى اللوح المحفوظ
عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جمعت (من) دخلت (أولى) بعضهم أولى ببعض

(١) أى لا تتكل بى . ومعناه : لاترعدوى ما يشمت به . ذكر هذا المعنى فى الأساس تفسيراً لقولهم أرى الله بفلان .

(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .

(٣) قرأ بذلك حمزة والسكسائي وخلف .

(٤) كنا . والأولى حذف هذا الحرف .

(٥) أصله : « متآخين » فسهل الهذبة .

(٦) أى ورثه أخوه . وقد يكون « ورثه » من التورث فيكون الفعل للبيت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض ، وإن شئت جعلتها — يعنى من — يراد بها : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا أَلَمَ تَرَوُهَا [٩] يريد : وأرسلنا جنودًا لم تروها من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءَهُمْ مِنْ قَوْسِكُمْ [١٠] مِمَّا بَلَى مَكَّةَ (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) مِمَّا بَلَى الْمَدِينَةَ . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) : زاغت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها . وقوله (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) ذُكِرَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَنْتَفِخُ رِئْتَهُ حَتَّى تَرْفَعُ قَلْبَهُ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مِنَ الْفِرْع . وقوله (وَتَطَّلُنُ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) ظنون الناقلين .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا [١١] . يقول : حُرِّكُوا تَحْرِيكًا إِلَى الْفِتْنَةِ فَعَمِصُوا .

وقوله : مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [١٢] وهذا قول معتب بن قشير الأنصارى وحده . ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ معولاً من سلمان في صخرة اشتدت عليهم ، فضرب ثلاث ضربات ، مع كل واحدة كلمع البرق . فقال سلمان : والله يا رسول الله لقد رأيتُ فيهنَّ عجيباً قال فقال النبي عليه السلام : لقد رأيتُ في الضربة الأولى أبيض^(١) المدائن ، وفي الثانية قصور اليمن ، وفي الثالثة بلاد فارس والروم . وليفتحنَّ الله على أمّتي مبلغ مداهن . فقال معتب حين رأى الأحزاب : أَيْعِدُنَا مُحَمَّدٌ أَنْ يُفْتَحَ لَنَا فَارِسُ وَالرُّومُ وَأَحَدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضْرِبَ^(٢) الْخَلَاءَ فَرَقًا^(٣)؟ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .

وقوله : لَا مَقَامَ لَكُمْ [١٣] قِرَاءَةُ التَّوَامِ بَفَتْحِ الْمِيمِ ؛ إِلَّا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٤) فَإِنَّهُ ضَمَّ الْمِيمَ قَالِ

(١) المدائن كانت قصبة الفرس في أيام الأكَسرة . وأبيض المدائن قصورها البيض .

(٢) أى يذهب للتغوط .

(٣) أى خوفاً .

(٤) وكذا حفص .

(لا مُقَامَ لَكُمْ) فمن قال (لا مُقَامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيامٍ . ومن قرأ (لا مُقَامَ) كأنه أراد : لا إقامة لكم (فارجعوا) .

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَةَ) وذكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوْرَةَ) عَلَى مِيزَانِ فِعْلَةٍ وهو وجه . والعرب تقول : قد أعور منزلك إذا بدت منه عَوْرَةَ ، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خَلَلٍ للضرب . وأنشدني أبو ثروان .

* لَهُ الشَّدَّةُ الْأُولَى إِذَا الْقِرْنُ أُعْوِرَا *

يعنى الأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أى مُمَكِّنَةٌ لِلشَّرَاقِ لخلوتها من الرجال . فأكذبهم الله ، فقال : ليست بعورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا [١٤] يعنى نواحي المدينة (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الكفر (لَأَتَوْهَا) يقول . لأعطوا الفتنة . قرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف . وقصرها أهلُ المدينة : (لَأَتَوْهَا) يريد : لفعلوها . والذين طَوَّلُوا يقولون : لَمَا وَقَعَ عَلَيْهَا السُّؤَالُ وَقَعَ عَلَيْهَا الْإِعْطَاءُ ؛ كما تقول : سألتني حاجةً فأعطيتكها وآتيتكها .

وقد يكون التأنيث في قوله (لَأَتَوْهَا) للمفعلة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو آتى ، كما تقول عند الأمر يفعلهُ الرجل : قد فعلتها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد المفعلة .

وقوله : (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وإذا لا تُمَتَّعُونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواو وإذا كانت الواو كان في الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إذا) التأخير ، أى ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلفك إلا قليلاً إذا . وهى في إحدى القراءتين (وإذا لا يلبثوا) بطرح النون يراد^(١) بها النصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذاً كبيرَ أنفك ، إذاً أضربك ، إذاً أعمك إذاً أجابوا بها متكلمًا . فإذا قالوا : أنا إذاً أضربك رفعوا ، وجعلوا الفعل أولى باسمه من إذاً ؛ كأنهم قالوا : أضربك إذاً ؛ ألا ترى أنهم يقولون : أظنك قائمًا ، فيعملون الظنّ إذا بدؤوا به / ١٤٧ ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطوه ، وإذا تأخر بعد الاسم وخبره أبطوه . وكذلك اليمين يكون لها جواب إذا بدئ بها فيقال : والله إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا : أنت والله عاقل . وكذلك إذا تأخرت لم يكن لها جواب ؛ لأنّ الابتداء بغيرها . وقد تنصب العرب إذاً وهي بين الاسم وخبره في إنّ وحدها ، فيقولون : إني إذاً أضربك ، قال الشاعر :

لا تتركني فيهم شطيراً
إني إذاً أهلك أو أطيراً^(١)

والرفع جائز . وإنما جاز في (إنّ) ولم يجز في المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدّمًا في إنّ ، وقد يكون مقدّمًا لو أسقطت .

وقوله : أشحّةً عليكم [١٩] منصوب على القطع^(٢) ، أي من^(٣) الأسماء التي ذكرت : ذكر منهم . وإن شئت من قوله : يعوّقون هاهنا عند القتال ويشحون عن الإنفاق على فقراء المسلمين . وإن شئت من القائلين لإخوانهم (هلمّ) وهم هكذا . وإن شئت من قوله : (ولاً يأتون البأس إلا قليلاً أشحّةً) يقول : جبناء عند البأس أشحّةً عند الإنفاق على فقراء المسلمين . وهو أحبها إلى . والرفع جائز على الائتناف ولم أسمع أحداً قرأ به و (أشحّةً) يكون على الهمزة ، مثل ما تنصب من المدوح على المدح ؛ مثل قوله (ملمونين) .

(١) الشطير : الغريب وانظر الخزانة ٥٧٤/٤ .
(٢) يريد النصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التي ذكرت منهم » أي من أوصاف المنافقين المذكورين في قرله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض » .
(٣) يريد « الموقين » في قوله تعالى : « قد يعلم الله الموقين منكم » .

وقوله: (سَلِّقُواكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ). آذوكم بالكلام عند الأمن (بالسنة حدادٍ): ذرية .
والعربُ تقول: صَلِّقُواكُمْ. ولا يجوز في القراءة لمخالفتها إِيَّاهُ: أنشدني بعضهم:

أصْلِقَ نَابَاهُ صِيَّاحَ الْعُضْفُوزِ . إِنْ زَلَّ فَوْهَ عَنِ جَوَادٍ مُشِيرٍ^(١)

وذلكَ إِذَا ضَرَبَ النَّابُ النَّابَ فَسَمِعَتْ صَوْتَهُ .

وقوله: يَسْأَلُونَ عَنَ أَنْبَاءِكُمْ [٢٠] عن أنباء العسكر الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقرأها الحسنُ (يسألون) والعوامُ على (يسألون) لأنهم إنما يسألون غيرهم عن الأخبار، وليس يسأل بعضهم بعضاً .

وقوله: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [٢١] كان عاصم بن أبي النجود يقرأ (أسوة) برفع الألف في كل القرآن وكان يحيى بن وثاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وهما لغتان : الضم في قيس . والحسنُ وأهل الحجاز يقرءون (إسوة) بالكسر في كل القرآن لا يختلفون . ومعنى الإسوة أنهم تحاقتوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم في ذلك يحبون أن يظفر النبي صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدتهم، قال: لقد كان في رسول الله إسوة حسنة إذ قاتل يوم أحد . وذلك أيضاً قوله (يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) فهم في خوف وقلق (وإن يأتِ الْأَحْزَابُ يَوْذُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) (يقول في غير^(٢) المدينة) وهى في قراءة عبد الله (يحبسون الأحزاب قد ذهبوا ، فإذا وجدوهم لم يذهبوا ووذوا لو أنهم بادون في الأعراب) .

وقوله (لَمِنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ) خصَّ بها المؤمنين . ومثله في الخصوص قوله: (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^(٣)) هذا^(٤) (لمن أتقى) قتل الصيد .

(١) هو للمجاج في وصف حمار وحشى . يقال حماراً آخر عن أخته وهو الجواد : يجود بجره . والمشير وصف من الأشر يستوى فيه الذكر والمؤنث . وإصلاق نابه للفيظ من الجواد الذى ينازعه . وانظر أراجيز البكرى ١٥٥ .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط في ١ .

وقوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ [٢٢] صَدَقُوا فَقَالُوا (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَخْبَرَهُمْ بِمَسِيرِهِمْ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) وَلَوْ كَانَتْ (١):
وما زادهم يريد الأحزاب .

وقوله: (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا) أى ما زادهم النظر/ ١٤٨ إلى الأحزاب إلا إيماناً .
وقال فى سورة أخرى: (لَوْ خَرَجُوا (٢) فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) ولو كانت : ما زادكم إلا خبالاً كان صواباً ، يريد : ما زادكم خروجهم إلا خبالاً . وهذا من سعة العربية التى تَسْمَعُ بِهَا .

وقوله: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [٢٣] رَفَعَ الرِّجَالَ بِ: (مِنْ) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَى نَجْبَهُ) : أجله . وهذا فى حزمة وأصحابه .

وقوله: وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ [٢٥] وَقَدْ كَانُوا ظَمِعُوا أَنْ يُصْطَلَمُوا الْمُسْلِمِينَ لكَثْرَتِهِمْ ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا بَارِدَةً ، فَنَمَتَ أَحَدُهُمْ مِنْ أَنْ يُلْجَمَ دَابَّتَهُ . وَجَالَتْ الْخَيْلُ فِي الْمَسْكَرِ ، وَتَقَطَّعَتْ أَطْنَابُهُمْ (٣) فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ بِغَيْرِ قِتَالٍ ، وَضَرَبْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ .

فذلك قوله: (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا)
يعنى الملائكة .

وقوله: وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٦] هَؤُلَاءِ بَنُو قُرَيْظَةَ . كَانُوا يَهُودًا ، وَكَانُوا قَدْ آزَرُوا أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (آزَرُوهُمْ) مَكَانَ (ظَاهَرُوهُمْ) (مِنْ صَيَّاصِيهِمْ) : مِنْ حُصُونِهِمْ . وَوَأَحَدْتُهَا صَيْصِيَّةٌ (٤) وَهِيَ طَرْفُ الْقَرْنِ وَالْجَبَلِ .
وصيصية غير مهموز .

(١) جواب لو محذوف أى لجاز مثلا .

(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) الأطناب جمع طناب . وهو جبل الحباء والسرادق ونحوها .

(٤) ش ، ب : « صيصية » وكلاهما وارد فى اللغة .

وقوله : (فَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ) يعنى قتل رجالهم واستبقاء ذراريهم .

وقوله : (وَتَأْسِرُونَ فَرِيْقًا) كلّ القراء قد اجتمعوا على كسر السين . وتأسرون لغة ولم^(١)

يقراها أحد .

وقوله : وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوْهَا [٢٧] عَنِ خَيْبَرَ ، ولم يكونوا نالوها ، فوعدهم إياها الله .

قوله : مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ [٣٠] اجتمعت القراء على قراءة (مَن يَأْتِ) بالياء واختلفوا في

قوله^(٢) : (وَيَعْمَلُ صَالِحًا) فقرأها عاصم والحسن وأهل المدينة بالناء : وقرأها الأعمش^(٣)

وأبو عبد الرحمن السلمي بالياء . فالذين قرءوا بالياء أتبعوا الفعل الآخر بـ (يَأْتِ^(٤)) إذ كان مذكراً .

والذين أنثوا قالوا لما جاء الفعل بعدهن^(٥) علم أنه للأنثى ، فأخرجناه على التأويل . والعرب تقول :

كم بيع لك جارية ، فإذا قالوا : كم جاريةً بيعت لك أنثوا ، والفعل في الوجهين جميعاً لكم ، إلا أن

الفعل لما أتى بعد الجارية ذهب به إلى التأنيث ، ولو ذكر كان صواباً ، لأنّ الجارية مفسرةٌ ليس

الفعل لها ، وأنشدنى بعض العرب :

أيا أم عمرو من يكن عقراً داره جواء عدىّ يأكل الحشرات

ويسود من لفتح السموم جبينه ويعرّ وإن كانوا ذوى بكرات^(٦)

وجواء عدىّ .

قال القراء : سمعتها أيضاً نصباً ولو قال : (وإن كان) كان صواباً وكل حسن .

ومَن يَقْنُتْ [٣١] بالياء لم يختلف القراء فيها .

(١) في البحر ٧/٢٢٥ أنه قرأ بها أبو حيوه .

(٢) أى في الآية : ٣١ .

(٣) وكذا حمزة والكسائي وخلف .

(٤) كذا . والاحسن : « يأت » .

(٥) أى ما بعد من يدل على النساء كقوله : « منكن » .

(٦) ١ : « نكرات » في مكان « بكرات » .

وقوله: (نُوتِيهَا) قرأها أهل الحجاز بالنون. وقرأها يحيى^(١) بن وثاب والأعمش وأبو عبد الرحمن السلمي بالياء.

وقوله: فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ [٣٢] يقول: لَا تُنَلِّينَ^(٢) القول (فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أي الفجور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) : صَحِيحًا لَا يُطْمِعُ فَاجِرًا .

[قوله] : وَقِرْنٌ فِي بُيُوتِكُنَّ [٣٣] من الوقار . تقول للرجل : قد وَقَرَ فِي مَنْزِلِهِ يَقِرُّ وَقُورًا . وقرأ عاصم وأهل^(٣) المدينة (وَقَرْنَ) بالفتح . ولا يكون ذلك من الوقار ، ولكننا^(٤) نرى أنهم أرادوا : وَأَقْرَزْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ فحذفوا الراء الأولى ، فحوت فتحتها في القاف ؛ كما قالوا : هل أَحَسَّتْ صاحبتك ، وكما قال (فَطَلَّمُ^(٥)) يريد : فظلمتم .

ومن العرب من يقول : واقرزن في بيوتكن ، فلو قال قائل : وقرن بكسر القاف يريد واقرن/١٤٨ ب كسر الراء فيجوز كسرة الراء (إذا سقطت^(٦)) إلى القاف كان وجهًا . ولم نجد ذلك في الوجهين جميعًا مستعملًا في كلام العرب إلا في فعلت وفعلتم وفعلن فأما في الأمر والنهي المستقبل فلا . إلا أنا جوزنا ذلك لأن اللام في النسوة ساكنة في فعلن ويفعلن فجاز ذلك^(٧) . وقد قال أعرابي من بني مُبَيْرٍ : يَنْحَطِنَ مِنْ الْجَبَلِ يَرِيدُ : يَنْحَطِنُ . فهذا يقوى ذلك .

وقوله: (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) قال^(٨): ذلك في زمن ولد فيه إبراهيم النبي عليه السلام . كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرع^(٩) من اللؤلؤ غير مخيطة الجانبيين . ويقال : كانت تلبس

(١) وكذا حمزة والكسائي وخلف .

(٢) ١ ، ش كذا في الأصول . وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والهمزة والصواب ما أثبت .

(٣) أي نافع وأبو جعفر .

(٤) ١ : « لكننا » .

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .

(٦) ضرب على هذه الجملة في ١

(٧) ش : « لذلك » .

(٨) أي القراء .

(٩) درع المرأة : قميصها .

التياب تباع^(١) المال لا توارى جسدها ، فأمرن ألا يفعلن مثل ذلك .

قوله : **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [٣٥]** ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أن امرأة قالت : يا رسول الله : ما الخير إلا للرجال . هم الذين يؤمرون ويُهونون . وذكرت غير ذلك من الحج والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : **وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦]** نزلت في زينب بنت جحش الأسدية . أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجهها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمك وأيم نساء قريش . فتلا عليها هذه الآية ، فرضيت وسلمت ، وتزوجها زيد . ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيد لحاجة ، فرأى زينب وهي في دِرْعٍ وخمارٍ ، فقال : **سُبْحَانَ مَقْلَبِ الْقُلُوبِ** . فلما أتى زيد أهله أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : **يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِي زَيْنَبٍ كِبْرًا** ، وإنها تؤذيني بأسانها فلا حاجة لي فيها . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** . فأبى ، فطلقتها ، وتزوجها النبي عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجهان جميعاً : تزوجها زيد والنبي عليه السلام من بعد ، لأن الناس كانوا يقولون : زيد بن محمد ؛ وإنما كان يتبنا في حجره . فأراهم الله أنه ليس له بأبٍ ، لأنه قد كان حرم أن ينكح الرجل امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجل امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : **وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ [٣٧]** من تزويجها (ما الله) مظهره . (وتُخْفَى النَّاسَ) يقول : تستحي من الناس (والله أحق) أن تستحي منه .

ثم قال : (**لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ**) .

(١) كذا . وكان المراد أنها تبلغ المال الكثير تفتى به . وقد يكون الأصل : تبلغ المالك . والمآثم جمع المآكة وهي العجيزة ، أو تبلغ المئات أي من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [٣٨] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحمل لغيره وقوله : (سُنَّةَ اللَّهِ) يقول : هذه سُنَّةٌ قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداوود ولسايمان من النساء ما قد ذكرناه ، فَمَثَلًا به ، كذلك أنت .

ثم قال : الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ [٣٩] فَضَلَّامًا بِذَلِكَ ، یعنی الأنبياء . و (الذين) في موضع خفضٍ إن رددته على قوله : (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت على الاستئناف . وَنَصَبُ (١) السُّنَّةَ عَلَى الْقَطْعِ ، كقولك : فعل ذلك سنة . ومثله كثير في القرآن . وفي قراءة عبد الله : (الَّذِينَ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) هذا مثل قوله : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا (٢) وَيَصُدُّونَ) يُرَدِّدُ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلَ ، وفعل على يفعل . وكل صواب .

وقوله : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [٤٠] دليل على أمر تزوج زينب (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) مَعْنَاهُ : وَلَكِنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ . ولو رفعت على : ولكن هو رسول الله كان صواباً وقد قرئ به (٣) . والوجه النصب .

وقوله : (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) كسرهما الأعمش وأهل الحجاز ، ونصبها - یعنی التاء - عاصم والحسن وهي في قراءة عبد الله : (وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ) فهذه حجة لمن قال (خَاتِمَ) بالكسر ، ومن قال (خَاتِمَ) أراد هو آخر النبيين ، كما قرأ علقمة فيما ذكر (٤) عنه (خَاتَمَهُ (٥) مِسْكَ) أى آخره مسك . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلَامُ ابنِ سُلَيْمٍ عن الأشعث بن أبي الشعثاء الحاربي قال : كَانَ عَلْقَمَةُ يَقْرَأُ (خَاتَمَهُ مِسْكَ) ويقول : أَمَا سَمِعْتَ الْمَرْأَةَ تَقُولُ لِلْعَطَّارِ : اجْعَلْ لِي خَاتَمَهُ مِسْكَ أَيِ آخِرِهِ .

(١) ش : « نصبت » .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) قرأ بذلك زيد بن علي وابن أبي عمير كما في البحر ٢٣٦/٧ .

(٤) ١ : « ذكروا » .

(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين . وهي في قراءة الجمهور : « ختامه مسك » .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ [٤٣] يَغْفِر لَكُمْ ، وَيَسْتَغْفِر لَكُمْ مَلَائِكَتَهُ .

قوله : وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ [٥٠] وفي قراءة عبد الله (وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخلال والخاللة ، وإن كان^(١) فيه الواو ، فقال : (واللّاتي) . والعرب تنعت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرَّوانٍ لم يكن ليفعل حتى يُصدر الأمرَ مُصدراً

وأنت تقول في الكلام : إن زرتني زرت أخاك وابن عمك القريب لك ، وإن قلت : والقريب لك كان صواباً .

وقوله (وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً) نصبها بـ (أَحْلَلْنَا) وفي قراءة عبد الله (وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبْتُ) ليس فيها (إن) ومعناها واحد ؛ كقولك في الكلام : لا بأس أن تسترق عبداً وهب لك ، وعبداً إن وهب لك ، سواء . وقرأ بعضهم (أَنْ وَهَبْتُ) بالفتح على قوله : لا جناح عليه أن ينكحها في أن وهبت ، لا جناح عليه في هبتها نفسها . ومن كسر جمله جزاء . وهو مثل قوله (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ^(٢) شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّواكُمْ) و (إِنْ صَدُّواكُمْ) (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يختلف فيها .

وقوله (خَالِصَةً لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين ، فليس للمؤمنين أن يتزوجوا امرأة بغير مهر . ولو رفعت (خالصة) لك على الاستئناف كان صواباً ؛ كما قال (لَمْ يَلْبِسُوا^(٣) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَغٌ) أى هذا بلاغ ؛ وما كان من سنة الله ، وصيغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقاً وشبهه . والرفع جائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

(١) ا : « كانت » .

(٢) الآية ٢ سورة المائدة .

(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فتقول : حقاً إذا وصلته . وإذا نويت الاستئناف رفمته وقطعته بما قبله . وهذه محض القطع الذى تسمعه من النحويين .

وقوله : تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ [٥١] بهمز وغير همز . وكل صواب (وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) هذا أيضاً مما خص به النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهن يوماً أو أكثر أو أقل ، ويعطّل مَنْ شاء منهن فلا يأتيه^(١) . وقد كان قبل ذلك لسكّل امرأة من نِسائه يوم وليلة .

وقوله : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهن يوماً وكنّ فى ذلك / ١٤٩ ب سواء ، كان أحرى أن تطيب أنفسهن ولا يحزّن . ويقال : إذا علمن أن الله قد أباح لك ذلك رضين إذ كان من عند الله . ويقال : إنه أدنى أن تقرّ أعينهن إذا لم يحلّ لك غيرهنّ من النساء وكلّ حسن .

وقوله : (وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ) رفع لا غير ، لأن المعنى : وترضى كلّ واحدة . ولا يجوز أن تجعل (كلهن) نعتاً للهاء فى الإيتاء ؛ لأنه لا معنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمّن القوم ما^(٢) أكرموني أجمعين ، وليس لقولك (أجمعون) معنى . ولو كان له معنى لجاز نصبه .

وقوله : وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ [٥٢] (أَنْ) فى موضع رفع ؛ كقولك : لا يحلّ لك النساء والاستبدال بين . وقد اجتمعت القراء على (لَا يَحِلُّ) بالياء . وذلك أن المعنى : لا يحلّ لك شيء من النساء ، فلذلك اختير تذكير الفعل . ولو كان المعنى للنساء جميعاً لكان التأنيث أجود فى العربية . والتاء جائزة لظهور النساء بغير من .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاءَهُ . فغير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نكرة فتصبّت على الفعل ؛

(١) أى من شاء . وجاء التذكير مراعاة للفظ (من) .

(٢) ١ : « ما » .

كقوله (أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ^(١) غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ) ولو خففت (غير ناظرين) كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا (طَعَامٍ^(٢)) وَهُوَ نَكْرَةٌ ، فَتَجْعَلُ فَعْلَهُمْ تَابِعًا لِلطَّعَامِ ؛ لِرَجُوعِ ذِكْرِ الطَّعَامِ فِي (إِنَاءَهُ) كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : رَأَيْتُ زَيْدًا مَعَ امْرَأَةٍ مُحْسِنٍ إِلَيْهَا ، وَمُحْسِنًا إِلَيْهَا . فَمَنْ قَالَ : (مُحْسِنًا) جَعَلَهُ مِنْ صِفَةِ زَيْدٍ ، وَمَنْ خَفَفَهُ فَكَانَ يَقُولُ : رَأَيْتُ زَيْدًا مَعَ الَّذِي يُحْسِنُ إِلَيْهَا . فَإِذَا صَارَتِ الصَّلَةُ لِلنَّكَرَةِ أَتْبَعْتَهَا ، وَإِنْ كَانَ فِعْلًا لغيرهَا . وَقَدْ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

فقلت له هذه هاتياً فجاء بأدماءٍ مقتادها

فجعل المقتاد تابِعًا لإعراب الأدماء ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : بِأَدْمَاءٍ يَمْتَادُهَا ؛ لِخَفَفْتَهُ لِأَنَّهُ صَلَةٌ لَهَا . وَقَدْ يَنْشُدُ بِأَدْمَاءٍ مَقْتَادِهَا تَخْفِضُ الْأَدْمَاءَ لِإِصَابَتِهَا إِلَى الْمَقْتَادِ . وَمَعْنَاهُ : بِمَلءِ يَدَيَّ مِنْ اقْتَادِهَا وَمِثْلِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَقُولَ : إِذَا دَعَوْتُ زَيْدًا فَقَدْ اسْتَعْتَمْتُ بَرِيدَ مُسْتَفِيئِهِ . فَمَعْنَى زَيْدٍ مَدْحٌ أَيْ أَنَّهُ كَافِي مُسْتَفِيئِهِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْفِضَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ حَتَّى تَسْقُطَ رَاجِعَ ذِكْرِ الْأَوَّلِ فَتَقُولُ : حَسَنَ الْوَجْهِ . وَخَطَأً أَنْ تَقُولَ : مَرَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ حَسَنَةٍ وَجْهًا وَحَسَنَةِ الْوَجْهِ صَوَابٌ .

وقوله : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ) فِي مَوْضِعِ خَفَضَ تُتْبِعُهُ النَّاطِرِينَ ؛ كَمَا تَقُولُ : كُنْتُ غَيْرَ قَائِمٍ وَلَا قَاعِدٍ ؛ وَكَقَوْلِكَ لِلْوَصِيِّ : كُلُّ مَنْ مَالَ الْيَتِيمِ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ مَتَأْتِلٍ مَالًا ، وَلَا وَاقٍ مَالِكَ بِمَالِهِ . وَلَوْ جَمَلْتَ الْمُسْتَأْنِسِينَ فِي مَوْضِعِ نَصَبِ تَتَوَهَّمُ أَنْ تُتْبِعَهُ بِغَيْرِ^(٣) لَمَّا أَنْ حُلَّتْ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَعْنَى أَحْتَمَلُ وَجِهَيْنِ ثُمَّ فَرَّقْتَ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ جَازٍ أَنْ يَكُونَ الْآخِرُ مَعْرَبًا بِخِلَافِ الْأَوَّلِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا أَنْتَ بِمُحْسِنٍ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَلَا مُجْمِلًا ، تَنْصِبُ الْمُجْمِلَ وَتَخْفِضُهُ : الْخَفِضُ عَلَى

(١) الآية ١ سورة المائدة .

(٢) « طعاما » .

(٣) كذا . والأول : « غير » .

إتباعه^(١) المحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسناً . وأنشدني بعض العرب :

ولستُ بذى نَيْرٍ في الصديقِ ومناعَ خَيْرٍ وستابها
ولا من إذا كان في جانب أضع العشيّة واغتابها^(٢)

وأنشدني أبو القمقام :

أجِدُّكَ لستَ الدهرَ رأيتَ راميةً ولا عاقِلٍ إلّا وأنتَ جَنِب
ولا مصعدٍ في المُضَمِّينَ لَمَنفِجٍ ولا هابطاً، اءشتَ هَضْبَ شَطِيب^(٣)

وينشد هذا البيت :

مُعَاوِيَ إِننا بَشَرٌ فَأَسْجِجْ فلنا بالجبالِ ولا الحديداً^(٤)

وينشد (الحديدا) خفضاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب الشئتين على فعلٍ مضميرٍ ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسين . ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ ؛ كما تقول : قم ومطعماً لأبيك .

والعنى في تفسير الآية أن المسلمين كانوا يدخلون على النبي عليه السلام في وقت الغداء ، فإذا طعموا أطلوا الجلوس ، وسألوا أزواجه الحوائج . فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى

(١) : « إتباعها » .

(٢) البيتان لمدى بن خزاعي كما في اللسان (ترب) . وفي : « فاست » والنير : القمر والنيمة . والماء في (سبابها) للعشيّة . وفي اللسان عن ابن بري أن سواب إنشاده :

ولستُ بذى نَيْرٍ في الكلام ومناعَ قَوْمِي وسابها
ولا من إذا كان في معشر أضع العشيّة واغتابها
ولكن أطلوع ساداتها ولا أعلم الناس ألقابها

(٣) رامة وعاقِل ومنعج وشطيب مواضع في بلاد العرب . و (جنيب) من معانيه الأسير .

(٤) هو لامية الأسدَى ؛ كما في كتاب سيبويه ٣٤/١ . وأورد سيبويه بـ « يبتأ على النصب وهو :

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا
وأورد الأعلام أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :
أكلتم أرضنا فجرزتموها فهل من قائم أو من حصيد

أنزل الله هذه الآية ، فتكلم في ذلك بعضُ الناس ، وقال : أنتهى أن ندخل على بناتِ عمنا إلا بإذنٍ ، أو من وراء حجاب . لئن مات محمد لأتزوجنَّ بعضهنَّ . فقام^(١) الآباء أبو بكرٍ وذووه ، فقالوا : يا رسول الله ، ونحن أيضاً لا ندخل عليهنَّ إلا بإذنٍ ، ولا نساهنَّ الحوائج إلا من وراء حجاب ، فانزل الله (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ^(٢)) إلى آخر الآية . وأنزل في التزويج (وَمَا كَانَ^(٣) لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) .

وقوله : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا [٥٨] نزلت في أهل الفسق والفجور ، وكانوا يتبعون الإمام بالمدينة فيفجرونَ بهنَّ ، فكان المسلمون في الأخبية لم يبنوا ولم يستقروا . وكانت المرأة من نساء المسلمين تبرز للحاجة ، فيعرض لها بعض الفجار يرى أنها أمة ، فتصيح به ، فيذهب . وكان الزمى واحداً فأمر النبي عليه السلام (قُلْ لِأَرْوَاجِكِ وَبَنَاتِكِ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ^(٤)) والجلباب : الرداء .

حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا القراء ، قال حدَّثني يحيى بن المهلب أبو كدينة عن ابن عون عن ابن سيرين في قوله : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [٥٩] .

هكذا : قال تُعْطَى إحدى عينيها وجهتها والشق الآخر ، إلا العين .

وقوله : لَنُفَرِّقَنَّكَ بِهِمْ [٦٠] المرجفون كانوا من المسلمين . وكان المؤلفة قلوبهم يرجفون بأهل الصفة . كانوا يشتمون على أهل الصفة أنهم هم الذين يتناولون النساء لأنهم عزاب . وقوله (لَنُفَرِّقَنَّكَ بِهِمْ) أى لنساطنك عليهم ، ولنولمنك بهم .

وقوله : مَلْعُونِينَ [٦١] منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أى لا يجارونك فيها إلا ملعونين .

(١) كذا . والأولى : وقام .

(٢) في الآية ٥٥ سورة الأحزاب

(٣) في الآية ٥٣ سورة الأحزاب

(٤) في الآية ٥٩ سورة الأحزاب

والشم على الاستئناف ، كما قال : (وَأَمْرًا تُهٖ ^(١) حَمَالَةَ الْخَطْبِ) لمن نصبه . ثم قال (أَيْنَمَا تُقِفُوا
أُخِذُوا وَقُتِلُوا) فاستأنف . فهذا جزء .

وقوله . (إِلَّا قَلِيلًا) [٦٠] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال ١٥٠ ب حدثنا الفراء قال : حدثني جبان عن الكلبي
عن أبي صالح قال قال ابن عباس : لا يجاورونك فيها إلا يسيراً ، حتى يهلكوا . وقد يجوز أن تجعل
القلة من صفتهم صفة للمؤمنين ، كأنك قلت : إلا أقلاء ماعونين ؛ لأن قوله (أَيْنَمَا تُقِفُوا أُخِذُوا)
يدل على أنهم يبقون ويتفرقون .

قوله : يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ [٦٦] والقراء على (تُقَلَّبُ) ولو قرئت (تُقَلَّبُ) ^(٢)
و (تُقَلَّبُ) ^(٣) كانا وجهين .

وقوله : وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ [٦٦] يوقف عليها بالألف . وكذلك (فَأَضَلُّونَا ^(٤) السَّبِيلَ)
و (الظُّنُونَا) ^(٥) يوقف على الألف ؛ لأنها مثبتة فيهن ، وهي مع آيات بالألف ، ورأيتها في مصاحف
عبد الله بغير ألف . وكان حمزة والأعمش يققان على هؤلاء الأحرف بغير ألف فيهن . وأهل الحجاز
يقفون بالألف . وقولهم أحب إلينا لاتباع الكتاب . ولو وصلت بالألف لكان صواباً لأن العرب
تفعل ذلك . وقد قرأ بعضهم ^(٦) بالألف في الوصل والقطع ^(٧)

وقوله : إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة . وقرأ الحسن (سَادَاتِنَا) وهي في موضع نصب .

(١) الآية ٤ سورة السد .

(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسي كما في البحر ٧ / ٢٥٢ .

(٣) ضبطت في ا بفتح حروفها كأنها فعل ماض ، وليس على اللام شدة . وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان في المرجع

السابق إلى أبي حيوه وعيسى البصرى .

(٤) في الآية ٦٧ سورة الأحزاب

(٥) في الآية ١٠ سورة الأحزاب

(٦) وم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عامر وأبو جعفر . ويريد بالقطع الوقف .

وقوله : لَعَنَّا كَثِيرًا [٦٨] قراءة العوامّ بالثاء ^(١) ، إلّا يحيى بن وثّاب فإنه قرأها (وَالْعَثِيمُ
لَعَنَّا كَثِيرًا ^(٢)) (بالباء ^(٣)) . وهي في قراءة ^(٤) عبد الله . قال الفراء : لا ينجيزه . يعني كثيراً .

وقوله : لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَيَتُوبَ [٧٣] بالنصب على الإتياع وإن نويت به
الائتناف رفعتة ، كما قال (لِنُنَبِّئَنَّ لَكُمْ ^(٥) وَنُقَرِّئُ فِي الْأَرْحَامِ) إلّا أن القراءة (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومن سورة سَبَأَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : عَلَّامُ الْغُيُوبِ [٣] قال رأيتها في مصحف عبد الله (عَلَّامٌ) ^(٦) على قراءة أصحابه ^(٧) .
وقد قرأها عاصم (عَلَّامُ الْغُيُوبِ) خفضاً في الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عَلَّامُ الْغُيُوبِ)
رفعاً على الائتناف إذ حال بينهما كلام ؛ كما قال : (رَبِّ ^(٨) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ)
فرفع . والاسم قبله مخفوض في الإعراب . وكلّ صواب .

وقوله : (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ) و (يَعْزِبُ) لفتان قد قرئ بهما . والكسر ^(٩) أحبّ إلى .

وقوله : عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ [٥] قراءة القراء بالخفض ^(١٠) . ولو جعل نعتاً للعذاب فرفع ^(١١)

(١) كذا في ١ . وفي ش : « بالباء » .

(٢) ش : « كثيراً » .

(٣) ش : « بالثاء » .

(٤) وهي قراءة عاصم .

(٥) الآية ٥ سورة الحج .

(٦) في ش ، ب « ع لام » مقطعة . وما أثبت من ا وكتب فوقها « حجا » وكأنه يريد أنه كتب في الأصل

بجروف الهجاء مقطعة كما في ش .

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي .

(٨) الآية ٣٧ سورة النبأ . والقراءة التي أثبتها المؤلف قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٩) قرأ به الكسائي .

(١٠) الرفع لابن كثير وحفص وسقوب . والخفض للباقيين .

لجاز؛ كما قرأت الفراء (عَالِيَهُمْ^(١) يَبَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ) و(خُضْرٌ^(٢)) وقرءوا (فِي لَوْحٍ^(٣) مَحْفُوظٍ) للوح و(مَحْفُوظٌ^(٤)) للقرآن . وكلّ صواب .

وقوله : وَبَرَى الَّذِينَ [٦] (يرى) في موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، وليرى الذين (قرأ الآية^(٥)) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مُسْتَأْنَفًا ليسَ بمردود على كنى .

وقوله (وَبَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه مما لم نسمّ فاعله . ورفعت (الذين) بـ (يرى) . وإنما معناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سلام وأصحابه من مُسَلِّمَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ . وقوله (هُوَ الْحَقُّ) (هو) عماد للذى . فتنصب (الحقّ) إذا جعلتها عماداً . ولورفعت (الحقّ) عَلَى أَنْ تَجْعَلَ (هو) اسماً كان صَوَابًا . أَنشَدَنِي الْكِسَائِيُّ :

لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الْفَتَى وَالشَّيْبَ كَانَ هُوَ اللَّبْدِيُّ الْأَوَّلُ^(٦)

فرفع في (كان) ونصب في (ليت) ويجوز النصب في كلّ ألف ولام ، وفي أفضل منك وجنسه . ويجوز في الأسماء الموضوعه للمعرفة . إلا أن الرفع في الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله هو أخوك ، أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال الفراء : يميز هذا ولا يميزه غيره من النحويين . وكان أبو محمد هو زيد ككلام العرب الرفع . وإنما آتروا الرفع في الأسماء لأن الألف واللام أحدثتا ١٥١ عماداً لها فيه . كما أحدثت (هو) عماداً للاسم الذى قبلها . فإذا لم يجدوا فى الاسم الذى بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولون إلاّ كان عبد الله هو قائم . وإنما أجازوا النصب فى أفضل منك وجنسه لأنه لا يوصل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا إعمال معناها وإن لم تظهر^(٥) . إذ لم يمكن إظهارها^(٥) . وأما قائم فإنك تقدر فيه على الألف

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان ممن قرأ بالرفع نافع وحفص ، ومن قرأ بالخفض ابن كثير وأبو بكر .

(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع نافع والخفض للباقيين .

(٣) هذه الزيادة فى أ . أى قرأ الفراء أو محمد بن الجهم الراوى الآية .

(٤) كأنه يريد بالرجيع الذى يرجع ويبنى .

(٥) كذا . والناسب : «تظهر» و«إظهارها» ولكنه اعتبر الألف واللام حرفاً واحداً إذ كان مؤداهما واحداً .

واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جعلوا هو قبلها ^(١) اسماً ليست بمادة إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام
قال الشاعر :

أجِدُّكَ لَنْ تَزَالَ نَجِيَّةً مَهْمَ تَبَيْتُ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعُ

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدَّبَكُمُ [٧] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام
وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهي كثيرة في القراءة . ولا يقولون ذلك في لامٍ
قد تتحرك في حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع ^(٢) ويُنصب ويدخل عليه الجزم ،
وهل وبل وأجل مجزومات أبداً ، فشبَّهن إذا أدغمن بقوله (النار) إذا أدغمت اللام من النار
في النون منها . وكذلك قوله (فَمَلَّ تَرَى ^(٣) لَهْمٌ مِنْ بَاقِيَةٍ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل
وأجل . ولا تدغم في اللام التي قد تتحرك في حال . وإظهارهما ^(٤) جائز ؛ لأن اللام ليست بموصولة
بما بعدها ؛ كاتصال اللام من النار وأشبه ذلك . وإنما صرت أختار (هل ^(٥) تَسْتَطِيعُ) و (بَلَّ ^(٦)
نَطْنُكُمْ) فأظهر ؛ لأنَّ القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها
بالصنعة . فالأعرابي ذلك جائز له لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وثقيله . ولو اقتست في القراءة
هَلَّى مَا يَحْفَى عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ فيخففون أو يدغمون ^(٧) لَخَفَّتْ قَوْلَهُ (قَلَّ أَيُّ ^(٨) شَيْءٍ أَكْبَرُ
شَهَادَةً) فقلت : أيش أكبر شهادة ، وهو كلام العرب . فليس القراءة على ذلك ، إنما القراءة على
الإشباع والتمكين ؛ ولأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف على الألف

(١) كذا . والمناصب : « قبلها » والمعز ما علمت .

(٢) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .

(٣) الآية ٨ سورة الحاقة .

(٤) أي لإظهار اللام والتاء .

(٥) الآية ١١٢ سورة المائدة . والقراءة بالتاء للكسائي . وقراءة غيره بالياء .

(٦) الآية ٢٧ سورة هود .

(٧) في عكس هذا الترتيب في الذكر .

(٨) الآية ١٩ سورة الأنعام .

واللام نماهى فيه . فلذلك لم أظهر اللام^(١) عند التاء وأشباهاها . وكذلك قوله : (اتَّخَذْتُمْ^(٢))
 و(عُدَّتْ^(٣) يَرْبِيَّ وَرَبِّكُمْ) تُظْهِرُ وَتَدْعُمُ . والإدغام أحبّ إلىّ لأنها متّصلة بحرف لا يوقف
 على ما دونه . فأما قوله (بِلْ رَانَ^(٤) عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل في الراء دخولاً شديداً ، وينقل
 عَلَى اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم ،
 وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم .

وقوله : لِنِي خَاتِي جَدِيدِي [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [٨] هذه الألف استفهام . فهي مقطوعة
 في القطع^(٥) والوصل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب
 في اتصال الكلام . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ^(٦) أَسْتَفْتَرْتَهُمْ) وقوله (أَسْتَكْبَرْتِ^(٧))
 قرأ^(٨) الآية محمد بن الجهم ، وقوله (أَصْطَفَى^(٩) الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) ولا يجوز أن تكسر الألف ها هنا ؛
 لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هَلَا إِذَا اجْتَمَعَتْ أَلِفَانِ طَوَّلَتْ كَمَا قَالَ (آلد كَرِينِ^(١٠)) (آ لَانَ) ؟^(١١)
 قلت : إنما طَوَّلَتْ الألف في الآن وشبهه لأن أَلِفَهَا كانت مفتوحةً ، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام
 والخبر / ١٥١ ب فَرَقًا ، فجعل تطويل الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت أَلِفَهَا
 مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألف .

(١) أى لام آل .

(٢) هذا يتكرر في القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم

العجل » وكتب في افوقه : « اتخم » تبييناً لصورة الإدغام .

(٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب في افوقه : « عت » تبييناً أيضاً لصورة الإدغام :

(٤) الآية ١٤ سورة المطففين .

(٥) أى الوقف .

(٦) الآية ٦ سورة المنافقين .

(٧) الآية ٧٥ سورة ص .

(٨) أى أم الآية محمد بن الجهم الراوى للكتاب .

(٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .

(١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .

(١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [٩] يقول : أما يعلمون أنهم حينما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّمَاء مثل الذي خلفهم ، وأهمهم لا يخرجون منها . فكيف يأمنون أن تُخسف بهم الأرض أو تُسقط عليهم من السَّمَاء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ [١٠] اجتمعت القراء الذين يُعرفون على تشديد (أَوِّبِي) ومعناه : سَبَّحِي . وقرأ بعضهم^(١) (أَوِّبِي مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرّفى معه . و(الطيرَ) منصوبة على جهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا . وسخرنا له الطيرَ . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسقيته ماءً . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنك إذا قلت : يا عمرو والصلت أقبلا ، نصبت الصلت لأنه إنما يدعى بيائها ، فإذا فقدتها كان كالمعدول عن جهته فنُصب . وقد يجوز رفعه على أن يتبع ما قبله . ويجوز رفعه على : أَوِّبِي أَنْتَ^(٢) والطيرُ . وأشدنى بعض العرب في النداء إذا نُصب لفقده بيائها :

أَلَا يَا عَمْرُو وَالضَّحَّاكَ سَيِّرَا قَد جَاوَزْنَا خَمَرَ الطَّرِيقِ

الخمر : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز^(٣)) نصب (الضحَّاك) ورفعه . وقال الآخر :

* يَا طَاحَةَ الْكَامِلُ وَابْنَ الْكَامِلِ *

والنعت مجرى في الحرف المنادى ، كما يجرى المعطوف : يُنصَب ويرفع ، ألا ترى أنك تقول : إن أخاك قائم وزيد ، وإن أخاك قائم [و^(٤)] زيدا^(٤) فيُجرى المعطوف في إن بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل .

وقوله : (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) أُسِيل له الحديد ، فكان يعمل به ما شاء كما يعمل بالطين .

(١) هو الحسن كما في الإتحاف .

(٢) أى بالطف على الضمير المرفوع في قوله : « أوبى » .

(٣) ش ، ب : « فيجوز » .

(٤) زيادة يقتضها السياق . وقوله « زيدا » في الأصول : « زيد » والناسب ما أنبت .

وقوله — غزّ وجلّ — أنِ أَعْمَلُ سَابِغَاتِ [١١] الدروع (وَقَدَّرْ فِي السَّرْدِ) يقول : لا تجعل
مسار الدرغ دقيقا فيقلق ، ولا غليظا فيقصم الحلق .

وقوله : وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ [١٢] منصوبة على : وسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ . وهي منصوبة في الأنبياء^(١)
(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) أضم : وسَخَّرْنَا — والله أعلم — وقد رَفَعَ عاصم^(٢) — فيما أعلم —
(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) لما لم يظهر التسخير أنشدني بعض العرب :
ورأيتُمُ لمَجَاشِعِ نَعْمًا وبنى أيه جاملٌ رُغْبٌ^(٣)

يريد : ورأيتُمُ لبنى أيه ، فلما لم يظهر الفعل رُفِعَ باللام .
وقوله : (غُدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ) يقول : غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر
وروحها كذلك .

وقوله : (وَأَسْأَلُنَّاهُ عَيْنَ الْقَطْرِ) مثل (وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) والقطر : النحاس .
وقوله : (يَفْعَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ [١٣]) ذكر أنها صور الملايكة
والأنبياء ، كانت تصوّر في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً . والمحارب : المساجد .
وقوله : (وَجِفَانٍ) وهي الفصاع الكبار (كالجواب) الحياض التي للإبل (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ)
يقول : عظام لا تنزل عن مواضعها .

وقوله : تَأْكُلُ مِنْ سَنَاتِهِ [١٤] همزها عاصم والأعمش . وهي العصا العظيمة التي تكون مع
الراعي : أخذت من سنات البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نَسَاتِ اللَّبَنَ إِذَا صَبِتَ عَلَيْهِ
الماء وهو الذبيء . ونُسِئَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا حَبِلَتْ . ونَسَأَ اللَّهُ فِي / ١٥٢ أهلك أي زاد الله فيه ، ولم
يهزمها أهلُ الحجاز ولا الحسن . ولعلهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لي

(١) الآية ٨١ .

(٢) أي في رواية أبي بكر . فأما حفص عن عاصم فنصب .

(٣) الجامل جماعة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرُّؤاسيُّ أنه سأل عنها أبا عمرو فقال (مِنْذَاتَهُ) بغير هزٍ ، فقال أبو عمرو : لأني لا أعرفها فتركتُ هزها . ولو جاء في القراءة : مِنْ سَاتِهِ فتجعل (سَاتَةً) حرفاً واحداً فتخفضه بمن . قال القراء : وكذلك حدثني حَبَّان عن الكلبِيِّ عن أبي صالح عن ابن عَبَّاس أنه قال : تأكل من عصاه . والعرب تسمي رأس القوس السَّيِّة ، فيكون من ذلك ، يجوز فتحها وكسرها ، يعني فتح السين ، كما يقال : إنَّ به لَضِعَةٌ وَضِعَةٌ ، وَحِجَةٌ وَحِجَةٌ من الوقاحة ولم يقرأ بها^(١) أحد علمناه .

وقوله : (دَبَّةُ الْأَرْضِ) : الْأَرْضَةُ .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سُجَّانٌ . فيما ذكر أكلت المصا نَفَرًا . وقد كان الناس يُروْنَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تعلم السرَّ يكون بين اثنين فلما خرَّ تبيَّن أمرُ الجنِّ للإنس أنهم لا يعلمون الغيب ، ولو علموه ما عملوا بَيْنَ يَدَيْهِ وهو ميت . و (أَنَّ) في موضع رفعٍ : (تبيَّن) أن لو كانوا . وذُكر عن ابن عباس أنه قال : تبيَّنت الإنسُ الجنَّ ، ويكون المعنى : تبيَّنت الإنسُ أمرَ الجنِّ ، لأنَّ الجنَّ إذا تبيَّنت أمرها للإنس فقد تبيَّنها الإنس ، ويكون (أَنَّ) حينئذٍ في موضع نصب بتبيَّنت . فلو قرأ قارئ تبيَّنت الجنَّ أن لو كانوا يجعل الفعل للإنس ويضمهم في فملمهم فينصب الجنَّ يفعل الإنس وتكون (أن) مكرورة على الجنَّ فتنصبها .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِئِهِمْ [١٥] يحيى^(٢) (في مَسْكِئِهِمْ) وهي لفظة يمانية فصيحة . وقرأ حمزة^(٣) في (مَسْكِئِهِمْ) وقراءة العوام (مَسَاكِئِهِمْ) يريدون : منازلهم . وكلَّ صَوَاب . والقراء يقرأ قراءة يحيى .

(١) قرأت بذلك فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر ٢٦٧/٧ .

(٢) هي قراءة الكسائي وخلف .

(٣) وكذا حفص .

وقوله : (آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) والمعنى : عن أيمنهم وشمالهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسيران للآية . ولو كان أحد الحرفين ^(١) منصوباً بكان لكان صواباً .

وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) انقطع هاهنا الكلام (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة .

وقوله : سَيْلَ الْعَرَمِ [١٦] كانت مُسْنَأَةً ^(٢) كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ، ثم الثاني ، ثم الآخر ، فلا ينفد حتى يثوب الماء من السنة المقبلة . وكانوا أنعم قوم عيشاً . فلما أعرضوا وجدوا الرسل يثق الله عليهم المُسْنَأَةَ ، ففرقت أرضهم ودفن بيوتهم الرملُ ، ومزقوا كل ممزقٍ ، حتى صاروا مثلاً عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيدي سبأ وأيدي سبأ قال الشاعر ^(٣) :

عينا ترى الناس إليها نيسبا
من صادرٍ وواردٍ أيدي سبأ

يتكون همزها لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويحرون سبأ ، ولا يحرون : من لم يحجر ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جعل سبأ رجلاً أو جبلاً ، ويهمز . وهو في القراءة كثير بالهمز لا أعلم أحداً ترك همزه أنشدني :

الواردون وتيم في ذرى سبأ
قد عَضَّ أعناقهم جِلْدُ الجواميس

وقوله (ذَوَاتِي أَكْلِي) يتقل الأكل . وخففه بعض ^(٤) أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة ^(٥)

(١) يريد آية جنتان . وقد قرأ ابن أبي عملة « جنتين » كما في البحر ٧ / ٢٧٠ .

(٢) بناء في الوادي ليرد الماء ، وفيه مفاتيح للماء بقدر ما يحتاج إليه .

(٣) هو دكين الراجز . والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق . وفي اللسان (نسب)

عن ابن بري أن الذي في رجز دكين :

ما سكا ترى الناس إليه نيسبا
من داخل وخارج أيدي سبأ
وبروى : من صادر أو وراذ .

(٤) ما نافع وابن كثير مع التنوين .

(٥) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب .

وغير / ١٥٢ ب الإضافة . فأما الأعمش وعاصم^(١) بن أبي الذُجُود فنقلًا ولم يضيفاً فنوتنا . وذكروا في التفسير أنه^(٢) البرير وهو ثمر الأراك . وأما الأثل فهو الذي يعرف ، شبيهه بالطرفاء ، إلا أنه أعظم طولاً .

وقوله : (وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) قال الفراء ذكروا أنه السَّمْرُ واحده سَمْرَةٌ .

وقوله : وَهَلْ نُجَازَى إِلَّا الْكُفُورَ [١٧] هكذا قرأه يحيى^(٣) وأبو عبد الرحمن أيضاً .
والعوام^(٤) : (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ) .

وقوله : (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ) موضع (ذَلِكَ) نصب بـ (جَزَيْنَاهُمْ) .

يقول القائل : كيف خصَّ الكفور بالمجازاة والمجازاة للكافر وللمسلم وكل واحد ؟ فيقال : إن جازيناه بمنزلة كافأناه ، والسببنة للكافر بمنزلة ، وأما المؤمن فيُجزى لأنه يزداد ويُتفضل عليه ولا يجازى . وقد يقال : جازيت في معنى جَزَيْت ، إلا أن المعنى في آيين الكلام على ما وصفت لك ؛ ألا ترى أنه قد قال (ذلك جزيناهم) ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت في معنى جَزَيْت وهي مثل عاقبت وعقبت ، الفعل منك وحدك . و (بناؤها^(٥) - يعني -) فاعلتُ على أن تفعل ويُفعل بك .

وقوله : وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ [١٨] جعل ما بين القرية إلى القرية نصف يوم ، فذلك تقديره للسير .

وقوله : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [١٩] قراءة العوام . وتقرأ على الخبر (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) و (بَاعِدْ) وتقرأ على الدعاء (رَبَّنَا بَعْدُ) وتقرأ (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) تكون

(١) وكذا ابن عامر وحزرة والكسائي وأبو جعفر .

(٢) أي الخط .

(٣) القراءة الآخرة « يجازى » بالياء لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر وأبي جعفر . والقراءة

الأولى « نجازى » بالنون للباقيين

(٤) ١ : « بناء » .

(بَيْنَ) في موضع رفعٍ وهي منصوبة . فمن رفعها جعلها بمنزلة قوله (لقد تقطعَ بينكمُ)

وقوله : وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ [٢٠] نصبت الظن بوقوع التصديق عليه . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ (فَاعْبُدْنِي)^(١) لِأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ) قال الله : صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ بِظَنِّ لَا بِعِلْمٍ . وقرأ (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) نصبت الظن على قوله : ولقد صدق عليهم في ظنّه . ولو قلت : ولقد صدق عليهم إبليسُ ظنّه ترفع إبليسَ والظنَّ كان صَوَابًا عَلَى التَّكْرِيرِ : صدق عليهم ظنّه ، كما قال (يَسْأَلُونَكَ)^(٢) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) يريد : عن قتالٍ فيه ، وكما قال (ثُمَّ)^(٣) عَمُوا وَصَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) ولو قرأ قارىء ولقد صدق عليهم إبليسَ ظنّه يريد : صدقه ظنّه عليهم كما تقول صدقت ظنك والظنُّ يخطئُ ويصيبُ .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [٢١] يُضِلَّهُمْ بِهِ حُجَّةً ، إِلَّا أَنَا سَلَطْنَا عَلَيْهِمْ لِنَعْلَمَ مِنْ يَوْمِنَا بِالْآخِرَةِ .

فإن قال قائل : إن الله يعلم أمرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه . قلت : مثل هذا كثير في القرآن . قال الله (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ)^(٤) حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) وهو يعلم المجاهدَ والصَّابِرَ بغير ابتلاء ، ففيه وجهان . أحدهما أن العرب تشترط للجاهل إذا كلمته بشبه هذا شرطاً تُسَنِّدُهُ إِلَى أَنْفُسِهَا وَهِيَ عَالِمَةٌ ؛ ومخرج الكلام كأنه لمن لا يعلم . من ذلك أن يقول القائل : النَّارُ تُحْرَقُ الْحَطْبُ فَيَقُولُ الْجَاهِلُ : بل الحطب يُحْرَقُ النَّارُ ، ويقول العالم : سنأتي بحطب ونارٍ لنعلم أيهما يأكل صاحبه فهذا وجهٌ بين . والوجهُ / ١٥٣ | الآخر أن تقول (لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ)^(٥) معناه : حتى نعلم عندهم^(٥) فكان الفعل لهم في الأصل . ومثله مما يدلُّك عليه قوله (وَهُوَ الَّذِي)^(٦)

(١) الآيات ٨٢ ، ٨٣ سورة ص

(٢) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٣) الآية ٧١ سورة المائدة .

(٤) الآية ٣١ سورة محمد .

(٥) أي في المتعارف عندهم أن العلم يكون بوسيلة تؤدي إليه .

(٦) الآية ٢٧ سورة الروم .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) عندكم يا كَفَرَةَ ؛ ولم يقل : (عندكم) معنى : وليس في القرآن (عندكم) ؛ وذلك معناه . ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله في دنياك . ومثله ما قال الله لعيسى (أَأَنْتَ^(٢) قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به ؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته . فكما^(٣) صلح أن يسأل حمّاً يعلم ويلتمس من عبده ونبّيه الجواب فكذلك يشترط من فعل نفسه ما يعلم ، حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم .

وقوله : [الْأَلِنِ أذِنَ لَهُ [٢٣] أَى لَا يَنْفَعُ شَفَاعَةُ مَلَكٍ مَّقْرَبٍ ؛ وَلَا نَبِيٍّ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ . ويقال : حتى يؤذن له فيمن يشفع ، فتكون (مَنْ) للشفوع له .

وقوله : (حَتَّى إِذَا فُزِعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبي النجود وأبي عبد الرحمن السُّلَمِيُّ وأهل المدينة . وقراءة الحسن البصرى (فَرَّغَ) وقراءة مجاهد^(٤) (حَتَّى إِذَا فَزَعَ) يجعل الفعل لله وأما قول الحسن فعنائه حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم وفُرِّغَتْ منه . فهذا وجه . ومن قال فَزَعُ أو فَزَعُ فعنائه أيضاً : كشف عنه الفزع (عن) تدلّ على ذلك كما تقول : قد جُلِّيَ عنك الفزع . والعرب تقول للرجل : إنه مُغَلَّبٌ وهو غالب ، ومغَلَّبٌ وهو مغلوب . فمن قال : مغَلَّبٌ للمغلوب يقول : هو أبدأ مغلوب . ومن قال : مغَلَّبٌ وهو غالب أراد قول الناس : هو مغَلَّبٌ . والمفزع يكون جباناً وشجاعاً فمن جعله شجاعاً قال : بمنزلة تنزل الأفرع . ومن جعله جباناً فهو بَيِّنٌ . أراد : يفزع من كلّ شيء .

وقوله : (قَالُوا اتَّخَذَ) فالمعنى في ذلك أنه كان بين نبيّنا وبين عيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فترة ، فلما نزل جبريل على محمدٍ — عليهما السلام — بالوحي ظنّ أهل السموات أنه قيام الساعة . فقال

(١) الآية ٤٩ سورة الدخان .

(٢) الآية ١١٦ سورة المائدة .

(٣) ١ : « كما » .

(٤) هي قراءة ابن عامر ومغلوب .

بعضهم : (ماذا قال ربكم) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحق . ولو قرى (الحق) بالرفع أى هو الحق كان صواباً . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قال الحق .

وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى [٢٤] قال المفسرّن معناه : وإنا لى هدى وأنتم فى ضلال مبین ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى المعنى . غير أن العربية على غير ذلك : لاتكون (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوض ، كما تقول : إن شئت نخذ درهماً أو اثنين ، فه أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . وفى قول من لا يبصر العربية ويجعل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمعنى فى قوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) : إنا لضالون أو مهتدون ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رسوله المهتدى وأن غيره الضال : الضالون . فانت تقول فى الكلام للرجل : إن أهدنا لكاذب فكذبته تكذيباً غير مكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فىقول العالم : قل : إن شاء الله أو قل فيما أظن فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستبحونها ، فيقولون : قاتمه وكانمه . ويقولون جوعاً دعاء على الرجل ، ثم يستبحونها فيقولون : جوداً ، وبعضهم : جوساً . ومن ذلك قولهم : وَيَحْكُ وَيَسْكُ ، إنما هى وبلك إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ [٣٠] ولو قرئت^(١) : مِيعَادُ يَوْمٍ . ولو كانت فى الكتاب (يوماً^(٢)) بالألف لجاز ، تريد : مِيعَادُ يَوْمٍ .

وقوله : لَنْ نُؤْمِنُ لِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لما قال أهل الكتاب : صفة محمد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بين يديه : الذى قبله التوراة .

(١) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن أبى عبلة واليزيدى كما فى البحر ٢٨٢/٧ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٣٣] الْمَكْرُ لَيْسَ لِلَّيْلِ وَلَا لِلنَّهَارِ ، إِنَّمَا الْمَعْنَى : بَلْ مَكْرُكُمْ^(١) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ نُضِيفَ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَيَكُونَا كَالْفَاعِلَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : نَهَارُكَ صَائِمٌ ، وَلَيْلُكَ نَائِمٌ ، ثُمَّ تُضِيفُ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِللَّادِمِيَيْنِ ، كَمَا تَقُولُ : نَامَ لَيْلُكَ ، وَعَزَمَ الْأَمْرُ ، إِنَّمَا عَزَمَهُ الْقَوْمُ . فَهَذَا مِمَّا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ فَتَتَّسِعُ بِهِ الْعَرَبُ .

وقوله : زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ [٣٧] (مَنْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالِاسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ عَلَيْهَا التَّقْرِيبَ ، أَيْ لَا تَقْرُبُ الْأَمْوَالُ إِلَّا مَنْ كَانَ مَطِيعًا . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ رَفْعًا ، أَيْ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ آمَنَ . وَمِثْلُهُ (لَا يَنْفَعُ^(٢) مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (مَنْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالِاسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ نَصَبًا بِوُقُوعِ يَنْفَعُ . وَإِنْ شِئْتَ رَفْعًا قُلْتَ : مَا هُوَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي) إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (الَّتِي) جَامِعَةً لِلْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ؛ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يَقَعُ عَلَيْهَا (الَّتِي) فَلَمَّا أَنْ كَانَا جَمْعًا صَلَحَ لِتِي أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِمَا . وَلَوْ قَالَ : (بِالَّتَيْنِ) كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . وَلَوْ قَالَ : بِالَّذِينَ كَمَا تَقُولُ : أَمَّا الْعَسْكَرُ وَالْإِبِلُ فَقَدْ أَقْبَلَا . وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : مَرَّتْ بِنَا غَنَمَانِ سُودَانَ^(٣) ، فَقَالَ : غَنَمَانُ : وَلَوْ قَالَ : غَنَمٌ لَجَازَ . فَهَذَا شَاهِدٌ لِمَنْ قَالَ (بِالَّتِي) وَلَوْ وَجَّهْتَ (الَّتِي) إِلَى الْأَمْوَالِ وَاکْتَفَيْتَ بِهَا مِنْ ذِكْرِ الْأَوْلَادِ صَلَحَ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ مِرَّارُ الْأَسَدِيِّ : نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(٤) وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جِئَنِي وَأَبِي وَكَانَ وَكَانَتْ غَيْرَ غَدُورٍ^(٥)

(١) ش : « مكرهم » .

(٢) الآياتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

(٣) جمع أسود . وقد جمع باعتبار الجمع ، ولو راعى اللفظ لقال : سوداوان .

(٤) في كتاب سيبويه ٣٧/١ نسبته إلى قيس بن الخطيم .

(٥) في كتاب سيبويه ٣٨/١ نسبته إلى الفرزدق .

ولم يقل : غير غُدُورين . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالدين ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّمْفِ) لو نصبت بالتنوين الذي في الجزاء كان صَوَابًا . ولو قيل (١) (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّمْفِ) ولو قلت : جَزَاءُ (٢) الضَّمْفُ كما قال (بِرِيسَةِ (٣) السَّوَابِ) (وَهُمْ فِي الْفُرَاتِ) و (الْفُرْفَةُ) (٤) .

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [٤٤] أى من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٤٥] وما بلغ أهل مَكَّةَ معشار الذين أهلكنا من القوة في الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم في العِدَّة . والمعشار في الوجهين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ / ١٥٤ | بِوَاحِدَةٍ [٤٦] أى يكفينى منكم أن يقوم الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تنفكروا هل جرّتم على محمدٍ كذباً أو رأوا (٥) به جنوناً ؛ ففي ذلك ما يتيقنون (٥) أنه بئى .

وقوله : عَلَامُ الْغُيُوبِ [٤٨] رفعت (عَلَامُ) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب في إن ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف . ولو نصبوا كان وجهاً . ومثله (إن (٦) ذَلِكَ لَخَلْقٌ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصباً كان صواباً ، إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

(١) هي قراءة رويس عن يعقوب .

(٢) هي قراءة كافي البحر ٢/٢٨٦ .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) هذه قراءة حمزة .

(٥) كذا . والأنسب : « أو رأيتم » . وكذا قوله : « يتيقنون » الأنسب : « تتيقنون » .

(٦) الآية ٦٤ سورة ص

وقوله وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ [٥٢] قرأ الأعمش وحزمة والسكسائي بالهمز يجعلونه من الشيء البطيء من نأشت من النيش ، قال الشاعر :

* وَجِئْتُ نَيْشًا بَعْدَ مَا فَاتَكَ الْخَبِيرُ *

وقال آخر (١) :

تَمْنَى نَيْشًا أَن يَكُونَ أَطَاعِنِي وَقَدْ حَدَّثْتَ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم ، جعلوها من نُشْتة نَوْشًا وهو التناول : وما متقاربان ، بمنزلة ذِمْتُ الشيء وذَامَتْهُ أَمَى عَيْبَتُهُ : وقال الشاعر (٢) :

فَمَهَى تَنْوُشِ الْحَوْضِ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَآ

وتناوش القومُ في القتال إذا تناول بعضهم بعضاً ولم يتدانوا كل التدانى . وقد يجوز همزها وهي من نُشْت لانضمام الواو ، يعنى التناوش مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ أُتِّقَتْ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْفَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يقولون

ليس بنبي وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك لأنه لا علم لهم ، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا أنه غير نبي .

(١) هو نهشل بن حري كما في اللسان (ناش) . وقوله :

ومولى عصاني واستبید برأيه كما لم يطع فيما أشار قصير
فلسا رأى ما غب أمرى وأمره وناءت بأعجاز الأمور مسدور

(٢) هو غيلان بن حرب كما في اللسان (نوش) والضمير في « فبهى » اللابل . وقوله : « من علا » أى من

فوق يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق . وهذا النوش الذى ترتوى به يعينها على قطع الفلوات . والأجواز جمع جوز وهو الوسط .

(٣) الآية ١١ سورة المرسلات .

سورة فاطر

ومن سورة فاطرٍ : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [١] هذا في الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل يعني^(١)

بالزيادة في الأجنحة .

وقوله : وما يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لها ، وقد قال قبل ذلك (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) فكان التانيث في (لها) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا مُمَسِّكَ له لجاز ، لأن الهاء إنما ترجع على (ما) ولو قيل في الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير على الرحمة جاز ، ولكنها لما سقطت الرحمة من الثاني ذكّر على (ما) .

قوله : اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [٣] (وما كان في القرآن من قوله) اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ففناه : احفظوا ، كما تقول : اذكر أياديّ عندك أي احفظها .

وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ) تقرأ (غير) و (غير) قرأها شقيق^(٢) بن سلمة (غَيْرِ) وهو وجه الكلام . وقرأها عاصم^(٣) (هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ) فن خفض في الإعراب جعل (غير) من نعت الخالق . ومن رفع قال : أردت بغير إلا ، فلما كانت ترتفع ما بعد (إلا) جملة رفع ما بعد (إلا) في (غير) كما تقول : ما قام من أحدٍ إلا أبوك . وكلّ حسن . ولو نصبت (غير) إذا أريد بها (إلا) كان صواباً .

العرب تقول : ما أتاني أحدٌ غيرك . والرفع أكثر^(٤) ، لأن (إلا) تصلح في موضعها .

وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا [٨] يقول : شبه عليه عمله ، فرأى سيئه حسنًا .

ثم قال / ١٥٤ ب (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) فكان الجواب مُتَبَعًا بقوله (فَإِنَّ اللَّهَ

(١) كأن المراد : يعني بالزيادة الزيادة في الأجنحة .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر في الحاشية السابقة .

(٤) سقط في أ .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) واكتفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان^(١) : أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك ، أو تذهب نفسك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى يدلّ على أن ما نهى عنه قد مضى في صدر الكلمة . ومثله في الكلام : إذا غضبت فلا تقتل ، كأنه كان يقتل على الغضب ، فهى عن ذلك . والقراء مجتمعون على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبي جعفر المدائنيّ (فَلَا تُذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) وكلّ صَوَاب .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [١٠] فان (العزّة)^(٢) معناه : من كان يريد علم العزّة ولنّ هي فإنها لله جميعاً ، أى كل وجه من العزّة فله .

وقوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) القراء مجتمعون على (الكَلِمِ) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيب) وكلّ حَسَنٌ ، و (الكَلِمِ) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (الكلمات) في كثير من القرآن يدلّ على أن الكلم أجود : والعرب تقول كلمة وكَلِم ، فأما الكلام فصدر . وقد قال الشاعر :

مَالِكٌ تَرَعِينِ وَلَا يَرَعُوْا خَلِيفٌ وَتَضَجْرِينِ وَالْمَطَى مُعْتَرِفٌ^(٣)

لجمع خَلِيفَة بطرح الماء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أى يرفع الكلم الطيب . يقول : يُتَقَبَّلُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ) بالنصب على معنى : يرفع الله العمل الصالح ، فيكون المعنى : يرفع الله (العمل^(٤) الصالح) وينجز على هذا المعنى الرفع ، كما جاز النصب لمكان الواو في أوّله .

(١) ا : « لكان » .

(٢) يريد تفسير قوله : « فله العزّة » وفى ش : « فإن » .

(٣) ترعين من الرغاء . وهو صياح الإبل . والخلف جمع خلفه وهى الذاقة الحامل . والمعترف الصابر .

(٤) سقط في ا .

وقوله : وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ [١١] يقول : ما يُطَوَّلُ من عمر ، ولا يُنْقَصُ من عمره ، يريد آخر غير الأول ، ثم كنى عنه ^(١) بالماء كأنه الأول .

ومثله في الكلام : عندي درهم ونصفه يعني نصف آخر . فجاز أن يكنى عنه بالماء ؛ لأن لفظ الثاني قد يظهر كلفظ الأول . فسكنى منه ككناية الأول .

وفيها قول آخر : (وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ مُعْمَرِهِ) يقول : إذا أتى عليه الليل والنهار نقصاً من عمره ، والماء في هذا المعنى للأول لا لغيره ، لأن المعنى ما يطوَّل ولا يذهب منه شيء إلا هو محصى في كتاب ، وكلّ حسن وكأنّ الأول أشبه بالصواب .

وقوله : وَمِنْ كَيْلٍ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا [١٢] يريد : من البحرين جميعاً : من الملح والمذب . (وَتَسْتَفْخِرُونَ حِيلِيَّةً) من الملح دون المذب .

وقوله : (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرًا) ونحوها : خرقها الماء إذا مرّت فيه ، واحدها ماخرة .

وقوله . وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا [١٨] يقول : إن دعت داعية ذات ذنوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليحمل عنها شيء من الذنوب لم تجد ذلك . ولو كان الذي تدعوه أباً أو ابناً . فذلك قوله : (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) ولو كانت : ذو قربي بجاز ؛ لأنه لم يذكر فيصير نكرة . فمن رفع لم يضم في (كان) شيئاً ، فيصير مثل قوله : (وَإِنْ كَانَ ^(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر . وهي في قراءة أبي : (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك . وإنما أنت (مُثْقَلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبران عن الذكر والأنثى ، كما قال : (كُلُّ نَفْسٍ ^(٣) ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) للذكر والأنثى .

(١) : « عنها » .

(٢) الآية ٣٨٠ سورة البقرة .

(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

وقوله : وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ [١٩] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمن .
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ [٢٠] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ [٢١] الظل : الجنة ، والحُرور : النار .
وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [٢٢] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفار .
وقوله : جُدَّدَ بَيْضٌ [٢٧] اخلطط والطرق تكون في الجبال كالأفروق ، بيض وسود وحر ،
واحدها جُدَّة .

وقال امرؤ القيس ، يصف الحمار :

كَانَ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيهِ كِنَانٍ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيصٌ

وَالجُدَّةُ : اخلطة السوداء في متن الحمار .

وقال الفراء . يقال : قد أدلصت الشيء ودلصته إذا برق ، وكل شيء يبرق ، نحو المرآة والذهب
والفضة فهو دليص .

قال : الطَّرْقُ جمع طريق . والطَّرْقُ جمع طَرْقَةٌ .

وقوله : كذلك [٢٨] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أي من الناس وغيرهم كالأول . ثم
استأنف فقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ) .

وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ [٢٩] جواب لقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ) (أولئك يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) فـ (يَرْجُونَ) جَوَابٌ لِأَوَّلِ الْكَلَامِ .

وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ [٣٢] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) فهؤلاء أصحاب اليمين
(وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) وهذه موافق تفسيرها تفسيرا التي^(١) في الواقعة . فأصحاب اليمين هم^(٢)

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) في الأصول : « وعم » .

المقتصدون . ويقال : هم الولدان . وأصحاب المشامة الكفار . والمشامة النار . والسابقون السابقون هؤلاء أهل الدرجات العلى أولئك المقربون في جنات عدن .

قوله : جنات عدن [٣٣] ومعنى عدن إقامة به . عدن بالموضع .

وقوله : أذهب عنا الحزن [٣٤] الحزن للعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حزن الموت . ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى ^(١) إلى أيهما نصير ^(١) .

وقوله : دار المقامة [٣٥] هي ^(٢) الإقامة ^(٢) . والمقامة : المجلس الذي يُقام فيه . فالجلس مفتوح لا غير ؛ كما قال الشاعر ^(٤) :

يومان يوم مقاماتٍ وأنديةٍ ويوم سير إلى الأعداء تأويبٍ

وقرأ السلمي (لغوب) كأنه جعله ما يلغب ، مثل لغوب ^(٥) والكلام لغوب بضم اللام ، واللغوب : الإعياء .

وقوله : وجاءكم النذير [٣٧] يعني محمداً صلى الله عليه وسلم . وذ كر الشيب .

وقوله : أروني ماذا خلقوا من الأرض [٤٠] أى إنهم لم يخلقوا في الأرض شيئاً . ثم قال : (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ) أى فى خلقها ، أى أعانوه على خلقها .

وقوله : ولئن زالتا [٤١] بمنزلة قوله : ولو زالتا (إن أمسكهما) (إن) بمعنى (ما) وهو بمنزلة قوله : (ولئن ^(٦) أرسلنا ريحاً فزأوه مصفراً لظلموا من بعده) .

وقوله : (ولئن ^(٧) أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) المعنى معنى (لو)

وهما متآخيتان يجابان بجواب واحد .

(١) : « يدري » .. « ويصير » .

(٢) سقط في أ .

(٣) ش : « المقامة » .

(٤) هو سلامة بن جندل ، كما فى اللسان (أوب) . والتأويب : سير النهار أجمع .

(٥) كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لغوب » وهى المرأة الحسنة ، وهى تحمل المرء على اللاب .

(٦) الآية ٥١ سورة الروم .

(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : استَكْبَاراً فِي الْأَرْضِ [٤٣] أَيْ فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتِكْبَاراً (وَمَكَرَ السَّيِّءُ) أَضِيفَ الْمَكَرَ إِلَى السَّيِّءِ وَهُوَ هُوَ كَمَا قَالَ : (إِنَّ هَذَا^(١) لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَمَكَرًا سَيِّئًا) وَقَوْلُهُ (وَمَكَرَ السَّيِّءُ) الْمَمْزُوعُ فِي (السَّيِّءِ) مَخْفُوضَةٌ / ١٥٥ ب . وَقَدْ جُزِمَ الْأَعْمَشُ وَحِزَّةٌ لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ ، كَمَا قَالَ (لَا يَحْزُنُهُمْ^(٢)) الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ) وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ :

* إِذَا اغْوَجَجْنَا قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ^(٣) *

يُرِيدُ صَاحِبَ قَوْمٍ فَجَزِمَ الْبَاءَ لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ . قَالَ الْفَرَاءُ : حَدَّثَنِي الرَّؤَاسِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ابْنِ الْعَلَاءِ (لَا يَحْزُنُهُمْ) جَزَمَ .

سورة يس

ومن سورة يس : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : يس [١] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ

أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الْحَسَنِ نَفْسِهِ قَالَ : يَس : يَارِجُل . وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْمَجَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : حَم وَأَشْبَاهَهَا .

الْقِرَاءَةُ بِوَقْفِ النَّوْنِ مِنْ يَس . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَنْصِبُهَا فَيَقُولُ : (يَاسِينَ وَالْقِرَانَ الْحَكِيمِ) كَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا مَتَحَرِّكَةً كَتَحْرِيكِ الْأَدْوَاتِ إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ؛ مِثْلَ لَيْتَ وَلَعَلَّ يَنْصَبُ مِنْهَا مَا سَكَنَ الَّذِي بَلَى^(٤) آخِرَ حُرُوفِهِ . وَلَوْ خَفَضَ كَمَا خَفَضَ جَبْرِ^(٥) لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ خَفَضَتْ لِمَكَانِ الْيَاءِ الَّتِي فِي جَبْرِ .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٣) بعده :

* بِالْأَمثالِ السَّفِينِ الْعَوْمِ *

والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين لبلا محملة تقطع الصحراء تقطع السفن البحر . وانظر كتاب سيويوه

والأعلم ٢/٢٩٧ .

(٤) أي يكون بقربه . والحرف هنا قبله ، وإن كان المتعارف في الذي يلي أن يكون متأخراً .

(٥) جبر بمعنى حقا . وتستعمل بمعنى اليمين .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يكون خيراً بعد خبر : إِنَّكَ ^(١) لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّكَ ^(٢) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . ويكون : إِنَّكَ لَمِنَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ .

وقوله : تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [٥] القراءة بالنصب ، على قولك : حَقًّا إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ تَنْزِيلًا حَقًّا . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها . وَمَنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا خَبْرًا ثَالِثًا : إِنَّكَ ^(٣) لَتَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . ويكون رفعه على الاستثناف ؛ كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا ^(٤) سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ) أى ذلك بلاغ .

وقوله : لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ [٦] يقال : لتنذر قوماً لم يُنذِرْ آبَاؤُهُمْ أى لم تنذرهم ولا أتاهم رسول قبلك . ويقال : لتنذرهم بما أنذِرْ آبَاؤُهُمْ ، ثم تُلْقِ الْبَأْسَ ، فيكون (مَا) فى موضع نصبٍ كما قال (أُنذِرْكُمْ صَاعِقَةً ^(٥) مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) .

وقوله : إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ [٨] . فكفى عن هى ، وهى للإيمان ولم تُذكر . وذلك أن الغلَّ لا يكون إلا باليمين ، والعنق ، جامعاً لليمين ، والعنق ، فيكفى ذكر أحدهما من صاحبه ، كما قال (فَن ^(٦) خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِتْمَانًا فَاضْلَحَ بَيْنَهُمْ) فضمَّ الورثة إلى الوصى ولم يُذكرُوا ؛ لأن الصالح إنما يقع بين الوصى والورثة . ومثله قول الشاعر :

وما أدرى إذا يمت وجهاً أُرِيدَ الْخَيْرَ أَتَيْهَا يَأْتِي
أَلْخَيْرِ الَّذِي أَنَا أَبْتغِيهِ أُمُّ الشَّرِّ الَّذِي لَا يَأْتِلِينِي

(١) فى الأصول : « وقوله : إِنَّكَ » .

(٢) ش : « يريد إِنَّكَ » .

(٣) ا : « لانه » وكونه خبراً ثالثاً يقضى بإثبات ما أثبت وهو فى ش . وبعد فلا يتجه هذا الإعراب لأن التنزيل

من صفة القرآن لا من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) الآية ١٣ سورة فصات .

(٦) الآية ١٨٢ سورة البقرة .

فكفني عن الشرِّ وإِنَّمَا ذَكَرَ الْخَيْرَ وَحَدَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرَّ يُذَكَّرُ مَعَ الْخَيْرِ ، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنَّا جَمَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ) فَكَفَّتِ الْإِيمَانَ مِنْ ذِكْرِ الْأَعْنَاقِ فِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَفَّتِ الْأَعْنَاقَ مِنَ الْإِيمَانِ فِي قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ . وَالذَّقْنَ أَشْفَلَ اللَّحْيَيْنِ . وَالْمُقْتَمَحَ : الْفَاضِ بَصْرَهُ بِمَدِّ رَفْعِ رَأْسِهِ . وَمَعْنَاهُ : إِنَّا حَبَسْنَاهُمْ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وقوله : فَأَغَشَيْنَاهُمْ [٩] أَي فَالْبَسْنَا أَبْصَارَهُمْ غِشَاوَةً . وَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي قَوْمٍ أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَأَتَوْهُ فِي مُصَلَاةٍ لَيْلًا ، فَأَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ عَنْهُ ، فَجَعَلُوا يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ^(١) وَلَا يَرَوْنَهُ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ (فَأَغَشَيْنَاهُمْ) وَتَقْرَأُ (فَأَغَشَيْنَاهُمْ) بِالْعَيْنِ . فَأَغَشَيْنَاهُمْ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ الْعَشْوَ بِاللَّيْلِ ، إِذَا أَسْمَيْتِ وَأَنْتِ لَا تَرَى شَيْئًا فَهِيَ الْعَشْوُ .

وقوله : وَنَكْتُوبُ مَا قَدَّمُوا [١٢] أَمَا مَا قَدَّمُوا فَمَا أَسْلَفُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ . وَأَثَارُهُمْ مَا اسْتَنْتَ بِهِ مِنْ بَدْمِهِمْ . وَهُوَ / ١٥٦ مِثْلُ قَوْلِهِ (يُنْبَأُ الْإِنْسَانُ ^(٢) يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) .

وقوله (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) الْقِرَاءَةُ بِمَجْتَمَعُونَ عَلَى نَصَبِ (كُلِّ) لِمَا وَقَعَ مِنَ الْقَعْلِ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهَا . وَالرَّفْعُ وَجْهٌ جَيِّدٌ ؛ قَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنَ الْعَرَبِ ؛ لِأَنَّ (كُلِّ) ^(٣) بِمَنْزِلَةِ النَّكْرَةِ إِذَا صَحِبَهَا الْجَمْدُ ؛ فَالْعَرَبُ تَقُولُ : هَلْ أَحَدٌ ضَرَبْتَهُ ، وَفِي (كُلِّ) مِثْلُ هَذَا التَّأْوِيلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهُ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا قَدْ أَحْصَيْنَاهُ .

وقوله : إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ [١٤] وَالثَّالِثُ قَدْ كَانَ أُرْسِلَ قَبْلَ الْاِثْنَيْنِ فَكَذَّبَ . وَقَدْ تَرَاهُ فِي التَّنْزِيلِ كَأَنَّهُ بَدْمَاهُ . وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِهِ (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) : بِالثَّالِثِ الَّذِي قَبْلَهُمَا ؛ كَقَوْلِكَ : فَعَزَّزْنَا بِالْأَوَّلِ . وَالتَّعْزِيزُ يَقُولُ : شَدَّدْنَا أَمْرَهَا بِمَا عَلَّمَهَا الْأَوَّلُ شَمْعُونَ . وَكَأَنَّا أُرْسِلُوا إِلَى أَنْطَلِكِيَّةِ ^(٤) . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (فَعَزَّزْنَا بِالثَّالِثِ) لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ فِي الْمُرْسَلِينَ ^(٥) ، وَإِذَا

(١) ١ : « بِالْقِرَاءَةِ » .

(٢) الْآيَةُ ١٣ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٣) كَذَا . وَكَأَنَّهُ مِنْهَا الصَّرْفُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْكَلِمَةَ ، فَاجْتَمَعَ فِيهَا الْعَلَمَةُ لِأَنَّهَا عَلِمَ عَلَى الْفِعْلِ ، وَالتَّأْنِيثُ .

(٤) هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ فِي سُورَةِ .

(٥) أَي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ « إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ » .

ذُكِرَتِ النَّكْرَةُ فِي شَيْءٍ ثُمَّ أُعِيدَتْ خَرَجَتْ مَعْرِفَةً ؛ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : قَدْ أَعْطَيْتَكَ دَرَهْمِينَ ، فَيُقُولُ :
فَأَيْنَ الدَّرَهْمَانِ ؟ وَقَرَأَ عَاصِمٌ ^(١) (قَعَزْنَا) خَفِيفَةً . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : شَدَدْنَا وَشَدَدْنَا .
وَقَوْلُهُ : لَنَرُجَّحَنَّكُمْ [١٨] .

يُرِيدُ : لَنَقْتُلَنَّكُمْ . وَعَامَّةٌ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الرَّجْمِ فَهُوَ قَتْلٌ ^(٢) ، كَقَوْلِهِ (وَلَوْلَا ^(٣) رَهْطُكَ
لَرَجَّحْنَاكَ) .

وَقَوْلُهُ : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ [١٩] الْقِسْرَاءُ مَجْتَمِعُونَ عَلَى (طَائِرِكُمْ) بِالْأَلْفِ . وَالْعَرَبُ يَقُولُ :
طَيْرِكُمْ مَعَكُمْ .

وَقَوْلُهُ : (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِالْهَمْزِ وَكَسْرِ أَلْفِ (إِنْ) .

وَقَرَأَ أَبُو رَزِينٍ — وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ — (أَنَّ ذُكِّرْتُمْ) وَمَنْ كَسَرَ قَالَ ^(٤) (أَيْنَ)
جَعَلَهُ جِزَاءً أُدْخِلَ عَلَيْهِ أَلْفَ اسْتِفْهَامٍ . وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الْقِسْرَاءِ (طَائِرِكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ)
و (ذُكِّرْتُمْ) يُرِيدُ : طَائِرِكُمْ مَعَكُمْ حَيْثَا كُنْتُمْ . وَالطَّائِرُ هَاهُنَا : الْأَعْمَالُ وَالرِّزْقُ . يَقُولُ : هُوَ فِي أَعْنَاقِكُمْ .
وَمَنْ جَعَلَهَا (أَيْنَ) فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَخْفَفَ (ذُكِّرْتُمْ) وَقَدْ خَفَّفَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ (ذُكِّرْتُمْ) وَلَا أُحْفِظُ
عَنْهُ (أَيْنَ) .

وَقَوْلُهُ : إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْتَمْعُونِ [٢٥] .

أَيُّ فَاشْهَدُوا لِي بِذَلِكَ . يَقُولُهُ حَبِيبٌ لِلرَّسْلِ الثَّلَاثَةِ .

وَقَوْلُهُ : يَمَّا غَفَّرَ لِي رَبِّي [٢٧] و (يَمَّا) تَكُونُ فِي مَوْضِعِ (الَّذِي) وَتَكُونُ (مَا) و (غَفَّرَ)

فِي مَوْضِعِ مَصْدَرٍ . وَلَوْ جَعَلْتَ (مَا) فِي مَعْنَى (أَيَّ) كَانَ صَوَابًا . يَكُونُ الْمَعْنَى : لِيَتِمَّ يَعْلَمُونَ بِأَيِّ
شَيْءٍ غَفَّرَ لِي رَبِّي . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَجَازَ لَهُ فِيهِ : (بِمَ غَفَّرَ لِي رَبِّي) بِنُقْصَانِ الْأَلْفِ ، كَمَا يَقُولُ :

(١) أَيُّ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ . أَمَا خَفَضَ فَعَنْدَهُ التَّشْدِيدُ .

(٢) سَبَقَ لَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْآيَةِ ٤٦ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ أَنَّ فِسرَ الرَّجْمِ بِالسَّبَبِ .

(٣) الْآيَةُ ٩١ سُورَةِ هُودٍ .

(٤) سَقَطَ فِي ١٠ . وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ (كَسَرَ) :

سَلِّمْ عَمَّ شَتَّ ، وكما : قال (فَنَاطِرَةٌ ^(١) بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وقد أتمها الشاعر وهى استفهام فقال :
إنا قتلنا بقتلانا سرّا تكتمُ أهلَ اللّواءِ ففيمَا يُكثِرُ القِيعِلَ ^(٢)

وقوله : إن كانت إلا صيحةً واحدةً [٢٩] نصبها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، على ألا يضمير في (كانت) اسماً . والنصب إذا اضمرت فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلا الله الواحد القهارُ والواحد القهارُ ، على هذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخب ^(٣) : لو لم يكن إلا ظله نخب ^(٤) . وظله . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القراء (إلا أن تكون ^(٥) تجارة حاضرة) بالرفع والنصب . وهذا من ذلك .

وقوله (إن كانت إلا صيحةً واحدةً) وفي قراءة عبد الله (إن كانت إلا زقية) والزقية والزقوة لغتان . يقال زقيت وزقوت . وأنشدنى بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلامًا عارماً يؤذيكِ ولو زقوت كرقاء الديك

وقوله : يا حشرة على العباد [٣٠] المعنى : يا لها حشرة على العباد . وقرأ بعضهم (يا حشرة العباد) والمعنى في العربية واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب ، يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، وياراً كبيراً على البعير أقبل . فإذا أفردوا رفعوا أكثر / ١٥٦ ب كما ينصبون . أنشدنى بعضهم :

يا سيّدا ما أنت من سيّدي موطأ الأعقابِ رخبِ الذراع
قسوّال معروف . وقصّاله نحرّ أُمّات الرّباع الرّباع ^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشرف واحدما سرى .

(٣) الخب : الخبث . وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لامام وحمة والكسائي وخلف . والرفع لغريم .

(٥) من قصيدة مفضلية لسفاح بن بكير البربوعي ، يرثي فيها يحيى بن شداد البربوعي وقوله : ما أنت من سيد تجب من سيادته وفضله . و « موطأ الأعقاب » الرواية في المفضليات : « موطأ البيت » . والمراد هنا أن الناس يتبعونه ويطلقون عقبه لأصالة رأيه . وفي الأساس : « وفلان موطأ العقب أى كثير الأتباع » وأمات الرباع : النوق التي لها رباع وهى جمع ربيع كصرد لما ينتج في الربيع . والرباع من صفة أمات وهى التي ترعى في الحصب . وانظر المفضلية ٢٩٢ والمزناة ٥٣٦/٢ .

أنشدني بعض بني سليم (موطأ) بالرفع، وأنشدني الكسائي (موطأ) بالخفض . وأنشدني آخر :

ألا يا قتيلاً ما قتيلاً بنى حلس إذا ابتل أطراف الرماح من الدغس^(١)

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً . قد قالت العرب :

* يادار غيرها البلى تغييراً *

تريد : يأتها الدار غيرها . وسمعت أبا الجراح يقول لرجل : أيا مجنون مجنون ، إتباع^(٢) .

وسمعت من العرب : يا مهتم بأمرنا لا تهتم ، يريدون : يأتها المهتم .

وقوله : ألم يروا كم أهلكتنا [٣١] (كم) في موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع

(يروا) على (كم) وهي في قراءة عبد الله (ألم يروا من أهلكتنا) فهذا وجه . والآخر أن توقع

(أهلكتنا) على (كم) وتجعله استفهاماً ، كما تقول : علمت كم ضربت غلامك . وإذا كان قبل من

وأى وكم رأيت وما اشتق منها ، أو العلم وما اشتق منه وما أشبه معناهما ، جاز أن توقع ما بعدكم

وأى ومن وأشباها عليها ، كما قال الله (لتعلم^(٣) أئى الحزبين أخصى) ألا ترى أنك قد^(٤)

أبطلت العلم عن وقوعه على أى ، ورفعت أياً بأخصى . فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها .

وقوله (أئهم إئهم) فتحت ألفها ؛ لأن المعنى : ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون . وقد كسرهما

الحسن البصرى ، كأنه لم يقع الرؤية على (كم) فلم يوقعها^(٥) على (أن) وإن شئت كسرتها على

الاشتتاف وجعلت كم منصوبةً بوقوع يروا عليها .

وقوله : وإن كلّ لما جميع [٣٢] شددها الأعمش وعاصم . وقد خففها قوم كثير منهم من

قرآء أهل المدينة وبلغنى أن علياً خففها . وهو الوجه ؛ لأنها (ما) أدخلت عليها لام تكون جواباً

(١) بنوحس : بطن من الأزد كما في اللسان (حلس) . والذغس : الطعن :

(٢) سقط في ١ ، ب وكأنه يريد أن « مجنون » الآخرة لإتباع للأولى .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) ١ : « إذ » .

(٥) ١ : « توقعها » .

لأن ؛ كأنك قلت : وإن كلّ لجميع لدينا محضرون . ولم يثقلها من ثقلها إلاّ عن صَوَاب . فإن شئت أردت : وإن كلّ لِنَ ما جميع ، ثم حُذفت إحدى الياءات لكثرتهم ؛ كما قال .
غداة طفتُ علماء بكر بن وائل وعُجبتا صدور الخليل نحو تميم

والوجه الآخر من التثنية أن يجعلوا (لَمَّا) بمنزلة (إلاّ) مع (إن) خاصة ، فتسكون في مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعت في معنى إلاّ ، كأنها لم تُصمّت إليها ما فصارا جميعاً (استثناء^(١)) وخرجتا من حدّ الجحد . ونرى أن قول العرب (إلاّ) إنما جمعوا بين إن التي تسكون جحداً وضموا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجتا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفاً واحداً . وكذلك لَمَّا . ومثل ذلك قوله : لولا ، إنما هي لو ضمت إليها لا فصارتا حرفاً واحداً . وكان الكسائي ينفى هذا القول . ويقول : لأعرف جهة لَمَّا في التشديد في القراءة .

وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ [٣٥] وفي قراءة عبد الله (وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ)^(٢) وكلّ صَوَاب . والعرب تضمر الهاء في الذي وَمَنْ وَمَا ، وتظهرها . وكلّ ذلك صواب (وَمَا عَمِلَتْ) (ما) إن شئت في موضع خفضٍ : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا^(٣) عملت أَيْدِيهِمْ . وإن شئت جعلتها جحداً فلم تجعل لها موضعاً . ويكون المعنى : أنا جعلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أَيْدِيهِمْ (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) .

وقوله : وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا [٣٨] إلى مقدار^(٤) مجازيها : المقدار المستقر . من قال : (لا مستقرّ لهما) أو (لا مُسْتَقَرٌّ لهما / ١٥٧ لها) فهما وجهان حسنان ، جعلها أبداً جارية . وأما أن يخفض^(٥) المستقرّ فلا أدري ما هو .

(١) ما بين القوسين من ١ . وفي ش مكانه : « حرفاً واحداً وخرجتا من حد الجحد » .

(٢) القراءة الأولى « عملت » لأبي بكر وحزرة والكسائي وخلف . والقراءة الأخيرة (عملته) للباقيين .

(٣) ١ : « ما » .

(٤) ١ : « مقادير » .

(٥) الظاهر أنه يريد كسر القاف .

وقوله : وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَا مِنْ مَنَازِلَ [٣٩] الرفع فيه أعجب إلى من النصب ، لأنه قال (وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ) ثم جعل الشمس والقمر مُتَبَعِينَ لليل وها في مذهبه آيات مثله . ومن نصب أراد : وَقَدَّرْنَا الْقَمَرَ مَنَازِلَ ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الماء ^(١) من الشمس في المعنى ، لأنه أوقع عليه ما أوقع عَلَى الشَّمْسِ . ومثله في الكلام : عبد الله يقوم وجَارِيَتَهُ يضربها ، فالجارية مردودة عَلَى الفعل لا عَلَى الاسم ، لذلك نَصَبْنَاهَا ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ الَّتِي فِيهَا لِلْفِعْلِ الْمَتَأَخَّرِ .

وقوله : (كَأَمْرُ جُونِ) وَالْعُرْجُونُ مَا بَيْنَ الشَّمَارِيخِ ^(٢) إِلَى النَّابِتِ فِي النَّخْلَةِ . والقديم في هذا الموضع : الذي قد أتى عليه حول .

وقوله : لَا الشَّمْسُ يُنْبِغِي لَمَّا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ [٤٠] يقول : تطلع ليلا ، ولا أن يسبق الليل النهار ، يقول : ولا القمر له أن يطلع نهاراً ، أى لا يكون له ضوء . ويقال : لا ينبغى للشمس أن تدرك القمر فُتُذْهِبَ ^(٣) ضوءه ، ولا أن يسبق الليلُ النهار فيظلمه . وموضع (أن تُدْرِكَ) رفع .

[قوله : نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ [٣٧] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : مَا قَوْلُهُ : (نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) ؟ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : نَسَاخَ عَنْهُ النَّهَارَ : نَزَى بِالنَّهَارِ ^(٤) عَنْهُ فَتَأْتِي الظَّامَةُ . وكذلك النهار يُسَلَخُ مِنْهُ اللَّيْلُ فَيَأْتِي الضَّوْءُ . وهو عربى معروف ، ألا ترى قوله : (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) أى خرج منها وتركها . وكذلك الليل والنهار .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [٤٢] : من مثل فُلْكَ نوح (مَا يَرَى كَبُونَ) يقول : جعلنا لهم الشفن مُثَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْمَثَالِ . وهى الزواريق ^(٥) وأشباهاها مما يركب فيه الناس . ولو قرأ قارى : من مَثَلِهِ كَانَ وَجْهًا يَرِيدُ مِنْ مِثَالِهِ : ولم أسمع أحداً قرأ به .

(١) كأنه يريد بالماء الضمير في « تجرى » وفي ما يصح أن يقرأ : « أنها » بدل الماء .

(٢) الشماريخ ما يكون عليه البلع .

(٣) ١ : « فيذهب » .

(٤) ١ : « النهار » .

(٥) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف في جمعه الزوارق .

وقوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [٤١] إنما يخاطب أهل مكة ، فجعل الذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة ؛ لأنها أضل لهم ، فقال : (ذُرِّيَّتَهُمْ) وهم أبناء الذرية .

وقوله : فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ [٤٣] الصريح : الإغاثة .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا [٤٤] يقول : إِلَّا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً . وقوله (وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) يقول : بقاء إلى أجلٍ ، أي نرحمهم فنمتعهم إلى حين .

وقوله : اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [٤٥] من عذاب الآخرة (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الدنيا مما لا تأمنون من عذاب ثمود ومن مضى .

وقوله : إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [٤٦] جواب للآية ، وجواب لقوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواباً واحدة من ثنتين ؛ لأن المعنى : وإذا قيل لهم : اتقوا عرضوا ، وإذا أتتهم آية عرضوا .

وقوله : وَهُمْ يَخْصِمُونَ [٤٩] قرأها^(١) يحيى بن وثاب (يَخْصِمُونَ) وقرأها عاصم (يَخْصِمُونَ) ينصب الياء ويكسر الخاء . ويجوز^(٢) نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعرابها إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأها أهل الحجاز (يَخْصِمُونَ) يشددون ويجمعون بين ساكنين . وهي في قراءة أبي بن كعب (يَخْصِمُونَ) فهذه حجة لمن يشدد . وأما معنى يحيى بن وثاب فيكون على معنى يفعلون من الخسومة كأنه قال : وهم يتكلمون ويكون على وجه آخر : وهم يخصمون : وهم في أنفسهم يخصمون من وعدم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم الساعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يغالون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [٥٠] يقول : لا يستطيع / ١٥٧ ب بعضهم أن يوصى إلى

(١) وهي قراءة حمزة .

(٢) وهي قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعضٍ . (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى لا يَرْجِعُونَ إلى أهلهم قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [٥٢] يقال : إن الكلام انقطع عند المرقد . ثم قالت الملائكة لهم : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلُونَ) ف (هذا) و (ما) فى موضع رفيع كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) فيكون (هذا) من نعت المرقد خفصاً و (ما) فى موضع رفيع : بَعَثَكُمْ وَعَدُّ الرَّحْمَنُ . وفى قراءة عبد الله بن مسعود (مَنْ أَهَبْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) والْبَعَثُ فى هَذَا الموضع كالأستيقاظ ؛ تقول : بعثت ناقتي فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فَا كِهون [٥٥] بالألف . وتقرأ (فِكِهون^(١)) وهى بمنزلة حذرون وحاذرون وهى فى قراءة عبد الله (فَا كِهين) بالألف .

وقوله : عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِثُونَ [٥٦] وَ (عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِثِينَ) منصوباً عَلَى التقطع . وفى قراءة ترفع ، لأنها منتهى الخبر .

وقوله (فى ظَلَلٍ^(٢)) أراد^(٣) جمع ظُلَّةٌ وظُلَّل . ويكون أيضاً (ظِلَالًا^(٤)) وهى جمع لظَلَّة كما تقول : حُلَّةٌ وَحُلَلٌ فإذا كثرت فهى الحِلَال . والجِلَال^(٥) والقِسَال^(٥) . ومن قال : (فى ظِلَالٍ) فهى جمع ظل^(٦) .

وقوله : سَلَامٌ قَوْلًا [٥٨] وفى قراءة عبد الله (سَلَامًا قَوْلًا) فمن رفع قال : ذلك لهم سلام قولاً ، أى لهم ما يدعون مُسَلِّمٌ خالص ، أى هو لهم خالص ، يجعله خبيراً لقوله (لَهُمْ مَا يَدْعُونَ)

(١) وهى قراءة أبى جعفر .

(٢) فى الأصول : « ظلال » والناسب لما بعده ما أثبت .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٤) هى قراءة غير من ذكر فى المحاشية السابقة .

(٥) الجلال جمع الجلة . وهى وعاء يتخذ من خوس يوضع فيه التمر والتلال جمع الفلة . يريد أن الجلال والقلال من

وإدى الجلال .

(٦) ش : « ظلة » .

خالص . ورفُوع عَلَى الاستئناف يريد ذلك لهم سلام . ونَصَب القول إن شئت عَلَى أن يخرج من السَّلَام كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئت جعلته نصباً من قوله (لهم ما يدعون) (قولاً) كقولك : عِدَّة من الله .

وقوله : **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ [٦٥]** وفي قراءة عبد الله (**وَلِتُكَلِّمُنَا**) كأنه قال : نختم على أفواههم لتكلمنا . والواو في هَذَا الموضع بمنزلة قوله (**وَكَذَلِكَ^(١) نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ**) وقوله : **نُنَكِّسُهُ فِي الخَلْقِ [٦١]** قرأ عاصم والأعمش وحمزة (**نُنَكِّسُهُ**) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (**نَفَكِّسُهُ**) بالتخفيف وفتح النون .

وقوله : **فِيهَا رَكُوبُهُمْ [٧٢]** اجتمع القراء عَلَى فتح الرَّاء لأن المعنى : فيها ما يركبون . ويقوى ذلك أن عائشة قرأت (**فِيهَا رَكُوبَتُهُمْ**) ولو قرأ^(٢) قارىء : فيها رُكوبهم ؛ كما تقول : منها أكلهم وشربهم ورُكوبهم كان وجهاً .

وقوله : **مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ [٨٠]** ولم يقل : الخضر . وقد قال الله (**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ^(٣)**) خُضْرٍ) ولم يقل : أخضر . والرَّفْرَف ذكر مثل الشجر . والشجر أشد اجتماعاً وأشبه بالواحد من الرفرف ؛ ألا ترى اجتماعه كاجتماع العُشب والحصى والتمر ، وأنت تقول : هذا حصى أبيض وحصى أسود ، لأن جمعه أكثر في الكلام من انفراد واحد . ومثله الخنطة السمراء ، وهى واحدة فى لفظ جمع . ولو قيل خنطة سمر كان صواباً ولو قيل الشجر الأخضر كان صواباً كما قيل الخنطة السمراء^(٤) . وقد قال الآخر :

* بهرجاب مادام الأراك به خُضراً^(٥) *

(١) آية ٧٥ سورة الأنعام .

(٢) قرأ بذلك الحسن والمطلوبى عن الأعمش .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) كذا فى الأصول . والمناسب : « السمر » .

(٥) هرجاب : اسم موضع . وقد ورد الشطر فى اللسان (هرجب) . وقا : « قام » فى مكان « دام » .

قال : خُضِرَا ولم يَقُل : أخضر . وكلَّ صَوَاب . والشجر يُوْنَث ويذكر . قال الله (لَا كِلُونَ
مِن شَجَرٍ مِّن رَّقُومٍ فَمَا لِيُونٍ مِّنْهَا الْبُطُونُ) فَأَنْث . وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذكر ولم يقل :
فيها . وقال (فَإِذَا أَتُمُّ مِنْهُ تُوْقِدُونَ) فذكر .

سورة الصافات

ومن سُورَةِ الصَّافَاتِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : وَالصَّافَّاتِ [١] تخفص التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قَسَمٌ . وَكَانَ ابْنُ
مَسْعُودٍ يُدْغِمُ (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) / ١٥٨ . وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن
والتبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت عَلَى التنفصيل والبيان .
وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الملائكة .

قوله : إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ [٦] تضاف الزينة إلى الكواكب . وهي
قراءة العمامة . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء . قال : وحدثني قيس وأبو معاوية
عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ^(١) (زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ) يخفص الكواكب
بالسكرير فيرد معرفة على نكرة ، كما قال (لَنَسْفَعًا^(٢) بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) فرد نكرة
على معرفة . ولو نصبت^(٣) (الكواكب) إذا نوّنت في الزينة كان وجهًا صوابًا . تريد : بزَيْنِنَا
الكواكب . ولو^(٤) رفعت (الكواكب) تريد : زَيْنَاهَا بزَيْنِنهَا الكواكب تجعل الكواكب
هي التي زينت السماء .

وقوله : لَا يَسْمَعُونَ [٩] قَرَأَهَا أَصْحَابُ^(٥) عَبْدَ اللَّهِ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى مَعْنَى يَسْمَعُونَ . وقراها
الناسُ (يَسْمَعُونَ) وكذلك قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ؛ وقال : هم (يَتَسَمَّيُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ^(٦)) .

(١) هي قراءة حفص وحزرة .

(٢) الآيات ١٥ ، ١٦ سورة الملق .

(٣) هي قراءة أبي بكر عن عامر .

(٤) جواب لو محذوف أى لكان صوابا .

(٥) هي قراءة حفص وحزرة والكسائي وخلف .

(٦) في الأصول : « يسمعون ولا يتسمعون » والمناسب ما أنبت . يريد ابن عباس أن المنى السماع لا التسمع أى

محاولة السماع فهذا حاصل منهم في مذهبه . عند من قرأ من بالتشديد فهم يمنعون من طلب السماع .

وَمَعْنَى (لا) كقولهِ (كَذَلِكَ^(١) سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) لو كان في موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلك ، كما قال (يُبَيِّنُ^(٢) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا) وكَمَا قَالَ (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ^(٣) رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)^(٤) ويصلح في (لا) على هذا المعنى الجزم. العرب تقول: ربطت الفرس لا ينفلت ، وأوتقتُ عبدي لا يفرز. وأنشدني^(٥) بعض بني عُقَيْلٍ :

وَحَتَّى رَأَيْنا أَحْسَنَ الوُدِّ بَيْنَنَا مَسَاكِنَةً لَا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفٌ

وبعضهم يقول: لا يَقْرِفُ الشَّرَّ والرفع لفة أهل الحجاز. وبذلك جاء القرآن .

وقوله: مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [٨] بضم الدال . ونَصَبَهَا أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ . فنَ صَمَّهَا جَعَلَهَا مصدرًا ؛ كقولك : دَحَرْتَهُ دُحُورًا . ومن فَتَحَهَا جَعَلَهَا اسْمًا ؛ كانه قال : يُقَدِّفُونَ بداحِرٍ وبما يَدَحَرُ . ولستُ أَشْتَهِيهَا ؛ لِأَنَّهَا لو وُجِّهَتْ عَلَى ذَلِكَ عَلَى صِحَّةٍ لكانت فيها الباء ؛ كما تقول : يُتَمَدِّفُونَ بالحجارة ، ولا تقول يُقَدِّفُونَ الحجارة . وهو جازٍ ؛ قال الشاعر :

نُقَالِي اللحم لِلأضيافِ نَيْثًا وَتُرْخِصُهُ إِذَا نَضَجَ القُدُورُ^(٦)

والكلام : نقالي باللحم .

وقوله : (عَذَابٌ وَاصِبٌ) (وَلَهُ الدِّينُ^(٧) وَاصِبًا) دائم خالص .

(١) الآيات ١٢ ، ١٣ سورة الحجر .

(٢) آية ١٧٦ سورة النساء .

(٣) آية ١٥ سورة النحل ، وآية ١٠ سورة لقمان .

(٤) سقط هذا الحرف في .

(٥) ١ : « أنشد » .

(٦) ورد البيت في اللسان (غلا) وفيه : « القدير » في مكان « القدور » والقدير ما يطبخ في القدر ، والقدر جمع قدر ، وهو م . ما يوضع فيه الطعام فرواية اللسان أجود . وإن كان يراد بنضج القدور نضج ما فيها يريد أنهم

يشترون اللحم غاليا ، ويدلون للضياف إذا نضج عن سماحة لا يحرصون عليه حرصهم على المتاع الغالي النفيس .

(٧) آية ٥٢ سورة النحل

قوله : مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [١١] اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لاتب . أنشدني بعضهم :
 صُدَاعٌ وَتَوْصِيمُ الْعِظَامِ وَفَتْرَةٌ وَغَنَىٌ مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي الْجَوْفِ لَاتِبٌ^(١)
 والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم ، بيدلون الباء ميمًا ؛ لتقارب الخرج .
 وقوله : بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢] قرأها الناس بنصب^(٢) التاء ورَفَعَهَا^(٣) والرفع أحب إلى لأنها
 قراءة على ابن مسعود وعبد الله بن عباس . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال :
 حدثني منذ بن علي العنزي عن الأعمش قال : قال شقيق : قرأت عند شريح (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)
 فقال : إن الله لا يعجب من شيء ، إنها يعجب من لا يعلم . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي
 فقال : إن شريحًا شاعر يعجبه علمه ، وعبد الله أعلم بذلك منه . قرأها (بل عجبْتَ وَيَسْخَرُونَ) .
 قال أبو زكريا : والعجب ١٥٨ ب وإن أُسند إلى الله فليس مَعْنَاهُ من الله كَعْنَاهُ مِنَ الْعِبَادِ ،
 ألا ترى أنه قال (فَيَسْخَرُونَ^(٤) مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) وليس السُّخْرِيَّ من الله كَعْنَاهُ (مِنَ الْعِبَادِ^(٥))
 وكذلك قوله (اللَّهُ^(٥) يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) (ليس ذلك من الله كَعْنَاهُ مِنَ الْعِبَادِ) ففي ذابيان (لكسر^(٦)
 قول) شريح ، وإن كان جائزًا ؛ لأن المفسرين قالوا : بل عجبْتَ يا محمد وَيَسْخَرُونَ هـ . فهذا
 وجهُ النصب .
 وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ [٢٨] يقول : كنتم تأتوننا من قِبَلِ الدِّينِ ، أى تأتوننا
 تخذعوننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوة . وكذلك قوله (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ)
 أى بالقوة والقدرة .

(١) جاء في اللسان (لاتب) بيت قبله . وهو :

فإن يك هذا من نبيذ شربته فإني من شرب النبيذ لاتب

وفيه « غم » في مكان « غنى » . وتوصيم العظام : الفتور فيها . والغنى الهيو للقيء والدنو منه مما تجيش به المعدة .

(٢) الرفع لحزة والكسائي وخلف . والفتح لغيرهم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) ش : « الكسر لقول » والمراد إصمافه وتزييفه .

وقال الشاعر^(١) :

إذا ما غاية رُفِعَتْ لجدِّ تلقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ
أى بالقدرة والقوَّة . وقد جاء فى قوله (فَرَاغَ^(٢) عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) يقول : ضربهم بيمينه
التي قالها (وَتَاللَّهِ^(٣) لَا كَيْدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) .

وقوله : لا فِيهَا غَوْلٌ [٤٧] لو قلت : لا غَوْلَ فِيهَا كان رفعا ونصبًا . فإذا حُلَّتْ بَيْنَ لا وَبَيْنَ
الغَوْلِ بلامٍ أو بغيرها من الصفات^(٤) لم يكن إلا الرفع . والغَوْلُ يقول : ليس فِيهَا غَيْلَةٌ وَغَائِلَةٌ
وَعَوْلٌ وَغَوْلٌ .

وقوله : وَلَا تُهْمُ عَنْهَا يُبْزِفُونَ (و) (يُبْزِفُونَ) وَأَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَءُونَ (يُبْزِفُونَ) وله معنيان .
يقال : قد أُنْزِفَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَتْ خَمْرُهُ ، وَأُنْزِفَ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ . فهذان وجهان . ومن قال
(يُبْزِفُونَ) يقول : لا تذهب عقولهم وهو من نَزَفَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَنزُوفٌ .

وقوله : هَلْ أَأْتُمْ مُطَّلِعُونَ [٥٤] هذا رجل من أهل الجنة ، قد كان له أخ من أهل الكفر ،
فأحبَّ أن يرى مكانة فيأذن الله له ، فيطلع فى النار ، ويخاطبه . فإذا رآه قال (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ
لَتُرْدِينِ) وفى قراءة عبد الله (إِنْ كِدْتَ لَتَعْفُوينِ) ، ولولا رحمة^(٥) ربى (لَسَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِينَ)
أى معك فى النار مُخْضَرًا . يقول الله (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وهذا من قول الله .

وقد قرأ بعض^(٦) القراء (قَالَ هَلْ أَأْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَأُطْلِعَ) فكسر النون . وهو شاذ ؛ لأنَّ
العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعاً أو موحدًا إلى اسم مكئى عنه . فمن ذلك أن

(١) هو الشماخ ، وقبله :

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الحيرات منقطع القرين

(٢) الآية ٩٣ سورة الصافات .

(٣) الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(٤) يريد حروف الجر وما فى معناها من الظروف .

(٥) التلاوة « نعمة ربى » ولكنه ذكر تفسيرها .

(٦) هو ابن محيصن ، كما فى الإتحاف .

يقولوا : أنت ضاربي . ويقولون للاثنين : أنما ضارباي ، وللجميع : أنتم ضاربي ، ولا يقولوا للاثنين :
أنما ضارباني ولا للجميع : ضاربوني . وإنما تكون هذه النون في فعل ويفعل ، مثل (ضربوني^(١))
ويضربني وضربني) . وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت^(٢) ضاربي ، بتوهم
أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحّة .

قال الشاعر :

هل الله من سرّو العلاة مُريحي ولما تقسمي النّبار الكوانس^(٣)
النّبر : دابة تشبه القراد . وقال آخر :

وما أدري وطني كلّ ظنّ أسلمني إلى قوم شرّاح^(٤)
١٥٩ | يريد : شراحيل ولم يقل : أسلمني . وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القائلون الخبير والفاعلونه إذا ما خشوا من محدث الأمر مُعظما^(٥)
ولم يقل : الفاعلوه . وهو وجه الكلام .

وإنما اختاروا الإضافة في الاسم المكنى لأنه يختاط بما قبله . فيصير الحرفان كالحرف الواحد .
فذلك استحبوا الإضافة في المكنى ، وقالوا : هما ضاربان زيدا ، وضاربا زيدا ؛ لأن زيدا في ظهوره
لا يختاط بما قبله ؛ لأنه ليس بحرف واحدٍ والمكنى حرف .

(١) ش : « يضربوني ويضربوني » .

(٢) الظاهر أن الأصل : « أنت » سقطت همزة الاستفهام في النسخ ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام .

(٣) سر والعلّة : اسم موضع .

(٤) ورد هذا البيت في شواهد العيني على هامش المزاينة ٣٨٥/١ . وفيها : « قومي » في مكان « قوم » وفيها أن

الرواية ليست كما ذكر الفراء وإنما هي :

فأدري وطني كلّ ظنّ أسلمني بنو البده اللقاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت

(٥) ورد هذا البيت في كتاب سيبويه ٩٦/١ : وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع . وانظر المزاينة ١٨٧/٢

فأما ^(١) قوله (فَأَطْلَعِ) فإنه يكون على جبهة فعل ذلك به ، كما تقول : دقا فأجيب ^(٢) يا هذا .
ويكون : هل أنتم مُطَّلِعُونَ فَأَطْلَعِ أنا فيكون منصوباً بجوابِ الفاء .

وقوله : شَجَرَةٌ تُخْرُجُ [٦٤] وهي في قراءة عبد الله (شجرة نابتة ^(٣) في أصل الجحيم) .

وقوله : كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فإن فيه في العربية ثلاثة أوجه . أحدها أن تشبّه طلمها
في قبحه برؤوس الشياطين ؛ لأنها موصوفة بالقبح ، وإن كانت لا ترى . وأنت قائل للرجل : كأنه
شيطان إذا استقبحته . والآخر أن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا . وهو حَيَّةٌ ذُو عُرْفٍ ^(٤) .
قال الشاعر ، وهو يذم امرأة له :

عنجرد تحلف حين أحلف كذئب شيطان الحماط أعرف ^(٥)

ويقال : إنه نبت قبيح يسمى برؤوس الشياطين . والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنى واحد
في القبح .

وقوله : لَشَوْبًا [٦٧] اخلط يقال : شاب الرجل طعامه يشوبه شوباً .

وقوله : فَهَمَّ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أى يسرعون بسيرهم . والإهراع : الإشرع فيه ،
شبيهه بالرعدة (ويقال ^(١) قد أهرع إهرعاً) .

وقوله : وَتَرَكَنَا عَلَيْنِهِ فِي الآخِرِينَ [٧٨] (يقول : ^(٢) أبقينا له ثناءً حسناً في الآخرين) ويقال :
تَرَكَنَا عَلَيْنِهِ فِي الآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ (أى تركنا عليه هذه الكرامة ؛ كما تقول : قرأت من القرآن

(١) : « وأما » .

(٢) : « وأجيب » .

(٣) : « نابتة » .

(٤) : أى حمر نابت في محذب رقبتهما كما في المصباح .

(٥) : العنجرد : المرأة الخبيثة السيئة الحاقق . والحماط : شجر نالته الحيات .

(٦) : سقط ما بين القوسين في ١

(الحمد لله رب العالمين) فيكون ^(١) في الجملة في معنى نصبٍ ترفعها بالكلام، كذلك (سلام على نوح) ترفعه ^(٢) بعلى ، وهو في تأويل نصبٍ . ولو كان : تركنا عليه سلاماً كان صواباً .

وقوله : وإن من شيعته لإبراهيم [٨٣] يقول : إن من شيعته مُحَمَّدٌ لإبراهيم صلى الله عليه وسلم . يقول : على ^(٣) دينه ومنهاجه ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقاً له . وهذا مثل قوله (وآية لهم أننا حملنا ذريتهم) أى ذرية من (هو منهم) ^(٤) جعلها ذريتهم وقد سبقتم .

وقوله : إني سقيم [٨٩] أى مطعون من الطاعون . ويقال : إنها كلمة فيها معارض ^(٥) ، أى إنه كل من كان في عنقه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر . وهو وجه حسن . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن المهلب أبو كدينة عن الحسن ابن عمارة ١٥٩ ب عن النهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله (لا تؤاخذني ^(٦) بما نسيت) قال : لم ينس ولكنها من معارض الكلام وقد قال عمر في قوله : إن في معارض الكلام لما يُغنيننا عن الكذب .

وقوله : فراغ عليهم ضرباً باليمين [٩٣] أى مال عليهم ضرباً ، واغتم خلوتهم من أهل دينهم . وفي قراءة عبد الله (فراغ عليهم صفقا باليمين) وكان الروغ ها هنا أنه اعتل روعاً ليفعل بأهلتهم ما فعل .

وقوله : فاقبلوا إليه يزفون [٩٤] قرأها الأعمش ^(٧) (يزفون) كأنها من أزفت . ولم نسمعها

(١) أى قوله : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) أى ترفع (سلام)

(٣) ش : « من » .

(٤) كذا وفي الطبري : « من هم منه » أى ذرية نوح عليه السلام ، وهم من نسله . وكان هذا هو الصواب .

وقد يوجه ما هنا بأن المراد أن هذه الذرية ذرية نوح الذى هو من جنسهم .

(٥) المعارض التورية . يقال : عرفته في معارض كلامه وفي لحن كلامه وفحوى كلامه بمعنى كافي المصباح .

(٦) الآية ٧٣ سورة الكهف . ومن يحمل الآية على المعارض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر

نسيه غير ما يريد صاحبه ، كافي البيضاوى .

(٧) وهى قراءة حمزة :

إِلَّا زَفَقْتُ : تقول للرجل : جاءنا زَيْفٌ . ولعلّ قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطردت الرجل أى ، صيرته طريداً ، وطردته إذا أنت قلت له : اذهب عننا فيكون (يَزِفُونَ) أى جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فتدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمودٌ إذا أظهرت حمده ، وهو مُحمَّدٌ إذا رأيت أمره إلى الحمد ولم تنشر حمده . قال : وأنشدني المفضل :

تَمَّتْ حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِدَاعَهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقَهَرَ^(١)

فقال : أَقَهَرَ أى صار إلى حال القهر وإنما هو قَهَرٌ . وقرأ الناس بعدُ (يَزِفُونَ) بفتح الياء وكسر الزاي وقد قرأ بعض القراء (يَزِفُونَ) بالتخفيف كأنها من وَزَفَ وَزَفَ وَزَفَ وَزَعَمَ الكَسَائِيُّ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهَا . وقال القراء : لا أعرفها أيضاً إلا أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١٠٠] ولم يقل : صالِحاً ، فهذا بمنزلة قوله : اذُنُ فَأَصِْبُ مِنَ الطَّعَامِ ، وهو كثير : يَحْتَزَأُ يَمْنُ عَنْ الْمَضْمَرِ ؛ كما قال الله (وَكَأَنُوا فِيهِ^(٢) مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل : زاهدين من الزاهدين .

وقوله : بِقَلَامٍ حَلِيمٍ [١٠١] يريد : فى كِبَرِهِ^(٣) .

[قوله] : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [١٠٢] يقول : أطلق أن يعينه على عمله وَسَعِيهِ . وكان إسماعيل يومئذٍ ابن ثلاث عشرة (فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَى) وَتَقْرَأُ (تَرَى)^(٤) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُغْبِرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَى) قَالَ الْفَرَاءُ : وَحَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ غِيَاثَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمِيرٍ عَنِ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ قَرَأَهَا (تَرَى) وَأَنْ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ قَرَأَهَا (تَرَى) وَقَدْ رُفِعَ (تَرَى) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ الْفَرَاءُ ، وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنِ

(١) ورد في اللسان (قهر) منسوباً إلى الخيل السعدى بهجو الزيرقان وهو حصين وقومه المعروفين بالجناع : وزواية الفراء : أذل وأقهر بالبناء للفاعل هي رواية الأصمعي ، كما في اللسان ، ويرويان بالبناء للمفعول .

(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف :

(٣) عبارة الطبري : « يعنى : بفلام ذى حلم إذا هو كبير ، فأما فى طفولته فى المهد فلا يوصف بذلك .

(٤) هي قراءة حمزة والكسائى وخلف

مغيرة عن ابراهيم قال (فانظر ماذا ترى) : تشير ، وَ (ماذا ترى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعلم — أنه لم يستشره في أمر الله ، ولكنه قال : فانظر ما ترى من صبرك أو جزعك ، فقال (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رآه وهو ماضٍ على ما أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّ لِلْحَبِيبِ [١٠٣] يقول : أسلمًا أى فَوْضًا وَأَطَاعًا وفي قراءة عبد الله (سَلَمًا) يقول سَلَمًا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مُصِيبَةٌ فَسَلِّمْ لِأمر الله أى فارض به .

وقد قال (أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعل الأمر الذى تؤمره . ولو كانت (به) كان وجهًا جيدًا وفي قراءة عبد الله (إِنْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَفْعَلْ مَا أُمِرْتُ بِهِ) .
ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أَسْلَمًا ؟)

وَجَوَابُهَا فِي قَوْلِهِ (وَنَادَيْنَاهُ) وَالْعَرَبُ ١٦٠ | تدخل الواو في جواب فَلَمَّا (وَحَتَّى إِذَا) وَتَلْقِيهَا .
فمن ذلك قول الله (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ^(١) فَتَحَتْ) وفي موضع آخر (وَفُتِحَتْ) ^(٢) وكلّ صَوَابٌ . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا ^(٣) جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّمَايَةَ) وفي قراءتنا بنير واو وقد فسرناه ^(٤) في الأنبياء ^(٥) .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ [١٠٧] وَالذَّبْحُ الكِبش وكلّ ما أعدته للذبح فهو ذبْحٌ .
ويقال : إنه رعى في الجنة أربعين خريفًا فأعظم به . وقال مجاهد (عظيم) متقبّل . وقوله : وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمْ الْعَالِينَ [١١٦] فجعلهما كالجمع ، ثم ذكرهما ^(٦) بعد ذلك اثنتين وهذا من سعة العربية :

(١) الآية ٧١ سورة الزمر

(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٤) ش : « فسرناها » .

(٥) أى عند الكلام على قوله تعالى في الآية ٩٧ : « واقرب الوعد الحق » .

(٦) أى في قوله : « وآتيناهما الكتاب المستين » .

أَنْ يُذْهَبَ بِالرَّيْسِ : النَّبِيُّ وَالْأَمِيرُ وَشَبَّهَ إِلَى الْجَمْعِ ؛ لَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعَهُ ، وَإِلَى التَّوْحِيدِ ؛ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الْأَصْلِ . وَمِثْلُهُ (عَلَى خَوْفٍ^(١)) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَكِهِمْ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ^(٢) (وَمَلَكِهِ) وَرَبِّمَا ذَهَبَتْ الْعَرَبُ بِالْأَثْنَيْنِ إِلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا يُذْهَبُ بِالْوَاحِدِ إِلَى الْجَمْعِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَخَاطَبُ الرَّجُلَ فَتَقُولُ : مَا أَحْسَنْتُمْ وَلَا أَجْلَمْتُمْ ، وَأَنْتَ تَرِيدُهُ بَعِينَهُ ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلْقَتِيَّا يُفْتِي بِهَا : نَحْنُ نَقُولُ : كَذَا وَكَذَا وَهُوَ يَرِيدُ نَفْسَهُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ ص (وَهَلْ أَتَاكَ^(٣) نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهُمَا بِالثَّنْيَةِ إِذْ قَالَ : خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٢٣] ذُكِرَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّ هَذَا الْأِسْمَ اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْعِبْرَانِيَّةِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ مِنْهُ ، وَلَوْ جَعَلْتَهُ عَرَبِيًّا مِنَ الْأَيْسِ^(٤) فَتَجْعَلُهُ إِفْعَالًا مِثْلَ الْإِخْرَاجِ وَالْإِدْخَالِ لَجَرَى^(٥) .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ [١٣٠] جُعِلَ بِالنُّونِ . وَالْعَجْمِيُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَدْ يَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْعَرَبُ . تَقُولُ : مِيكَالٌ وَمِيكَائِيلُ وَمِيكَائِلٌ وَمِيكَائِينُ بِالنُّونِ . وَهِيَ فِي بَنِي أَسَدٍ يَقُولُونَ : هَذَا إِسْمَاعِيلِينَ قَدْ جَاءَ ، بِالنُّونِ ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ بِاللَّامِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي نُمَيْرٍ لَضَبٍ صَادَهُ بِهِمْ : يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ لِمَا جِئْنَا هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِينَا^(٦)

فيذا وجه لقوله : إِلْيَاسِينَ . وَإِنْ شئتَ ذَهَبْتَ بِالْيَاسِينَ إِلَى أَنْ تَجْعَلَهُ جَمْعًا^(٧) . فَتَجْعَلُ أَصْحَابَهُ

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأعراف . وتكرر في مواضع أخرى

(٣) الآية ٢١ سورة ص .

(٤) الأيس : الذي لا يبرح بيته . ويقال أيضا : رجل أيس : شجاع .

(٥) أي لصرف ونون .

(٦) ١ : « رب » في مكان « أهل » وقوله : « لإسرائيلين » أي ممسوخ إسرائيلين ، وكان بعض العرب يعتقد أن

الضباب كانت من بني إسرائيل فسخت . وانظر شواهد النبي على هامش الخزانة ٤٢٥/٢ .

(٧) شيء : « جميعا »

داخلين في اسمه ، كما تقول للقوم رثيئهم المَهَلَب : قد جاءتكم المهالبة والمهالبون ، فيكون بمنزلة قوله :
الأشعرين والسعدين وشبهه . قال الشاعر (١) :

* أنا ابن سعيدٍ سَيِّدِ السَّعْدِينَا *

وهو في الاثنين أكثر : أن يضم أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر (٢) :

جزاني الزهدمان جزاء سَوءٍ وكنْتُ المرءَ يُجْزَى بالكِرامَةِ
واسم أحدهما زَهْدَم . وقال الآخر (٣) :

جزى الله فيها الأعورين ذمَامَةً وفروة ثَمَرِ الثورَةِ المتضاجِمِ

واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإِنِّي يَأْسٌ) يجعل اسمه يأساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون (سَلَامٌ

عَلَى آلِ (٤) يَاسِينَ) جاء التفسير في تفسير الكاظمي على آل ياسين : على آل محمد صلى الله عليه وسلم .

والأول أشبه بالصواب — والله أعلم — لأنها في قراءة/١٦٠٠ ب عبد الله (وَإِنِّي إِدْرِيْسٌ مِّنَ الْمُرْسَلِينَ)

(سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) وقد يشهد على صواب هذا قوله : (وَشَجَرَةٌ (٥) تُخْرَجُ مِنْ طُورِ سَيْدَاءَ)

ثم قال في موضع آخر (وَطُورِ (٦) سَيْنِينَ) وهو معنى واحد وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أَدْعُونَ بَعْلًا [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهب يُسَمَّى بَعْلًا ، فَقَالَ (أَدْعُونَ

بَعْلًا) أي هذا الصنم رباً . ويقال : أَدْعُونَ بَعْلًا رَبًّا سِوَى اللَّهِ . وذُكِرَ عن ابن عباسٍ أن ضالَّةً (٧)

(١) هو رؤية . وورد هذا الشطر في كتاب سيدييه ٢٨٩/١ ، والرواية فيه : « أكرم » بالنصب على المدح

ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم العرف والعدد .

(٢) هو قيس بن زهير كما في اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . وانظر اللسان

(٣) هو الأخطل كما في اللسان (تقر) وفيه « ملامة » في مكان « ذمامة » . والذمامة : العار وفي الطبري :

« ذمامة » أي قبح خلقه وفروة لقب لمن يهجو . والثغر للذابة فرجها والمتضاجم : المائل أو المعوج القم . وهو من

وصف فروة وحقه النصب ، ولكنه جبر للمجاورة .

(٤) في الطبري : « اليأسين » وهو الموافق لما قبله .

(٥) الآية ٢٠ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٢ سورة التين .

(٧) أي وجدت وعرفت ليهندي إليها صاحبها .

أُنشِدْتِ ، فِجَاءِ صَاحِبِهَا قَال : أَنَا بَعْلُهَا . قَال ابْن عَبَّاسٍ : هَذَا قَوْلُ اللَّهِ (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) أَي رَبًّا .
وقوله : اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [١٢٦] تَقْرَأُ نَصْبًا ^(١) وَرَفْعًا ^(٢) . قَرَأَهَا بِالنَّعْبِ
الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ .

وقوله . الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ [١٤٠] السَّفِينَةُ إِذَا جُهِّزَتْ وَمَلَّتْ وَقَعَّ عَلَيْهَا هَذَا الْاسْمُ . وَالْفَلَكَ
يَذْكَرُ وَيؤنثُ وَيذهبُ بِهَا إِلَى الْجَمْعِ ؛ قَالَ اللَّهُ (حَتَّى إِذَا ^(٣) كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) لَجْمَلِهَا
جَمْعًا . وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الطِّفْلِ يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا ، وَالضَّيْبُ وَالْبَشْرُ مِثْلُهُ .

وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] وَهُوَ الَّذِي قَدْ اكْتَسَبَ اللَّوْمَ وَإِنْ لَمْ يُلْمَ . وَالْمَوْمُ الَّذِي قَدْ لِيمَ
بِاللِّسَانِ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْعَرَبِ أَصْبَحْتَ مُخْمِقًا مُعْطِشًا أَي عِنْدَكَ الْحَقُّ وَالْعَطَشُ . وَهُوَ كَثِيرٌ
فِي الْكَلَامِ .

وقوله . الْمُدْحَضِينَ [١٤١] الْمَغْلُوبِينَ . يَقَالُ : أَدْحَضَ اللَّهُ حُجَّتَكَ فَدَحَضَتْ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ
أَنْ يَرْتَلِقَ الرَّجُلُ .

وقوله : مِنْ يَقْطِينٍ [١٤٦] قِيلَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ : هُوَ وَرَقُ الْقَرْعِ . قَال : وَمَا جَمَلُ وَرَقِ
الْقَرْعِ مِنْ بَيْنِ الشَّجَرِ يَقْطِينًا ! كُلُّ وَرْقَةٍ اسْمَتْ وَسَتَرَتْ فِيهِ يَقْطِينٌ .

وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] أَوْ هَاهُنَا فِي مَعْنَى بَل . كَذَلِكَ ^(٤)
فِي التَّفْسِيرِ مَعَ صِحَّتِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

وقوله : فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨] وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (فَمَتَّعْنَاهُمْ حَتَّى حِينٍ) وَحَتَّى وَإِلَى
فِي الْغَايَاتِ مَعَ الْأَسْمَاءِ سِوَاهِ .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [١٤٩] أَي سَأَلَهُمْ سَلَ أَهْلَ مَكَّةَ .

(١) النصب لخمس وحزمة والكسائي ويمتوب وخلف ، والرفع للباين .

(٢) الآية ٢٢ سورة يونس .

(٣) كذا . والأسوع : جاء في التفسير .

وقوله : لَكَادِ بُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] استفهام وفيه توبيخ لهم . وقد تُطرح ألف الاستفهام من التوبيخ . ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ^(١) طَيِّبَاتِكُمْ) يُسْتفهم بها ولا يستفهم . ومعناها جميعاً واحداً . وألف (اصطفى) إذا لم يُسْتفهم بها تذهب في^(٢) اتصال الكلام ، وتبتدئها بالكسر .
وقوله : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا [١٥٨] يقال : الْجِنَّةُ هَاهُنَا الْمَلَائِكَةُ . جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلَقَهُ نَسْبًا . (وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ) أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ (مُحْضَرُونَ) فِي النَّارِ .
وقوله : فَإِنْسِكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يريد : وآلهتكم التي تعبدون (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) بِمَضَائِنَ .

وما أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أى على ذلك الذين بمضائين . وقوله (عَلَيْهِ) و (بِهِ) و (لَهُ) سواء .
وأهل نجد يقولون : بِمَقْتِنِينَ . أهل الحجاز فتنت الرجل ، وأهل نجد يقولون : أَقْتَنَتْهُ .
وقوله : إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ [١٦٣] إِلَّا مَنْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَصِلَ الْجَحِيمِ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .
وقرأ الحسن (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ) رَفَعَ اللّامَ فِيمَا ذَكَرُوا فَإِنْ كَانَ أَرَادَ وَاحِدًا فَلَيْسَ بِجَمَازٍ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاضٍ وَلَا رَامٍ . وَإِنْ يَكُنْ عَرَفَ فِيهَا لُغَةً مَقْلُوبَةً مِثْلَ عَاثَ وَعَثَا فَهِيَ صَوَابٌ .
قد قالت العرب . جُرْفٌ حَارٌّ وَهَارٍ وَهُوَ شَاكُ السَّلَاحِ ١٦١ وشَاكِي^(٣) السَّلَاحِ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَمَاقَكَ عَنْ دَعَاءِ الذَّنْبِ عَاقِي^(٤)

يريد : عاتق . فهذا مما قَلِبَ . ومنه (وَلَا تَعْتُوا^(٥)) وَلَا تَعِيثُوا لَعْنَانِ . وقد يكون أن تجعل (صَالُو) جمعاً ؛ كما تقول : من الرجال مَنْ هُوَ إِخْوَتُكَ ، تذهب بهو إلى الاسم المجهول ، وتُخرج فعله على الجمع ؛ كما قال الشاعر :

(١) الآية ٢٠ سورة الأحقاف .

(٢) ش : « لى » .

(٣) في الأصول : « شاك » وأولى ما أنبت : كما في الطبرى .

(٤) يم في ش : « عاق » .

(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة . وتكرر في مواضع أخرى .

إِذَا مَا حَاتَمَ وَجَدَ ابْنَ عَمِّي مَجْدَنَا مَن تَكَلَّمَ أَجْمَعِينَا^(١)

ولم يقل تكلّموا . وأجود ذلك في العربية إذا أخرجت الكفاية أن تخرجها على المعنى والمدد ؛ لأنك تنوي تحقيق الاسم .

وقوله : وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول الملايكة . إلى قوله (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسْبُحُونَ) يريد : (المصلّون) وفي قراءة عبد الله (وَإِن كُنَّا لَمَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) .

وفي مريم (إِن كُلِّ مَنْ فِي^(٢) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَّا أَتَى الرَّسْمَانَ عَبْدًا) ومعنى إن ضربت لزبداً . كعنى قولك : ما ضربت إلا زبداً ، لذلك ذكرتُ هذا .

وقوله : وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] يعنى أهل مَكَّةَ (لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ) يقول : كتاباً أو نبوءةً (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) .

قال الله : فَكَفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمعنى : وقد أرسل إليهم محمد بالقرآن ، فكفروا به . وهو مضمّر لم يذكر ؛ لأن معناه معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ^(٣) يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) ثم قال (فَمَآذَا تَأْمُرُونَ)^(٤) فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأن المعنى بين .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا [١٧١] التي سبقت لهم السعادة . وهي في قراءة عبد الله (ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين) وعلى تصلح في موضع اللام ؛ لأن معنأها يرجع إلى شيء واحد . وكان المعنى : حقت عليهم ولم ، كما قال (عَلَى^(٥) مُلْكِ سُلَيْمَانَ) ومعناه : في ملك سليمان . فكما أوحى بين في وعلى إذا اتفق المعنى فكذلك فعل هذا .

(١) مجدنا أى غلبنا في المجد .

(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « إلا آتى الرحمن » .

(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٤) هذا على أن « فمآذا تأمرون » من قول فرعون لا من قول الملا :

(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِحِهِمْ مَعْنَاهُ : بهم . والعرب تجزئ، بالسَّاحَةِ والعقوة^(١) مِنَ القوم .
ومعناها وَاحِدٌ : نزل بك العذاب وبسأحتك سواء .

وقوله : (فِئَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ) يريد : بُسَّ صَبَاحُ . وهي في قراءة عبد الله (فَبُئِسَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ) وفي قراءة عبد الله آذنتكم بإذانة المرسلين لتسألنَّ عن هذا النبا العظيم ، قيل له إتمامه واذنت لكم فقال هكذا عندي .

سورة ص

ومن سُورَةِ صَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قوله صَ ، والقرآن [١] جَزَمَهَا القراء ، إِلَّا الحَسَنَ فَإِنَّهُ خَفَضَهَا بِلَا نون لاجتماع السَّاكِنين .
كانت بمنزلة مَنْ قَرَأَ (نُونٌ وَالتَّم) و (يَاسِينَ وَالتَّقْوَى) جُعِلَتْ بمنزلة الأداة كقول العرب :
تركته (حَاتٍ^(٢) بَاطٍ) و (حَازٍ بَازٍ^(٣)) يُخْفِضَانِ ؛ لأن الذي يلي آخر الحرف أَلِفٌ . فالخفض مع الألف ،
والنصبُ مع غير الألف . يقولون : تركته حَيْثُ بَيْتٌ ، ولأجعلتك حَيْصَ^(٤) بَيْصَ إِذَا ضَيَّقَ عَلَيْهِ .
وقال الشاعر :

* لَمْ يَلْتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصَ الحَاصِي *^(٥)

يريد الحائِصَ فقلِّبَ كَمَا قَالَ : (عَاقٍ^(٦)) يريد : عَاقٍ .

و ص في معناها^(٧) كقولك : / ١٦١ ب وجبَ والله ، ونزلَ والله ، وحقَّ والله . فهى جواب

(١) عقوة اندار ساحتها وما حولها .

(٢) أى إذا تركته مختلط الأمر كما في التاج .

(٣) من معاني الحاز باز أنه ذباب يكون في الروع .

(٤) الذى في كتب اللغة أن يقال : تركته في حيص بيص .

(٥) الذى في اللسان بيت أُمِيَّة بن أبى عَائِد الهذلى هو :

قد كنت خراجا ولوجا صيرفا لم تلحصى حيص بيص الحاص

وهو من قصيدة في ديوان الهذليين ١٩٢/٢ . و « لم تلحصى » : لم تشبطى . والحاص من أسماء الشدة والداهية .
والرواية هنا : « ياتحصى » و « الحاصى » يريد كما يقول الفراء — الحائِص كأنه قال : لم يشبطى المشبط :

(٦) أى في قول الشاعر :

فلو أنى رميتك من بعيد لعاقك عن دعاء الذئب عاقى

(٧) ١ : « معناها » .

لقوله (والقرآن) كما تقول: نزلَ اللهُ . وقد زعم قوم أن جواب (والقرآن) (إِنَّ ذَلِكَ^(١) كَلِمَةٌ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) وذلك كلام قد تأخر تأخرًا كثيرًا عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة، فلا نجد ذلك مُستقيمًا في العربية والله أعلم .

ويقال: إن قوله (والقرآن) يمين اعترض كلام دون موقع جوابها، فصار جوابها جوابًا للمعترض ولها، فكانه أراد: والقرآن ذى الذكر لكم أهلكنّا، فلما اعترض قوله: بل الذين كفروا في عِزَّةٍ وشقاق: صارت (كم) جوابًا للعزَّة ولليمين . ومثله قوله (والشمس^(٢) وضحاها) اعترض دون الجواب قوله (ونفسٍ وما سواها فألهمها) فصارت (قد أفلح) تابعة لقوله (فألهمها) وكفى من جواب القسم، وكأنه كان: والشمس وضحاها لقد أفلح .

وقوله: فنادوا ولاتَ حينَ مناصٍ [٣] يقول: ليسَ بحين فرار . والنوَّس : التأخر في كلام العرب ، والبوَّس : التقدم وقد بُصَّته .

وقال امرؤ القيس :

أمن ذكر ليلي إذ نأتك تنوَّس وتَقْصُرُ عنها خُطوةً وتَبوَّس

فناص مَفْعَلٌ ؛ مثل مقام . ومن العرب من يضيف لات فيخفف . أنشدوني :

* ... لات ساعة مندَم *^(٣)

ولا أحفظ صدره . والكلام أن ينصب بها لأنها في معنَى ليس . أنشدني المفضل :

تذكر حبَّ ليلي لآتَ حينًا وأضحى الشيب قد قطعَ التريقًا

(١) في الآية ٦٤ .

(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن السكيت في كتاب الأضداد بيتا هو :

ولتعرفن خلافتها مشمولة ولتندمن ولات ساعة مندَم

ويحتمل أن يكون ما يعنيه القراء . وانظر الخزانة ١٤٧/٢ .

فهذا نَصَب . وأنشدني بعضهم :

طلبوا صلحنا ولاتِ أوانٍ فأجبنا أن ليسَ حينَ بقاءِ^(١)

نفض (أوانٍ) فهذا حَفْض .

قال الفراء : أوف على (لات) بالياء ، والكسائي يقف بالهاء .

قوله : لشيءٍ عَجَابٍ [٥] ، وقرأ أبو عبد الرحمن الشامي (نشيء عَجَابٍ) والعرب تقول :

هذا رجل كريم وكُرَّام وكُرَّام ، والمعنى كله واحدٌ مثله قوله تعالى (وَمَكْرُوهًا^(٢) مَكْرًا كَبِيرًا)
معناه : كبيراً فشدَّد . وقال الشاعر .

كحلفه من أبي رياح يسمها الهمة الكبار

الهمّ والهمة الشبيخ الفاني .

وأنشدني الكسائي :

* يسمها الله والله كبار *

وقال الآخر^(٣) :

وآثرت إدلاجي على ليل حُرَّة هضم الحشا حسنة المتجرد

وقال آخر :

نحن بذلنا دونها الضراباً إنا وجدنا ماءها طيباً

يريد : طيباً وقال في طويل ، طوال الساعدين أشم .

* طوال الساعدين أشم *^(٤)

(١) من قصيدة لأبي زبيد الطائي . وانظر الخزانة ١٥٣/٢ .

(٢) الآية ٢٢ - سورة نوح .

(٣) هو المحيطة كما في اللسان (دلج) والإدلاج سير الليل كله . وهضم الحشا : ضاربة البطن ، وذلك مما

يستحسن في النساء . وحسنة المتجرد أي حسنة عند تجردها من ثيابها وعريها .

(٤) لم أوف على تسكئة هذا . وفي اللسان (طول) البيت آتني لطفيل :

طوال الساعدين يهزل لنا يلوح سنانه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَب من العجب أزيق العينين طَوَّالِ الدَّنَبِ^(١)

فشَدَّ الواو على ذلك المجزى . فكلَّ نعت نمت به اشتماء ذكرًا أو أنثى أنك على فَعَالٍ مُشَدَّدًا
ومخففًا فهو صَوَّاب .

وقوله . وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا [٦] انطلقوا بهذا القول . فأن في موضع نصب لفقدها
الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشيًا ومُضِيًّا ١١٦٢ على دينكم . وهي في قراءة عبد الله (وانطلق
للملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتم) ولولم تكن (أن) لكان صَوَّابًا ؛ كما قال (وَالْمَلَأُ نِكَ^(٢))
بِاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا) ولم يقل : أَنْ أَخْرَجُوا ؛ لِأَنَّ النَّيَّةَ مَضْرُوبَةٌ فِيهَا الْقَوْلُ .

وقوله : مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ [٧] يعنى اليهودية والنصرانية .

وقوله : أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [٨] وهي في قراءة عبد الله (أمْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ) وهذا مما وصفت
لك في صدر الكتاب : أَنْ الِاسْتِفْهَامَ إِذَا تَوَسَّطَ الْكَلَامَ ابْتَدَى بِالْأَلْفِ وَبِأَم . وإذا لم يسبقه كلام
لم يكن إلا بالالف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْتَفَعُوا فِي الْأَشْبَابِ [١٠] يريد : فليصعدوا في السموات ، وليسوا^(٣) بقادرين على
ذلك أى لم يصدقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فاهم ! فأين يذهبون .

وقوله : جُنْدٌ مَا هُنَا لَكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب^(٤) عن أن يصعد إلى السماء .
(مَا) هَاهُنَا صَلَةٌ . والعرب تجمل (ما) صلةً في المواضع التي دخولها وخروجها فيها سواء ، فهذا
من ذلك .

(١) : « جاء » في مكان « جاء » .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو في ا .

(٤) : « على » .

وقوله (عَمَّا قَلِيلٍ^(١) لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) من ذلك .

وقوله (فَبِمَا^(٢) نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلك ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغير المعنى .

وأما قوله (إِلَّا الَّذِينَ^(٣) آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) فإنه قد يكون على هذا المعنى .
ويكون أن تجعل (مَّا) أسماً وتجعل (هم) صلة لما ؛ ويكون المعنى : وقليل ما تجددتهم فتوجه (مَّا)
والاسم إلى المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قد كنت أراك أعقل مما أنت فجعلت (أنت) صلة لما ؛
والمعنى . كنت أرى عقلك أكثر مما هو ، ولو لم ترد المصدر لم تجعل (مَّا) للناس ، لأن من هي التي
تكون للناس وأشباهم . والعرب تقول : قد كنت أراك أعقل منك ومعناها^(٤) واحد ، وكذلك
قولهم : قد كنت أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه على غير ما رأيت منه .

وقوله : إن كلُّ إلا كذَّبَ الرُّسُلَ [١٤] وفي قراءة عبد الله (إن كُتِّمَهُمْ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) .

وقوله : مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ [١٥] من راحةٍ ولا إفاقة . وأصله من الإفاقة في الرضاع إذا ارتضعت
البهيمة أمها ثم تركتها حتى تُنزل شيئاً من اللبن ، فنلك الإفاقة والفوق بغير همز . وجاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال : العيادة قدر فُوقِ ناقة . وقرأها الحسنُ وأهل المدينة وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ
(فُوقٍ) بالفتح وهي لغة جيِّدة عالية ، وضم^(٥) حمزة وَيَحْيَى والأعشى والكسائي .

وقوله : عَجَلٌ لَنَا قِطْنَا [١٦] القِطُّ : الصَّحيفة المكتوبة . وإنما قالوا ذلك حين نزل . فَأَمَّا مِنْ
أُوْتِي كِتَابَهُ^(٦) بِبَيْتِنِهِ) فاستهزءوا بذلك ، وقالوا : عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب . والقِطُّ
في كلام العرب . الصكّ وهو الخط والكتاب .

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة المائدة .

(٣) الآية ٢٤ سورة من .

(٤) أى معنى قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .

(٥) : « الضم » .

(٦) الآية ١٩ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة الانشقاق .

وقوله . ذَ الْأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القوَّة .

وقوله : وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ [١٩] ذكروا أنه كان إذا سَبَّحَ أجابته الجبال بالتسبيح ، واجتمعت إليه الطير فسَبَّحت . فذلك حَشْرُهَا ولو كانت : والطيرُ محشورةٌ بالرفع لما لم يظهر الفعل معها كأن صَوَّابًا . تكون مثل قوله (حَمَّ ^(١) اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

ورَأَيْتُمُ الْمَجْمَعَ نَعَمًا وَبَنِي أَيْبِهِ جَامِلَ رُغْبٍ

ولم يقل : جَامِلًا رُغْبًا والمعنى : ورَأَيْتُمُ جَامِلًا رُغْبًا . فلما لم يظهر الفعل جاز رفعه .

وقوله : وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ [٢٠] اجتمعت القراء على تخفيفها ولو قرأ قارىء (وَشَدَّدْنَا) بالتشديد كان وجهًا حسنًا . ومعنى التشديد أن محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفًا .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ [٢٠] .

قال القراء : حدثني عمرو بن أبي المقدم عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض المفسرين : فضل الخطاب أَمَا بعد .

وقوله : إِذْ تَسَوَّرُوا الْحَرَابَ [٢١] إِذْ دَخَلُوا [٢٢] قد جاء بإذ مرتين ، (وَقَدْ) ^(٢) يكون معناها كالواحد ؛ كقولك : ضربتك إذ دخلت علي إذ اجترأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء . ويكون أن تجعل أحدهما ^(٣) على مذهب لَمَّا ، فكأنه قال : إِذْ تَسَوَّرُوا الْحَرَابَ لَمَّا دَخَلُوا . وإن شئت جعلت لَمَّا في الأول . فإذا كانت لَمَّا أولاً وآخرأ فهي بعد صاحبيتها ؛ كما تقول : أعطيته لَمَّا سألتني . فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره .

وقوله : (خَصْمَانِ) رفعته بإضمار (نحن خصمان) والعرب تضرر المتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع

(١) الآية ٧ سورة البقرة .

(٢) ش ، ب : « فقد » .

(٣) ١ : « إحداهما » وكلامها جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فعله . ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطب أو المتكلم . من ذلك أن تقول للرجل : أذهب ، أو أن يقول المتكلم : واصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم . وذلك أن التكلم والمكلم حاضران ، فتعرف معنى اسمائهما إذا تركت . وأكثره في الاستفهام ؛ يقولون : أجاد ، أمطلق . وقد يكون في غير الاستفهام . قوله (خَصْمَان) من ذلك . وقال الشاعر :

وقولا إذا جاوزتما أرض عامرٍ وجاوزتما الحيين تهاداً وخشماً
تزيغانٍ من جرم بن زبّانٍ إنهم أبوا أن يميروا في الهزاهز محجماً

وقال الآخر :

تقول ابنة الكعبي يوم لقيتها أمطلق في الجيش أم متاقِلُ

وقد جاء في الآثار للراجع من سفر : تائبون آتيون ، لربنا حامدون . وقال : من أمثال العرب :

محسنة فهيلي .

قال الفراء : جاء ضيف إلى امرأة ومعه جرابٌ دقيق ، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسها ، فلما أقبل أخذت من جرابها إلى جرابه . فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أزيدك من دقيق . قال : محسنة فهيلي . أي أتي . وجاء في الآثار : من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً ^(١) بين عينيه : يأس من رحمة الله . وكلّ هذا بضمير ما أنباتك به .

ولو جاء في الكتاب : خصمّين بنى بعضنا لكان صواباً بضمير أتيناك خصمّين ، جنبناك خصمّين فلا تخفنا . ومثله قول الشاعر :

وقالت ألا يا اسمع نعظك بمخطةٍ فقلت سمعياً فانطق وأصبي

١٦٣ أي سمعياً أسمع منك ، أو سمعياً وعظت . والرفع فيه جائز على الوجوه الأولى .

(١) في ش ، ب بعده : « ومكتوب » وكتب هذا في افوقه . ومعنى هذا أنها روايتان .

وقوله (وَلَا تُشْطِطْ) يقول : ولا تجر : وقد يقول بعض العرب : شططت على في الصوم ، وأكثر الكلام أشططت . فلو قرأ قارئ (وَلَا تُشْطِطْ) كأنه يذهب به إلى معنى العباعدو (تَشْطُطْ) أيضاً . العرب تقول : شطت الدار فهي تشط وتشط .

وقوله (وَإِهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قصد الصراط . وهذا مما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه .

قال الله (اهدنا^(١) الصراط المستقيم) وقال (وهدينا^(٢) النجدين) وقال (إننا هدينا^(٣) السبيل) ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هذا . ثم قال في موضع آخر (أقمنا^(٤) يهدي إلى الحق) وقال (يهدي إلى الحق^(٥)) وإلى طريق مستقيم . ويقال هديتك للحق وإليه قال الله (الذي^(٦) هدانا لهذا وما كنا لنهتدي) وكان قوله (اهدنا الصراط) أعلننا الصراط ، وكان قوله (اهدنا إلى الصراط) أرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

وقوله : إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً [٢٣] وفي قراءة عبد الله (كان له) وربما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطع . ومنه قول الله في غير موضع (وكان ربك قديراً) (وكان الله غفوراً رحيماً) فهذا دائم . والمعنى البين أن تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما تقول للرجل : قد كنت موسراً ، فمضى هذا : فأنت الآن مُعَدِم .

وفي قراءة عبد الله (نعمجة أُنثى) والعرب تؤكد التانيث بأثاء ، والتذكير بمثل ذلك ، فيكون كالفضل^(٧) في الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل : هذا والله رجل ذكّر . وإنما يدخل هذا

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة

(٢) الآية ١٠ سورة البلد .

(٣) الآية ٣ سورة الإنسان .

(٤) الآية ٣٥ سورة يونس .

(٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف .

(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .

(٧) أي كالزيادة .

في المؤنث الذي تأنيثه^(١) في نفسه؛ مثل المرأة والرجل والجل والناقة . فإذا عدّوت ذلك لم يحجز .

نخطأ أن نقول : هذه دارُ أُنثى ، وملحفة أُنثى ؛ لأنَّ تأنيثها في اسمها لا في معناها . فابن علي هذا .

وقوله (وَعَزَّزَنِي فِي الْخَطَّابِ) أي غلبني . ولو قرئت (وَعَازَنِي) يريد : غالبي كان وجهاً .

وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ [٢٤] المعنى فيه : بسؤاله نعمتك ، فإذا ألقيت

الماء من السؤال أضفت الفعل إلى النعمة . ومثله قوله (لَا يَسْأَلُ^(٢) الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ) ومعناه

من دعائه بالخير : فلما ألقى الماء أضاف الفعل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

وَأَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دَمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ^(٣)

إما معناه : بتسليمي على الأمير . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما ألقيت منه

الصفة . فمن قال : عجبتُ من سؤالِ نعمتكَ صَاحِبِكَ لم يحجز له أن يقول : عجبتُ من دعاءِ الخيرِ

الناسُ ، لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعاً فإما رفعه بنيسة أن فعل أو أن يفعل ، فلا بُدَّ من ظهور

الباء وما أشبهها من الصفات . فالقول في ذلك أن تقول عَجِبْتُ من دعاءِ بالخيرِ زَيْدٌ ، وعجبتُ من

تسليمِ عَلَى الأميرِ زَيْدٌ . وجاز في النعمة لأنَّ الفعل يقع عليها بلا صفة ؛ فتقول : سألتك نعمة ،

ولا تقول : سألتك بنعمة . فابن علي هذا .

وقوله (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أي علم . وكلَّ ظنٍّ أدخلته على خبرٍ فخاثر أن يجعله علماً ؛

إلا إنه علم ١٦٣ ب ما لا يُعَيَّن .

وقوله : الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ [٣١] يعنى الخيل ، كان غنمها سليمان بن داود من جيشِ قاتله

فظفر به . فلما صَلَّى الظهر دعا بها ، فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس ولم يصل العصر . وكان

عندهم مهيباً . لا يبتدأ بشيء حتى يأمر به ، فلم يذكر العصر . ولم يكن ذلك عن تجرُّبٍ منه ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقي :

(٢) الآية ٤٩ سورة فصلت :

(٣) ١ : « فلست »

فَلَمَّا ذَكَرَهَا قَالَ (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَلِيلِ) يقول: آثرتُ حُبَّ الْخَلِيلِ، والخيلير في كلام العرب: الخليل. والصَّافِنَاتُ — فيما ذكر الكلبي بإسناده — القَائِمَةُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ أَقَامَتِ الْأُخْرَى عَلَى طَرَفِ الْخَافِرِ مِنْ يَدِهِ أَوْ رَجُلٍ. وهى فى قراءة عبد الله (صَوَّافِنَ^(١) فَإِذَا وَجَبَتْ) يريد: معقولة على ثلاث. وقد رأيت العرب تجعل الصَّافِنَ القَائِمَ عَلَى ثَلَاثٍ، أَوْ عَلَى غَيْرِ ثَلَاثٍ. وَأَشْعَارُهُمْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا الْقِيَامُ خَاصَّةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِهِ: وفى قراءة عبد الله (إِنِّي أَحْبَبْتُ) بغير (قال) ومثله مما حذف فى قراءتنا منه القول وأثبت فى قراءة عبد الله (وَإِذْ^(٢) يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ) وليس فى قراءتنا ذلك. وكلَّ صَوَابٍ.

وقوله: فَطَفِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسخ: يضرب سوقها وأعناقها. فالمسح القطع.

وقوله: عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا [٣٤] يريد: صَنَمًا. ويقال: شيطان.

وقوله: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [٣٥] فيريد سُخْرَةَ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينِ.

وقوله: رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ [٣٦] وَالرُّخَاءُ: الرِّيحُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي لَا تَعَصِفُ. وقوله (حَيْثُ أَصَابَ):

حيث أراد.

وقوله: هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٩]. يقول قُنَّ بِهِ أَى أَعْطَى،

أَوْ أَمْسَكَ، ذَلِكَ إِلَيْكَ. وفى قراءة عبد الله: (هَذَا فَاْمْنُنْ أَوْ أَمْسَكَ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) مقدّم ومؤخر.

وقوله: يَنْصُبُ وَعَذَابٍ [٤١]. اجتمعت القراء على ضمّ النون من (نُصِبٍ) وتخفيفها^(٣).

وذكروا أن أبا جعفر^(٤) المَدَنِيَّ قَرَأَ (بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) يَنْصُبُ النون والصاد. وكلاهما فى التفسير واحد.

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور: « صواف فإذا وجبت »

(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة

(٣) يريد تخفيف الصاد أى تسكينها.

(٤) فى الإتعااف أن هذه قراءة يعقوب والحسن. وأما قراءة أبى جعفر فضمّ النون والصاد معا.

وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه . والنَّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحزن والحزن ،
والمُدْمِ والمُدَمِ ، والرُّشْدُ والرَّشْدُ ، والصُّلْبُ والصَّلْبُ : إذا خَفَّفَ ضَمَّ أوله ولم يتقل
لأنهم جعلوها على ستمتين^(١) : إذا ففتحوا^(٢) أوله ثقلوا ، وإذا ضموا أوله خففوا ، قال : وأنشدني .
بعض العرب :

لئن بعثت أم الحميدين مائراً لقد غنيت في غير بؤسٍ ولا جُحد^(٣)

والعرب تقول : جحد عيشهم جحداً إذا ضاق واشتد ، فلما قال : جحد وضم أوله خفف . فابن
على مارأيت من هاتين اللغتين .

وقوله : ضِفْناً [٤٤] والضَّفْتُ : ما جمعته من شيء ؛ مثل حُرْمَةِ الرِّطْبَةِ^(٤) ، وما قام على ساقٍ
واستطال ثم جمعته فهو ضِفْتُ .

وقوله : واذْكُرْ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأت القراء (عِبَادَنَا) يريدون : إبراهيم وولده وقرأ^(٥) ابن عباس :
(واذا ذكر عِبْدَنَا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريته من بعده . ومثله :
(قَالُوا^(٦) نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ) على هذا المذهب في قراءة ابن عباس . والقائمة (آبَائِكَ)
وكل صَوَاب .

وقوله (أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) يريد : أولى القوة والبصر في أمر الله . وهي في قراءة
عبد الله : (أُولَى الْأَيْدِي) بغير ياء ، فقد يكون له وجهان . إن أراد : الأيدي وحذف الياء

(١) السمت : الطريق والمذهب .

(٢) في الأصول : « وإذا فتحوا » والمناسب ما أثبت .

(٣) ورد هذا البيت في اللسان عن القراء في اللسان (جحد) من غير عزو .

(٤) الرطبة : ما تأكله الدابة مادام رطباً .

(٥) وهي قراءة ابن كثير .

(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الأفراد (أيك) مروية عن الحسن كما في الإتحاف .

فهو صواب؛ مثل: الجوار^(١) والمناد^(٢). وأشبه ذلك. وقد يكون في قراءة عبد الله من القوة من التأيد.

وقوله: إِنَّا أَخْلَصْنَاكُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدارِ [٤٦] فردّ (ذِكْرَى الدارِ) وهي معرفة على (خالصة) وهي نكرة. وهي كقراءة مسروق (بِزِينَةِ^(٣) السكواكب) ومثله / ١٦٤ اقوله (هَذَا^(٤)) وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرًّا مَّآبٍ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا (فردّ جَهَنَّمُ وهي معرفة على (شَرًّا مَّآبٍ) وهي نكرة. وكذلك قوله: (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ^(٥) لِحَسَنَ مَّآبٍ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتُوحَةٍ) والرفع في المعرفة كلها جائز على الابتداء. أنشدني بعض العرب:

لعمرك ما نخلى بدارٍ مَضِيعةٍ وَلَا رَبُّهَا إِنْ غَابَ عَنْهَا بِخَائِفٍ
وَإِنْ لَهَا جَارِينَ لَنْ يَفْـُـودِرَا بِهَا رَبِيبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخِلَافِ

فرفع على الابتداء.

وقد قرأ أهل الحجاز (بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدارِ) أضافوها. وهو وجه حسن. ومنه:

(كَذَلِكَ^(٦) يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) وَمَنْ قَالَ (قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ) جَعَلَ الْقَلْبَ هُوَ الْمُتَكَبِّرُ.

وقوله: وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ [٤٨] قرأه أصحاب^(٧) عبد الله بالشديد. وقرأه العوام (الْيَسَعَ) بالتخفيف. والأوّل أشبه بالصواب وبأسماء الأنبياء من بني إسرائيل. حدثنا أبو العباس

(١) في الآية ٣٢ سورة الشورى.

(٢) الآية ٤١ سورة ق.

(٣) الآية ٦ سورة الصافات.

(٤) الآيتان ٥٥، ٥٦ سورة م.

(٥) الآيتان ٤٩، ٥٠ سورة م.

(٦) الآية ٣٥ سورة غافر. وقراءة تنوين قلب قراءة أبي عمرو.

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي وشلف.

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز التيمي عن مغيرة عن ابراهيم أنه قرأ (واللبيس) بالتشديد . وأما قولهم (واليسع) فإن العرب لا تدخل على يفتل إذا كان في معنى فلان ألفاً ولا ماً . يقولون : هذا يسع ، وهذا يعمر ، وهذا يزيد . فهكذا الفصح من الكلام . وقد أنشدني بعضهم :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخِلافة كاهله

فلما ذكّر الوليد في أول الكلمة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب . وقوله (وَذَا الْكِفْلِ) يقال إنه سُمّي ذا الكفل أن مائة من بنى إسرائيل انفتوا من القتل قآوام وكفّلهم . ويقال : إنه كفّل لله بشيء فوفى به . والكفل في كلام العرب : الجلد والحظّ فلو مدح بذلك كان وجهاً على غير المذهبين الأولين .

وقوله : جنّات عدن مفتحة لهم الأبواب [٥٠] ترفع (الأبواب) لأن المعنى : مفتحة لهم أبوابها . والعرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة فيقولون : سررت على رجل حسنة العين قبيح الأنف والمعنى : حسنة عينه قبيح أنفه . ومنه قوله (فإن الجحيم^(١) هي المأوى) فالمعنى — والله أعلم — : مأواه . ومثله قول الشاعر :

ما ولدتكم حيّة بنّة مالك سفاحاً وما كانت أحاديث كاذب

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم وأنفنا بين اللحي والحواجب

ومعناه : ونرى أنفنا بين لحاكم وحواجبكم في الشبه . ولو قال : (مفتحة لهم الأبواب) على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنّات وفي المعنى للأبواب ، فيكون مثل قول الشاعر^(٢) .

وما قومي بشعلبة بن سويد ولا بفزارة الشعر الرقاباً

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المرّي ، كما في كتاب سيبويه ١٠٣/١ . وهو من قصيدة مفضلية ينتق فيها من نسبه في بغض بن ريث بن غطفان ويعلم التحاقه بقريش وكان قد فر حدث أحدثه وفي ١ : «فا قومي» والشعر جمع أشعر وهو الكثير الشعر . والشعري مؤنث أشعر .

والشُعْرَى رَقَابَا . وَيُرْوَى : الشُّعْرَى الرَقَابَا .

وقال عدي :

مِنْ وَلِيٍّ أَوْ أُخِي تَقَّةٍ وَالْبَعِيدِ الشَّاحِطِ الدَّارِ^(١)

وكذلك تجعل معنى الأبواب في نصبها ، كأنك أردت : مفتحة الأبواب ثم نونت فنصبت .

وقد يُنشد بيت النابغة :

وَنَأْخُذُ بِعَمْدِهِ بِذُنَابِ دَهْرٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَقَامٌ^(٢)

وَأَجَبَ الظُّهْرَ .

/١٦٤ ب وقوله : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ [٥٢] مرفوعة لأن (قاصرات) نكرة

وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يَحْسِنَانِ فِيهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :^(٣)

مِنِ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ مِنْ الدَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثْرَا

(الإتب^(٤)) : المُنزِرُ) فإذا حُسِنَتِ الألف واللام في مثل هذا ثم أقيمتها فالاسم نكرة . وربما

شبهت العرب لفظه بالمعرفة لما أضيف إلى الألف واللام ، فينصبون نعتة إذا كان نكرة ؛ فيقولون :

هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ قَائِمًا وَذَاهِبًا . وَلَوْ وُضِعَتْ مَكَانَ الذَّاهِبِ وَالْقَائِمِ نَكْرَةً فِيهَا مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ آثَرَتْ

الِإِتْبَاعَ ، فَقُلْتُ : هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ مُوسِرٌ ، لِأَنَّ الْيَسَارَةَ مَدْحٌ . ومثله قول الشاعر :

وَمَنْ يُشَوِّهِ يَوْمَ فَإِنْ وِرَاءَهُ تِبَاعَةَ صَيَّادِ الرَّجَالِ غَشُومٌ^(٥)

(١) : « وأخى » في مكان « أو أخى » .

(٢) هذا من مقطوعة في النعمان بن المنذر حين كان مريضا . وقبله .

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشمر الحرام

وأبو قابوس كنية النعمان . وذئاب دهر : ذيله . وفي ابعده (دهر) : « عيش » وهو إشارة إلى رواية

أخرى و « أجب الظهر » مقطوعه . وهذا على تمثيل الدهر أو العيش الضيق بعبير لاسنام له ولا خير فيه . وانظر

الخرانة ٩٥/٤ .

(٣) هو امرؤ القيس . والمحول : الذي أتى عليه حول أي عام .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) يريد أن الشيب أخذته ونال منه . ويريد بصياد الرجال الموت .

قال الفراء: (وَمَنْ يُشَوِّه) أى يأخذ شَوَاهِ وأطاييه . نغض الفسوم لأنه مدح ، ولو نصب لأنَّ لفظه نكرة ولفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابًا ؛ كما قالوا : هذا مِنْكَ قائمًا ، ومثلك جميلًا .

وقوله عز وجل : فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ [٥٧] رفعت الحميم والفساق بهذا مقامًا ومؤخرًا . والمعنى هذا حميم وعساق فليذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفًا ، وجعلت الكلام قبله مكتفياً ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه عساق كقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصَّبِيحُ فِي غَلَسٍ وَغَوَدَ الْبَقْلُ مَلَوِيٍّ وَمَحْصُودُ

ويكون (هـذا) فى موضع رفعٍ ، وموضع نصبٍ . فمن نصب أضمَّ قبلها ناصبًا كقول الشاعر^(١) :

زِيَادَتَنَا نَعْمَانُ لَا تَحْمَرِ مِنْهُنَّ تَقَى اللَّهُ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَلُو

ومن رفع رفع بالهاء التى فى قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول فى الكلام : الليلَ فبادرُوهُ وَاللَّيْلُ .

والفساق تشدد سينه وتخفف^(٢) شددها يحيى بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله ، وخففها الناس بعدُ . وذكرُوا أَنَّ الفساق باردٌ يُحْرَقُ كإحراق الحميم^(٣) . ويقال : إته ما يفسق ويسيل من صديدهم وجلودهم .

وقوله : وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَرْوَاحٌ [٥٨] قرأ الناس (وَأَخِرُ مِنْ شَكْلِهِ) إلا مجاهدًا^(٤) فإنه قرأ

(١) هو عبدالله بن همام السلولى . وانظر اللسان (وق) .

(٢) وهى قراءة حفص وحزه والكسائى وخلف .

(٣) هو الحار .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب .

(وَأَخْرُ) كأنه ظنّ أن الأزواج لا تكون من نمتٍ واحدٍ^(١). وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنتين والكثير؛ كقولك في الكلام: عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان. فهذا بين. وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم وللنفاق ولآخر، فهنّ ثلاثة، وأن تجعله صفة لواحد أشبه، والذي قال مجاهد جائز، ولكني لأستحبه لاتّباع العوامّ وبيانه في العربية.

وقوله: هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ [٥٩] هي الأمة تدخل بعد الأمة النار.

ثم قال: (لَا مَرَحَبًا بِهِمْ) الكلام متصل، كأنه قول واحد، وإنما قوله: لَا مَرَحَبًا بِهِمْ من قول أهل النار، وهو كقوله: (كُلَّمَا دَخَلَتْ^(٢) أُمَّةٌ لَعْنَتُ أُخْتِمَا) وهو في اتصاله كقوله: (يُرِيدُ^(٤) أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَأَإِذَا تَأْمُرُونَ) فانصل قول فرعون بقول أصحابه.

وقوله: فَالْوَارِثِينَ مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا [٦١] معناه: من شرع لنا وسنّه (فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا / ١٦٥ ب في النار).

وقوله: أَتَّخِذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا [٦٣] قال زهير عن أبان عن مجاهد — قال الفراء ولم أتممه من زهير — أَتَّخِذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا) ولم يكونوا كذلك. فقرأ أصحابُ عبد الله بفسير استفهام، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة، وهو من الاستفهام الذي معناه التعجب^(٥) والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحه.

وقوله: إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ [٧٠] إن شئت جعلت (أمّا) في موضع رفع،

(١) : «الواحد» .

(٢) أي وقوله: « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .

(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٥) : «أو» .

كأنك قلت: ما يوحى إلى إلا الإنذار . وإن شئت جعلت المعنى: ما يوحى إلى إلا لاني نذير ونبي؛ فإذا ألقيت اللام كان موضع (أنمًا) نصبًا . ويكون في هذا الموضع: ما يوحى إلى إلا أنك نذير مبين لأن المعنى حكاية ، كما تقول في الكلام: أخبروني أنى مسيء وأخبروني أنك مسيء ، وهو كقوله :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا أَنَا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا

والمعنى: أخبرانا أنهما رأيا ، فجاز ذلك لأن أصله الحكاية .

وقوله: بيدي أستكبرت اجتمع القراء على التثنية ولو قرأ قارىء (بيدي) يريد بدأ على واحدة كان صدابًا؛ كقول الشاعر:

أيها المبتغى فناء قريش بيد الله مُمْرَهَا وَالفناء

والواحد من هذا يكفى من الاثنين ، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكفى إحداها من الأخرى؛ لأن معنأهما واحد .

وقوله: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ [٨٤] قرأ الحسن وأهل الحجاز بالنصب قيهما . وقرأ الأعمش وعاصم وأكبر منهم^(١): ابن عباس ومجاهد بالرفع فى الأولى والنصب فى الثانية .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال: حدثنى بهرام — وكان شيخاً يُقرئ فى مسجد الطمورة ومسجد الشعيبين — عن أبان بن تغلب عن مجاهد أنه قرأ (فالحق منى والحق أقول) : وأقول الحق . وهو وجه : ويكون رفعه على إضمار : فهو الحق .

وذُكر عن ابن عباس أنه قال : فأنا الحق وأقول الحق . وقد يكون رفعه بتأويل جوابه ؛ لأن العرب تقول : الحق لأقومن ، ويقولون : عزيمة صادقة لأتيتك ؛ لأن فيه تأويل : عزيمة صادقة أن آتيتك .

(١) كذا : والأولى ومنها .

وبيّن ذلك قوله : (مُمَّ بَدَا لَهُمْ^(١)) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً (ألا ترى أنه لا بدّ لقوله (بَدَا لَهُمْ) من مرفوعٍ مضمّرٍ فهو في المعنى يكون رَفَعًا ونَصْبًا . والعرب تنشد بيت امرئ القيس :

قلقتُ يمينُ الله أبرحُ قاعدًا ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي
والنصب في يمين أكثر . والرفع على ما أنبأتك به من ضمير (أن) وعلى قولك على يمين .
وأشدونا :

فإنّ على الله إن يحملونى على خُطّةٍ إلا انطلقت أسيرها
ويروى لا يحملونى .

فلو أقيمت إن لقلت على الله لأضربنك أى على هذه اليمين . ويكون على الله أن أضربك فترفع (الله) بالجواب . ورفع على أحبُّ إلى . ومن نصب (الحقَّ والحقَّ) فعلى معنى قولك حقًّا لآتينك ، والألف واللام وطرحهما سواء . وهو بمنزلة قولك حمدًا لله والحمد لله . ولو خض الحقُّ الأوّل خافضٌ يجعله الله تعالى يعنى في^(٢) الإعراب فيقسم به كان صوابًا والعرب تلتقى الواو من القسم ويخفضونه سمعناهم يقولون : الله لتفعلن فيقول / ١٦٥ ب الحجب : الله لأفعلن ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبحت ؟ فيقول : خير يريد بخير ، فلما كثرت في الكلام حذفت .

وقوله : وَكَتَمْتُمْ نَبَأَهُ [٨٨] نبأ القرآن أنه حقّ ، ونبأ محمدٍ عليه السلام أنه نبيّ .

وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعد الموت وقبله : لتأظهر الأمر غلوه ، ومن مات عليه يقينًا .

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط في ١ .

سورة الزمر

ومن سورة الزمر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

قوله: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإضمار: هذا تنزيل، كما قال: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا^(١)) ومعناه: هذه سورة أنزلناها وإن شئت جعلت رفعه بمن. والمعنى: من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صواباً؛ كما قال الله (كِتَابٌ^(٢) اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أي الزموا كتاب الله.

وقوله: فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [٣] منصوب بوقوع الإخلاص عليه. وكذلك ما أشبهه في القرآن مثل (مُخْلِصِينَ^(٣) لَهُ الدِّينَ) ينصب كما نصب في هذا. ولو^(٤) رفعت (الدِّينَ) بِلَّهِ، وجعلت الإخلاص مكتفياً غير واقع؛ كأنك قلت: اعبد الله مطيعاً فله الدين.

وقوله: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) في موضع رفع بقول مضمر. والمعنى: (والذين اتخذوا من دونه أولياء) يقولون لأولياءهم وهي الأصنام: ما نعبدكم إلا لتقربونا إلى الله. وكذلك هي في (حَرْفٍ^(٥)) أُنْبِىَ وفي حرف عبد الله (قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ) والحكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعل الغائب كالمخاطب، وأن تتركه كالفائب، كقوله: (قُلْ لِلَّذِينَ^(٦) كَفَرُوا سَيْفٌ يُكَلِّبُونَ) و (سَتُعَلِّبُونَ) بالياء والتاء على ما وصفت لك.

وقوله: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل: كيف قال: (خَلَقَكُمْ) (لبنى آدم. ثم قال: (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الولد؟ ففي ذلك وجهان من العربية:

(١) أول سورة النور.

(٢) الآية ٢٤ سورة النساء.

(٣) الآية ١٤ سورة غافر. وورد في مواطن أخرى.

(٤) جواب لو محذوف أي لكان صواباً،

(٥) ١: ب «قراءة».

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران.

أحدهما : أن العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين ردّوا الآخر بِمُّ إذا كان هو الآخر في
المعنى . ورتبما جعلوا (ثم) فيما معناه التقديم وَيَجْعَلُونَ (ثم) من خبر المتكلم . من ذلك أن
تقول : قد بلغنى ما صنعت يَوْمَكَ هذا ، ثم ما صنعت أمس أعجب . فهذا نسق من خبر المتكلم .
وتقول : قد أعطيتك اليوم شيئاً ، ثم الذى أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلك .
والوجه الآخر : أن تجعل خَلَقَهُ الزوج مردوداً على (واحدة) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ
وحدها ، ثم جعل منها زوجها . ففى (واحدة) معنى خلقها واحدة .

قال : أنشدنى بعض العرب :

أعدتَه للخضم ذى التعدى كوّحتَه منك بدون الجهد^(١)

ومعناه الذى إذا تعدى كوّحتَه ، وكوّحتَه : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يرضى الشكر لكم . وهذا مثل قوله :
(فَأَخْشَوْهُمْ^(٢) فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا) أى فزادهم قولُ الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ
الْكَفْرَ) وقد كفروا ؟ قالت : إنه لا يرضى أن يكفروا . فمعنى الكفر : أن يكفروا . وليس معناه
الكفر بعينه . ومثله مما بيده لك أنك تقول : لست أحبّ الإساءة ، وإنى لأحب أن يسىء فلان
فيمعذب^(٣) فهذا^(٤) مما يبين لك معناه .

وقوله : نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذى كان يدعو إليه إذا^(٥) مسّه ، الضر يريد الله تعالى . فإن قلت : فهلا قيل : نسى من

(١) ورد فى اللسان (كوح) عن أبى عمرو .

(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٣) ش : « ويمعذب » .

(٤) ش : ب « وهذا » .

(٥) ١ : « إذ » .

كَانَ يَدْعُو؟ قلت: إن (ما) قد تكون في موضع (من) قال الله (قُلْ يَا أَيُّهَا^(١) الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَتَمُّ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) يعني الله. وقال (فَانكِحُوا^(٢) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) فهذا وجه. وبه جاء التفسير، ومثله (أَنْ^(٣) تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) وقد تكون (نسى ما كان يدعو إليه) يراد^(٤): نسي دعاءه إلى الله من قبل. فإن شئت جعلت الماء التي في (إليه) لا^(٥). وإن شئت جعلتها^(٦) لله وكل مستقيم.

وقوله (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) ١٦٦ فهذا تهديد وليس بأمر محض. وكذلك قوله: (فَتَمَتَّعُوا^(٧) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وما أشبهه.

وقوله: أمن هو قانت آناء الليل [٩] قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف. وذُكر ذلك عن نافع وحزرة وفسروها يريد: يا من هو قانت. وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بياء. فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيد أقبل. قال الشاعر:

أَبْنَى لُبَيْبِي لَسَمِ بِيْـسِدٍ إِلَّا يَدٍ لَيْسَتْ لَهَا عَصْدٌ

وقال الآخر:

أَضْمِرْ بِنِ ضَمْرَةَ مَاذَا ذَكَرْتُ مِّنْ صِرْمَةٍ أُخِذْتُ بِالرُّارِ^(٨)

وهو كثير في الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمسوق^(٩)، لأنه ذكر الناسى الكافر، ثم

(١) آيات ١ -- ٣ سورة الكافرين .

(٢) آية ٣ سورة النساء .

(٣) الآية ٧٥ سورة ص .

(٤) ش: « يريد به » .

(٥) أى على الوجه الأول .

(٦) أى على الوجه الثانى .

(٧) الآية ٥٥ سورة النحل ، والآية ٣٤ سورة الروم .

(٨) الصرمة: القطعة من الإبل . والمرار موضع . وفي ١: « بالمراد » .

(٩) ١: « على المسوق » .

قَصَّ قِصَّةَ الصَّالِحِ بِالنَّدَاءِ، كَمَا تَقُولُ فِي السَّكَّامِ : فَلَانَ لَا يَصَلِّي وَلَا يَصُومُ فَيَا مَنْ يَصَلِّي وَيَصُومُ أَبْشِرْ
فَهَذَا هُوَ مَعْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَكُونُ الْأَلِفُ اسْتِفْهَامًا بِتَأْوِيلِ أَمْ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ (أَمْ) فِي مَوْضِعِ الْأَلِفِ إِذَا سَبَقَهَا
كَلَامٌ ، قَدْ وَصَفَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُكْتَفَى بِهِ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَمْنٌ هُوَ قَائِلٌ (خَفِيفٌ) كَالْأَوَّلِ الَّذِي ذُكِرَ
بِالنِّسْيَانِ وَالْكَفْرِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ مَعْنَى الْأَلِفِ . وَهُوَ الْوَجْهُ : أَنْ تَجْعَلَ أَمْ إِذَا كَانَتْ مَرْدُودَةً عَلَى
مَعْنَى قَدْ سَبَقَ قَلْبَهَا بِأَمْ . وَقَدْ قَرَأَ بِهَا الْحَسَنُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ . يَرِيدُونَ : أَمْ مَنْ . وَالْعَرَبُ
تَقُولُ : كَانَ هَذَا حِينَ قُلْتُ : أَأَخُوكَ أَمْ الذَّنْبُ . تَقَالُ هَذِهِ السَّكَّةُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ إِذَا رَأَيْتَ الشَّخْصَ فَلَمْ
تَدْرُ مَا هُوَ . وَمِنْهُ قَوْلُكَ : أَفَتِلْكَ أَمْ وَحَشِيَّةٌ ، وَقَوْلُكَ أَذَلِكَ أَمْ جَابٌ ^(١) يَطَارِدُ أَتْنَا ^(٢) .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَأَيْنَ جَوَابِ (أَمْنٌ هُوَ) قَدْ تَبَيَّنَ فِي السَّكَّامِ أَنَّهُ مُضْمَرٌ ، قَدْ جَرَى مَعْنَاهُ فِي أَوَّلِ
السَّكَّةِ ، إِذْ ذَكَرَ الضَّالِّ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُهْتَدِيَ بِالِاسْتِفْهَامِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ : أَهَذَا مِثْلُ هَذَا أَوْ أَهَذَا
أَفْضَلُ أَمْ هَذَا . وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَيَتَبَيَّنَ لَهُ الْمَعْنَى فِي هَذَا وَشَبَّهَ لَمْ يَكْتَفِ وَلَمْ يَشْتَفِ ؛
أَلَا تَرَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَارُ رَسُولٍ _____ سِوَاكَ وَلَسْكَنَ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أَنَّ مَعْنَاهُ : لَوْ أَنَا نَارُ رَسُولٍ غَيْرِكَ لَدَفَعْنَاهُ ، فَعَلِمَ الْمَعْنَى وَلَمْ يُظَاهِرْ . وَجَرَى قَوْلُهُ : (أَفَمَنْ شَرَحَ
لَهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) عَلَى مِثْلِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ (آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) نَصِبَ عَلَى قَوْلِهِ : يَقِنْتُ سَاجِدًا مَرَّةً وَقَائِمًا مَرَّةً ، أَيْ مَطْبِعٍ
فِي الْحَالَيْنِ . وَلَوْ رُفِعَ كَمَا رُفِعَ الْقَائِلَاتُ كَانَ صَوَابًا . وَالْقَنُوتُ : الطَّاعَةُ .

(١) الْجَابُ : الْحَارُ الْعَلِيظُ مِنْ حِمَارِ الْوَحْشِ وَالْأَتْنُ جَمْعُ أَتَانٍ وَهِيَ الْحَمَارَةُ .

(٢) فِي الْآيَةِ ٢٢ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ .

وقوله : أَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [١٩].

يقال : كيف اجتمع استفهامان في معنى واحدٍ ؟ يقال : هذا مما يراد به استفهامٌ واحدٌ ؛ فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يُردّ الاستفهام إلى موضعه الذي هو له . وإِنَّمَا الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ . ومثله من غير الاستفهام قوله : (أَيَعِدُكُمْ^(١) أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ) فردّ (أنكم) مرتين ، والمعنى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَيَعِدُكُمْ أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا . ومثله قوله : (لَا تَحْسَبَنَّ^(٢) الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ^(٣)) فردّ (تحسبن) مرتين ؛ ومعناها - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا بمفازة من العذاب . ومثله كثير في التنزيل وغيره من كلام العرب .

وقوله : فَوَيْلٌ لِلْمَآسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كل صواب . تقول : اتخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته ، سواء في المعنى . وكان قوله : قست من ذكره أنهم جعلوه كذباً فاقدى قلوبهم : زادها قسوة . وكان من قال : قست عنه يريد : أعرضت عنه .

وقوله : كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَثَانِي) أى مكرراً يكرر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) : تقشعرّ خوفاً من آية العذاب إذا نزلت (ثمّ تَلِينَ) عند نزول آية رحمة .

وقوله : أَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الكافر تنطلق به الخزنة إلى النار مفلولاً ، فيقذف به في النار ، فلا يتقيها إلا بوجهه وجوابه من المضمر^(٤) الذى ذكرت لك .

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .

(٣) أى أمدا الذى يتق بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم في الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مُمْتَنًا كِسُوءِ [٢٩] . مختلفون . هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ . فَعَلَّ
الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ الَّذِي يَعْبُدُ الْآلِهَةَ الْخِطْفَةَ .

وقوله (رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هو المؤمن الموحد . وقد قرأ العوام (سَلَمًا) وَسَلِمًا وَسَلَمًا متقاربان
في المعنى ، وكان (سَلَمًا) مصدر لقولك : سَلِمَ لَهُ سَلَمًا والعرب تقول : رَجِحَ رَجِيحًا وَرَجِحًا ، وَسَلِمَ
سَلِمًا وَسَلَمًا وسلامة . فسالم من صفة الرجل ، وَسَلِمَ مصدرٌ لذلك . والله أعلم .

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا القراء قال : حدثني أبو إسحاق التيمي - وليس
بصاحب هُشيم - عن أبي رَوْقٍ عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأ (وَرَجُلًا سَالِمًا) قال القراء :
وحدثني ابن عُيَيْنَةَ عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد أنه قرأ (سَالِمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا [٢٩] ولم يقل مثاين ، لأنها جميعاً ضُرِبَ بِمَثَلًا واحدًا ، فخرى المثل
فيهما بالتوحيد . ومثله (وَجَعَلْنَا^(١) ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) ولم يقل : آيتين ؛ لأن شأنهما واحد . ولو
قيل مثاين أو آيتين كان صَوَابًا ؛ لأنها اثنان في اللفظ .

وقوله : وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ [٣٣] (الذي) غير موقَّت ، فكأنه في مذهب جماع
في المعنى . وفي قراءة عبد الله (والذين جاءوا بالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ) فهذا دليل أن (الذي) في
تأويل جمع .

وقوله : أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [٣٦] قرأها يحيى^(٢) بن وثاب وأبو جعفر المدني (أليس الله
بكافٍ عباده) على الجمع . وقرأها الناس (عَبْدَهُ) وذلك أن قريشاً قالت للنبي صلى الله عليه وسلم :
أما تخاف أن نخيلك آلهتنا لعيبك إياها ! فأنزل الله (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)
محمدًا صلى الله عليه وسلم ، فكيف يخوفونك بمن دونه . والذين قالوا (عَبْدَهُ) قالوا :

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنين .

(٢) وهي أيضا قراءة حمزة والسكاكيني وخلف .

قد هَمَّتْ أُمَّمُ الْأَنْبِيَاءِ بِهِمْ ، وَوَعَدُوهُمْ مِثْلَ هَذَا ، فَقَالُوا الشَّعِيبُ (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ . فَقَالَ اللَّهُ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أَيْ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ . وَكَلَّ صَوَابٌ .

وقوله : هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ [٣٨] وَمُمْسِكَاتُ رُحْمَتِهِ [٣٨] نَوَّنَ فِيهِمَا عَاصِمَ وَالْحَسَنَ وَشَيْبَةَ الْمَدِينِ . وَأَضَافَ ^(١) يَحْيَى بْنَ وَثَّابٍ . وَكَلَّ صَوَابٌ . وَمِثْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ ^(٢) بِالْبَيْعِ أَمْرُهُ) وَ (بِالْبَيْعِ أَمْرُهُ) وَ (مُوهِنٌ ^(٣) كَيْدِ الْكَافِرِينَ) وَ (مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) وَ لِلإِضَافَةِ مَعْنَى مَضَى مِنَ الْفِعْلِ . فَإِذَا رَأَيْتَ الْفِعْلَ قَدْ مَضَى فِي الْمَعْنَى فَآثَرُ الإِضَافَةِ فِيهِ ، تَقُولُ أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ ، فَتَقُولُ هَا هُنَا : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ . وَيَقْبَحُ أَنْ تَقُولَ : أَخَذَ حَقَّهُ . فَإِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا لَمْ يَقْعُ بِمَدِّ قَلْتِ : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ ، وَأَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاتِلٌ حِمْرَةٌ مُبْفَضًا ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَا ضَرَفَ قَبِحَ التَّنْوِينِ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ .

وقوله : اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا [٤٢] وَالْمَعْنَى فِيهِ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَيَتَوَقَّى الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجْلِهَا . وَيُقَالُ : إِنْ تَوَفَّيْنَا نَوْمَهَا . وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهِينَ إِلَى لِقَاؤِهِ (فِيمَسِكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) .

ولقوله : (وَهُوَ الَّذِي ^(٤) يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ) وَتَقْرَأُ ^(٥) (قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) (وَقَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) .

وقوله : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ [٤٩] خَرَجَتْ (هِيَ) بِالتَّأْنِيثِ لِتَأْنِيثِ الْفِتْنَةِ . وَلَوْ قِيلَ : بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ لَكَانَ

(١) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب .

(٢) الآية ٣ سورة الطلاق . قرأ حفص بغير تنوين ، والباقون بالتنوين .

(٣) الآية ١٨ سورة الأنفال قرأ حفص بالخفض من غير تنوين .

(٤) الآية ٦٠ سورة الأنعام .

(٥) قرأ بالبناء للمفعول حمزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالبناء للفاعل .

صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ ^(١) مِنْ رَبِّي) ومثله كثير في القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ قَالَمَا ^(٢) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أثبت إرادة الكلمة ولو قيل : قد قاله الذين من قبلهم كان صَوَابًا . ومثله في الكلام أن تقول : قد ^(٣) فَعَلْتَهَا وفعَلتَ ذاك : ومثله . قوله : (وَفَعَلتَ ^(٤) فَعَلتَكَ التي فَعَلتَ) يجوز مكانها لو أتى : وفعَلتَ فِعْلَكَ .

وقوله : إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [٥٣] هي في قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال الفراء : وحدثني أبو إسحاق التيمي عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأها كما هي في مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت في وَخْشَى قاتل حمزة وذوويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أى افعلوا وأنبيؤا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) ألا يقول أحدكم غداً (يا حَسْرَتَا) ومثله قوله : (وَالتِّي فِي ^(٤) الأَرْضِ رَوَّاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أى لا تيمد .

وقوله : (يَا حَسْرَتَا) : يا ويلتنا مضاف إلى المتكلم يحول العرب الياء إلى الألف في كل كلام كان مَعْنَاهُ الاستغناء ، يخرج عَلَى لفظ الدعاء . وربما قيل : يَا حَسْرَتِ ^(٥) كما قالوا : يَا لَهْفٍ عَلَى فُلَانٍ ، وَيَا لَهْفًا عَلَيْهِ قَالَ : أَنشدني أبو ترؤان العُكْلِيُّ .

تزورونها أو لا أزور نساءكم أهف لأولاد الإمام الحواطب

نخفص كما يخفص النادى إذا أضافه المتكلم إلى نفسه .

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :

(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٦) رسمت هكذا في البناء المفتوح إذ كانت في نية الإضافة إلى الياء المندوفة فكانت في المشو لاق الآخر .

وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في (حسرتاً) فيخفصونها مرة ، ويرفمونها . قَالَ :
أُنشدني أبو قُفصس ، بعض^(١) بنى أسد :

ياربُّ ياربَّه إِيَّاكَ أَسْأَلُ عَفْرَاءَ يَارِبَّاهِ مِنْ قَبْلِ الْأَجْلِ^(٢)
نخفف ، قال : وَأُنشدني أَبُو قُفصس :

يا مَرِحِبَاهِ بِحِمَارِ نَاهِيهِ إِذَا آتَى قَرْبَتَهُ لِلسَّانِيَةِ^(٣)
والخفص أكثر في كلام العرب ، ألا في قولهم : يَا هِنَاهُ^(٤) وَيَا هِنْتَاهُ ، فالرفع في هذا أكثر من
الخنفس ؛ لأنه كَثُرَ^(٥) في الكلام فكأنه حَرَفَ واحِدًا مَدْعُومًا .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٨] النصب في قوله (فَأَكُونَ) جَوَابٌ لِلَّو .
وإن شئت جعلته مردوداً عَلَى تَأْوِيلِ أَنْ ، تُضَدُّهَا فِي الكَرَّةِ ، كما تقول : لَوْ أَنَّ لِي أَنْ أُكْرَهُ
فَأَكُونَ . ومثله مِمَّا نُصِبَ عَلَى ضَمِيرِ أَنْ قوله : (وَمَا^(٦) كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ) المَعْنَى — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ
أَوْ يُرْسَلُ . ولو رفع (فَيُوْحَى) إِذَا لَمْ يَظْهَرِ أَنْ قَبْلَهُ وَلَا مَعَهُ كَانَ صَوَابًا . وقد قرأ به^(٧) بعض القراء .
قال : وَأُنشدني بعض بنى أسد :

(١) كذا في ١ ، وفي الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « لبعض » .

(٢) بعده :

* فإن عفراء من الدنيا الأمل *

وأظن الخزانة في الموطن السابق . وأسأل أصلها : أسأل نخفف .

(٣) في الخزانة ١ / ٤٠٠ « ناجية » في مكان « ناهية » وفيها أن بنى ناجية قوم من العرب ، وكان ناهية هنا

اسم امرأة ، والسانية : الدلو العظيمة وأداتها . وأراد بتقريب الحمار للسانية أن يستق عليه من البئر بالدلو العظيمة .
وأظن الخزانة .

(٤) ياهناه أي رجل ، وياهنتاه أي يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوي ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحي » . وهذا غير ما يضيئه القراء ، فإنه

يريد رفع « فيوحي » مع نصب « يرسل » .

يَحُلُّ أَحْيِدَهُ وَيَقَالُ بَقْلٌ ومثلُ تموُّلٍ منه افتقارُ
 فَا يُحْطَنُكَ لَا يُحْطَنُكَ مِنْهُ طَبَائِنِيَّةٌ فَيَحْطُلُ أَوْ يَفَارُ^(١)
 فرجع . وأنشدني آخر :

فمالك منها غير ذكري ورحسبة وتسال عن ركبائها أين يَمِّموا^(٢)

وقال الكسائي : سمعت من العرب : ما هي إلا صرَّبة من الأسد فيحطِّمُ ظهره ، (و) يحطِّمُ ظهره . قال : وأنشدني الأسدِي :

عَلَى أَحْوَذِيَّيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةٌ فها هي إلا لحة فتغيب^(٣)

وقوله : بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا [٥٩] القراء مجتمعون على نصب الكاف وأن الخطاب ذَكَرَ . قال القراء وحدثني شيخ عن وقاء بن إيايس بسنده أنه قرأ (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا) واستكبرت (تخفض الكاف والتاء كأنه يخاطب النفس . وهو وجه حسن ؛ لأنه ذكر النفس مخاطبها أولاً ، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها .

وقوله : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ [٦٠] ترفع (وجوههم) و (مسودة) لأنَّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل فرفعته بفعله ، وكان فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعت عليه الظن والرأى وما أشبههما فارتفع ما يأتي بعده من الأسماء إذا كان معها أفعالها بعدها ؛ كقولك : رأيت عبد الله أمره مستقيم . فإن قدمت

(١) ورد البيت الثاني في اللسان مع بيتين آخرين في (حظل) وهي منسوبة للبحرئى الجعدى في رجل شديد الغيرة على امرأته . فهو ينزل في السفر وحده ، وهذا معنى « أحيدة » وأصله وحيدة تصغير وحده . والطبائنة الفطنة أى أنه فطين لمن ينظر إلى حليته ، فهو إما يحظل أى يكفها عن الظهور والتعرض للنظار أو يفضب ويفار والحظل : الحجر والتصبيق . وكتب في هامش ١ : « حظلت عليه وحجزت عايه » يريد الكاتب تفسير الحظل ، بالجر .

(٢) في الطبرى والبحر المحيط « حصرة » مكان « حسة » ويبدو أنه الصواب فلا معنى لحسة هنا .

(٣) من قصيدة لمجد بن نور . وهو في وصف القطاة : ويريد بالأحوذيين جناحيها يصفهما بالحفة :

وانظر شواهد المعنى على هامش المترانة ١/ ١٧٧ :

الاستقامة^(١) نصبتها ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبد الله مستقيماً أمره ، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير كان جائزاً ، فتقول : رأيت عبد الله أمره مستقيماً . وَقَالَ عَدِي^(٢) ابن زيد .

ذَرِينِي إِنِّمُ أَمْرُكَ لِنِ بَطَاعًا وَمَا أَلْفِينِي حِلْمِي مُضَاعًا
فنصب الحلم والمضاع على التكرير . ومثله :

* ما للجمال مشيها وثيـدا *^(٣)

نفض الجمال والمشى على التكرير . ولو قرأ قارىء (وَجُوهَهُمْ مُسَوَّدَةٌ) على هذا لكان صواباً .

وقوله : بِمَقَازَاتِهِمْ [٦١] جَمْع^(٤) وقد قرأ أهل المدينة (بِمَقَازَاتِهِمْ) بالتوحيد^(٥) . وكلّ صواب . تقول في الكلام : قد تَبَيَّنَ أمرُ القومِ وأمورُ القومِ ، وارتفع الصوت والأصوات (ومناه^(٥)) واحد قال الله (إِنَّ أَنْكَرَ^(٦) الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ولم يقل : أصواتٌ وكلّ صواب .

وقوله : بَلِيَّ اللَّهِ فَاعْبُدْ [٦٦] تنصب (الله) — يعني في الإعراب — بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام . وإن شئت نصبته بفعل نُضْمِرُهُ قَبْلَهُ ؛ لأنَّ الأَمْرَ والنَهْيَ لا يتقدّمهما إلاّ الفعل . ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذي بعده ؛

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد في كتاب سيبويه ٧٧/١ منسوباً إلى رجل من بجليّة أو خثعم : وجاء في الحزاة ٣٦٨/٢ وذكر صاحبها الاختلاف في فائه وصحح ما ذكره الفراء ، وذكر عن الحامسة البصرية بعده أربعة أبيات

(٣) من رجز ينسب إلى الزبارة في قصة طويلة وانظر شواهد المعنى على هامش الحزاة ٤٤٨/١

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحمة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون

(٥) ١ : « فعتاه »

(٦) الآية ١٩ سورة لقمان

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأن يُضمر له مثل الذى بـمده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم .
ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدا فليقم .

وقوله : (والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٦٧] ترفع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما
تقول : شهر رمضان انسلاخ شعبان أى هذا فى انسلاخ هذا .

وقوله : (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ترفع السَّمَوَاتُ بمطويات إذا رفعت المطويات . ومن
قال (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسَّمَوَاتُ فى يمينه . وينصبُ
المطوياتِ عَلَى الْحَالِ أَوْ عَلَى الْقَطْعِ ^(١) . والحال أجود .

وقوله : فى الصُّورِ [٦٨] قال : كان الكلبي يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذكر أنه القرين
وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طِبْتُمْ [٧٣] أى زَكُوتُمْ (فادْخُلُوهَا) .

وقوله : وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ [٧٤] يعنى الجَنَّةَ .

(١) كأنه يريد بالقطع أن تكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى .